كتاب

سعادة الدارين

في

(الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية)

(ويشتمل على تاريخ انشاء المنصورة وحادثة مفتيها المشهورة)

المكتبة الكردية

تأليف

(العلامة المحقق الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري)

حقوق الطبع محفوظه للمؤلف

(يطلب من ادارة جريدة الاسلام)

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر سنة ١٣١٩ هجرية)

على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

esamanas.googlepages.com

المكتبة
الكردية

esamanas.googlepages.com

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

٣ تاريخ انشاء المنصورة وبعض ما وقع للافرنج فيها

٥ خبر الوهابي السنان السكاكيني الذي نزل المنصورة الى ان خرج منها

٦ خبر مفتي مديرية الدقهلية الى ان عزل من منصبه

٢٦ جواب مهم نافع عن سؤال واقع

٣٠ مشتملات الكتاب من المقدمة والخاتمة والابواب

٣٤ الباب الاول في بيان تاريخ الوهابية ورئيسهم وفتنتهم

٤٣ الباب الثاني في عد جملة من قبائح الوهابي صاحب الدعوة

٤٤ مبحث في اول ما زيدت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل اذان على المنارة وغير ذلك

٤٩ مبحث في المرقي بين يدي الخطيب وحكم الكلام حال وجوده على المنبر

٥٤ مطلب في بيان حال الملا محمود الالوسي وتفسيره روح المعاني

٦١ الباب الثالث في حكم الخوارج والاحاديث الواردة فيهم وان منهم طائفة الوهابية ومن يوافقهم في فعلهم او اعتقادهم

٧٢ الباب الرابع في الكلام على زيارة القبر النبوي المكرم والسفر اليها والى زيارة بقية القبور والرد على ابن تيمية واتباعه

٨٠ مطلب في رد بعض ما لابن تيمية وغيره في احاديث الزيارة

٨٨ مطلب في حكم من انكر شيئاً من الاحاديث الثابتة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

٩٩ مطلب في بعض ادلة السفر لزيارة القبر النبوي الشريف

المكتبة المركزية

esamanas.googlepages.com

١٠٩ مبحث في رد قولهم ان منع السفر الى الزيارة انما هو محافظة على التوحيد

١١٢ فصل في الجواب عما روي عن الامام مالك رضي الله تعالى عنه من كراهة قول الشخص زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحديث لا تجعلوا قبري عيداً وغير ذلك

١١٧ مبحث في الجواب عما روي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه من كراهته اتيان القبر المكرم

١١٩ فصل في الكلام على حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الخ ورد الاستدلال به على تحريم السفر لزيارة الامؤات وانه لا يدل على ذلك ١٢٦ رد مالنعمان الآلوسي في ذلك

١٣٣ مبحث في الرد على ابن تيمية في السفر لزيارة الانبياء والصالحين

١٣٥ ذكر شفاء السقام الامام السبكي والصارم المنكي لابن عبد الهادي والمبرد النكي لابن علان الصديقي

١٣٨ الكلام على ابن تيمية والجواب عمن اثنى عليه من المؤرخين

١٤٦ بيان حال السيد محمد صديق حسن خان النواب بالهند وولديه علي ونور الحسن وشيخهم الشوكاني

١٤٨ الكلام على كتاب جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين

١٥١ الباب الخامس في الكلام على التوسل بالانبياء والصالحين واثبات الكرامات في الحياة وبعد الممات ورد شبه المنكرين لذلك بالتفصيل

١٥٩ قصة الامام مالك مع المنصور ثاني خلفاء بني العباس

٦٢ رد ما نسبه محمود الآلوسي في تفسيره الى مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ورد ما تمسك به ابنه نعمان في جلائه

esamanas.googlepages.com

١٦٥ استحباب التوسل عند الحنابلة

١٦٦ الكلام على ما في متون الحنفية من كراهة قول الداعي المتوسل بحق الانبياء والاولياء و بحق البيت والمشعر الحرام

١٧١ مبحث بقية ادلة جواز التوسل

١٧٤ ادلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته

١٧٩ اصرح دليل على جواز التوسل بالذات النبوية

١٨٠ بقية الادلة التي فيها التصريح بالتوسل

١٩٣ مبحث ان من منع التوسل به صلى الله عليه وسلم فقد اعلم الناس بانه اسوأ حالاً من اليهود

١٩٨ الاستدلال على جواز التوسل بالذوات الفاضلة من القرآن الشريف

٣٠٣ ادلة جواز طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم وجواز التشفع به الى الله تعالى

٢٠٥ الكلام على حديث توسلوا الى الله تعالى بجاهي الخ ... واستشفعوا

٢١١ مبحث حديث يا عباد الله اغيثوني

٢١٥ رد قولهم ان منع التوسل انما هو لاجل المحافظة على التوحيد

٢١٨ الجواب عن الشبهة الاولى من شبه منكري التوسل بابسط عبارة

٢٢٤ الكلام في حياة الانبياء في قبورهم عليهم الصلاة والسلام

٢٢٦ وجوب الادب معه صلى الله عليه وسلم كما في حياته

٢٢٧ مبحث اثبات تصرف الانبياء والاولياء بعد الموت

٢٢٨ سؤال رفع للامام الشوبري في وجود الاولياء وكراماتهم

٢٣١ علامات حسن الخاتمة وضدها وما يخشى على الايمان منه

esamanas.googlepages.com

٢٣٨ سؤال رفع للحافظ نجم الدين الغيطي وفي جوابه فوائد كثيرة

٢٤٠ مبحث حديث الحزم سوء الظن

٢٤٢ مبحث في رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة

٢٤٤ مبحث في ان الانبياء اذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف باذن الله تعالى في الملكوت العلوي والسفلي

٢٤٥ الاموات الذين لا تأكل الارض اجسامهم

٢٤٦ اثبات كرامات الاولياء من الكتاب والسنة والرد على ابن خلدون

٢٥٩ مبحث كون الكرامة بعد زمن الصحابة اكثر منها قبل

٢٦٥ نفع الاولياء للخلق

٢٧٢ مطلب اذا كان موضع لم يدفن فيه احد وظن ان فيه ولياً

٢٧٣ مبحث في الجواب عما قاله السلطان الحنفي والسيد احمد الرفاعي والغوث الدباغ

٢٧٤ الدليل من القرآن الشريف على تصرف الصالحين بعد الموت

٢٧٥ مبحث في قول العامة عند الشدائد يا شيخ فلان او يا رسول الله و يأتي مزيد عليه

٢٧٦ مطلب فيما ذكره العلامة الحموي في رسالة نفحات القرب والاتصال باثبات كرامات الاولياء وتصرفهم بعد الانتقال

٢٧٨ رسالة مهمة لسيدي عبد الغني النابلسي في جواز اضافة التأثير الى الاسباب

٢٨٨ فصل في الجواب عن شبهة الملحدين الثانية في منعهم التوسل بالانبياء والصالحين

٢٩٢ مبحث حديث اذا سألت فاسأل الله الخ

٢٩٥ فصل في رد الشبهة الثالثة لمانعي التوسل وتحرفت في الطبع بالثانية

esamanas.googlepages.com

وصوابها الثالثة

٢٩٨ رسالة الشرف المختم فيما من الله به على وليه السيد احمد الرفاعي من تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم للسيوطي

٣٠٤ فصل في رد الشبهة الرابعة للمانعين من التوسل

٣٠٧ الرد على ماوقع للامام فخر الدين الرازي في تفسيره وما وقع في اقناع الحنابلة

٣٠٩ مبحث قول الشخص عند الوقوع في شدة يا شيخ فلان واتخاذه واسطة بينه و بين الله تعالى

٣١١ مطلب في قول الشخص شيء لله يا فلان ورد ما وقع في كتب بعض الحنفية في ذلك

٣١٣ مبحث في ذكر ما يناسب الفصول المتقدمة من رسالة الشيخ داود البغدادي

٣١٨ صلاته صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس ليلة الاسراء صلاة شرعية باذان واقامة خلافاً لمن زعم غير ذلك

٣٢١ معنى العندية في حديث من صلى علي عند قبري سمعته

٣٢٣ مبحث ما لابن تيمية مما يرد على الوهابية

٣٣٦ اثبات الادراكات كالعلم والسماع للموتى بالادلة الصحيحة وتعذيب الميت ببكاء اهله عليه

٣٤٣ تحقيق ان السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها لم تنكر سماع الموتى مطلقاً بل الكفار فقط والجمع بين ما ورد في الشريعة من نفي السماع واثباته للموتى بما لا يوجد في كتاب غير هذا

٣٤٦ مبحث الرد على ما قاله ابن الهمام في شرحي الهداية من ان الميت لا يسمع

٣٤٩ تحقيق رد القول بنفي سماع الموتى من تذكرة الراشد

esamanas.googlepages.com

٣٥٥ الادلة على ان الميت يرى غير ما تقدم منها
٣٥٧ اثبات ان الميت يسمع سوى ما مر من ذلك
٣٥٨ اثبات عرض الاعمال على الاموات
٣٦٠ مبحث تزاور الاموات وتلاقيهم وتباهيهم باكفانهم
٣٦١ تأذي الميت بما يبلغه عن الاحياء
٣٦٣ تصرف الموتى وظهور امور منهم بقدرة الله تعالى غير ما مر
٣٦٦ حكمة قتال الاولياء الاحياء للكفار حسبما جرت به العادة
٣٦٨ ادلة مشروعية التوسل من رسالة الشيخ داود البغدادي
٣٧٢ الكلام على قول صاحب بدء الامالي كرامات الولي بدار دنيا
٣٧٥ ثبوت كرامات الاولياء بعد الموت من رسالة الشيخ داود وغيرها
٣٧٩ التحذير من مفارقة السواد الاعظم من المسلمين

esamanas.googlepages.com

المكتبة الكردية

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب سعادة الدارين ﴾

(في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية)

صحيفة

٢ الباب السادس فى جواز طلبة الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم وكل مقرب عند الله تعالى ورد شبه الوهابية فى ذلك

٧ الباب السابع في بيان أنه لا كفر ولا اشراك في نداء الميت والجماد والغائب ورد شبهة الوهابية ومن قلدهم فى ذلك

١٢ بيان أدلة جواز نداء الاموات والجماد والحي الغائب من الشريعة المطهرة

٢٠ بطلان دعواهم أن توحيد الربوبية غير توحيد الالوهية وإن راج على بعض الاكابر منا

٢٢ الباب الثامن فى رد اعتقادهم كفر من قصد الصالحين وتبرك بهم

٣٣ مطلب تقبيل اليد والرجل من الرجل الصالح ونحوه

٣٧ الباب التاسع في الكلام على النذر والذبح للانبياء والصالحين

٤٢ الكلام على ماذكر من المذاهب الاربعة ورد ما وقع في كتب متأخري الحنفية نقلا عن الشيخ قاسم بن قطلوبغا

٤٧ الكلام على الذبح والنذر للمخلوق عند المذاهب الاربعه

٥٦ الباب العاشر فى مسئلة وضع ظفرى الابهامين على العينين عند سماع الشهادة من المؤذن

٥٩ الباب الحادى عشر فى الكلام على التمسح بالقبور وتقبيلها وكسوتها وجعل توابيت أو قباب أو عمائم عليها وإعمال الموالد للانبياء والاولياء

esamanas.googlepages.com

﴿ تابع فهرست الجزء الثانى من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

وغير ذلك وأنه لا كفر في ذلك كما تدعيه الوهابية

٦١ وضع الستور والعمائم والثياب على القبور من تقبيح الحامدية

٦٢ حكم السجود بين يدى المشايخ وتقبيل أعتابهم وتوابيتهم

٦٣ حكم قيام الناس لبعضهم وحنى الرأس والظهر للاكابر

٦٩ حكم الانحناء للقبر النبوى وتقبيل الارض

٧٠ وضع اليمين على الشمال حال الزيارة

٧١ حكم البناء على القبور من المذاهب الاربعة وبيان الادلة فى ذلك

٧٧ حكم إعمال الموالد المعروفة والقيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم

٧٩ تفسير البدعة الشرعية وبيان أنواع البدعة اللغوية

٩٥ رد قولهم إن عمل الموالد أيضاً هى ماعليه أهل الصليب

٩٥ بيان المقصود من حديث من تشبه بقوم فهو منهم

٩٧ بيان المنكرات التى عهد اقتران الموالد بها الآن

١٠٣ من المعاصى الجلوس مع الفساق اثناسالهم

١٠٥ الباب الثاني عشر فى أن الاوراد لها أصل فى الشريعة المطهرة وكذا الاجتماع عليها وعلى الاذكار كماعليه السادة الصوفية

١١٠ الباب الثالث عشر في عدم كفر من حلف بغير الله تعالى وبيان المراد من حديث من حلف بغير الله فقد أشرك

١٢٣ سؤال رفع للشيخ الكردى في حق تلميذه ابن عبد الوهاب صاحب

esamanas.googlepages.com

﴿ تابع فهرست الجزء الثانى من كتاب سعادة الدارين فى الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

الدعوة وجوابه من فتاواه

١٢٧ الباب الرابع عشر فى رد زعمهم كفر من قال لاحد سيدنا أو مولانا

١٣٢ الباب الخامس عشر فى الكلام على ان فى الوجود طوائف من أولياء الله تعالى أوتاداً وأبدالا ونقباء ونجباء ووجود القطب الغوث وحكم من قال فيه انه يعلم الغيب ويكون مدد الخلائق بواسطته والكلام على حياة الخضر أيضاً

١٥٩ عود الى الكلام في حياة الخضر عليه السلام والرد على ابن تيمية ومن وافقه كالبخارى فى القول بعدم وجوده بأنه قول من غير دليل

١٦٦ فصل في بيان عدم كفر من يقول ان القطب يعلم الغيب ورد الشنيع على قائله وشرح معنى ذلك بالادلة الشرعية من الكتاب والسنة

١٧٤ الباب السادس عشر فيما ذكره الجبرتي فى تاريخه من عقيدة الوهابي ورد استحسانه لها وبيان خطئيه ورد تلك العقيدة في ذلك العصر وقصيدة الرافضى والرد عليها أيضاً

١٨١ رسالة مسجوعة فى رد عقيدة الوهابي

١٩٢ القصيدة الشيطانيه التى أرسلها الرافضي الى الوهابى لما قام بالدعوة

١٩٥ قصيدتا الرد عليها لابن غليون والسيد مصطفى البولاقي الازهرى

٢٠٣ الباب السابع عشر فى المسائل التى جرت المناظرة فيها بينى وبين الوهابى الذى كان بالمنصورة

esamanas.googlepages.com

﴿ تابع فهرست الجزء الثاني من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

٢٠٦ الباب الثامن عشر في تاريخ مقلدة الظاهرية ابن حزم ومن تبعه وبيان أصل اختلاف المذاهب في الفروع وأدلة التقليد للمذاهب الاربعة ورد الشبه في ذلك وهو أول الكلام على الفرقة الثانية والاشارة الى حال الجربية بالغرب

٢١٧ فصل في رد قولهم ليس في حق أصحاب المذاهب الاربعة دليل في كتاب أو سنة في الاخذ بأقوالهم الذي هو تقليدهم

٢١٨ الدليل الاول من القرآن الشريف على وجوب الرجوع الى المجتهدين وهو تقليدهم لمن لم يكن مثلهم

٢٢٠ الدليل الثاني من القرآن الشريف على وجوب تقليد المجتهدين في ما لا يعلم

٢٢٢ رد ما قاله الفخر الرازي في تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يناسب ذلك

٢٢٧ الدليل الثالث من القرآن الشريف على وجوب التقليد للمجتهدين

٢٢٧ بيان دليل أصل اختلاف أصحاب المذاهب ووجوب الاخذ بأقوالهم من السنة الشريفة وهو الدليل الاول منها على وجوب التقليد لهم

٢٣٤ اقراره صلى الله عليه وسلم اختلاف أصحابه رضي الله عنهم في جملة وقائع

٢٣٧ بيان سبب الاختلاف في الفروع ووجود المذاهب واشتهارها وان التخريج على كلامهم له أصل في الدين وغير ذلك

٢٤٢ حدوث المذاهب الاربعة وأول تدوين في الفقه

esamanas.googlepages.com

صحيفة

٢٤٣ أسباب الاختلاف بين علماء الحديث والفقه
٢٤٦ مطلب حدوث التمذهب للمجتهدين بأعيانهم
٢٤٧ مطلب وجوب تقليد إمام بعينه من الائمة الاربعة
٢٤٨ مطلب أول من أسس قواعد التقليد والتخريج
٢٤٩ حدوث الجدل والخلاف في علم الفقه
٢٥٠ دليل ثان من السنة الشريفة على وجوب الأخذ بأقوال المجتهدين
٢٥١ دليل ثالث منها على وجوب التقليد للائمة
٢٥٢ بيان الاجماع على وجوب التقليد وهو الدليل الثالث من أدلة الشريعة
٢٥٣ أدلة مجوزي التقليد وما نعيه وما فيه
٢٥٤ سبب انحصار التقليد في المذاهب الاربعة
٢٥٧ الكلام على حديث لاتجتمع أمتي على ضلالة
٢٥٨ رد قول أهل هذه الفرقة المانعة للتقليد لنا الاخذ من الكتاب والسنة
٢٦٠ محمل نهي الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره عن التقليد
٢٦١ مبحث الاعتماد على الكتب الصحيحة بدون اشتراط اتصال السند في هذه الازمان لقيام الشهرة وصحة النسبة الى أصحابها مقام ذلك
٢٦٣ فصل في نقل النصوص من كل مذهب على وجوب تقليد امام من الاربعة وانقراض مذاهب غيرهم وانقطاع الاجتهاد وما جرى لمن ادعاه بعد الائمة الاربعة وما ورد من الاحاديث الصحيحة في بعضهم

esamenas.goodlebages.com

﴿ تابع فهرست الجزء الثانى من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

٢٧١ رد دعوى ابن حزم حرمة التقليد

٢٧٣ النصوص في خلو الزمان عن المجتهد وعدم وجوده بعد الائمة الاربعة

٢٧٩ بيان الاجتهاد وشروطه

٢٨٣ بيان الاجماع من أهل العلم على وجوب اتباع المذاهب الاربعة وخلو العصر عن المجتهد

٢٨٨ الاحاديث الصحيحة المبشرة ببعض الائمة الاربعة

٢٩٣ بعض ماجرى لاهل هذه الفرقة النابذة للمذاهب في عصرنا

٢٩٥ الدليل على اثم من أفتى بغير علم

٢٩٥ الباب التاسع عشر في الجواب عما لبس به أهل هذه الفرقة على الناس من قولهم ان فى كتب الفقه خطاء ومخالفة لكثير من الكتاب والسنة

٢٩٧ الجواب عن دعواهم ان في كتب الفقة أحكاماً مخالفة لظواهر الايات والاحاديث

٣٠٠ جواب عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما لمن قال له مرة لاتحدث معنا الا بالقرآن والتحذير عن الاعراض عن الاحاديث الشريفة

٣٠٢ الجواب عن قولهم لمن تمسك بكلام أحدمن الائمة وأتباعهم نحن لك قال الله أو قال الرسول وأنت تقول قال مالك أو ابن القاسم فتقابل

٣٠٥ دليل المجتهدين فى الاحكام التي استنبطوها زيادة على صريح الكتاب والسنة وهو الاتباع للمشروع فى تبيينه ماأجمل فى القران الشريف

esamanas.googlepages.com

﴿ تابع فهرست الجزء الثاني من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

٣٠١ الجواب عن تدليسهم بقولهم كيف نترك الايات والأحاديث ونقلد الائمة في اجتهادهم المحتمل للخطاء

٣٠٧ الرد على من قال ان الامام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه قليل البضاعة في الحديث

٣٠٩ الباب العشرون في رد زعمهم ان الأئمة الأربعة ندموا على مذاهبهم عند الموت

٣١١ مجمل ماورد عن بعض السلف والأئمة من حثهم على عدم الوقوف على قولهم وأمرهم بأن تؤخذ الاحكام من حيث أخذوا

٣١٤ الباب الحادي والعشرون في رد قولهم ان علم التوحيد منكر من القول وزور وتسميتهم له علم التوحيد

٣١٥ الكلام على مانسب لابن خويز منداد من التشنيع على كتب الكلام واللغة والنحو الخ

٣١٧ الكلام على قول بعض السلف عليكم بدين العجائز والصبي الذى في الكتاب ودين الاعراب ودع ماسوى ذلك الخ

٣١٣ الرد على مانقله الشعراني عن ابن العربي من أن علم الكلام مجاهدة مع غير عدو

٣٢٤ الباب الثاني والعشرون في رد قولهم عند تبيين الائمة المراد من آية أو حديث من أين لهم ذلك

csamanas.goodlebades.com

﴿ تابع فهرست الجزء الثانى من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

٣٢٥ الباب الثالث والعشرون فى رد زعمهم انهم اطلعوا على أحاديث لم تطلع عليها الائمة

٣٢٦ الباب الرابع والعشرون في ابطال دعواهم أنهم يأخذون الاحكام عن الله تعالى مباشرة وأنهم يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة

٣٣٠ الباب الخامس والعشرون في ذكر جملة من أفعال هذه الفرقة وبيان خطئهم فيها

٣٣٧ الرد على ماجاء فى كتاب الكشف الرباني للشيخ أحمد الطاهر

٣٤٠ حادثة بدمياط من بعض هذه الفرقة الضالة

٣٤٢ سؤال رفع الى العلامة الشيخ البولاقى فى حق بعض أهل هذه الطائفة الزائغة وجوابه عنه حسبما هو مسطور فى فتاوى تلميذه العلامة الشيخ عليش

٣٤٥ خاتمة الكتاب فيها الخطبتان المنبريتان اللتان خطب بهما مؤلفه وقت الحادثة بالمنصورة وبهما الرد والادلة

٣٤٩ فائدة جليلة مهمة في الرد على مايذكره بعض جهلة هذا العصر عند مايذكر لهم حديث أو أثر صحيح ليس فى الكتب الستة

esamanas.goodlepages.com

المكتبة
الكردية

esamanas.googlepages.com

كتاب

سعادة الدارين

في

(الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية)

(ويشتمل على تاريخ انشاء المنصورة وحادثة مفتيها المشهورة)

المكتبة الكردية

تأليف

(العلامة المحقق الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري)

حقوق الطبع محفوظه للمؤلف

(يطلب من ادارة جريدة الاسلام)

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر سنة ١٣١٩ هجرية)

على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

esamanas.googlepages.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي توج الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بتاج الكرامة والبس كل مبتدع في دين الاسلام ثوب الخزي والندامة . وانطق أهل الحق في كل عصر بالصواب . ووفقهم لهدم معالم اهل الضلال بلا ارتياب . وجعلهم رافلين في حلل الهدى واذاق المبطلين كأس السخط والردى (فسبحانه) من اله لا ينفعه هدى المهتدين ولا يضره الضلال بل (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) قضى به ربنا المتعال (احمده) سبحانه وتعالى ان جعل في كل زمان بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدي وينهون عن الردى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه (واشكره) شكر من تمنطق بالبرهان الساطع الواضح واتزر بالمذهب الصحيح النافع الناجح (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد قصم ارباب الغواية (واشهد) ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الوسيلة والشفاعة وامام اهل الهداية اللهم (١)

---

(١) قوله اللهم يارب فصل وسلم عليه قال في شرح المطالع لما كانت النفس الانسانية منغمسة في العلائق البدنية مكدرة بالكدورات الطبيعية وذات المفيض عز اسمه في غاية التنزه عنها لاجرم وجب الاستعانة في استفاضة الكمالات من تلك الحضرة بتوسط يكون ذا جهتي التجرد والتعلق حتى يقبل الفيض من المبدأ الفياض بتلك الجهة الروحانية وهي منه بهذه الجهة فلذلك وقع التوسل في استحصال الكمالات العلية والعملية الى المؤيد بالرياستين مالك ازمة الامور في الجهتين بافضل الوسائل اعني الصلاة والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه اه مؤلفه

esamanas.googlepages.com

يارب فصل وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين اوضحت لهم الدليل وهديتهم بالبراهين الى واضح السبيل وجنبتهم تخاليط اهل الاهواء والبدع وحفظتهم من باطل الاقاويل والشنع وجعلتهم ميامين قاصمين للمعتدين صلاة وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم الدين آمين

(اما بعد) فأقول وانا العبد الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم المنصوري المشهور بالسمنودي بن العالم الصالح الورع التقي الشيخ عثمان السمنودي بن شيخ الاسلام وعالم الانام قدوة العاملين ومفتي المسلمين الشيخ محمد ابي داود السمنودي ابن الاستاذ الفقيه الشيخ داود السمنودي بن الشيخ احمد السمنودي العطار عاملهم الله تعالى باحسانه واحلهم بفضله دار رضوانه آمين

ان بلدتنا هذه التي بين القاهرة ودمياط الموسومة بالمنصورة لا زالت مع بقية بلاد المسلمين بالخير معمورة بلدة قد انشئت في الاسلام اوائل القرن السابع من الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها افضل صلاة وازكى تحية اختطها (٢) الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل بن ايوب في حدود سنة ستمائة وستة عشر ورابط بها في وجه الفرنج الفرنساويين لما ملكوا دمياط ولم يزل بها في

(٢) قوله الملك الكامل روي عنه انه لما ملك مصر ارسل وزيره ليكشف له عن حالها وجباية اموالها فكتب اليه الوزير بان المرتب من بيت اموال المسلمين في كل سنة صدقات للعلماء والفقراء ثمانية وثمانون الف دينار ويحصل بذلك خلل في الخزائن ونقص في الاموال فكتب له السلطان المذكور يقول الفاقة مرة المذاق والحاجة تذل الاعناق والمال مال الله وهو الرحيم الرزاق اجروا الناس على عوائدهم في الاستحقاق (ماعندكم ينفد وما عند الله باق) فانا لانحب ان يثبت عنا المنع وعن غيرنا الاطلاق والآثار الحسنة من مكارم الاخلاق واليكم هذا الحديث يساق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من تسبب في قطع رزق اخيه المسلم قطع الله رزقه • نقله السيد الحموي في رسالته في الارصادات (اه) لمؤلفه احسن الله اليه امين

esamanas.googlepages.com

عساكر حتى استنقذ دمياط منهم في رجب سنة ستمائة وثمانية عشر وسماها المنصورة تفاؤلا بالنصر ادامه الله تعالى لصالحي اهلها على الاعداء مدى الدهر ثم بنى سورها ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب وامر عسكره بتجديد الابنية فيها ودخلها لما حضر الفرنج المذكورون المرة الثانية الى دمياط وقدمت مراكبهم بالاسلحة والعدد تجاه بلدتنا المذكورة

وكان اذ ذاك مريضا ففي ليلة الاحد الرابعة عشر من شعبان سنة ستمائة وسبعة واربعين مات بها رحمه الله تعالى . ثم نقل منها الى القاهرة ودفن بها فحضر الى بلدتنا المذكورة ولده السلطان المعظم توران شاه في اليوم السابع عشر من القعدة الحرام من العام المذكور وكان بديار بكر (٣) فلما استقر بقصرها واحاط بالفرنج المذكورين وظفر بهم التجأ رئيسهم براش الذي يقال له ريد افرنس ومن بقي معه الى المنيا المجاورة لدمياط المذكورة فساقهم السلطان السالف ذكره مشاة حفاة بسبب اعتدائهم على بلدتنا المذكورة وقيدهم ومجنهم بالدار التي كان بها فخر الدين القاضي بن لقمان كاتب الانشاء الموجودة الى الآن فلما تم تسلم المسلمين البلاد افرج (٤) عنهم وتوجهوا الى بلادهم

ثم لما قدمت طائفة منهم الى مصر وملكوها في سنة الف ومائتين وثلاثة عشر ونزل بعضهم بطلخا التي امام بلدتنا المذكورة صنع معهم اهل بلدتنا مكيدة

---

(٣) بديار بكر هي جهة بين الشام والعراق ذات مدن وقرى قصبتها الموصل المدينة العظيمة احدى قواعد الاسلام لها سور وخندق وليس في بلاد الاسلام اكبر من جامعها وبها قبر الشيخ المعافي بن عمران يقال ان ابليس حمل بين يديه المصباح الى المسجد اربعين سنة (اه) لمؤلفه

(٤) قوله افرج عنهم بصيغة المجهول لان من افرج عنهم هي شجرة الدرام خليل سرية الملك الصالح المذكور والتفصيل في كتب التاريخ (اه) لمولفه .

esamanas.googlepages.com

كان لهم بها نكاية شديدة وحفظ الله تعالى بلدتنا من شرهم حتى خرجوا من البلاد واراح الله تعالى منهم العباد في سنة الف ومائتين وستة عشر وعد ما حصل من اهل بلدتنا معهم من جملة اسباب خروجهم والحمد لله فبلدتنا المذكورة المسماة بالمنصورة بلدة ميمونة وعظيمة المعونة ولم يزل لها من اسمها نصيب واي نصيب فتراها قد انفردت عما شاركها من البلاد في الاسم بما لها من المناقب مع حسن موقعها والرسم ومن يمنها وحسن التفاؤل باسمها ان الله سبحانه وتعالى قد حماها من عهد نشأتها فيما اعلم وله تعالى الفضل والمنة من ظهور مبتدع فيها بعقيدة تخالف ما عليه ساداتنا اهل السنة الى ان نزل بها في اواخر العام السابق الذي هو عام سنة الف وثلاثمائة واحدى عشر شخص من الجماعة الخوارج الضلالية المعروفين بالوهابية الذين ظهروا في القرن الثاني عشر ولم يبلغني خبره الا بعد ان فشى امره وهو ان يجتمع على بعض العوام ويبث لهم عقائد جماعته ويحملهم على القول ببدعته وكان ذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام من العام المذكور فعند ذلك استعنت بالله تعالى وارسلت الى الشخص المذكور من بلغني خبره لاستحضاره عندي بمحل اقامتي في خلوتي التي بمسجد ولي الله تعالى سيدي ريحان الزمام (١) عمت بركاته وتوالت امداداته فجاءني الرسول يقول اني قد دعوته والححت عليه بالحضور فقال انه غير ميسور فقلت له لقرب وقت صلاة الجمعة دعه انت الآن وساظفر

(١) قوله الزمام لعله قيل له ذلك لانتسابه والله اعلم الى الزمام غلام محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم الذي النمس راسه بعد قتله بمصر وبني عليه المسجد المعروف بمسجد الزمام بها (اه) لمؤلفه. وفي شرح التسهيل لابي حيان سمي الكتاب بالزمام لضبط ما فيه كما تضبط الدابة بالزمام (اه). قلت وكذا يسمى ديوان المحاسبة بالزمام لذلك ايضا كما في مختصر اوائل العسكري (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

به ان شاء الله تعالى يا فلان فان من تلك حالته شيطان في صورة انسان ثم بعد لحظات قابلني اكبر علماء بلدتنا المذكورة وانا بامر الشخص المذكور مشغول وفي طرق الحصول عليه اجول فقلت له ايها الاستاذ بلغني كذا كذا مما تقدم فقال انا احكي لك ما جرى اني من نحو ايام دخلت مكان من اخبرك عن ذلك الرجل فوجدته فيه فجلست واذا بواحد معتقد بالصلاح قد اقبل علينا وجلس معنا ثم قال يا سيدنا الحسين فما كان من الرجل المذكور الا انه شتمه واساء الادب معه وقال هذا النداء لا يجوز فناقشته فيما يقول فضاق ذرعه عن المقول فعرفت انه وهابي جهول يحفظ عقائد اخوانه المضلين ولا يفهم ما يرد عليهم من البراهين فزجرته ثم تركته وما بعد هذه المرة قابلته فقلت له لكن يا استاذ نخشى منه على العوام وايضاً لم يعهد في بلدتنا ان احداً تكلم بشيء من الضلالات ومقالات الوهابية كغيرهم من اهل الاهواء وان كانت مجرد خرافات لكنها من المنكرات وانكار المنكر واجب وازالة البدع عن المسلمين ضربة لازب فهل توافقني على رفع امر ذلك الرجل الى الحكام فقال دعه الآن حتى نتروى في ذلك يا فلان فبعد نحو يوم تقابلت على العادة مع(٦) مفتي مديرية الدقهلية الساكن معنا بالمنصورة لكونها عاصمة المديرية بمجرد ان اعلمته خبر ذلك الشخص وجدته قد هش للاخبار به وبش وكانت لي به صحبة قوية من وقت توظفه الى الآن وذلك نحو ثلاث عشرة سنة قمرية لكوني رأيته ظاهراً بسيرة مرضية ومتقلداً بوظيفة شرعية فقلت ان الظاهر عنوان

(٦) قوله مع مفتي مديرية الدقهلية الخ اسمه محمد راضي البولياني وقد آل امره بعد حادثة هذا الكتاب الى ان كف بصره ثم جن ومات كذلك في يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاول سنة ١٣١٩ بالقاهرة (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

الطوية وفهمت ان هذه القضية دائمية فمن ذلك الوقت تحققت انها اغلبية ثم قال لي المفتي المذكور ان احد مشايخي المسمى فلانا كان قد اخبرني وانا عنده بالقاهرة انه اتى اليها رجل وهابي العقيدة وانه اجتمع عليه وفحص ما لديه واثنى لي عليه ثم قال انه متغيب الآن وعند حضوره ومقابلته يأخذ منه وعداً اكيدا بان يرد على المنصورة فمن ذلك الوقت وانا في انتظار حضوره فلعله هو هذا الرجل فاصنع المعروف وعنه لي ابحث واكد وحث ثم تشاغلنا بحديث آخر بعد ان وعدته باني متى وجدته قابلته به وانصرف كل منا الى طريقه وقد زاد بي الامر وقلت كانت حاجة فجاءتها اخرى ثم صرت اسأل عن اسم الرجل وعن مكانه من البلدة وعن هيئته فقيل لي ان اسمه عبد المجيد سلطان وربما تسمى بعبد الماجد وانه في بعض الاحيان يلبس مرقعة وطاقية ويحمل دولاباً يسن عليه السكاكين كبعض فقراء الهند السواحين وفي اوقات يلبس عمامة عجمية وجبة اسلامبولية ويدعي العالمية وانه ربع القامة اسمر اللون ولحيته طويلة بها بعض من الشيب فبينما انا اتجول في البلدة لتفقده واذا بالمفتي المذكور قد قابلني بشارع نهر النيل المار امام بلدتنا المذكورة فبعد السلام استخبرني عن ذلك الرجل وقال انه يجول في طلبه ايضاً فقلت له ما عليه من امره حصلت واني للآن ما للاجتماع عليه وصلت . فسمعنا الاذان لصلاة المغرب وكنا بقرب مسجد ولي الله تعالى الشيخ حبيب المندي فقلت له نصلي في هذا المسجد فقال نعم وباول دخولنا وجدت فيه رجلا بالهيئة التي ذكرت ثانياً . فقلت للمفتي المذكور ايها الشيخ انظر الى هذا الشيخ فاني ارى انه الوهابي الذي ترغب في الاجتماع عليه وتلح فلما قربنا منه جزمت بانه هو بعينه فبعد الانصراف من الصلاة قلت له تريد ان اكلمه لك فاشار اليّ برأسه حيث كان

esamanas.googlepages.com

يقرأ اي نعم فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد السلام ثم تهيأ للكلام فلما فرغ المفتي المذكور من ورده اقترب منا وتعرف به ثم اخبره بما قاله شيخه المزبور مما هو مسطور فاقر له الرجل بالاجتماع عليه وما صار من الوعد بالحضور ثم قال له ومتى قدمت لهذا القطر فقال من سنتين فقال وكم لك في هذه البلدة من الايام يا امام فقال انى كنت في شهر رمضان هذا العام بثغر دمياط فلما حصل بها لبعض الاخوان ما حصل من الهياط والمياط خرجت منها ونزلت هنا في شوال ثم عدت اليها ثم شخصت منها الى هذه البلدة من نحو العشرين يوماً فقال له ولِمَ لم تأت الي · ولم تنزل علي · مع وعدك لشيخي المذكور بالحضور · والاجتماع للارتياع فقال اني اول ما حضرت سألت عنك ولكن هكذا اتفق الحال ثم شرع الرجل يتكلم في احوال اهل مصر الحاضرة ويذم العلماء المصريين ولا سيما الازهريين والمفتي المذكور يقول له صدقت وبالحق نطقت وانا اتوقد غيظاً في الباطن ولكني اقول لنفسي عليك بالصبر فاليوم خمر وغدا امر والخلود الآن الى السكون احسن ما يكون

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزود

واذا بالمؤذن ينادي على المنارة لصلاة العشاء فلما سمعه الوهابي المذكور اقبل علي وقال ما ثمرة هذا الذي ينادي على المنارة اما تمنعونه فقلت لِمَ وهو يؤدي سنة من سنن الدين الذي جاء به سيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم وسلم اجمعين فقال انه يلعب ولا لزوم له · فقلت ماوجهه فبادر المفتي يقول يعني انه يتغنى بالاذان وهو غير مطلوب فقلت له وهل هذا يقتضي منعه بالكلية ثم قمنا لصلاة العشاء وقد كان فيما بلغني عن الوهابي المذكور انه لا يصلي مع الجماعة حتى انه دعي لها في بعض المساجد مرارا فامتنع وتشاجر مرة مع بعض ممن دعوه وشنع فلما تقدم المفتي للامامة

esamanas.googlepages.com

بالقوم رايت الرجل قد صلى بجانبي في صورة المأموم فبعد الانصراف من الصلاة سألته عما عنه في هذا الشان بلغته فقال لي انا لا اقتدي الا بمن يوافق عقيدتي والائمة الذين دعيت للصلاة خلفهم عندي مشركون لكونهم بما انا عليه لا يقولون واما هذا المفتي فعلمت من بعض اشياخه وآنست من حاله انه يقول بعقيدتي فتركته ثم قمت لصلاة سنة العشاء فبعد ان فرغ المفتي المذكور من الصلاة قال للوهابي اني اريد يا اخي ان اعرف محل اقامتك من هذه البلدة وتعرف انت منزلي فيها فقال ان محلي بجهة كذا وما هي جهة منزلكم فقال اني اذا وصفته لك ربما انك لا تهتدي عليه فلا تصل اليه لعدم خبرتك بهذه البلدة جيداً ونكني ادلك على من يوصلك اليه بسهولة هذا الشيخ واشار اليّ وقد عرفته ومحل اقامته بخلوة بالمسجد الذي اخبرك عنه الرسول الذي كان بينك وبينه في يوم الجمعة المار فائت اليه وهو يرسل معك من يوصلك اليّ فقال الرجل لا بأس ان شاء الله تعالى ثم انصرف كل منا الى طريقه فلما اتى اليّ ذلك الرجل صباحاً وسلم كفاحاً اقبل في عقبه التفاتاً بعض اصحابي واخبر ان له ترددا على بيت المفتي المذكور فقلت له وهل في عزمك الآن التوجه الى بيت المفتي فبمجرد ان قال نعم قلت له خذ هذا الشيخ معك فانه يريد الاجتماع عليه فاخذه وتوجه به ثم عاد الي قائلاً قد ادخلته منزله واعلمته به وتركته فيه فبعد عصر اليوم المذكور جاءني به المفتي المزبور وقال لي يافلان هذا الاستاذ هو الذي كنت اطلبه طول العمر فقم بنا لنتمشى ثم عندنا نتعشى فقمت معهما وبعد العشاء والعشا شرع الرجل يذكر بعضاً من معتقداته ويظهر شيئاً من هنواته فارد عليه ساعة بلطف واخرى بعنف فيعضده المفتي المذكور حتى اني كنت اذا ذكرت آية او حديثاً يبطل ما يدعيه وعلى الشريعة يفتريه يقول المفتي المذكور اصبر اصبر فانه يشرحة بتأويل فيه فاتربص

esamanas.googlepages.com

لاسمع ما يلقيه فاجده يهذي بمعنى غير معقول ولفظ غير مقبول لكونه جاهلا بعلم النحو والمفتي مع ذلك يقول انه لمن النحول وانا اقول انه لجهول واي جهول وعن قريب ان شاء الله تعالى يتضح لك ذلك وقاني الله تعالى والمسلمين من المهالك

ثم جالستهما على هذا الحال ليلتين وبعض يوم مع الانتقاد لهما واللوم فلما سمعت منهما كثرة ذم المسلمين وتكفير علماء الدين نفرت منهما نفرة شديدة وقلت للمفتي المذكور هذا رجل ضال ولا يصح لك ان توافقه على هذا الحال لاسيما وان الوظيفة التي انت فيها يلزمك ان تراعيها ولما لم يقبل انحرفت عنهما وما عدت لمجالستهما وقلت لعلهما بذلك ينزجران وعما هما فيه يكفان ومكثت قريباً من يومين ثم خرجت لغرض من خلوتي التي بالمسجد السابق ذكره فصادفني في الطريق حضرة مأمور الاوقاف عندنا وهو من الصادقين الصالحين الاذكياء وصاحبني في السير فبينما نحن نمشي في الشارع المشهور بالسكة الجديدة واذا ببعض الناس يقبلون علي من حوانيتهم ويقولون لي افتنا فيما يقوله لنا رجل مع المفتي صفته كذا وكذا وهو لا تقرؤا ورداً ولا دلائل الخيرات ولا تستغيثوا بنبي ولا ولي ولا تنادوهم ولا تطلبوا منهم شيئاً ولا تسافروا لزيارتهم ولا تحلفوا بغير الله تعالى فان ذلك كله شرك فاجبتهم انا بالتحذير من سماعهم كلامه واقول لهم انه رجل من الخوارج اللئام والجهلة الطغام فان جاءكم فاطردوه ولا تقبلوه ولو كان معه الف مفتي يوافقه على ما يقول ودوموا على ما عليه سادات المسلمين في كل حين فانه الحق المبين فلما رجعت الى محل اقامتي اتى الي شخص واخبرني بمحضر من الناس انه توجه الى حالق له بشارع السكة الجديدة المذكورة سابقاً ليحلق عنده حسب عادته فقال له الحالق

---

(٧) قوله الطغام بفتح الطاء المهملة والغين المعجمة هم اوغاد الناس جمع وغدو هو الرجل الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه كما في الصحاح (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

المذكور يا استاذ ان الرجل السنان للسكاكين الذي يقال عنه كيت وكيت قد سمعني وانا اقول لا اله الا الله محمد رسول الله فانتهرني وقال لا تقل ذلك فانه شرك بل قل لا اله الا الله فقط او مع مالك يوم الدين قلت وقد سمعنا ذلك عام حجنا من العرب الوهابية بيقين وهو مردود و باطل بلا شك ولا ارتياب(١) ففي صحيح ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قد فسر قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) بقوله عن الله تعالى لا اذكر الا وتذكر معي وكم من موضع في القرآن الشريف والسنة الصحيحة ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم مع الله عز وجل فمن ذلك قوله تعالى (والله ورسوله احق ان يرضوه) وقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله) وقوله تعالى (حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) وقوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله) وقوله تعالى(واطيعوا الله واطيعوا الرسول) وقوله تعالى (فسير الله عملكم ورسوله)

---

(١) قوله ففي صحيح بن حبان الخ هو ايضاً مروي عند النووي في شرح مسلم باسناده الصحيح المشهور كما قاله فيه فانظره ان شئت (اه) لمؤلفه

(فائدة كثيرا ما تقول العلماء هذا الامر جائز مثلا لقوله تعالى ويذكرون اية ولم يسبق للضمير مرجع وكتب العيني على مثل هذا التركيب لا يقال انه اضمار قبل الذكر لان القرائن تدل عليه (اه)

قال الشيخ عبد الحي اللكنوي ولا حاجة الى دلالة القرائن هنا بل الضمير راجع الي القائل المفهوم من لفظ قول المضاف للضمير فان القول لا بد له من قائل فان المشتقات كما تدل على المصادر كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوي كذلك المصادر ايضاً تدل على المشتقات والحاصل انه لابد من تقدم مرجع للضمير لفظاً اومعني او حكما والحكمي منحصر في ضمير الشان والقصة والمعنوي على ضربين احدهما ان يكون ذلك المعنى مفهوماً من اللفظ السابق وثانيهما ان يكون مفهوماً من سياق الكلام والاول اعم من ان يكون على طريق التضمن اوالالتزام عند الجمهور والعيني انزل لفظ قوله على الضرب الثاني من المعنوي والشيخ عبد الحي جعله من الضرب الاول وسبقه فيه العلامة السيد في حواشي حاشية القطب والجلال الدواني في حاشية شرح التجريد (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

وقوله تعالى (فان لله خمسه وللرسول) والى غير ذلك(٩) وسيأتي في حديث آدم عليه الصلاة والسلام انه رأى اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكتوباً على العرش مقروناً باسمه تعالى وفي شرح المواهب للزرقاني (روى ابن عدي) لما عرج بي رايت مكتوباً على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي حديث الاسلام المروي في الصحيحين وغيرهما الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله الى آخره وكذلك حديث الاذان والاقامة والتشهد وغير ذلك مما لا يحصى ولكن اولئك الحمق صم بكم عمي عن الحق الصراح (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)

فلما وصل الامر الى ما سطرت وتوثقت على الذي ذكرت فنى مني الصبر واسرعت بحمية اسلامية فطرية وغيرة دينية ايمانية الى ازالة ذلك المنكر الشديد الذي ظهر به الوهابي العنيد بان توجهت الى سعادة مدير الدقهلية فقلت له بعد السلام مولاي جاء بي اليك ما اتلوه عليك وهو انه قد وجد في بلدتنا هذه ضلالة كبرى فتقرب الى الله تعالى بازالتها عن اهالي قطرنا ليكون لك الجزاء الحسن في الدار

---

(٩) قوله غير ذلك مما لا يحصى فائدة قال العلامة الشيخ محمد عليش في اخر شرحه على منظومة المقري الجمع بين التهليل واثبات الرسالة عين الكمال ولاسيما مع زيادة الصلاة خلافاً لبعض المبتدعة في زعمه ان ضم اثبات الرسالة الى التهليل يضعف التاثير في القلب والنفع فانه جهل عظيم ولذا قال الساحلي في رائيته شعراً

وصل بين ذكر المصطفى والاهه ... واياك ان تنسى نبيك في الدهر
فما فاز من فارق البدر لمحة ... وهل فاق الا من تمسك بالبدر
تعلق باذيال الذين تفرغوا ... لخدمة هذا المصطفى كابي بكر
فما فارق الصديق ذكر محمد ... وان كان في الافراد كالكوكب الدر
وما نال تصديقاً بغير حبيبه ... فدع قول بدعي تدنس بالوزر (اه)

esamanas.googlepages.com

الاخرى فان لم يمكن فعن اهالي هذه المديرية ثم فصلت له الامر فقام بهمة عزمية وقوة خليلية وامر حضرة حكمدار المديرية باستحضار ذلك الخارجي وفحص حاله ثم طرده من المنصورة والزامه بعدم دخوله بلدة من بلاد المديرية بالكلية فاحضره من بيت المفتي المذكور لانه كان قد لازمه ليلا ونهارًا ثم لما اتضح لحضرته حاله وهو انه عامل على افساد عقائد عوام المسلمين اخذ عليه التعهدات الاكيدة بانه يبارح المنصورة ولا يدخلها ولا غيرها من بلاد مديرية الدقهلية فكتب الرجل كذلك واختار دمياط مقصدًا وكان قد اخبر قبل ذلك مرارًا بانه يجد راحة فيها عن بقية مدن القطر المصري لوجود جماعة فيها يقبلون عليه ويقبلون ماليه

ثم بحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات قد شخص الرجل المذكور من المنصورة الى دمياط حسبما ماتعهد وعليه بالجلاء عن بلاد الدقهلية تاكد وقد اتبع فى الحال بعسس وخرج من المنصورة ولم يبق له فيها من نفس وكان في الاثناء امره قد شاع وبلغ من القطر غالب البقاع فلما نزل بدمياط واستقر بها استحضره سعادة محافظها الافخم واقتدى بسعادة مديرنا وعلى دمياط بطرده عنها تكرم وقد كانت قريبة العهد بما صار بها في شهر رمضان العام السابق ذكره من واحد من اتباع مقلدة الجماعة الرعاع الذين ظهروا فيها بعقائد الفرقة الاخرى الضالة المضلة الفاجرة الخاسرة التى تدعى الاجتهاد الآن كذبًا وتسمي نفسها بالسنية والمحمدية والاحمدية التي حدثت اثناء القرن الثالث عشر الآتي ان شاء الله تعالى شرح حالها وبيان اوحالها وتبيين خطئها وتفنيد اقوالها

ويعجبني ان اورد هنا ماسطره محرر جريدة المؤيد المصرية عن لسان مكاتبه الدمياطى حفظه الله تعالى فى العدد المؤرخ بغرة صفر الخير سنة الف وثلثمائة واثنى عشر لما حضر الوهابي المطرود المذكور عندهم ثم نفي ايضًا من بلدتهم ونصه:

esamanas.googlepages.com

ما كادت تنفك عروة الفئة الضالة وتنقشع عنا سحابة جهلها حتى حضر الينا من يدعى عبد المجيد السنان آتياً من بندر المنصوره ليقيم بين ظهرانينا ولا اعلم السبب الذي دعاه لاختيار هذا المحل دون سواه وليس عندنا كعبة ضلال تزار ولا ركن فساد يقصد ألم يعلم ما اصاب امثاله من الخزي والنكال الم يعلم ان فينا علماء متمسكين بالشريعة الغراء لا يعبئون بجهل امثاله هذا وما كاد يستقر حتى استحضره سعادة محافظنا فلما مثل بين يديه امره بمغادرة هذا الثغر خشية انقياد بعض العامة الى اعتقاداته الفاسدة فاختار لنفسه بيروت وفي هذين اليومين وجدت سفينة قاصدة هذه البلدة فاحضره سعادة محافظنا وسلمه الى رئيس السفينة فاقلعت به من مرفا(١١) الثغر غير مأسوف عليه ونحن نشيعه بقول الشاعر

اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

ثم اخبرني حضرة حكمدار مديريتنا بان الرجل المذكور قد طرد من بيروت ايضاً وارسل الى بلاده ووضع تحت المراقبة لا يخرج منها وانه قد اخذت صورته حسب المعتاد سياسة مع من عظمت جريمته وانه قد اشعر بذلك ناظر ديوان داخلية البلاد المصرية فاصدر امره بعدم دخول ذلك الرجل بلاد قطرنا البهية بالكلية ثم ان المفتي المذكور قد حنق عليّ جداً وصار يقول للناس ما كان يصح من فلان ان يفعل بضيفي الفعل المزبور وان الرجل لعالم فاضل وجزاه الله عني خيراً فانه قد الفتني لاظهار عقائد الموحدين وقد كانت عندي من قديم وكنت مخفيها لعدم وجود من يتكلم هنا فيها وحيث اني قد وجدت فانا ابرزها الآن ثم شرع يبثها بين العوام من الناس فقليل منهم من قبل منه

(١١) قوله من مرفاه هو بالنمو من رفاء السفينة كمنع ادناها من الشط فالموضع مرفاء (اه) من القاموس

esamanas.googlepages.com

والكثير قد رد عليه واظهر له الباس فعند ذلك هجرته عملاً بقول ابي ذر رضي الله تعالى عنه اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احبته فذلك من مقتضى البغض في الله تعالى ثم اقبلت على الناس احذرهم من الاصغاء لما يقوله ذلك المفتي من تلك العقائد واقول لهم انها ليست من الشرع الشريف اصلاً وصرت اذكر لهم ذلك وانبههم على ما قاله ائمتنا اهل السنة حتى نبهت على ذلك في اثناء خطبي للجمعة في ايامها بمنبر مسجد ولي الله تعالى سيدي ريحان المتقدم ذكره لكوني متقلداً فيه بوظيفتي الامامة والخطبة من سنة الف ومايتين واحدي وتسعين اللتين كانتا لجدي العلامة الشيخ محمد ابي داود السمنودي المذكور سابقا المدفون بالمسجد المذكور مع والده المتوفي هو سنة الف ومائتين واحدى وستين ضاعف الله تعالى لنا ولهم الاجور ثم اني لما لم اجد في الموضوع خُطَباً منبرية لاحد التزمت بتأليف خطبتين في هذا الصدد وخطبت بهما وسأذكرهما ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب ثم لما لم يرجع المفتى المذكور عن تعليمه خصوصاً للضعفة العوام عقائد الوهابية اللئام أخزاهم الملك العلام وقد جاءني بعض اخوانه يحملني على الاجتماع عليه والكف عن الكلام فيه قائلاً انه قد تاب وترك ما كان من العقائد المذكورة على الناس يلقيه فوافقتهم على ذلك وتوجهت معهم اليه مضمراً مناظرته لعله يتضح له الحق فيرجع الى الصواب ومريداً عدم دوام هجره حينئذ لقول ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة و يستقيم اخرى فلما دخلنا منزله وجلسنا وفي الكلام معه اخذنا اقتضب الحديث

---

(١١) قوله المتوفي هو سنة الخ قد ارخ بعضهم وفاته في مرثيته بقوله في جنة الخلد ماواه سنة ١٢٦١ (اه) لمؤلفه حفظه الله

esamanas.googlepages.com

بذكر بعض عقائدهم وصار يحوطه بامور عقلية بدون روية فقلت له هل وردما تقول في آية او حديث كما تطلب انت ذلك من كل من يذكر لك شيئاً يرد عليك من كلام العلماء المفهوم من القرآن او الحديث فلم يجر جواباً · ثم قال أنا لا أجيز الآن في مسألة التوسل الا ان يقال اللهم اني أسألك بجاه محمد فقط فقلت له ولمَ تمنع التوسل بغير هذه الصيغة مما ذكره العلماء فقال لان الشيخ الالوسي يعني الملا محمود صاحب روح المعاني الآتي ان شاء الله تعالى بيان حاله قد قال عند الكلام على قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة)، ما صورته أنا لا أرى بأساً في التوسل الى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى اه فقلت له على البديهة يا للعجب الالوسي المذكور قد نصب نفسه في ذلك المقام للخصام مع من يجوّز التوسل بالذات الشريفة المصطفوية من محققي العلماء الاعلام حتى صار يذكر ما عرف من أدلتهم ويرده او يؤوله ناصراً للوهابية وسلفهم احمد ابن تيمية وجعل يستدل لمنع الجواز مطلقاً وقد اعترف اثناء كلامه في ذلك المقام بان ما يذكر من قوله صلى الله عليه وسلم اذا كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاسألوا الله تعالى بجاهي فان جاهي عند الله عظيم انما هو من كلام بعض العامة أفبعد هذا كله يقبل منه الرأي المذكور بدون ان يقيم عليه دليلاً وليس الا ما ذكره المجيزون مما لم يطلع هو عليه ومن غير تأويل ما وصل منه اليه لانه لا ضرورة تدعو اليه ولا حجة عليه فبكل من نظر الى كلامه في هذه المسألة وجده لم ينتظم على قوانين المناظرة وهل لك ان تمسك خصوصاً في نفي غير ما رآه مع انك قد نبحت بقولك

---

(١٤) قوله لانه لاضرورة تدعو اليه اي لان التاويل انما يصار اليه اذا ادى حمل الكلام على ظاهره الى مفسدة وان لم يكن كذلك فالتأويل مردود على المؤول كما في رسالة زجر الناس لعبد الحي اللكنوي الهندي (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

فى غير مجلس انك لست مقلداً لاحد بل ان وجدت شيئاً في كتب العلماء تعرضه على خصوص الكتاب والسنه فان وجدت له دليلاً من ذلك قبلته والا رفضته وان كانت هذه المقالة منك ومن امثالك فضلاً عن سقوطها يكذبها الحس اذ لم تبلغ مرتبة الاجتهاد قطعاً ولن تبلغها ابداً واين الاجماع والاستنباط الثابتان بالكتاب والسنة فانه قد تقرر ان ادلة الاحكام اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس لان الاخيرين قد ارشد اليهما الاولان وقد حث الكتاب عليهما كما احال البيان لما خفى منه على السنة الشريفة ومن المعلوم بداهة ان القرآن والسنة الشريفين لم يصرحا بجميع احكام الحوادث

وسأبسط ذلك في الباب التاسع عشر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى على اني قد رددت عليك مرة بان افاضل السادة الحنفية الذين انت مقيد بالافتاء بمذهبهم ومحبوس في دائرة كلامهم قد صرحوا كغيرهم بان غير المجتهد المطلق عامي عليه ان يأخذ بقول الفقهاء وليس له الاخذ من الكتاب والسنة لئلا يضل لعدم معرفته بطريق الاخذ منهما واعترفت انت بذلك وقلت لي انك وامثالك يقال لكم مفتون اسما فقط لانكم في الحقيقة ناقلون عن الفقهاء محبوسون في دائرة التقليد

وقد قال الامام السنوسي رحمه الله تعالى في شرح الكبرى ان زعم وجود استنباط الحق من الكتاب والسنة وحرمته من غيرهما مردود وباطل بان حجيتهما لا تعرف الا بالنظر العقلي فهو واجب وايضاً فقد وقعت فيهما ظواهر اعتقادها على ظاهرها كفر او ابتداع ولا يحسن تاويلها الا الراسخ في علوم النظر المتريض علوم اللسان والبلاغة (اه)

اقول ياتي الكلام على هذا المبحث مستوفي ان شاء الله تعالى ثم قلت

---

(١٥) قوله عامي قال الحميدي العامي منسوب الى العامة وهم الجهال (اه) دهلوي

esamanas.googlepages.com

للمفتي المذكور اخبرني لم تاخذ على زعمك عن العلماء القرآن والحديث الشريفين ولا تاخذ عنهم ماينوهما به واستنبطوه منهما وتفرق فتجعلهم امناء في البعض دون البعض مع ان الامانة صفة لاتقبل التجزئة اصلاً والقرآن الشريف والاحاديث المنيفة ماوصلا الينا الا بنقلهم وهم اعلم الناس بهما لقرب دورهما الاول من الشرع المعصوم وخير القرون فسكت وسكتُّ ثم قمت من المجلس وانصرفت وقد عرفت منه عدم الكف عن الكلام في عقائد الوهابية الطغام وشرعت معتمداً على الله تعالى في عقد مجلس علم بمسجد الشيخ حبيب الهندي الذي كانت فيه المقابلة والمحادثة المحكيتان سابقاً والتزمت فيه تبيين خطأ الوهابية والطائفة الاخرى المتقدم ذكرها وعدم جواز موافقتهم في عقائدهم وسيرهم وانه تنبغي مقاطعتهم ولا تسوغ مخالطتهم الا بعد رجوعهم الى الحق واعترافهم به عن صدق وجمعت بعض كلمات ورسائل صغيرة في الرد على الفريقين واستمر هذا الحال نحو شهر حتى انه بحمد الله تعالى قد انتفع الناس ورجعوا عما كان القاه لهم الوسواس الخناس ولم يبق مع المفتي المذكور الا بعض عوام اضل من الانعام فرق الله تعالى جمعهم ومحى اثارهم بجاه خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام

ولقد كنت ليلة في بيت حضرة العالم الصالح قاضي ولاية مدينتنا الشرعي الآن فحضر استاذ فاضل من احبابنا كان عنده علم بالمسألة فقال اني ارغب الاجتماع على المفتي لاسمع منه ما يقول فاني مستغرب عنه صدور ذلك المقول واريد ان اتكلم معه فيما يحكيه لعله يرجع عما هو فيه فقلت له تتعب نفسك معه بدون فائدة يا ايها الفقيه واذا بالمذكور قد حضر وابتدا بالكلام في بعض العقائد الباطلة حسب عادته بدون ان يساله احد عن شيء منها ولا عن غيرها فصار حضرة القاضي وبعض احبابنا المذكورين يردان عليه وانا صائم عن الكلام معه

esamanas.googlepages.com

الى ان استدل هو على منع الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي فيه ذكر المنافق المروي عند الطبراني في معجمه الآتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى فعند ذلك قلت له يا شيخ قبل ان تستدل بشيء اعرف هل يصح لك الاستدلال به ام لا فان الحديث الذي تذكره لا يصح الاحتجاج به على ماتدعيه لان في رواية ابن لهيعة بصيغة التكبير وقد قال عليه علامة البشر الشهاب ابن حجر ان الكلام فيه مشهور وجزم العالم النبوي الامام النووي في التهذيب بضعفه وقال في التقريب انه خلط بعد احتراق كتبه وقال الحاكم انه اختلط في آخر عمره وقد عده بن قتيبة في تاريخه من الشيعة وروي انه راى صحابة فقال ان فيها سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه فكأني بما ذكر قد القمته حجرًا . ثم سأله حضرة القاضي المذكور بقوله بلغني عنك انك تكفر من يقول اغثني يارسول الله فهل حصل منك ذلك فقال بوقاحة نعوذ بالله تعالى منها نعم لا شك عندي في ان قائل ذلك يكفر لانه طلب الاغاثة من غير الله تعالى وهي لا تكون الا منه تعالى فلا تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم حتى تسند اليه اذ طلب مالا يقدر عليه المخلوق منه شرك فاقشعر جسمي حينئذ والله العظيم وقام عليه

---

(١٥) قوله وقد قال عليه علامة البشر قال فيه ايضا محمد بن سعد انه كان ضعيفا ومن سمع منه في اول امره اقرب حالا ممن سمع منه في آخره وكان يقرا عليه ما ليس من حديثه فيسكت كذا في ابن خلكان (اه) لموءلفه

(١٦) قوله اختلط في اخر عمره اي فلا يعلم هل هذا الحديث روي عنه في حالة الاختلاط او قبلها فقد صرح علماء الحديث بان من روى عن المختلط بعد اختلاطه لا يحتج بروايته بخلاف ما اذا علم ان المروي عنه كان قبل الاختلاط وماهنا لم يعلم حاله فلا ينافي رواية الترمذي في الشمائل عن ابن لهيعة المذكور للعلم بانه قبل اختلاطه (اه) لموءلفه احسن الله اليه

esamanas.googlepages.com

حضرة القاضي وبعض الحاضرين فقلت له ياشيخ حيث صدر ذلك القول من موحد مسلم لايسوغ لك تكفيره اصلا حتى على فرض صحة ماتدعيه بل يتعين حمل كلامه حينئذ على انه من قبيل المجاز العقلي والقرينة معنوية وهي حال ذلك القائل كما صرحوا به في نحو قول الموحد انبت الربيع البقل واحيى الارض شبان الزمان . والمجاز المذكور في القرآن الشريف كثير قال الله تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً) وقال ايضاً (يوم يجعل الولدان شيباً) وقال ايضاً (واخرجت الارض اثقالها) فيكون الغوث من الله تعالى خلقاً وايجاداً كبقية الافعال ويكون من النبي صلى الله عليه وسلم سبباً وكسباً وهذا امر معلوم لاشك فيه لغة ولا شرعاً فلا سبيل لك الى تكفير احد من المسلمين يقول ذلك وقد نص غير واحد من المحققين كالشرنبابلي على ان العبد ينسب له الفعل ويضاف اليه وان كان ايجاده له مجازياً اي شرعاً والا فهو حقيقة لغوية بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازاً والفاعل الحقيقي هو الله تعالى (اه)

فما كان من المفتي المذكور الا انه ادعى حسب عادته ان المجاز العقلي خاص بالخبر وانه لايكون في الانشاء فقلت له كيف تصنع في نحو قوله تعالى حكاية عن فرعون (يا هامان ابن لي صرحاً) فان هامان لم يكن في قدرته البناء اذ ذاك لعدم معرفته به اصلا ولم يبن بنفسه ابداً وانما الذي بنى هم الفعلة فالبناء فعلهم وكان هامان سبباً آمراً فقط ولفظ ابن انشا قطعاً . فسارع المفتي يقول هذا ليس من المجاز العقلي رأساً وانما هو مجاز في الظرف فابن بمعنى اومر هذا كلامه الذي تهور به

(١٧) قوله اومر يقال فيه مرابضاً واصله اومر فلما اجتمعت همزتان وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الاصلية فزال الساكن واستغني عن الهمزة الزائدة وقد جاء على الاصل وفي التنزيل العزيز (وأمر اهلك بالصلاة) وفي (خذ العفو وأمر بالعرف) انظر تاج العروس (اه) حفظه الله

esamanas.googlepages.com

بنصه وفصه وان انكره فلي عليه عدول من الشهود · كل منهم الى الآن موجود حتى من كان معه من اخوانه وخلانه · فانظر يا اخي الى رجل يتفوه بتلك المقالات الشنعاء التي لم يسبقه الى القول بها احد من الجهلاء فضلا عن العلماء مع كونه يزعم انه قد حضر بالجامع الازهر شرح السعد المطول على التلخيص وانه قرأ الشرح المختصر وحواشيه درساً به ومع انه ايضاً يثبجح الآن بقوله انه لا يوجد في اهل الازهر ولا في الموظفين بقطر مصر الا نفر من يضارعني في العلم ويدعي اختصاص المجاز العقلي بالخبر مع ان الاطفال الذين لم يحضروا مجلساً يدرس فيه العلم بل يكونون مشغولين بحفظ المتون يعلمون من مجرد حفظهم متن التلخيص عدم الاختصاص بما ادعى المفتي المذكور لقول مؤلفه فيه اثناء الكلام على المجاز العقلي مانصه (وغير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو ياهامان ابن لي صرحاً) : اه

نعم قال بعض العلماء انه لا يتعين ان يكون ما في هذه الآية من المجاز العقلي بل يجوز ان يكون من المجاز اللغوي فابن متجوز به عن أمر بالبناء حينئذٍ ولكن لا يخفى عليك ان هذا التجويز غير ما زعمه المفتي المذكور واين غاية من فرغانة فافهم · ويأتي لنا هذا المبحث ان شاء الله تعالى باوضح مما تقرر ثم جعل المفتي المذكور يسيء ادبه في ذلك المجلس ويقول ان امركم ايها الناس لعجيب فاني القي عقائد الموحدين للعوام فيفهمونها ويجزمون بها وانتم مجاورون ولا تقبلون فسأله ثانياً حضرة القاضي المذكور بقوله بلغني عنك ايضاً انك قلت مراراً انك افضل من مولانا شيخ الاسلام الباجوري رحمه الله تعالى حتى عنفك على ذلك بعض وجهاء المنصورة فقال لا انما قلت انا احسن منه فقال له حضرة القاضي قل لي ما معنى احسن منه فقال اعني اني حي وهو ميت اه · اقول كأن المفتي المذكور اخذ هذا المعنى الفاسد من الجملة التي قد شاعت بين العامة ولا اصل لها في سنة

esamanas.googlepages.com

ولا في كتاب ولا ذكرها احد من اولي الالباب بل يكذبها الحس الظاهر ويحكم ببطلانها الاوائل والاواخر وهي قولهم الحي افضل من الميت فان هذا القول اكذب من حلبة الكميت كيف وقد قال سيد العلماء وخاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام في شأن اصحابه الكرام لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه واظهر منه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين وقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونه فجعل التابع دون السابق في الاخيرية صلى الله عليه وسلم بكرة وعشية وهل يجوز احد من اهل القبلتين ان يكون من خلف له قدم من سلف فهذه الاخبار وهذه الكتب وهذه الآثار فسبحان من خص من شاء بما شاء وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ثم لم ينفض المجلس المذكور حتى قال حضرة القاضي لذلك المفتي نريد ان نرفع لك سؤالاً في رق لتكتب عليه ماتقوله حيث تزعم انه حق فقال له لو فعلت ايها القاضي ما انا بالكتابة راضي وانما اقول ماسمعت شفاهاً فقط فقال له نفعل غير ذلك وهو ان تكتب انت السؤال بخطك ونطلب عليه الجواب من مشايخنا بالازهر او من خصوص الشيخ فلان الفلاني الذي كنا سمعنا منك مراراً انك تثني عليه ولا تقول بغيره من مشايخك ونحن نرضاه لعلمه وتقواه اما تكون انت الآن به راضياً فقال اني لا اقول به ولا بغيره منهم الآن لاني قد رأيته قد كتب مع غيره على رسالة في الرد على الوهابية شبيهة بكلام العيال يعني الاطفال فعند ذلك زجره حضرة القاضي ثم اهمله عن التكلم معه فبعد الانصراف من هذا المجلس لم اجد بداً عن ان ارسل بعض ما صار بالاختصار لسعادة استاذ والدي سيدنا ومولانا الشيخ محمد الانبابي (١) علامة

(١) قوله الشيخ محمد الانبابي الخ توفي رضي الله تعالى عنه وهو علامة القطر المصري

esamanas.googlepages.com

قطرنا وشيخ مشايخ ازهرنا فكتبت ذلك في صحيفة ثم وقعت عليها منى وممن يهتم بامر الدين من علماء بلدتنا الطيبين وتركت المتعالم فيها لكونه ذا وجهين وللمفتي المذكور من المتممين فلما ان وصلت كتابتنا لحضرة الشيخ واتت لبابه ونزلت برحابه جاء من جهته احد علماء الازهر الصالحين وتوجه الى بيت المفتي المذكور واخبره بما صار فارعدت في الحال فرائصه ثم استنابه فتاب واظهر انه الى الله قد اناب وفي الحال قد بعث اليّ برسول يقول انه قد رجع عما كان للناس يلقيه ولا يعود للكلام فيه وانه يلتمس منك ان تشيع ذلك للناس لاجل ان يكفوا الكلام عنه وانه يرغب ان تتوجه معي اليه لتسمع ما ذكر منه فقلت له كيف هذا وقد اخبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخوارج المكفرين للمسلمين بانهم يمرقون من الدين لا يعودون اليه والوهابية ومن يقول بعقائدهم منهم يقين ولكني اسايرك على شريطة ان تاتيني منه قبل توجهي اليه بكتابة تتضمن انه لا يكفر مسلماً يستغيث بنبينا خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام ولا بغيره من الانبياء والاولياء والعلماء الاعلام فاني قد وجدته في كلامه الشفاهي لا يثبت على قول وفرعون قد اخذ بخطه كما هو في الآثار منقول فتوجه اليه وغاب ذلك الرسول ثم جاء بي بورقة فيها سؤال بخط احد العلماء المذكورين وجوابه بخط المفتي المزبور واذا حاصله انه لا يكفر من يقول اغثني يارسول الله ولم يرد معنى طلب الاغاثة من الله تعالى بواسطة صلى الله عليه وسلم وان القول بالتكفير الذي نسب اليه مفترى عليه والورقة المذكورة عندي ولركاكة تركيب جوابه الذي فيها

بل علامة الدنيا لانه مجدد القرن الثالث عشر في ليلة السبت الحادية والعشرين من شوال سنة الف وثلثمائة وثلاثة عشر وقد جمع الله تعالى له الدين والدنيا وانتشرت تآليفه وانتفع بها في جميع اقطار الارض رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والآخرة امين كتبه مولفه

esamanas.googlepages.com

لم اسود الصحيفة بذكر نصه .

ثم بعد ذلك تواترت على المفتى المذكور الاخبار ولا سيما من اهل العلم الاخيار بانه لم يرجع كما قال بل لا يزال يعلم العقائد المذمومة لكل من يقدر على الاستحواذ عليه من الناس ويكفر من يستغيث باولئك السادة الاكياس حتى انه سئل مرة عما قاله سابقاً واخري عما كتبه لاحقاً بخطه على السؤال المذكور فاجاب بقوله اني قد ضحكت بذلك على المعارضين والا فالحق معي بيقين فلما بلغني ذلك عجبت من امره ولا عجب اذ قد علمت ما اخبر به عن الخوارج سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم ففي الوقت بادرت فكتبت مع جماعة من اهل بلدتنا شكوى في المفتى المذكور ورفعتها لسدة مليكنا الافخم وخديوي مصر الاعظم من افتخر به عصره على العصور وزهت ايامه السعيدة بشروق انوار السرور سيدنا ومولانا عباس باشا حلمي الثاني بلغه الله تعالى جميع الاماني ورفعت اخرى لسعادة وزيره الهمام المشهود له بكل مكرمة بين الانام الا وهو الآن ناظر الديوان المسمى بالحقانية السنية ففي الحال استعلم سعادته حسبما صدر به الامر العالي عما من الشكوى عرضناه من صاحب السعادة والشهامة مدير الدقهلية ومن حضرة صاحب العلم والفضيلة قاضي محكمتها الشرعية فكتبا لسعادته ما يفيد تظاهر المفتى المذكور بتلك الامور ثم في يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الثاني سنة الف وثلثمائة واثني عشر عقد سعادته المجلس العلمي بالديوان المذكور وتليت فيه عريضتا الشكوى وجوابا الاستعلام فقرر سعادته مع جميع اهل المجلس المذكور رفت المفتي المزبور من وظيفته لا الى وظيفة اصلا تاديباً وزجراً له عما ارتكبه وعبرة لغيره حيث افترى وعلى الدين اجترى وقد سطر ذلك في العدد المؤرخ بيوم الاحد ثامن الشهر المذكور من اعداد جريدة المؤيد فسبحان

esamanas.googlepages.com

الله الملك القهار المعز المذل الجبار جل شأنه وعز سلطانه لا رب غيره ولا معبود سواه ثم لما علم ذلك المفتي المذكور قامت قيامته وعظمت على ما اسلف ندامته ونظر فاغتر بظواهر النظر واراد ان يحدث في الوقت خلاف ما جرى به القدر فجد في السعي اخوانه وخاص خلانه ليرشدوه و يساعدوه في هدم ماصار بذلك القرار فالبعض منهم وهو الذي لم يقف على الحقيقة من ارباب الجرائد ساعدوه بالاقلام والبعض والآخر بدفع الدينار والدرهام واما من علم حقيقة المسألة فقد نشرها بجريدة مفصلة ناصحاً لمن يقدم على نشر المسائل قبل ان يتحققها فانظر العدد الثاني عشر المؤرخ بيوم الخميس تسعة عشر من الشهر السالف ذكره من اعداد جريدة الاهالي الزهراء وكذا الصحيفة الثانية من العدد الموفي الف وستمائة وسبعة وتسعين المؤرخ في يوم الجمعة الموافق ثلاثين من الشهر المذكور من اعداد جريدة المقطم الغراء ثم ان المفتي المحكي عنه قد سطر لنفسه عريضة فذهب بها لسعادة ناظر الحقانية ذليلاً حقيراً يلتمس منه تفريج كربته ورفع بليته برد وظيفته فما عطف عليه بالقبول ولم يأذن له الى مجلسه بالدخول فسعى بغيرها للباشا نوبار رئيس مجلس النظار فما بلغه غرضه ولا عالج منه مرضه فاثنى باخرى الى قنصل دولة الانجليز فما كان بدخوله الى نقض المسألة يجيز فتراءى على اعتاب جماعة من علماء الازهر وانكر واخفى عليهم ماتسطر واستغاث بهم في تحرير لهم له شهادة بسلامة العقيدة فكتبوا له شهادة تتساوك هزالاً وقدمها لمولانا الخديوي المعظم فردها وما اعارها منه اقبالاً بل في يوم الخميس عاشر جمادي الاولى من السنة المذكورة سابقاً عقد نخامته مجلس نظاره الكرام تحت رئاسته وحصل من الجميع التصديق النهائي على عزل المفتي المذكور وتعيين(١) نائب حضرة قاضي المحكمة الشرعية مفتياً للديرية بدله

(١) قوله وتعيين نائب الخ قال في تاج العروس تعيين الشيء تخصيصه من الجملة (اه)

esamanas.googlepages.com

وعند ذلك اتضح لنصرائه ان ماجرى به قضاء الاله سبحانه لامرد له وانه لاناصر لمن ابعده الله تعالى وخذله ٠

وحينئذ قمت مع جماعة من اهل بلدتنا وللقاهرة المحروسة سافرنا ولسعادة ناظر ديوان الحقانية واهل مجلسها العلمي الثناء والشكر ادينا ٠ وهذه خلاصة ما كان فنحمد الله تعالى الملك المنان ونشكره بكل جارحة ولسان على دوام حفظ الدين من المفسدين وعلى الانتقام للانبياء والصالحين من المفترين ونسأله سبحانه وتعالى ان يقطع دابر الظالمين ويؤيد شرعه باوليائه المتقين وان يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وان يحبب الينا الايمان ويكره الينا الفسوق والعصيان انه تعالى على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد اشرف النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين

﴿ مطلب فيه جواب مهم نافع عن سؤال واقع ﴾

هذا وكأنني بغبي جاهل او فاضل غافل يزعم اني بما قلت وفعلت ثم سطرت في حق المفتى المذكور مع كونه في عداد العلماء وتقلد وظيفة التدريس بالازهر وبالدقهلية الافتاء قد ذللت معاذ الله ففضحته او اغتبته وبهته فيظن اني قد ارتكبت امراً لايجوز شرعاً فاقول له مهلاً ايها الزاعم ذلك مهلاً فانه اذا كان ما يقع من العلماء من رد بعضهم على بعض وتجريح بعضهم بعضاً انما هو لنصرة الدين وتحقيق الحق وادحاض الباطل وذلك امر لاخطر فيه اصلاً بل هو ممدوح شرعاً بل واجب فرعاً صوناً للشريعة وتنفيراً للناس عن مقالة من مقالته مردودة حتى لا يقلد فيها وهذا من النصيحة لامن الغيبة والفضيحة فكيف بمن يبتدع في الدين ويسيء الادب في حق الانبياء والصالحين فكيف بمن يدعو الناس الى البدع ويتكلم بالفظائع والشنع لعمري ان بيان حاله وتنفير الناس عن مقاله يكون من اول

esamanas.googlepages.com

الواجبات ومن افضل الاعمال الصالحات نصرة للدين وتأييداً لشريعة رب العالمين وجهاداً تثاب عليه ان شاء الله تعالى الثواب الجزيل من المولى الجليل فقد قال الله تعالى (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقال عز وجل (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) وقال صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) رواه الامام مسلم وقال صلى الله عليه وسلم (من اعرض عن صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ الله قلبه امناً وايماناً ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن اهان صاحب بدعة رفعه الله تعالى في الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة او لقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم) رواه الخطيب في تاريخ بغداد وابو نعيم في الحلية والهروي في ذم الكلام ورواه ايضاً ابو نصر السبخري في الابانة مرفوعاً وكذا بن عدي و بن عساكر وقال عليه الصلاة والسلام (من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام) رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا وقال صلى الله عليه وسلم (اترعون عن ذكر الفاجر ان تذكروه فاذكروه يعرفه الناس) رواه الخطيب في رواة مالك وقال صلى الله عليه وسلم (اترعون عن ذكر الفاجر متي يعرفه الناس اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس) رواه بن ابي الدنيا والحكيم والحاكم والشيرازي وابن عدي والطبراني والبيهقي والخطيب عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده وقال صلى الله عليه وسلم (اخاف على امتي ثلاثاً ذلة عالم وجدال منافق بالقرآن والتكذيب بالقدر) رواه الطبراني عن ابي الدرداء وقال صلى الله عليه وسلم (آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر وامام جائر

esamanas.googlepages.com

ومجتهد جاهل) رواه في مسند الفردوس وذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كما في ميزان العارف الشعراني وغيره (لولا اهل المحابر لحطبت الزنادقة على المنابر) وقال في المدخل اتفقت الامة على ذم البدعة وزجر المبتدع (اه)

وقال عبد القادر الجزايرلي في رسالته ذكرى العاقل شيئان يقيمان الدين والدنيا السيف والقلم وهذا افضل وقال الامام الغزالي في كتاب البغض في الله من الاحياء · واما المبتدع الذي يدعو الغير الى البدعة و يزعم ان مايدعو اليه حق فهو سبب لغواية الخلق واضلالهم فشره متعد فالاستحباب في اظهار بغضه ومعاداته ومجافاته والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه اشد وان سلم في ملأ فترك الجواب اولى لتنفير الناس عنه وتقبيحاً لبدعته في اعينهم وكذلك الاولى كف الاحسان اليه ومنع الاعانة له في مهماته ولاسيما فيما يظهر للخلق اه

وقال العلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي ثم المدني الشافعي صاحب الحواشي المدنية على شرح مختصر بافضل الحضرمي المتوفي هوسنة الف ومائة واربعة وتسعين في كتابه (الفوائد المدنية) فيمن يفتي بقوله من متأخري الشافعية : اعلم انه ليس من التنقيص المذموم اعتراض بعض العلماء على بعضهم وتغليطهم في بعض مقالاتهم فان ذلك امر ممدوح في الشرع لإظهار الصواب بل ظاهر كلام الشيخ بن حجر ان التنقيص ان كان لاظهار الحق فلا بأس به فقد قال في فهرست مشايخه ما نصه : اعتراض العلماء على بعضهم لا يدل على تنقيص ولا ازدراء ولا غض من منصب المعترض عليه وانما قصدهم بذلك بيان وجه الصواب لله تعالى لا لعلة اصلاً · ومن ثم قال بعض اكابر أئمتنا كالامام ابي القاسم الرافعي رحمه الله تعالى من لطف الله تعالى على هذه الامة وما خصها به من الكمالات ان

esamanas.googlepages.com

علماءها لا يسكتون على غلط غيرهم ولا عن بيان حالهم وان كان المعترض عليه والداً فضلاً عن غيره الى ان قال وبهذا يسهل عليك ما يقع بين علماء هذه الامة من الاعتراضات والتغليطات والتجريحات كفلان فاسق وفلان مبتدع وفلان كذاب . وقال في موضع آخر منها اثناء كلام له ولقد وقع لامام الحرمين مع والده الشيخ ابي محمد الجويني اي الذي قال الائمة في ترجمته لو جاز ان الله تعالى يبعث نبياً في زمنه لكان ابو محمد الجويني هو ذلك النبي انه اذا نقل عن والده مسئلة لا يرتضيها او ان المذهب لا يقتضيها او انها موهمة ادنى ايهام او مشكلة ادنى اشكال واظلام يقول عقب ذلك وهذه زلة او فلتة اوغلطة من الشيخ وشدد النكير عليه بنحو ذلك من العبارات لا لاستهتاره في حق والده حاشاه الله تعالى عن ذلك وانما هو لمجرد تنفير الناس عن تلك المقالة عملاً بما اخذه الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب ان لا يتركوا ادنى دخل او ايهام الا بينوه واحلوه ذروة الصواب وبذلك دامت هذه الشريعة على غاية الحفظ ونهاية الاتقان اه المقصود منه

وقد قال كل من ابن المديني وابن معين في حق بن اسحاق انه ليس بحجة ووصفه الامام مالك بالكذب . اه

وممن رماه بسوء العقيدة وكثرة التدليس الذي لا يقبل الامام الجليل احمد ابن حنبل . وفي شرح الامام النووي لصحيح الامام مسلم رحمهما الله تعالى ان جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين جائز بالاجماع بل واجب صوناً للشريعة (انتهى)

ونقل العلامة السخيمي في كبيره وغيره عن الامام البخاري رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول اني ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبني بغيبة احد من المسلمين قيل له فما تصنع في تجريحك لبعض الرواة فقال ذلك من نصرة الدين يثاب عليه

esamanas.googlepages.com

ثواب الواجب ان شاء الله تعالى وما حرمت الغيبة الا لغرض شرعي كالتشفي من الاعداء والحساد (اه)

ولو سبرنا كتب علماء الدين ونقلنا منها مايتعلق بهذا المقام لما وسعه كتابنا هذا ومالا يدرك كله لايترك كله ولقد قيل شعراً

من الدين كشف الستر عن كل كاذب وعن كل بدعيّ اتي بالعجائب
فلولا رجال مؤمنون لهُدّمت صوامع دين الله من كل جانب

فاحفظ هذا الذي قررناه واستحضره فانه ينفعك في مواضع كثيرة (وبعد) فاني قد استخرت الله تعالى في ان اذكر ما وقفت عليه من مهمات مقالات الفرقتين الضالتين المذكورتين سابقاً ومقلديهم في زماننا وقبله مع شرح حالها بالاختصار وان كانت عقائدهما فاسدة وتأويلاتهما باردة بل هي مجرد خرافات بل هذيانات بل خزعبلات ثم اني اكر عليهما بالرد الواضح ان شاء الله تعالى حسبما تيسر لي الآن ليعرفهما بذلك من جهلهما ويتحفظ عنهما من سألاه او سألهما فاني وجدت اهل العلم الشريف يأخذون النقصان واهل الاهواء والمذاهب الفاسدة يكثرون في البلدان ولا سيما الآن ويلبسون على العوام ليهدموا بتلبيسهم قواعد الاسلام وماعرفوا انه قد تكرم بحفظها الملك العلام . ثم اني اختم ذلك ان شاء الله تعالى بذكر الخطبتين المعلومتين مع فوائد شريفة ومناسبات لطيفة اوردها في خلال ذلك كله طالباً منه سبحانه وتعالى العون والهداية الى طريق الصواب وان يتكرم عليّ بالاجر والثواب وان يصلي ويسلم على سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى كل من هو بنصرة دينه قائم فانه قريب مجيب وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب . واني جاعل هذا الكتاب الميمون مرتباً على خمسة وعشرين باباً سوى المقدمة والخاتمة المتممة (فالباب الاول) في بيان شئ

esamanas.googlepages.com

من اخبار الوهابية ورئيسهم ومن تبعهم (والباب الثاني) في عد جملة من عقائد الوهابي وفي الكلام على الجهر بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاذان على المنارات وما يناسب ذلك وفيه بيان حال الملا محمود الالوسي البغدادي وتفسيره روح المعاني (والباب الثالث) في بيان الاحاديث الواردة في حق الخوارج وفتنتهم واول ما ظهروا وفي حكمهم وان منهم طائفة الوهابية ومن يوافقهم في فعلهم او اعتقادهم (والباب الرابع) في الكلام على مشروعية زيارة سيد القبور والسفر اليها والى زيارة بقية القبور وادلة ذلك ورد شبه الوهابية فيه وبيان حال احمد بن تيمية الحنبلي وما جرى له والرد عليه وعلى ناصريه والتحذير من مقالاتهم الفاسدة وبيان حكم من انكر شيئاً من الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا الباب فصلان مهمان احدهما في الجواب عما روي عن الامام مالك رضي الله تعالى عنه من كراهة قول الشخص زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على حديث (لاتجعلوا قبري عيداً) وما ورد عن بعض اهل البيت رضي الله تعالى عنهم وثانيهما في بيان حديث (لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد) وانه لا دليل فيه على دعوى حرمة السفر الى زيارة الاموات وانها دعوى فاسدة مردودة بالادلة الصحيحة الواضحة وفي هذا الفصل الرد على ما زعمه ابن تيمية المذكور وتلامذته وبيان حال السيد محمد صديق حسن خان النواب بالهند وابنيه علي ونور الحسن خان وشيخهم الشوكاني والكلام على مجموعة نعمان الالوسي الموسومة بجلاء العينين بمحاكمة الاحمدين التي طاش بها بعض جهلة هذا العصر (والباب الخامس) في بيان جواز التوسل والتشفع بالانبياء والصالحين وانه لا كفر ولا اشراك في نداءهم عند الاستغاثة بهم ونحوها وبيان خطأ الوهابية في ذلك ورد شبههم فيه ولكون ما اذكره منها اربعة لانها المهم

esamanas.googlepages.com

عندهم قد عقدت لرد كل شبهة منها فصلاً مستقلاً وفي هذا الباب الكلام في حياة الانبياء في قبورهم واثبات الكرامة وتصرف الانبياء والاولياء في الحياة وبعد الممات وعلامات حسن الخاتمة وضدها وجواز اضافة التأثير الى الاسباب واثبات ان الموتى يعلمون باحوال الاحياء وما يناسب ذلك وفيه ايضاً رد ما في تفسير الالوسي مما نسبه الى الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ورد ما تمسك به ابنه نعمان في مجموعته (جلاء العينين) وما وقع في متون الحنفية وغير ذلك وفيه ايضاً ادلة التحذير من مفارقة السواد الاعظم من المسلمين (والباب السادس) في جواز طلب المؤمن الشفاعة له من النبي صلى الله عليه وسلم وكل مقرب عند الله تعالى وفي ابطال دعاوي الوهابية والمعتزلة في ذلك (والباب السابع) في الادلة على عدم كفر من ينادي غائباً او ميتاً او جماداً كما تزعمه الوهابية وفي ابطال دعواهم ان توحيد الربوبية غير توحيد الالوهية (والباب الثامن) في رد ما زعموه من حرمة قصد الصالحين والاعتقاد فيهم والتبرك بهم وبآثارهم وفي جواز تقبيل اليد والرجل من الرجل الصالح ونحوه (والباب التاسع) في الكلام على النذر والذبح للمخلوق وما وقع في كتب متأخري الحنفية نقلاً عن الشيخ قاسم (والباب العاشر) في رد قولهم ان من البدع وضع ظفري الابهامين على العينين عند قول المؤذن اشهد أن محمداً رسول الله (والباب الحادي عشر) في ابطال دعواهم كفر من يتمسح بقبور الانبياء والصالحين او يقبلها او يكسوها او يجعل لها قباباً او توابيت وعمائم او يعمل لها الموالد المعروفة وفيه حكم قيام الناس لبعضهم وقيامهم عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم وتحريرهم في البدعة واقسامها وبيان المقصود من حديث من تشبه بقوم فهو منهم (والباب الثاني عشر) في رد زعمهم ان اوراد الصوفية لا اصل لها في

esamanas.googlepages.com

الشريعة (والباب الثالث عشر) (١) في ابطال اعتقادهم كفر من حلف بغير الله تعالى مطلقاً وفيه فتوى العلامة الكردي على السؤال الذي رفع له في حق الوهابي (والباب الرابع عشر) في رد دعواهم كفر من قال لأحد مولانا او سيدنا (والباب الخامس عشر) في اثبات القطب ومن دونه من طوائف الاولياء وكون مدد الخلائق بواسطته وانه لاضلال في اثبات ذلك كما تزعمه الوهابية واحمد بن تيمية وفي بيان ان الخضر عليه السلام حي موجود الى الآن وفي هذا الباب فصل يتضمن ابطال دعواهم كفر من يقول ان القطب يعلم الغيب والجواب عن ادلتهم (والباب السادس عشر) في رد ماسطره الجبرتي واستحسنه في تاريخه من عقيدة الوهابي وفيه قصيدة الرافضي الصنعائي والرد عليها وقصة واعظ رومي كان في مصر وفتوى بعض علماء الازهر في وقته (والباب السابع عشر) في اربعة مسائل كانت في آخر مجلس لي مع الوهابي الذي كان بالمنصورة (والباب الثامن عشر) في ذكر طرف من تاريخ الفرقة الثانية المقلدة لابن حزم واتباعه التي تدعي الاجتهاد كذباً وتوجبه على عموم الناس وتحرم تقليد المذاهب وفي بيان ضلال هذه الفرقة وفي سبب الاختلاف بين علماء الامة وحدوث التمذهب وبيان حال ابن حزم ومن تبعه ورد شبههم وابطال دعوى الاجتهاد في هذا العصر وما يناسب ذلك وفيه فصلان الاول في رد شبهة من شبههم وفي بيان الادلة الشرعية على وجوب تقليد الأئمة اصحاب المذاهب في الفروع وابطال دعوى الاخذ من مجرد الكتاب والسنة لكل شخص بنفسه وتركه ما دونه المجتهدون والردّ على ما للفخر الرازي في تفسيره وبيان الاجتهاد ومراتبه والاعتماد على الكتب الصحيحة

(١) قوله الباب الثالث عشر بالبناء على الفتح في الجزئين صفة للباب الذي هو مبتدا خبره متعلق الجار والمجرور بعد كما لا يخفى وكذا يقال في نظائره (اه) لمؤلفه

esamanas.goodlepages.com

والفصل الثاني فى نصوص العلماء من كل مذهب على وجوب تقليد أيّ امام من الاربعة المجتهدين رضوان الله عليهم لانقراض مذاهب غيرهم وانقطاع الاجتهاد وبيان ما حصل لمن ادعاه بعد ذلك وما ورد من الاحاديث الصحيحة مشيرا الى بعض الأئمة وغير ذلك (والباب التاسع عشر الى الباب الخامس والعشرين) في رد شبهة هذه الطائفة الزائغة باوضح عبارة واقوى دليل (واما الخاتمة) ففيها الخطبتان المنبريتان اللتان خطبت بهما وقت حادثة هذا الكتاب وبالجملة فهو لا يستغني عنه مسلم والسلام واني قد سميته (سعادة الدارين فى الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية) واسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان ينفع به النفع العميم ويجعله سبباً للفوز بجنات النعيم امين

﴿ الباب الاول — في الكلام على اصل الوهابية وتاريخهم ﴾

اصل الوهابية قوم من جهلة الاعراب وغيرهم ظهروا بجهة نجد شرقي المدينة الشريفة فى القرن الثاني عشر من الهجرة المنيفة ينسبون الى رئيسهم محمد بن عبد الوهاب النجدي المبتدع الخارجي الضال المضل وانما نسبوا اليه لانهم تبعوه على عقائده الباطلة الشنيعة وافعاله السيئة الفظيعة الآتي بيان بعضها ان شاء الله تعالى

ثم انتشرت عقائدهم في جهات اخرى وصار يقال لكل من وافقهم فى كلها او بعضها وهابي بياء النسبة ايضاً الى محمد ابن عبد الوهاب المذكور وهو رجل مشرقي اصله من تميم كان فى ابتداء امره يطلب العلم الشريف بالمدينة المنورة احيانا وبمكة المشرفة اخرى فأخذ عن كثير من علمائها ولازم الشيخ محمد بن سليمان الكردي السابق ذكره والشيخ محمد حياة السندي الحنفي مدة وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من اشياخه يتفرسون فيه الالحاد والضلال لما يشاهدونه من اقواله وافعاله ونزغاته في كثير من المسائل وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه

esamanas.googlepages.com

ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من ابعده واشقاه فكان الامر كذلك وما اخطأت فراستهم فيه . وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين فكان ايضاً يتفرس فيه الالحاد ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه وكان اخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب المذكور كذلك وكان ينكر عليه ما احدثه من البدع والضلال والعقائد الزائفة انكاراً شديداً ويقبح كل مايفعله او يأمره به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه . وقال له يوماً كم اركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال انت جعلتها ستة والسادس ان لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للاسلام ولما طال النزاع بينه وبين اخيه المذكور خاف اخوه ان يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنورة والف رسالة في الرد عليه وارسلها له فلم ينته وكذلك الف كثير من علماء الحنابلة وغيرهم رسائل في الرد عليه لكونه كان يتستر في بعض الاحيان بانه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه كما سيأتي وارسلوها له فلم ينته وقال له رجل يوماً كم يعتق الله تعالى في كل ليلة من رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة الف اي كما في رواية وفي آخر ليلة يعتق مثل ما اعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ماذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك (فبهت الذي كفر) وكانت ولادته سنة الف ومائة واحدى عشر وعاش عمراً طويلاً حتى بلغ عمره اثنتين وتسعين سنة لانه هلك سنة الف ومائتين وستة . ولما اراد اظهار ما زينه له الشيطان من البدعة والضلالة انتقل من المدينة الشريفة ورحل الى الشرق وصار يدعو الناس الى التوحيد وترك الشرك ويزخرف لهم القول ويفهمهم ان ماعليه الناس كله شرك وضلال ويظهر لهم عقيدته شيئاً فشيئاً حتى الف رسائل في ذلك وارسلها الى الجهات منها رسالة سماها كشف الشبهات عن

esamanas.googlepages.com

خالق الارض والسموات كفر فيها جميع المسلمين وحمل الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على انقياء الأمة فتبعه كثير من غوغاء الناس وعوام البوادي وادعى الاجتهاد المطلق وقد جهله وردّ اقواله ودعواه المذكورة شيخه الشيخ محمد ابن سليمان الكردي السابق ذكره قال وانه ممن لم يأخذ العلم عن المشايخ بالقبول والاتقان وانه من الخوارج المارقين من الدين لتكفيره المسلمين وكتب اليه بما سيأتي ورفع له سؤال في حقه سنذكره مع جوابه في آخر الباب الثالث عشر ان شاء الله تعالى . وصح عن سيدنا علي كرم الله وجهه وعن غيره انه حمل قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صُنعاً) على الخوارج المكفرين للامة المحمدية في جميع الدنيا ماعدا انفسهم وكان ابتداء ظهور امر محمد بن عبد الوهاب المذكور في الشرق سنة الف ومائة وثلاثة واربعين واشتهر امره بعد الخمسين ومائة والف بنجد وقراها فتبعه وقام بنصرته امير الدرعية محمد بن سعود وكان من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب فجعل ذلك وسيلة الى اتساع ملكه ونفاذ امره فحمل اهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب المذكور فيما يقول فتبعه اهل الدرعية وما حولها وما زال يطيعه على ذلك كثير من قبائل العرب حتى قوي امره فخافته اهل البادية فكان يقول لهم انما ادعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله تعالى ويزين لهم القول وهم بوادي في غاية الجهل لا يعرفون شيئاً من أمور الدين فاستحسنوا ما جاءهم به وكان يقول لهم تارة اني ادعوكم الى الدين وتارة يقول اني اجدد للناس دينهم لان جميع من تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركاً فله الجنة فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة فكان محمد ابن عبد الوهاب المذكور بينهم كالنبي في امته لا يتركون شيئاً مما يقول ولا يفعلون

esamanas.googlepages.com

شيئاً الا بامره ويعظمونه غاية التعظيم واذا قتلوا انساناً اخذوا ماله واعطوا الامير محمد بن سعود منه الخمس واقتسموا الباقي وكانوا يمشون معه حيثما مشى ويأتمرون له بما يشاء والامير محمد بن سعود ينفذ كل مايقول لكونه كان الامير الاول له حتى اتسع له الملك ولما مات محمد بن سعود المذكور قام اولاده بعده بما قام هو به وكان هو واولاده اذا ملكوا قبيلة سلطوها على من دني منها واقترب ويسلط الاخرى على ما بعدها حتى ملك جميع القبائل واذا اراد ان يغزو بلدة من البلدان كتب لكل قبيلة يريد مسيرها معه كتاباً بقدر الخنصر يطلب منهم الحضور فيأتون اليه ومعهم جميع ما يحتاجون اليه من زاد وغيره ولا يكلفونه بشئ وليس له عسكر ولا جند ولا ديوان يحصيهم واذا انتهبوا شيئاً يأخذون الاربعة اخماس ويعطونه الخمس ويسيرون معه اينما سار الوفاً مؤلفة لا يحصيهم الا الله تعالى ولا يستطيعون مخالفته في نقير ولا قطمير وكانوا قبل اتساع ملكهم وتطاير شررهم ارادوا الحج في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد امير مكة المشرفة المتوفي سنة الف ومائة وخمسة وستين فارسلوا يستاذنونه في الحج وغاية مرادهم اظهار عقيدتهم وحمل اهل الحرمين عليها فبعثوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظناً منهم انهم يفسدون عقائد اهل الحرمين ويدخلون عليهم الشبهة بالكذب والمين وطلبوا الاذن بالحج ولو بشئ يقرر عليهم كل عام يدفعونه وكان اهل الحرمين قد سمعوا بظهورهم في نجد وافسادهم عقائد اهل البوادي ولم يعرفوا حقيقة ذلك فلما وصل علماؤهم مكة المشرفة امر الشريف مسعود المذكور ان يناظر علماء الحرمين العلماء الذين بعثوهم فناظروهم في عقائدهم وما تمسكوا به فوجدوهم ضحكة ومسخرة (كحمر مستنفرة فرّت من قسورة) ونظروا الى عقائدهم فاذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد ان اقاموا عليهم الحجج والبراهين التي

esamanas.googlepages.com

عجزوا عن دفعها وتحقق العلماء الحرمين جهلهم وضلالهم اخبروا الشريف مسعود فامر قاضي الشرع الشريف بمكة ان يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول والآخر وامر بسجن اولئك الملحدة الانذال ووضعهم في السلاسل والاغلال فقبض منهم جماعة وسجنوا وفر الباقون الى الدرعية بلد مسيلمة الكذاب واخبروا بما شاهدوا فعتا اميرهم واستكبر ونأبى عن هذا المقصد وتأخر الى ان ولي امارة مكة بعد الشريف مسعود المذكور اخوه الشريف مساعد بن سعيد المتوفي سنة الف ومائة واربعة وثمانين فارسلوا له ايضاً يستاذنونه في الحج فامتنع من الاذن لهم فضعفت مطامعهم عن الوصول فلما مضت دولته وولي امارة مكة اخوه الشريف احمد بن سعيد ارسل امير الدرعية جماعة من علمائهم الى مكة فامر العلماء ان يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لا يتدينون الا بدين الزنادقة فابى ان يأذن لهم في الحج ثم انتزع امارة مكة منه بن اخيه الشريف مرور بن مساعد سنة الف ومائة وستة وثمانين فارسلوا في مدته يستاذنونه في الحج فاجابهم بانه يأذن لهم على شريطة ان ياخذ منهم في كل سنة مثل مايأخذه من الرافضة والاعجام وزيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم دفع ذلك وان يجعلوا مثل الرافضة فلما توفي الشريف مرور سنة الف ومائتين واثنين وولي امارة مكة اخوه الشريف غالب وكان هو النائب وقت ذاك من قبل السلطان سليم الثالث على الاقطار الحجازية ارسلوا ايضاً يستاذنونه في الحج فمنعهم وهددهم بالركوب عليهم وجهز جيشاً في سنة الف ومائتين وخمسة وسار به اليهم وتنابع بينه وبينهم القتال والحرب الى سنة ومائتين وعشرين حتى دخلوا مكة بعد ان عجز عن دفعهم لكونهم في هذه المدة كان قد اتسع ملكهم وتطاير شررهم فملكوا اليمن والحرمين وبقية جزيرة العرب وقرب ملكهم من بغداد والبصرة والشام وقبل ان يملكوا مكة ملكوا

esamanas.googlepages.com

القبائل التي حولها وحول الطائف قبيلة بعد قبيلة ثم ملكوا الطائف في ذي القعدة سنة الف ومائة وسبعة عشر وقتلوا الكبير والصغير والمأمور والامير ولم ينج منهم الا من طال عمره وكانوا يذبحون الصغير على صدر امه ونهبوا الاموال وسبوا النساء وهدموا قبة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وذبحوا على قبره نحو السبعين الفاً من العلماء والاشراف والصالحين وفعلوا مع المسلمين اشياء فظيعة جداً يطول الكلام بذكرها

قال عبد الرحمن الجبرتي في تاريخه وهذا دأبهم مع من يحاربهم وكانوا يقولون للمسلم هاه يا مشرك انتهى . ثم قصدوا مكة في المحرم من سنة الف ومائتين وثمانية عشر ولم يكن للشريف طاقة لقتالهم فتركها لهم مكة ونزل الى جدة فخرج ناس من اهل مكة اليهم قبل دخولهم بمرحلتين واخذوا منهم الامان لاهل مكة فدخلوها بالامان وصاروا يستتيبون الناس و يجددون لهم الاسلام على زعمهم و يمنعونهم من فعل ما يعتقدون انه شرك كالتوسل بالانبياء والصالحين وكزيارة القبور وهدموا القبب التي كانت على قبور الاولياء ثم توجهوا بجيوشهم الى جدة لقتال الشريف غالب فقاتلهم واطلق عليهم المدافع فلم يستطيعوا دخول جدة فارتحلوا الى ديارهم في شهر صفر من السنة المذكورة وابقوا بمكة من يقوم بحفظها من جماعتهم واقاموا لهم اميراً فيها وهو الشريف عبد المعين اخو الشريف غالب وانما قبل امرهم ليرفق باهل مكة و يدفع ضرر اولئك الاشرار عنهم وفي شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رجع الشريف غالب من جدة ومعه الباشا صاحب جدة وكثير من العساكر واخرج من كان بمكة من جماعتهم واستولى عليها كما كان ثم تتابع بينه وبينهم الحرب والغزوات الى سنة الف ومائتين وعشرين السابق ذكرها فتغلبوا

esamanas.googlepages.com

لكثرتهم وملكوا جميع الاطراف وحاصروا مكة حتى اشتد البلاء وعم الغلاء واكل الناس الكلاب والجيف ثم عقد الشريف غالب معهم الصلح وكانوا قد تملكوا المدينة المنورة ايضاً على ساكنها افضل الصلاة والسلام وانتهبوا الحجرة الشريفة واخذوا ما فيها من الاموال وفعلوا افعالاً شنيعة ومنعوا وصول الحج الشامي والمصري الى مكة والمدينة وقد استمر حكمهم في الحرمين الى سنة الف ومائتين وسبعة وعشرين وكانت الدولة العثمانية في تلك الايام في ارتباك كثير وشدة قتال مع النصارى وفي اختلاف في خلع السلاطين وقتلهم كما سطر في التواريخ ففي تلك السنة حضر جماعة من الحجاج واهل مكة الى مصر والشام واخبروا بما وقع لهم من الوهابية المذكورين من كثرة القتل والنهب وتوجهوا الى دار السلطنة يستغيثون بالسلطان المعظم من شرهم فاصدر مولانا السلطان محمود رحمه الله تعالى امره للوزير المعظم والمشير المفخم بمصر المحروسة صاحب السعادة الحاج محمد علي باشا بقتالهم لما فعلوه من الفظائع مع المسلمين المقيمين والمسافرين فجهز عليهم الجيوش وجعل عليهم اميراً بغرمان سلطاني ولده طوسون باشا وجعل معه من العلماء الشيخ المهدي والسيد احمد الطحطاوي محشي (الدر المختار) ورئيس التجار السيد محمد المحروقي وقاتلهم حتى اخرجهم من الحرمين ثم بعث الجيوش المصرية الى قتالهم في ديارهم وسار مع بعض الجيوش بنفسه الشريفة حتى استاصلهم وقطع دابرهم وقد ارّخ بعض العلماء(١) تاريخ خروجهم من مكة بقوله (قطع دابر الخوارج) سنة الف ومائتين وسبعة وعشرين وحين جاءت بذلك الاخبار الى مصر صنعوا زينة ثلاثة ايام واكثروا من الشنك وضرب المدافع وارسلوا بشائر لجميع ملوك الروم

(١) قوله بعض العلماء هو مفتي مكة المكرمة الشيخ عبد الملك القلعي لما سأله الشريف غالب هل ارختم خروجهم فقال كما في خلاصة الكلام للسيد احمد دحلان (اه)

esamanas.googlepages.com

ومكث الحاج محمد علي باشا المذكور بالحجاز سنة وسبعة اشهر ولم يحفظ التاريخ لفخامته رحمه الله تعالى من الاعمال الدينية اكبر من اهتمامه بابادة هؤلاء الطائفة وايقاف تيار غوايتهم . هذا وقد روى البزار بسند حسن عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج (فقال هم اشرار امتي يقتلهم خيار امتي (اه) . وقد خلف محمد بن عبد الوهاب المذكور اربعة اولاد كانوا هم القائمين بالدعوة الخبيثة بعده وهم عبد الله وحسن وحسين وعلي وكانوا يقال لهم اولاد الشيخ وكان عبد الله اكبرهم وقد اعقب ولدين هما سليمان وعبد الرحمن فقام سليمان بالدعوة بعد ابيه وكان متعصباً اكثر منه فقتله صاحب السعادة المرحوم ابراهيم باشا بامر ابيه الحاج محمد علي باشا السالف ذكره في سنة الف ومائتين وثلاثة وثلاثين بعد ان خرب بلده الدرعية خرابا كلياً حتى ترك الوهابية سكناها وقبض على عبد الرحمن وبعثه الى مصر فعاش بها مدة ثم مات وحين جاءت الاخبار الى مصر ضربوا الف مدفع وفعلوا شنكا عظيما وزينوا مصر وقراها سبعة ايام . وقد خلف حسن بن محمد عبد الوهاب المذكور عبد الرحمن الذي ولي قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة وقد عاش عبد الرحمن المذكور دهراً طويلاً حتى قارب المائة ومات قريباً فخلف عبد اللطيف واما حسين وعلي فخلفا اولاداً كثيرين عمروا الدرعية ولم يزل نسلهم باقياً الى الآن بها يعرفون باولاد الشيخ اعاذنا الله تعالى من عقيدتهم وفعلهم فان فتنتهم من اعظم الفتن التي ظهرت في ايام الاسلام وهي بلية ابتلى الله بها عباده طاشت من بلاياها العقول وحار فيها ارباب المعقول لبسوا فيها على الاغبياء ببعض الاشياء التي توهمهم انهم قائمون بامر الدين وذلك مثل امرهم البوادي باقامة الصلوات والمحافظة على الجمعة والجماعات ومنعهم من الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط وقطع الطريق فآمنوا

esamanas.googlepages.co

الطرقات وصاروا يدعون الناس الى التوحيد فصار الاغبياء الجاهلون يستهزئون حالهم ويتغفلون ويذهلون عن تكفيرهم المسلمين واستباحتهم اموالهم ودمائهم وانتهاكهم حرمة النبيّ صلى الله عليه وسلم بارتكابهم انواع التحقير له ولمن احبه وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا الامة بها وقد نوا اذا اراد احد ان يتبعهم على دينهم طوعاً او كرهاً يأمرونه بالاتيان بالشهادتين اولاً ثم يقولون له واشهد على نفسك انك كنت كافراً واشهد على والديك انهما ماتا كافرين ان كانا ميتين واشهد على فلان وفلان انه كان كافراً ويسمون له جماعة من اكابر العلماء الماضين فان شهدوا بذلك قبلوهم والا امروا بقتلهم واذا دخل انسان في دينهم وكان قد حج حجة الاسلام قبل ذلك يقولون له حج ثانياً فان حجتك الاولى فعلتها وانت مشرك فلا تسقط عنك الحج ويسمون من اتبعهم من الخارج المهاجرون ومن كان من اهل بلدتهم يسمونهم الانصار

ومن اللطائف ان رجلاً صالحاً من علماء البلدة التي تسمى بالزبير (١) اسمه الشيخ عبد الجبار كان يصلي اماماً في مسجد تلك البلدة فاتفق ان اثنين تجادلا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء المرحوم ابراهيم باشا الى الدرعية ودمرها ودمر من فيها فقال احد الرجلين المتجادلين لا بد ان يرجع امر هذا الدين كما كان وترجع هذه الدولة كما كانت وقال الآخر لا يرجع امرهم ابداً كما كان ولا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا انهما يذهبان في غد ويصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار المذكور وينظران ماذا يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى ويحملان

(١) قوله التي تسمى بالزبير سميت باسم الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه الصحابي الجليل لكونه مات هناك ودفن وكان قد خرج مع عائشة رضي الله تعالى عنها في حرب علي رضي الله تعالى عنهما وعن بقية الصحابة اجمعين فبعد ذلك انشئت بجانبه بلدة عظيمة وسميت باسمه رضي الله عنه كذا اخبرني بعض العارفين (اه)

osamanas.googlepages.com

ذلك فالاً يحكمان به فيما اختلفا فيه فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) فتعجبا من ذلك ورضيا بذلك الفال حكماً والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ الباب الثاني — في سرد جملة امور من قبائح الوهابي ﴾

نسرد فيه جملة امور من قبائح محمد بن عبد الوهاب السالف ذكره التي هي عشرات لا تقال ابداً ومصيبات يستمر عليه شؤمها دواماً سرمداً الثابتة عنه بنقل العدول المعاصرين له ومن بعدهم نقلاً صحيحاً متواتراً كما هو مسطور على صفحات التواريخ الموثوق بها مع كوننا لا نخلي هذا الباب من ذكر بعض لطائف في خلاله ان شاء الله تعالى فنقول :

من مقابح المذكور انه كان يصرح في مجالسه وفي كل خطبة يخطبها للجمعة في مسجد الدرعية بتكفير من يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء حتى سأله رجل مرة بقوله ان التوسل مجمع عليه عند اهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر بل حتى الرافضة والخوارج وكافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير اصلاً فقال له محمد بن عبد الوهاب المذكور ان عمر استسقى بالعباس فلمَ لمْ يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ومقصد ابن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حياً وان النبي صلى الله عليه وسلم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم من الصالحين وكيف تحتج بدعواك باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق فالتوسل بالنبي صلى

esamanas.googlepages.com

الله عليه وسلم كان معلوماً عند عمر وغيره وانما اراد عمر ان يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبهت ابن عبد الوهاب وتحير وبقي على عاوته ومقابحه الشنيعة التي منها ايضاً انه حرم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الناس منها حتى انه لما خرج ناس من جهة الاحساء وزاروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه خبرهم ومروا في رجوعهم عليه بالدرعية امر بحلق لحاهم ثم ادكبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء وبلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن اتبعه خلوا المشركين يسيروا طريق المدينة والمسلمين يعني اتباعه يخلفون معنا ومنها انه كان ينهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأذى من سماعها ويشدد في النهي على الاتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه اشد العقاب حتى انه قتل رجلاً اعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي صلى الله وسلم في المنارة بعد الاذان فلم ينته وأتى بها فامر بقتله فقتل ثم قال ان الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية اقل اثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنائر ويلبس على اصحابه بان ذلك كله محافظة على التوحيد فما اقبح قوله وما اشنع فعله (اقول) واول ما زيدت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل اذان على المنارة بمصر والقاهرة في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون بامر المحتسب نجم الدين الطنبذي لرؤية رآها بعض المعتقدين كما قال العلامة المحقق في الدر المنضود وذلك في شعبان سنة سبعمائة واحدى وتسعين وكان قد حدث قبل ذلك في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يقال قبل اذان

الفجر في كل ليلة بمصر والشام السلام على رسول الله واستمر ذلك الى سنة سبعمائة وسبعة وتسعين فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين البرلسي ان يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ثم جعل في عقب كل اذان سنة سبعمائة واحدي وتسعين المذكورة وسبب ذلك ان الحاكم المخذول لما قتل امرت اخته المؤذنين ان يقولوا في حق ولده السلام على الامام الظاهر ثم استمر السلام على الخلفاء بعده الى ان ابطله السلطان صلاح الدين المذكور وجعل بدله الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد كل اذان الا المغرب على الكيفية المعهودة الآن وذكر بعضهم ان اول حدوث السلام المشهور كان في مصر عام سبعمائة واحدى وثمانين عقب عشاء ليلة الجمعة بالخصوص ثم حدث في بقية الاوقات الا المغرب لقصر وقتها في عام سبعمائة واحدى وتسعين احدثه المحتسب بدر الدين الطنبذي واستمر الى الآن كذا نقله العلامة الشيخ سليمان الجمل المجيلي عن البرماوي في حواشي شرح المنهج ولتعلم انه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم مأذنة قط وفي كتاب الاوائل للحافظ السيوطي ان اول من رقي منارة مصر للاذان شرحبيل ابن عامر المرادي وان مسلمة بني المنائر (١) للاذان بامر معاوية رضي الله تعالى عنه لما كثر الناس ولم تكن قبل ذلك وقال ابن سعد بالسند الي ام زيد بن ثابت كان بيتي اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما اذن الى ان بني رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فكان يؤذن بعد على ظهر المسجد وقد رفع له شيء فوق ظهره اه . وفي الدر المختار من كتب السادة الحنفية

(١) قوله وان مسلمة بني المنائر الخ هو ابن مخلد صحابي مشهور رضي الله تعالى عنه واول منارة بناها للاذان بجامع عمرو وقت ان كان اميرا بمصر واعتكف فيها كما في خطط المقريزي رحمه الله تعالى (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

مانصه (فائدة) التسليم بعد الاذان حدث في ربيع الآخر سنة سبعمائة واحدى وثمانين في عشاء ليلة الاثنين ثم يوم الجمعة ثم بعد عشر سنين حدث في الكل الا المغرب ثم فيها مرتين وهو بدعة حسنة · قال محشيه العلامة السيد محمد عابد بن الشامي المتوفي سنة الف ومائتين واثنين وخمسين (قوله) سنة سبعمائه واحدى وثمانين كذا في النهر عن حسن المحاضرة للسيوطي · ثم نقل عن القول البديع للسخاوي انه في سنة سبعمائة واحدى وتسعين وان ابتداءه كان في ايام السلطان الناصر صلاح الدين بامره وقوله ثم فيها مرتين اي في المغرب كما صرح به في الخزائن لكن لم ينقله في النهر ولم اره في غيره وكان ذلك موجوداً في زمن الشارح يعني به صاحب الدر · قال او المراد به ما يفعل عقب اذان المغرب ثم بعده بين العشائين ليلة الجمعة والاثنين وهو المسمى في دمشق تذكيراً كالذي يفعل قبل اذان الظهر يوم الجمعة ولم ار من ذكره ايضاً (وقوله) وهو بدعة حسنة قال في النهر عن القول البديع والصواب من الاقوال انها بدعة حسنة (اي يؤجر عليها بحسن نيته) وقريب من هذا قول شيخ الاسلام زكريا الانصاري في فتاويه الاصل مستحب والكيفية بدعة اه من الدر المنضود لابن حجر رضي الله عنه · وحكى بعض المالكية الخلاف ايضاً في تسبيح المؤذنين في الثلث الاخير من الليل وان بعضهم منع من ذلك وفيه نظر اه ملخصاً · وقال بن جرير الحنفي في فتاواه اول من زاد الاذان يوم الجمعة عثمان بن عفان في خلافته واول من بنى المنارة مسلمة بن مخلد اه

وقيل اول من زاد الاذان الاول على المنارة يوم الجمعة معاوية رضي الله تعالى عنه لما كثر الناس · (اقول) قد روى البخاري وابن ماجه والترمذي وغيرهم عن السائب ابن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس

esamanas.googlepages.com

زاد النداء الثالث على الزوراء . قال النووي انما جعل ثالثاً لان الاقامة ايضاً تسمى اذاناً اه . وفي حاشية الشيخ علي العدوي نقلاً عن زروق انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذان واحد يفعل عند باب المسجد والنبيُّ صلى الله عليه وسلم جالس على المنبر . ثم احدث سيدنا عثمان اذاناً آخر يفعل قبل هذا على المنار وانه يكون الامام جالساً على المنبر حينئذ ايضاً اه . ثم نقل عن الفاكهاني بن ابي حبيب قال كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد رقى المنبر فجلس ثم يؤذن المؤذنون وكانوا ثلاثة يؤذنون على المنار واحداً بعد واحد فاذا فرغ الثالث قام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وكذا في زمن ابي بكر وعمر ثم لما كثر الناس امر عثمان باحداث اذان سابق على الذي يفعل على المنار وامرهم بفعله عند الزوال عند الزوراء وهو موضع بالسوق ليجتمع الناس ويرتفعوا من السوق فاذا خرج وجلس على المنبر اذن المؤذنون على المنار

وفي مجالس الخضري الرشيدي الاذان الذي يفعل عند المنبر يوم الجمعة هو الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الشيخين فلما كثر الناس في خلافة عثمان امر بأن يؤذن بعد الزوال اذان اول على الزوراء فثبت الامر على ذلك والزوراء دار عثمان عند سوق المدينة بقرب المسجد قيل كانت مرتفعة كالمنارة والاتيان قبل عقب الاذان بالصلاة والسلام على رسول الله جهراً امر به الشيخ نجم الدين الطنبذي زمن حسبته في شعبان سنة ٧٩١ والعمل المسمى بالاولى والثانية حدث زمن الناصر قلاوون بعد السبعمائة والتسبيح آخر الليل على المنارات حدث زمن ابن طولون في القرن الثالث اه . ثم ان هشام بن عبد الملك في زمن امارته نقل الاذان الذي كان بالزوراء فجعله مؤذنا واحداً يؤذن عند الزوال على المنارة فاذا خرج هشام وجلس على المنبر اذن او يؤذنون كلهم بين يديه فاذا فرغوا خطب ولهذا

esamanas.googlepages.com

قال بن الجلاب ولما يعني للجمعة اذانان احدهما عند الزوال والآخر عند جلوس الامام على المنبر (انتهى) المراد منه . والحاصل ان الذي احدثه عثمان اول في الفعل وثان في المشروعية وهو الواقع الآن على المنار والواقع بين يدي الخطيب الآن هو ما كان يفعل عند باب المسجد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحوله هشام بين يدي الخطيب والمراد بالمنار في كلام بن حبيب السابق موضع التاذين كما نص عليه الفاكهاني لانه لم يكن المنار المعهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومراده بموضع التأذين عند باب المسجد (انتهى) كلام العدوي رحمه الله تعالى

وقال العلامة بن عابدين ذكر السيوطي ان اول من احدث اذان الاثنين معاً بنو امية . قال الرملي في حاشية البحر ولم ار نصاً صريحاً في جماعة الاذان المسمى في ديارنا باذان الجوق هل هو بدعة حسنة او سيئة . وذكره الشافعية بين يدي الخطيب واختلفوا في استحبابه وكراهته . واما الاذان الاول (١) فقد صرح في النهاية بانه المتوارث حيث قال في شرح قوله واذا اذن المؤذنون الاذان الاول ترك الناس البيع ذكر المؤذنين بصيغة الجمع اخراجاً للكلام مخرج العادة فان المتوارث فيه اجتماعهم لتبلغ اصواتهم الى اطراف المصر الجامع اه ففيه دليل على انه غير مكروه لان المتوارث لا يكون مكروهاً وكذلك نقوله في الاذان بين يدي الخطيب فيكون بدعة حسنة اذ ما رآه المؤمنون حسناً فهو حسن (اه) ملخصاً

اقول وقد ذكر سيدي عبد الغني النابلسي المسئلة كذلك من كلام النهاية المذكور ثم قال ولا خصوصية للجمعة اذ الفروض الخمسة تحتاج للاعلام اه كلامه

---

(١) قوله الاذان الاول اي المتقدم على الاذان الوقع بين يدي الخطيب فالذي احدث الاول الامام عثمان رضي الله تعالى عنه واما الذي بين يدي الخطيب فمشروعيته زمن النبي صلى الله عليه وسلم (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

لكن الاصح عندنا معاشر الشافعية كما في النهاية والتحفة وغيرهما كون المؤذن بين يدي الخطيب واحداً فقط خلافاً لما في البويطي لتصريحهم بان السنة ماذكرناه لانه لم يكن يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مؤذن واحد فان اذنوا جماعة كره ذلك · واعلم ان ماجرت به العادة من اتخاذ حرق في زمننا يخرج بين يدي الخطيب ليقرأ الاية واذا فرغ الاذان قرأ الحديث فبدعة لكنها حسنة اذ لم تفعل في زمنه صلى الله عليه وسلم بين يديه بل كان يمهل(١) يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم وحده من غير جاويش يصيح بين يديه فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس ويأخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام النبيُّ صلى الله عليه وسلم يخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة لا بأثر ولا خبر ولا غيره وكذلك الخلفاء الثلاثة بعده · وقال الحلبي حدث ذلك بعد الصدر الاول فعلم ان هذا بدعة حسنة اذ في قراءة الاية ترغيب في الاتيان بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم العظيم المطلوب فيه اكثارها · وفي قراءة الخبر بعد الاذان وقبل الخطبة تيقظ للمكلف لاجتناب الكلام المحرم والمكروه في هذا الوقت على اختلاف العلماء فيه وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول هذا الخبر على المنبر في خطبته والخبر المذكور صحيح اي رواه البخاري ومسلم وغيرهما كذلك في شرح العلامة شيخ الاسلام محمد الرملي على المنهاج وقال العلامة المحقق ابن حجر واقول يستدل لذلك اي للسنة بانه صلى الله عليه وسلم امر(٢) من يستنصت

(١) قوله بل كان يمهل اى يؤخر الخروج (اه) شبراملسى

(٢) قوله امر من يستنصت الخ المأمور بذلك هو جرير جد ابي زرعة رضي الله تعالى عنهما كما في صحيح مسلم وغيره فانظره ان شئت (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

له الناس عند ارادته خطبة مني في حجة الوداع وهذا شأن المرقي فلا يدخل في حد البدعة اصلاً اه ٠من حاشية العلامه الجمل على شرح المنهج وحاشية القليوبي على الجلال ٠اقول على انه قد تقرر ان البدعة الحسنة متفق على ندبها كما سنبينه في الباب الحادي عشر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ٠ واما ما في البحر شرح الكنز الحنفي من قوله وما تعورف من ان المرقي للخطيب يقرأ الحديث النبوي وان المؤذنين يؤمنون عند الدعاء ويدعون للصحابة بالرضى وللسلطان بالنصر الى غير ذلك وكله حرام على مقتضى مذهب ابي حنيفة واغرب منه ان المرقي ينهي عن الامر بالمعروف بمقتضى الحديث الذي يقرأه ثم يقول انصتوا رحمكم الله ولم ارَ نقلاً في وضع هذا المرقي في كتب ائمتنا اه فقد قال عليه العلامة السيد عبد الغني النابلسي في شرحه للطريقة المحمدية ما نصه

قلت هذا الكلام مبني على حرمة الكلام عند صعود الامام على المنبر قبل شروعه في الخطبة وهو قول ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما صرح به واما على قول ابي يوسف ومحمد كما ذكرناه عن الخلاصة فلا يحرم الكلام حتى يشرع في الخطبة وهو صريح الحديث الذي يقوله المرقي فاذا قال بعد رواية الحديث انصتوا رحمكم الله كان قوله بعد شروع الامام في الخطبة فليس هذا بغريب منه لان في الحديث والامام يخطب وحين يقول ذلك لم يكن الامام يخطب ٠ واما تأمين المؤذنين على دعاء الخطيب والترضي عن الصحابة والدعاء للسلطان بالنصر فليس هذا من الكلام العرفي بل هو من قبيل التسبيح ونحوه فلا يكره في الاصح كما قدمناه (١) وان كان القول الآخر يقتضي كراهة مطلق الكلام فان

(١) قوله كما قدمناه هو قوله قبل ذلك في شرحه المذكور وقال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى عند قول صاحب الدرر وبخروج الامام اي صعوده الى المنبر حرم الصلاة النافلة ولو

esamanas.googlepages.com

المسئلة الواقعة كما هي الآن في جوامع بلادنا وغيرها يوم الجمعة وغيرها من المؤذنين متى امكن تخريجها على قول من الاقوال في مذهبنا او مذهب غيرنا فليست بمنكر يجب انكاره والنهي عنه وانما المنكر ما وقع الاجماع على حرمته والنهي عنه خصوصاً وغالب المؤذنين في بلادنا مذهبهم مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي مذهبه يجوز ذلك بدون مبالغة في رفع الصوت · قال الشيخ ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في فتاواه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الحاضرين والمؤذنين يوم الجمعة عند سماع ذكره برفع الصوت من غير مبالغة جائز بلا كراهة بل هو سنة واما حكم الترضي عن الصحابة في الخطبة فلا بأس به · واما قول الشافعي ولا يدعو في الخطبة لاحد بعينه فان فعل ذلك كرهته فيحمل على ذكر من لا فائدة في ذكره كالدعاء للسلطان مع المجازفة في وصفه بلا ضرورة بخلاف ما اذا لم يجازف لان ابا موسى الاشعري دعا في خطبته لعمر رضي الله تعالى عنهما فانكر عليه البداءة بعمر قبل ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ورفع ذلك الى عمر فقال للمنكر انت اذكى منه وارشد · واخرج ابو نعيم ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يقول على منبر البصرة اللهم اصلح عبدك وخليفتك على اهل الحق امير المؤمنين · وفي شرح المهذب وغيره يندب للخطيب الدعاء للمسلمين وولاتهم بالاصلاح والاعانة على الحق والقيام بالعدل ونحو ذلك ويؤيده قول الحسن البصري رضى الله تعالى عنه لو علمت لي دعوة مستجابة لخصصت بها السلطان فان خيره عام وخير غيره خاص · واما التأمين على ذلك جهراً فالاولى تركه لانه يمنع من الاستماع ويشوش على

سنة اي تحية مسجد لاقضاء الفائتة يعني لصاحب الترتيب والكلام العرفي لا التسبيح ونحوه وهو الاصح ذكره فخر الاسلام في مبسوطه (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

الحاضرين من غير ضرورة ولا حاجة اليه اه (١)

وفي طراز المجالس للشهاب الخفاجي بعد ان ذكر نحو ما تقدم قال وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلاطين بصدق وحق وفي الخطبة سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير نكير فلا وجه لما قاله الزركشي وغيره اه

ومنها انه احرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وتستر بقوله ان ذلك بدعة وانه يريد المحافظة على التوحيد والتبري من الشرك ويأتي رد هذا في الباب الرابع عشر وكذا في قصيدة العلامة البولاقي رحمه الله تعالى

ومنها انه كان يمنع اتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث واحرق كثيراً منها واذن لكل من اتبعه ان يفسر القرآن الشريف بحسب فهمه حتى هجم الهجج من اتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ القرآن ولا شيئاً منه فيقول الذي لا يقرأ منه لآخر يقرأ اقرأ علي حتى افسر لك فاذا قرأ عليه يفسر له برأيه وامرهم ان يعملوا ويحكموا بما يفهمونه وجعل ذلك مقدماً على كتب العلم ونصوص العلماء وقد اتبعه الآن على ذلك رئيس شرذمة الرعاع والسفل والانذال بثغر دمياط الآتي ذكرهم حتى اني سمعت ذلك منه بنفسي فلا اوجد الله تعالى في المسلمين من امثالهم

---

(١) قوله اه ما ذكره النابلسي وفي كتاب بغية المسترشدين لباعلوي مفتي الديار الحضرمية الشافعي مانصه (فائدة) ينبغي لسامع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم او الترضي عن الصحابة حال الخطبة ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويترضى عنهم فهو افضل من الانصات وقد اوجب جمع اي من المذاهب الاربعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر (اه) من التجريد المزجد لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

ومنها انه كان يقول في كثير من اقوال الائمة الاربعة ليست بشيء وتارة يتستر ويقول ان الائمة على حق ويقدح في اتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الاربعة وحرروها ويقول انهم ضلوا واضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة قال هؤلاء جعلوا مذاهب اربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا نعمل الا بهما ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندي يعني بذلك اكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تآليف في الرد عليه فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الامة المحمدية وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلي اجمعت عليه الامة وسيأتي ان شاء تعالى الجواب الشافي عن هذه المقالة عند الكلام على الفرقة الثانية لان هذه المقالة الفاسدة من قبائحهم ايضاً · ومنها انه كان ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة ويزعم ان قصده المحافظة على التوحيد فمن ذلك قوله ان طارش وهو في لغة اهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين فمراده انه النبي صلى الله عليه وسلم حامل كتب اي غاية امره انه كالطارش الذي يرسله الامير او غيره في امر لاناس ليبلغهم اياه ثم ينصرف · ومنها انه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا وكذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا حتى ان اتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك ايضاً ويقولون مثل قوله بل اقبح مما يقول ويخبرون بذلك فيظهر الرضا وبما انهم قالوا بحضرته فيرضى به حتى ان بعض اتباعه كان يقول عصاي هذه خير من محمد لانها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع اصلاً وانما هو طارش وقد مضى · قال بعض من الف في الرد على ابن عبد الوهاب المذكور ان ذلك كفر في المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع اهل الاسلام · ومنها انه كان

esamanas.googlepages.com

يحكم على الناس بالكفر من منذ ستمائة سنة وصرح بذلك مرارًا وتبعه عليه جماعته قاتلهم الله اني يؤفكون وقد تمسك هو وهم في تكفير المسلمين بالآيات التي نزلت على المشركين فحملوها اي اوّلوها على الموحدين المسلمين وذلك كقوله تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) وقوله تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) وقوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وامثال هذه الآيات مما سنذكره ان شاء الله تعالى وقالوا ان من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين او ناداه او سأله الشفاعة او توسل به فانه يكون مثل المشركين و يدخل في عموم هذه الآيات وامثالها و يباح دمه وماله كالمشركين الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم مع ان الآيات المذكورة ونحوها خاصة بالكفار والمشركين ولا يدخل فيها احد من المؤمنين . وقد روي البخاري رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين ووصله الطبري في تهذيب الآثار في مسند علي رضي الله تعالى عنه كما قاله الامام القسطلاني وغيره وهذا صادق على الوهابية وكل من شاكلهم في ذلك الوصف سواء تقدم عليهم او تأخر عنهم فليحذر من ذلك كل الحذر .

مطلب في بيان حال ملا محمود الالوسي صاحب التفسير

ومن شاكلهم في بعض ذلك متأخرًا عنهم منتصرًا لهم ملا محمود

الالوسي (١) الذي كان مفتياً للحنفية ببغداد فانه الف تفسيراً للقرآن الشريف سماه روح المعاني والتزم فيه حمل كل آية ورد فيها ذم المشركين وما كانوا يصنعونه في حق انبيائهم وصلحائهم واصنامهم قولاً كان او فعلاً على المسلمين الموحدين الزائرين والمتبركين والمتوسلين والمستغيثين بالانبياء والصالحين كأنه لم يؤلفه الا لهذا الخصوص مع كونه قد شحن بآراء فاسدة ومجازفات باردة ولذا لما نشره بين الناس انتدب له من وفقهم الله تعالى من اهل بغداد وغيرهم فنبهوا على ما فيه من سقطاته وترهاته وردوا عليه ما سطره فيه من معتقداته وهفواته بان الفوا في ذلك الكتب والرسائل فجزاهم الله عن الشريعة المحمدية خير الجزاء . ولقد اخبرني الثقات ان شيخ الاسلام ومفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة علامة الزمان السيد احمد دحلان منع الناس من قراءته خوفاً عليهم مما فيه واتفق انه قد طبع قريبا ببولاق مصر وجعل ثمنه ثلاثمائة وخمسين غرشاً صاغاً مع كونه في تسع مجلدات ضخمة فلم تقبل عليه الناس بالشراء فصار انزال ثمنه الى مائة قرش الآن فكسد سوقه جداً وفي العزم ان فسح الله تعالى في الاجل ان انتصف منه بكتاب مخصوص ان شاء الله تعالى . ولقد

---

(١) قوله ملا محمود الخ قال في رسالته (نشوة المدام في العود) الى مدينة السلام وملا بفتح الميم والتخفيف يقولونه اي الفارسية والكردية لطالب العلم الشريف وتحقيق هذا اللفظ على مافي نخبة الارتحال والسفر في رجال القرن الحادي عشر لشيخ مصطفى الحموى رحمه الله تعالى ان اصله الاول من لايجهل ثم خفف بحذف الصلة وادغمت النون في اللام وذلك وجه تشديده عند اكثر الخواص والعوام و يظهر منه وجد كتابة بعضهم اياه بنون متصلة فيا اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا منكر مع انه بها كثيراً مايذكر وقيل اصله ملآء صفة مبالغة من الاملاء . ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون اصله كما قيل مولى فاراه يا مولانا بعيداً فضلاً عن كونه اولى ولاعبرة بميل الاتراك الى ذاك فاحفظ و بالفتح تلفظ (اه) لموءلفه

esamanas.googlepages.com

حدثني شيخ والدي العلامة الانبابي المتقدم ذكره رحمه الله تعالى عند عرض كتابي هذا على حضرته انه اراد مطالعته فسمع منه الى ان وصل فيه الى موضع وجد فيه ردًّا قبيحًا للمفسر المذكور على حضرة امام الائمة وعالم الامة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فضلاً عن وجود سقطات وغلطات كثيرة فتركه ولم يسمع منه بعد ذلك شيئًا اه ولعمري انه لتفسير نفيس يشهد بتبحر مؤلفه لولا مافيه مما اشرنا الى بعضه ووعدنا برده . ومنها انه كان يقول لاتباعه اني آتيكم بدين جديد ويظهر ذلك من اقواله وافعاله ولهذا كان يطعن في مذاهب الائمة واقوال العلماء ولم يقبل من دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الا القرآن وكان يؤوله حسب مراده مع انه انما قبله ظاهرًا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة امره فيكشفون عنه بدليل انه هو واتباعه يؤولونه على حسب مايوافق اهواءهم لا بحسب مافسره به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فانه كان لا يقول بذلك ولا يقول بما عدا القرآن من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم واقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع ولا بالقياس الصحيح الصريح وكان يدعي الانتساب الى مذهب الامام احمد رضي الله تعالى عنه كذبًا وتسترًا وزورًا والامام احمد رضي الله تعالى عنه بريء منه ومن امثاله ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه والفوا رسائل كثيرة في الرد عليه حتى اخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب كما تقدم .

وقد روي كما في الدرر السنية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه فهذا صادق على محمد بن عبد الوهاب المذكور ومن تبعه . واعجب من ذلك كله انه كان يكتب الى عماله الذين هم من اجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب

esamanas.googlepages.com

فهمكم وانظروا واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب المؤلفة فان فيها الحق والباطل فكان اصحابه لا يتخذون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما امرهم ويتسترون ظاهراً بمذهب الامام احمد ويلبسون بذلك على العامة

وروى ابو داود والترمذي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما اخاف على امتي الائمة المضلين) قال في شرح مشكاة المصابيح الائمة جمع امام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول او فعل او اعتقاد اه . وقال رجل يوماً لمحمد بن عبد الوهاب المذكور هذا الدين الذي جئت به متصل ام منفصل فقال له حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذن دينك منفصل لا متصل فعن من اخذته فقال وحي الهام كالخضر فقال له اذن ليس ذلك محصوراً فيك كل احد يمكنه ان يدعي وحي الالهام الذي تدعيه . ومنها انه قتل كثيراً من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه . ومنها انه كان يقسم الزكاة على حسب ما يأمره به شيطانه وهواه . ومنها انه حرم شرب التنباك والدخان المعروف بالتتن ومنع الناس من ذلك حتى ان من خالفه واطلع عليه عزره باقبح التعزير هذا وللعلماء في الدخان اقاويل بين تحريم واباحة وتحليل ويلزم القائلين بالتحريم تفسيق المسلمين بالتعميم حيث كانوا اما شاربا او في بيته من يشرب او مشاهداً فما خرج احد من الثلاث عن واحد فحينئذ لا يوجد في المسلمين عدل خصوصاً والعدالة شرط في شهود النكاح ويترتب على هذا ان الانكحة على بعض المذاهب سفاح وهذا حرج عظيم وخطب جسيم مع ان القائلين بالتحريم لا مستند لهم صريح من الكتاب والسنة وانما ذلك بمحض الاقيسة المحتملة مع ان البلوى به عامة بين الاشراف والعلماء والعامة ومن احسن ما رأيت من التاليف في هذه المسئلة

esamanas.googlepages.com

وبيان الصواب فيها رسالة عصرنا الفاضل العلامة الكامل الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي المكنى بابي الحسنات المطبوعة في الهند المسماة (بترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان) فانه جمع فيها فاوعى فينبغي (١) الاطلاع عليها . ومنها انه كان ينهي عن الدعاء بعد الصلاة و يقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون بذلك اجرا . ومنها انه كان يزعم ان من قال لاحد مولانا او سيدنا يكون كافرا ولا يلتفت الى قول الله تعالى في حق سيدنا يحيى عليه السلام وسيدا ولا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم يعني سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله فيما رواه الشيخان لايقل احدكم اطعم ربك ارض ربك اسق ربك وليقل سيدي ومولاي الحديث . ومنها انه كان ينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس بهذه العلوم و يقول ان ذلك بدعة . ومنها انه كان يجعل النبي صلى الله عليه وسلم كغيره من الاموات في البلاء ونحوه . ومنها انه منع الناس من الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم . ومنها انه كان يعتقد ان الاسلام منحصر فيه وفيمن اتبعه وان الخلق كلهم مشركون . ومنها انه نبش قبور بعض الاولياء وجعلها محلا لقضاء الحاجة الى غير ذلك من القبائح التي لاتحصى ثم زاد عليها اتباعه في حياته و بعد موته مالايستقصى كما ستقف على بعضه لان الهوى الشيطاني لاحد له فيقف عنده قال في الدرر السنية (٢) والظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب انه كان يدعي النبوة الا انه ما قدر على اظهار

(١) قوله فينبغي الاطلاع عليها وما احسن قول بعضهم من مخلع البسط

قالوا تعاطي الدخان قبح فقلت لا ما به قباحه
يصير المرء في نشاط وفيه عون على الفصاحه

ولم يرد بالحرام نص والاصل في شأنه الاباحة (اه) لمؤلفه

(٢) قوله هي رسالة الدرر السنية في الرد على الوهابية للعلامة السيد احمد بن زيني دحلان شيخ الاسلام بمكة المشرفة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٩ قاله مؤلفه

esamanas.googlepages.com

التصريح بذلك وكان في اول امره مولعاً بمطالعة اخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب وسجاح والاسود العنسي(١) وطليحة الاسدي واضرابهم فكأنه يضمر في نفسه دعوى النبوّة ولو امكنه اظهار هذه الدعوى لاظهرها. قال وقد اعتنى كثير من علماء المشرق والمغرب من اهل المذاهب الاربعة بالرد عليه في كتب مبسوطة عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسبّ آخر هذه الامة اولها فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً رواه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره وبقوله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الحاكم مرفوعاً ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه وبقوله عليه الصلاة والسلام (اذا ظهرت البدعة وسكت العالم لعنه الله) وقد التزم بعضهم في الرد على ابن عبد الوهاب المذكور باقوال الامام احمد واهل مذهبه رضي الله تعالى عنه وعنهم وسأله معاصروه منهم عن مسائل يعرفها اقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها لانه لم يكن له تمكن في العلوم كما مر وانما عرف تلك النزغات التي زينها له الشيطان فمن الف في الرد عليه وسأله عن بعض المسائل فعجز العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه الف كتاباً جليلاً سماه (تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين) ورد عليه في كل مسئلة من المسائل التي ابتدعها بابلغ الرد : اقول ولم يتيسر لي هذا الكتاب قال ثم سأله الشيخ المذكور

---

(١) قوله والاسود العنسي هو صاحب صنعاء ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم كمسيلمة الكذاب وكان يقول ان ملكا يقال له ذوالنون يأتيني كما يأتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له ذو النون اه من السيرة النبوية وبقية الكلام عليه فيها (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

اشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات اجنبية عن الرسالة المذكورة كتبها وارسلها له فعجز عن الجواب عن اقلها فضلاً عن اجلها فمن جملة ما سأله عنه قوله اسألك عن قوله تعالى (والعاديات ضبحاً) الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة واين موضع الترشيح والتجريد والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وكم فيها من التشبيه الملفوق والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل والمفصل وما فيها من الايجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقي والاسناد المجازي المسمى بالمجاز الحكمي والعقلي واي موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس وما موضع ضمير الشأن وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الاتصال وكمال الانقطاع والجامع بين كل جملتين متعاطفتين وموضع تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها من ايجاز قصر وايجاز حذف وما فيها من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ما ذكر فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب المذكور على الجواب عن شيء مما سأله عنه انتهى . وسافرد الكلام على هذا السؤال برسالة ان شاء الله تعالى ووسع لي في الاجل هذا وقال رجل لابن عبد الوهاب المذكور يوماً وكان رئيساً على قبيلة بحيث انه لا يقدر ان يسطوَ عليه ما تقول اذا اخبرك رجل صادق ذو دين وامانة وانت تعرف صدقه بان قوماً كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فارسلت الف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا اثراً ولا واحداً منهم بل ما جاء تلك الارض احد منهم اتصدق الالف ام الواحد الصادق عندك . فقال اصدق الالف فقال له ان جميع المسلمين من

esamanas.googlepages.com

العلماء الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما اتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جواباً لذلك

﴿ الباب الثالث — في الاحاديث الواردة في حق الخوارج وفتنتهم ﴾

قد علم مما تقدم ان طائفة الوهابية وكل من شاكلهم خوارج لخروجهم عن الدين وتكفيرهم المسلمين الموحدين وبكونهم خوارج قد صرح غير واحد من المحققين كالعلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني فيما اسلفناه عنه والعلامة الفقيه الاصولي الشيخ محمد امين المعروف بابن عابدين السالف ذكره فقد قال في حاشيته رد المحتار على الدر المختار بعد كلام ما صورته فيكفي في مسمى الخوارج اعتقادهم كفر من خرجوا عليه كما وقع في زماننا من اتباع ابن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا انهم هم المسلمون · وان من خالف اعتقادهم مشركون واستباحوا بذلك قتل اهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام (١٢٣٣) اهـ

وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج وفتنتهم في احاديث كثيرة فكانت تلك الاحاديث من اعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانها من الاخبار بالغيب وتلك الاحاديث كلها صحيحة بعضها في صحيح البخاري ومسلم وبعضها في غيرهما · فمنها قوله صلى الله عليه وسلم الفتنة من ها هنا الفتنة من هاهنا واشار الى المشرق · وفي رواية واهوى بيده قبل العراق · قال العلماء وانما اشار الى المشرق لان اهله يومئذ اهل كفر فاخبر ان الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكانت وقعة الجمل وصفين ثم ظهور الخوارج في ارض نجد والعراق وماوراءهما من المشرق اهـ · ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم

esamanas.googlepages.com

يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم وفي رواية حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق اه . والتراقي جمع ترقُوَة وهي العظم ما بين ثغرة النحر والعاتق يعني ان قراءتهم لا يرفعها الله تعالى ولا يقبلها لعلمه تعالى باعتقادهم وقيل لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءتهم فلا يحصل لهم الا سرده وقيل لا تفقهه قلوبهم و يحملونه على غير المراد به فلا حظ لهم الا مروره على لسانهم لا يصل الى حلوقهم فضلاً عن ان يصل الى قلوبهم فلا يتدبرون بها . وقال ابن رشيق المعنى لا ينتفعون بقراءته كما لا ينتفع الآكل والشارب من المأكول والمشروب الا بما يجاوز حنجرته وهي آخر الحلق مما يلي الفم وقيل أعلى الصدر عند طرف الحلقوم قال ابن عبد البر وكانوا لتكفيرهم الناس لا يَقْبَلون خبر احد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفوا بذلك شيئاً من سنته واحكامه المبيّنة لمجمل القرآن والمخبرة عن مراد الله تعالى في خطابه ولا سبيل الى المراد بها الا ببيان رسوله الا ترى الى قوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والصلاة والزكاة والحج والصوم وسائر الاحكام انما ذكرت في القرآن مجملة بيّنتها السنة فمن لم يَقبل اخبار العدول ضل وصار في عمياء اه . والرمية بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية المثناة الشيء الذي يرمي به يعني ان دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شيء منها لسرعة خروجه والفوق بضم الفاء موضع الوتر . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم . سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم اي افتراقهم يحسنون القيل و يسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم

esamanas.googlepages.com

الى فوقه هم شرار الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم او قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شئ من قتلهم كان اولى بالله منهم سيماهم التحليق · ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم سيخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان اي شبان صغار السن سفهاء الاحلام يقولون قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعند مسلم من رواية عبدالله بن ابي رافع عن علي رضي الله تعالى عنه يقولون الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا منهم واشار الى حلقه انتهى · والاحلام جمع حلم بسكون اللام وهو العقل يعني ان عقولهم رديئة · ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم اناس من امتي سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة · قال العلماء وفي قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه ولا يتركونه يفارق مجلسهم اذا تبعهم حتى يحلق رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من احد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم فالاحاديث صريحة فيهم · وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيد رحمه الله تعالى يقول لا يحتاج ان يؤلف احد تأليفاً للرد على محمد بن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله احد من المبتدعة غيرهم وقد كان ابن عبد الوهاب المذكور يأمر ايضاً بحلق رؤس النساء اللاتي يتبعنه فاقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه كرهاً وجددت اسلامها على زعمه فامر بحلق رأسها فقالت له انت تامر الرجال بحلق رؤسهم فلو امرت بحلق لحاهم لساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للمرأة بمنزلة

esamanas.googlepages.com

اللحية عند الرجال (فبهت الذي كفر) ولم يجد لها جواباً لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الراس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قاله . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم راس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم من هاهنا جاءت الفتن واشار نحو المشرق . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء بالمشرق والايمان في اهل الحجاز . ومن الاحاديث ايضاً كما عند البخاري ومسلم والترمذي قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا وقال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان . وجاء في رواية وبها يطلع قرنا الشيطان بصيغة التثنية فحكي ان له قرنين على الحقيقة وقيل ان قرنيه ناحيتا راسه او هو مثل اي حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط او قرنه امته وحزبه واهل وقته وزمانه واعوانه وحكمة تخصيص الشام واليمن بالبركة لان طعام اهل المدينة مجلوب منهما . وقال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب . وجاء في بعض الروايات وبها يعني نجد الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك في الدين وانما ترك الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جبلتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن او لكونه علم العاقبة وان القدر سبق بوقوع الفتن فيها والزلازل ونحوها من العقوبات والادب ان لا يدعي بخلاف القدر مع كشف العاقبة بل يحرم حينئذ (اه)

وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام . وجاء في حديث عن ابي بكر الصديق رضي

الله تعالى عنه ذكر بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب . وقال فيه ان واديهم لا يزال وادي فتن الى آخر الدهر ولا يزال فيه فتنة من كذلبهم الى يوم القيامة . وفي رواية ويل لليمامة ويل لا فراق له . وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت في مبدأ الرسالة اعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني احد جواباً اقبح ولا اخبث من رد بني حنيفة . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيخ الدجال . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره في مشكاة المصابيح سيكون في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لايضلونكم ولا يفتنونكم . وقد جاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة عظيمة تكون في امتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلاها في النار واللسان فيها اشد من وقع السيف اي اطلاق اللسان فيها اواطالته اشد تاثيراً وابلغ من تاثير السيف . وفي رواية ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجاً ويصمون عن استماع الحق او لا يميز اصحابها فيها بين الحق والباطل ولا يسمعون النصيحة بل من تكلم فيها بحق أوذي ووقع في الفتن والمحن كما قال من استشرف لها استشرفت له اي من خاطر بنفسه فاطلع عليها وقرب منها جذبته اليها واهلكته . وفي رواية سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته . قال العلامة السيد احمد دحلان في دره وغيرها وذكر العلامة السيد علوي بن احمد بن حسن بن القطب السيد عبد الله الحداد باعلوي في كتابه الذي الفه في الرد على محمد بن عبد الوهاب المسمى (جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي اضل العوام) وهو كتاب جليل ذكر فيه جملة من

esamanas.googlepages.com

الاحاديث منها حديث مروي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم اسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه (١) يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون اموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجراً ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهي فتنة يعتز فيها الاذلون والسفل تتجارى بينهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه . قال ولهذا الحديث شواهد تقوي معناه وان لم يعرف من خرجه . ثم قال السيد علوي المذكور في كتابه المحدث عنه واصرح من ذلك ان هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل انه من عقب ذي الخويصرة التميمي اصل الخوارج الذي جاء فيه حديث البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد فكان هذا الخارجي يقتل اهل الاسلام ويدع اهل الاوثان . وجاء في رواية احذروا هذا واشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم . وورد انه لما قتل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي ابادهم واراحنا منهم فقال علي رضي الله عنه كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن هو في اصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكونن آخرهم مع المسيخ الدجال وقد انزل الله تعالى

(١) قوله براطمه جمع برطام بالكسر او برطمة وهي الشفة الضخمة كما يؤخذ من تاج العروس (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

في بني تميم (١) (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) ونزل فيهم ايضاً (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) . قال السيد علوي في كتابه السابق ذكره ان الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم بني تميم وواثل شئ كثير ويكفيك ان اغلب الخوارج واكثرهم منهم وان الطاغية ابن عبد الوهاب منهم وان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن محمد بن سعود من واثل ثم قال لما وصلت الطائف لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي بن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي فاخبرني انه الف كتاباً في الرد على هذه الطائفة سماه (الانتصار للاولياء الابرار) وقال لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي قلبه واما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخاري يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه

واما ما نقل عن بعض العلماء كالشيخ الحفظي ساكن الحجاز انه استصوب من فعل النجدي جمع البدو على الصلاة وترك الفواحش الظاهرة وقطع الطريق والدعوة الى التوحيد فهو غلط فاحش حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ماذكرناه من منكراته وتكفيره الامة من ستمائة سنة وحرقه الكتب الكثيرة وقتله كثيراً من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحة دمائهم واموالهم واظهار التجسيم للباري تبارك وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنقيصه النبيّ صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ونبش قبورهم وامر في الاحساء ان تجعل بعض قبور الاولياء محلاً لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن

(١) قوله في بني تميم قال فيهم الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطاة ولو سلكت سبل المكارم ضلت (اه)

esamanas.googlepages.com

الصلاة عليه فى المنائر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض الغوغاء الطغام بدعواه النبوة ويفهمهم ذلك من فحوى كلامه . ثم قال السيد علوي في كتابه المتقدم والحاصل ان المحقق عندنا من اقواله وافعاله مايوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله اموالاً مجمعاً على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تاويل سائغ مع تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم عمداً كفر باجماع الائمة الاربعة اه بنقل العلامة السيد احمد دحلان في دروه السنية في الرد على الوهابية .

ثم اعلم أن الخوارج صنف من المبتدعة يتعدد خروجهم كما صرحت به الاحاديث ومنها ما قدمناه . واول ماحدث مذهبهم في زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقاتلهم الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وحرق جماعة من غلاتهم بالنار وذلك انهم انكروا عليه التحكيم الذي كان بينه وبين معاوية رضي الله تعالى عنه وكانوا ثمانية آلاف بل اكثر من عشرة آلاف وفارقوه ونزلوا بارض يقال لها حروراً بناحية الكوفة وانكروا امامته فارسل اليهم ان يحضروا فامتنعوا حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم واجمعوا على ان من يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله واهله وانتقلوا الى الفعل فكانوا يقتلون من مرّ بهم من المسلمين فقتلوا عبد الله بن الارت وبقروا بطن مريته فخرج علي رضي الله تعالى عنه عليهم فقتلهم بالنهروان فلم يقتل ممن معه الا دون العشرة ولم ينج منهم الا دون العشرة فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزون باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى الآن لكونه قد انضم اليهم من مال الى رأيهم وسبق لك ان اخرهم يكون مع المسيح الدجال وكانوا يوم النهروان اهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي صلى

esamanas.googlepages.com

الله عليه وسلم كما في الموطأ والصحيحين وغيرها تحقرون صلاة احدكم في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صيامهم واعمالكم مع اعمالهم ولكن لايجاوز ايمانهم تراقيهم وهم المارقة اي لمروقهم من الدين كما صرحت به الاحاديث السابقة

ولما ولي عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه الخلافة ظهروا بالعراق مع نافع بن الازرق وباليمامة مع نجدة بن عامر فزاد نجدة على مذهبهم ان من لم يخرج لمحاربة المسلمين فهو كافر ثم توسعوا حتى ابطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الابط واوجبوا الصلاة على الحائض في حال الحيض وقالوا ان من (١) اتى كبيرة كفر وحبط عمله وخلد في النار ابداً مع سائر الكفار وزعموا ان دار الاسلام بظهور الكبائر فيها تصير دار كفر واباحة وصاروا لايحضرون مع الامام جمعة ولا جماعة لاعتقادهم ان الصلاة لاتصح الا خلف معصوم ويرون الخروج على السلطان اذا خالف السنة حقاً واجباً ويبيحون قتل من واجهوه الا اهل عسكره ويحرمون قتل اليهود والنصارى والمجوس وان لم يكونوا اهل ذمة ولهذا وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الكفر ومنهم من انكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي فقط ومنهم من جوز نكاح بنت الابن والاخت · ومنهم من انكر (٢) سورتي يوسف وقريش من القرآن ولهم حماقات كثيرة مكفرة نعوذ بالله تعالى منها · ومنهم عبد الرحمن بن ملجم الذي

---

(١) قوله من اتى كبيرة كفر الخ واستدل الخوارج على ذلك بكفر ابليس لعنه الله تعالى فقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله تعالى وهو مردود بان كفره بنسبة الله تعالى الى الجور والظلم حيث قال (انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) كما بين في كتب التفسير (اه) لموءلفه

(٢) قوله من انكر سورتي يوسف الخ اي فقالوا انهما قصص وهذا كفر يجب الاحتراز منه (اه)

esamanas.googlepages.com

قتل علياً كرم الله وجهه و بقية الكلام على عقائدهم و بيان فرقهم مبسوطة في مطولات كتب التوحيد وكتب الملل والنحل و يكفي من القلادة ما احاط بالجيد · وقال الشيخ داود في كتابه (صلح الاخوان) ان اول من اظهر كفر اهل السنة والجماعة وتشريكهم هم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج هم كما في البخاري ومسلم وغيرهما من سائر كتب الحديث اناس عمدوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين · قال البخاري في صحيحه باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم وقول الله تعالى (وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق وقال انهم عمدوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين اه · وقال ابن عباس في قوله تعالى (فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وفي الآية الاخرى (فاخوانكم في الدين) قال حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضلال فعليكم بالعلم بما انزل به القرآن اه · وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور قال اخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال المتشابهات آيات في القرآن يتشابهن على الناس اذا قرؤهن ومن اجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤن آيات القرآن يزعمون انها لهم ومما تبعه الحرورية من المتشابه قوله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) ثم يقرؤن معها (والذين كفروا بربهم يعدلون) فاذا رأوا الامام يحكم بغير الحق قالوا قد كفر وعدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك بربه فهذه الامة مشركة اه · والحرورية الذين ذكرهم سعيد بن جبير هم الخوارج فتبين لك ان علامة الخوارج تنزيلهم آيات القرآن النازلة في الكفار على المؤمنين من اهل القبلة ولذا

esamanas.googlepages.com

لا ترى احداً من اهل السنة يتفوه بذلك ولا يكفر احداً ومنشأ هذه البدعة من سوء الظن واتباع العقل واول من اظهر هذه اصل الخوارج التميمي الذي اساء الظن بالنبي صلى الله عليه وسلم وحكم عقله الناقص لما رآه يعطي بعض الناس كثيرا لحكمة تألفهم على الاسلام لضعف ايمانهم ويعطي بعضهم قليلاً لعلمه قوة ايمانهم وعدم نظرهم الى حطام الدنيا واكتفائهم بالله ورسوله كما ورد في صحيحي البخاري ومسلم ومسند الامام احمد وغيرها اه . وقد اجمع الائمة على انهم ان خرجوا عن قبضتنا او تضررنا بهم بان اظهروا بدعتهم او دعوا اليها تعرضنا لهم ولو بالقتل او الحرق كما فعل سيدنا علي رضي الله تعالى عنه واجاز بعض علماء الحديث قتلهم مطلقاً عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم كما مر اذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم الجزاء لمن قتلهم عند الله يوم القيامة ومذهب طائفة من المحدثين ان الخوارج كفار على ظواهر الحديث لكن الذي عليه الجمهور منهم كالفقهاء عدم كفرهم بل فسقهم ان استندوا الى تأويل ولو باطلاً لانهم لم يفعلوا محرماً في اعتقادهم ما لم ينكروا شيئاً من اصول الدين وضروریاته كحدوث العالم وحشر الاجساد وصحبة ابي بكر رضي الله تعالى عنه او يبيحوا محرماً مجمعاً على تحريمه كنكاح بنت الابن والاخت ونحو ذلك من بعض ما مر عنهم فان قاتلوا المسلمين فسقوا لان شبهتهم في قتالهم باطلة قطعاً . وقال الحلبي في السيرة سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخوارج أهُمْ كفار . فقال من الكفر فروا فقيل أمنافقون . فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله كثيراً فقيل ما هم فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا اه اي فلم يجعلهم كفاراً لانهم تعلقوا بضرب من التأويل وان كان فاسداً . وقال الشيخ تقي الدين السبكي في فتاواه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم اعلام الصحابة

لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح · وذهب اكثر الاصوليين من اهل السنة الى ان الخوارج فساق وان حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين وفسقهم انما هو بتكفيرهم المسلمين مستندين الى تأويلهم فاسد وجرهم ذلك الى استباحة دماء واموال مخالفيهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك · وقال عياض رحمه الله تعالى كادت هذه المسئلة ان تكون اشد اشكالاً عند المتكلمين من غيرها حتى سئل الفقيه عبد الحق الامام ابا المعالي عنها فاعتذر بان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم منها عظيمة في الدين قال وقد توقف قبله ابو بكر الباقلاني وقال لم يصرح القوم بالكفر وانما قالوا اقوالاً تؤدي الى الكفر وقال الغزالي في كتابه التفرقة بين الايمان والزندقة الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه السبيل فان استباحة دماء المسلمين المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك الف كافر في الحياة اهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد اه لكن علمت ان طائفة ابن عبد الوهاب قد وجد منهم ما هو مكفر لهم باجماع والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ الباب الرابع ﴾

(في الكلام على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبقية القبور)

« والسفر لذلك ورد شبه الوهابية وابن تيمية ومن تبعهم »

انكر الوهابيون تبعاً لابن تيمية مشروعية زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وحرموا السفر اليها والى زيارة بقية القبور · وقالوا انما يزار قبر غيره صلى الله عليه وسلم اذا كان قريباً فقط وادعوا (١) ان السفر لذلك بدعة لم يفعلها احد من الصحابة

(١) قوله وادعوا ان السفر لذلك بدعة لم يفعلها احد من الصحابة الخ فيه انه لابد من اثبات هذا النفي العام ولا ينفع فيه تقليد ابن تيمية واتباعه . فليس كل ما لم يفعله الصحابة

esamanas.googlepages.com

لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح · وذهب اكثر الاصوليين من اهل السنة الى ان الخوارج فساق وان حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين وفسقهم انما هو بتكفيرهم المسلمين مستندين الى تأويلهم فاسد وجرهم ذلك الى استباحة دماء واموال مخالفيهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك · وقال عياض رحمه الله تعالى كادت هذه المسئلة ان تكون اشد اشكالاً عند المتكلمين من غيرها حتى سئل الفقيه عبد الحق الامام ابا المعالي عنها فاعتذر بان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم منها عظيمة في الدين قال وقد توقف قبله ابو بكر الباقلاني وقال لم يصرح القوم بالكفر وانما قالوا اقوالاً تؤدي الى الكفر وقال الغزالي في كتابه التفرقة بين الايمان والزندقة الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه السبيل فان استباحة دماء المسلمين المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك الف كافر في الحياة اهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد اه لكن علمت ان طائفة ابن عبد الوهاب قد وجد منهم ما هو مكفر لهم باجماع والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ الباب الرابع ﴾

(في الكلام على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبقية القبور)

« والسفر لذلك ورد شبه الوهابية وابن تيمية ومن تبعهم »

انكر الوهابيون تبعاً لابن تيمية مشروعية زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وحرموا السفر اليها والى زيارة بقية القبور · وقالوا انما يزار قبر غيره صلى الله عليه وسلم اذا كان قريباً فقط وادعوا (١) ان السفر لذلك بدعة لم يفعلها احد من الصحابة

(١) قوله وادعوا ان السفر لذلك بدعة لم يفعلها احد من الصحابة الخ فيه انه لابد من اثبات هذا النفي العام ولا ينفع فيه تقليد ابن تيمية واتباعه . فليس كل ما لم يفعله الصحابة

esamanas.googlepages.com

والتابعين ولا امر بها سيد المرسلين ولا استحسنها احد من ائمة المسلمين وتوهموا ان منعهم الناس من الزيارة والسفر اليها انما هو لاجل المحافظة على توحيد الباري سبحانه وتعالى وسد(١) ذرائع المفاسد قالوا اذ فعل ذلك واعتقاد انه عبادة يؤدي الى الشرك الذي كانت عليه الجاهلية واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ وغيرهما اللهم لاتجعل قبري وثناً (٢) يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وزعموا ان جميع الاحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم موضوعة وانه لم يحتج احد من الائمة بشئ منها قالوا بل الامام مالك رضي الله تعالى عنه الذي هو اعلم الناس بحكم هذه المسئلة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ مشروعاً او مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة وتعللوا ايضاً بانه قد تمسك غير واحد من اهل البيت رضي الله تعالى

بدعة وضلالة الا ترى انه لم ينقل عن احد من الصحابة بناء الرباطات ولا جمع الكتب والتصنيف افيظن ان من بنى رباطاً او صنف كتاباً يكون مبتدعاً الا ايجوز ان يستدل احد على كون بناء الرباطات وتصنيف الكتب بدعة وغير مشروع واجماع الصحابة على تركه ولعمري ان هذه الدعاوي الطويلة العريضة التي ارتكبها ابن تيمية ومقلدوه قد ردها علماء الامة غير مرة والحق ان الاشتغال برد امثال هذه الخرافات تضييع للاوقات ولكن خشية ان يغتر العوام لابد على العلماء ردها بالبراهين الواضحات وقوله ولا استحسنها احد من ائمة المسلمين فيه بعد كونه غير مسلم ان كثيرا من المسائل الفرعية لم يصرح بها الائمة فخرجها اصحابهم على قواعدهم المقررة ولا ضير في ذلك مع انه سيأتي عن ابي هبرة اتفاق الائمة الاربعة على ندب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم (اه) لمؤلفه

(١) قوله وسد ذرائع المفاسد اي الوسائل التي تؤدي الى محرم (اه) لمؤلفه

(٢) قوله وثناً اى كالوثن وهو الصنم وقوله مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون لله تعالى بدليل حديث الطبراني لاتصلوا الى قبر ولاتصلوا على قبري كما في زواجر العلامة المحقق فلاحجة للوهابية في الحديث على منع الزيارة لانها ليست عبادة للقبر كما هو واضح جلي (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

عنهم في النهي عن الزيارة للقبر الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود وسعيد بن منصور في سننيهما وابن ابي شيبة وغيره بسند متصل لا تتخذوا قبري عيداً (١) وصلوا عليّ اينما كنتم فان صلاتكم تبلغني فانه ظاهر في عدم مشروعية الزيارة واستدلوا على تحريمهم السفر لزيارة القبور ايا كانت بما رواه الشيخان وغيرهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى والشد للزيارة خارج عن هذه الثلاثة فليكن منهياً عنه واطالوا باختلاف كلام كثير باطل لا يصدر عن عاقل . ونحن بحول الله تعالى وقوته نثبت ما انكروه ونبين خطأهم فيما افتروه بان نحاكمهم الى كتاب الله المبين وسنة رسوله سيد المرسلين وما راءه المسلمون ودونه العلماء العاملون فنقول .

اعلم وفقنا الله لما يحبه و يرضاه ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والسفر اليها مشروعان مطلوبان بالكتاب (٢) والسنة واجماع الامة و بالقياس اما الكتاب فقوله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) دلت هذه الآية على ثلاثة امور . احدها حث

(١) قوله عيدا اي كالعيد باجتماع الناس عنده لزيارته صلى الله عليه وسلم كاجتماعهم للعيد وقد كان اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم و يشتغلون باللهو والطرب فنهى امته عن ذلك في الكلام حذف لتقديره لا تجعلوا زيارة قبري عيداً وقيل يحتمل ان يكون نهيه لدفع المشقة عن امته او لكراهة ان يجاوزوا في تعظيم قبره غاية التجاوز فيفتتنوا به وربما يؤدي ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية قاله سبط ابن العجمي في زبدة المقتفي بشرح الشفاء وياتي تمام الكلام عليه للمؤلف فانظره (اه)

(٢) قوله بالكتاب والسنة الخ قدم الكتاب لانه اصل من كل وجه واخر السنة عنه لتوقف حجيتها عليه اي ان كونها حجة ثابت بالكتاب واخر الاجماع عنهما لتوقف حجيته عليهما واخر القياس لانه فرع بالنسبة الى الادلة (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

الامة على المجيء اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته صلى الله عليه وسلم كما سنبينه · ثانيها تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فاما استغفاره صلى الله عليه وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين والمؤمنات بنص قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) · وفي صحيح مسلم ان بعض الصحابة فهم من الاية ذلك المعنى الذي دلت عليه هذه الآية فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد كملت تلك الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته كما وعد سبحانه بهذا النص لانه تعالى منزه عن خلف الميعاد فلا يشك في هذا ولا يرتاب الا جاحد للدين معاند لله ورسوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحرمان · وقد دلت الاحاديث الآتية على ان استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته لا يتقيد بحال حياته بل جاء التصريح باستغفاره صلى الله عليه وسلم لامته بعد وفاته في الحديث المشهور الذي رواه ابو منصور البغدادي وابن سعد في طبقاته وغيرهما برجال ثقات عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا ورواه البزار كذلك بسند رجاله رجال الصحيح وتلقته الائمة بالقبول وهو قوله صلى الله عليه وسلم حياتي (١) خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا انا متُّ كانت وفاتي خيرا لكم تعرض عليّ اعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله تعالى وان رايت غير ذلك استغفرت (٢) لكم · وروى ابن المبارك عن سعيد بن

---

(١) قوله حياتي خير لكم اي حياتي الدنيوية والا فهو حي بعد موته ايضا وخير ليس اسم تفضيل والا لزم التناقض فيما بعده وقوله تحدثون اي تذكرون لي ما يشكل عليكم ويحدث لكم اي يذكر لكم من قبلي ما يزيل عنكم الاشكال ومن قال المعنى تحدثون الطاعة ويحدث لكم الغفران فقد حرّف لان هذا لا يختص بحياته صلى الله عليه وسلم (اه)

(٢) قوله استغفرت لكم اي طلبت مغفرة الصغائر وتخفيف عقوبات الكبائر وظاهره ان المراد عرض اعمال المكلفين اذ غير المكلفين لا ذنب له ويحتمل العموم (اه) زرقاني على المواهب

esamanas.googlepages.com

المسيب رضي الله تعالى عنهما قال ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشياً فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فيحمد الله و يستغفره لهم اه . وليس للرأي فيه مجال فهوفي حكم المرفوع كما بين في محله . وقد علم من كمال شفقته عليه الصلاة والسلام ورحمته لامته انه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفراً ربه سبحانه وتعالى والآية الكريمة وان وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في حال الحياة و بعد الممات ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن اتى قبره صلى الله عليه وسلم ان يقرأها مستغفراً الله تعالى وراؤها من آداب الزائر التي يسن له فعلها وذكرها المصنفون في المناسك من اهل المذاهب الاربعة وقرئت من بعض الزائرين للقبر الشريف بمحضر من الصحابة مع طلب الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر ذلك احد منهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى . ثالثها انه لا فرق في الجائي اليه صلى الله عليه وسلم بين ان يكون مجيئه من قرب او بعد بسفر او بغير سفر لوقوع جاؤك في حيز الشرط الدال على العموم . وقد (١) قال الله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) ولا شك عند من له ادنى مسكة من ذوق العلم في ان من خرج لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه انه خرج مهاجراً الى الله ورسوله لما يأتي من الاحاديث الدالة على ان زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته في حياته فزيارته في حياته داخلة في الآية الكريمة قطعاً فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث التي ستذكر . ولعموم الآيتين المذكورتين في الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم حال حياته و بعد وفاته من قرب ومن بعد بدون

(١) قوله وقد قال الله تعالى ومن يخرج الخ هذا دليل ثان من الكتاب العزيز (اه)

esamanas.googlepages.com

مكابرة . واما السنة فالاحاديث الكثيرة الشهيرة المتواترة التي كثر مخرجوها وصحح غالبها الائمة وتلقوها بالقبول واحتجوا بمجموعها على مشروعية الزيارة والسفر اليها على ما سنوضحه . فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي . وفي رواية حلت له شفاعتي رواه مسلم (١) والدار قطني والطبراني والقاضي عياض في الشفاء وابن عدي والبزار وابن خزيمة في الصحيح باسنادهم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واخرجه كثير من أئمة الحديث وقد اطال الامام السبكي رحمه الله تعالى في كتابه (شفاء السقام بزيارة قبر خير الانام) في بيان طرق هذا الحديث وبيان من صححه من الائمة ثم ذكر روايات في احاديث الزيارة يأتي بعضها كلها تؤيد هذا الحديث وقد رد الطعن في بعض رواته وقال انه حسن او صحيح . واما قول البيهقي فيه انه منكر فقد اجيب عنه بان معناه انه تفرد به راويه والتفرد قد يطلق عليه ذلك ونظيره ما قاله الامام احمد رضي الله تعالى عنه في حديث دعاء الاستخارة مع انه في الصحيحين وقول الذهبي فيه طرقه كلها لينة يقوي بعضها بعضاً لا ينافي تصحيحه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن وهو تطلق عليه الصحة كما بين في محله وقال الحافظ القسطلاني في المواهب وروي هذا الحديث عبد الحق في احكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه اي عن التكلم في سنده بالقدح وسكوته عن الحديث فيهما دليل على صحته اه . قال السيد مرتضى الزبيدي و بالجملة فقول ابن تيمية فيه انه موضوع غير صواب اه قلت وكذلك عد الصفاني له في موضوعاته فلا يعول عليه لما علمته ولما سنذكره قريباً ان شاء الله تعالى . ومعنى من زار قبري من زارني في قبري لان الزيارة ليست للقبر بل لصاحبه فالمراد زيارته صلى الله

(١) قوله رواه مسلم كذا في شرح الرملي على المنهاج (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

عليه وسلم في قبره كما دل على ذلك رواية من حج فزارني بعد وفاتي عند قبري ومعنى وجبت له شفاعتي انها ثابتة له بالوعد الصادق لا بد منها وليس المراد الوجوب الشرعي وافاد قوله صلى الله عليه وسلم له مع عموم شفاعته لزائره ولغيره انه يخص بشفاعة تناسب عظيم عمله اما بزيادة النعيم واما بتخفيف الاهوال عنه في ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب واما برفع درجات في الجنة واما بزيادة شهود الحق تعالى والنظر اليه واما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان اريد ان يُخص بشفاعة لا تحصل لغيره ويحتمل ان يراد انه يُفرد بشفاعة مما يحصل لغيره والافراد للتشريف والتقوية بسبب الزيارة وأن يُراد ببركتها يجب دخولُه فيمن تناله الشفاعةُ فهو بشرى بموته مسلماً اذ لا تجب الشفاعة الا لمن هو كذلك فيجري على عمومه ولا يضمر فيه شرط الوفاة على الاسلام والا لم يكن لذكر الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل هذه الشفاعة بخلافه على الاولين . والحاصل ان اثر الزيارة اما الموت على الاسلام مطلقاً لكل زائر واما شفاعة تخص الزائر اخص من العامة وافادة اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة جليلة اذ هي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله عليه وسلم فلا اعظم من شفاعته . والحاصل ان هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا لمن اخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها او معها امراً آخر ينافيها كما يستفاد من الاحاديث الآتية . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي رواه ابن عدي والطبراني والدار قطني والبزار وسعيد بن منصور وابو يعلى وتضعيف البيهقي وابن عساكر له من جهة ان روايه حفصاً ضعيف الحديث مردود بتوثيق الامام احمد رضي الله تعالى عنه له وقوله

esamanas.googlepages.com

فيه انه صالح الحديث ويقول الامام السبكي ان هذا الحديث من اجود ماورد اسناداً وكذلك قال الذهبي كما نقله الحافظ السيوطي في كتابه (الدرر المنتثرة في الاحاديث المنتشرة) والمراد من الحديث الشريف ان لزائره صلى الله عليه وسلم مائة اجر كاجر من زاره حياً والمشبه لايعطي حكم المشبه به من كل وجه كما لايخفى على من له ادنى ذوق من العلم · ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي مرة فقد جفاني قال الحافظ العراقي مخرج احاديث الاحياء هذا الحديث رواه ابن عدي والدار قطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بلفظ من حج فلم يزرني فقد جفاني ورواه البخاي في تاريخ المدينة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه بلفظ ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر اه

قال السيد مرتضى في شرح الاحياء قلت وحديث ابن عمر المذكور رواه الديلمي ايضاً وعبد الواحد التميمي الحافظ في جواهر الكلام في الحكم والاحكام من كلام سيد الانام وقد رد الحافظ السيوطي على ابن الجوزي في ايراده له في الموضوعات وقال لم يصب يعني ابن الجوزي في ذلك واما حديث انس بن مالك المذكور فقد اخرجه ابن عساكر ايضاً في فضائل المدينة · وقال العلامة ملا علي قاري ان حديث ابن عمر المذكور سنده حسن · وقال العلامة المحقق الشيخ احمد ابن حجر الهيتمي المصري ثم المكي المتوفى سنة ٩٧٣ وناهيك (١) به علماً وعملاً ونقداً وامامة وتحقيقاً كلمة وفاق في كتابه (الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف

(١) قوله وناهيك به علماً الخ قال في (النور السافر في اخبار القرن العاشر) كان ابن حجر المكي بحراً في الفقه وتحقيقه امام اقتدى به الائمة وعمام سار في اقليم الحجاز مصنفاته يعجز عن الاتيان بمثلها المعاصرون وابحاثه في المذهب كالطراز المذهب (اه)

esamanas.googlepages.com

النبوي المكرم؛ ان ابن عدي روى الحديث المذكور بسند يحتج به وان قول الدار قطني انه حديث منكر فانما هو من حيث تفرد احد رواته به كما اشار اليه ابن عدي وغيره لا من حيث المتن ومن قال عن بعض رواته انه متهم فقد رد عليه بانها تهمة غير مفسرة فيقدم عليها توثيق من وثقه وقول ابن حبان فيه انه ياتي عن الثقات بالطامات مبالغة في الانكار اي وليس على وجه الحقيقة على انه هو نفسه قد روي عنه فذكر ابن الجوزي له في الموضوعات اساءة منه وغاية امره انه غريب كما مر اه . ثم قال الامام السبكي ومما يجب ان يتنبه له ان حكم المحدثين بالانكار والاستغراب قد يكون بحسب تلك الطرق فلا يلزم من ذلك رد متن الحديث بخلاف اطلاق الفقيه ان الحديث موضوع فانه حكم على المتن من حيث الجملة فلا جرم قبلنا كلام الدار قطني ورددنا كلام ابن الجوزي (اه)

﴿ مطلب على رد بعض ما لابن تيمية الحراني الحنبلي ونعمان الالوسي ﴾

واما ماذكره احمد بن تيمية الحراني الحنبلي الآتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في فتاواه بقوله واما مايذكره بعض الناس من قوله من حج فلم يزرني فقد جفاني فهذا لم يروه احد من العلماء اه فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه وان تعلق به بعض المتعالمين كنعمان الالوسي الآتي بيان حاله ان شاء الله تعالى لان ما زعمه انما هو من مجازفاته وتهوراته وقد تقرر ان المثبت مقدم على النافي وان من حفظ حجة على من لم يحفظ

ولا يضير الشمس في سناها ... ان كفيف العين لا يراها
وكل ما يقوله الكذوب ... يزول بالتحقيق بل يذوب
لا تقبل الدعوى بغير شاهد ... لا سيما من مدع معاند
وحسبك في رد ما افتراه ... ما عن الائمة قدمناه

esamanas.googlepages.com

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائراً (١) لا تعمله الا زيارتي كان حقاً عليّ ان اكون له شفيعاً . قال الحافظ العراقي هذا الحديث رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وصححه ابن السكن (٢) وهو من كبار الحفاظ النقاد . وقال السيد مرتضى ورواه الدار قطني والخلعي في فوائده بلفظ لم ينزعه حاجة الا زيارتي وتصحيح ابن السكن اياه وايراده له في اثناء الصحاح له وكذا صححه عبد الحق في سكوته عنه والتقي السبكي في شفائه باعتبار مجموع الطرق اه . قال الامام ابن السبكي وبتعريب ابن السكن يدل على انه فهم منه ان المراد بعد الموت او ان ما بعد الموت داخل في عموم المجيء الذي دل عليه الحديث وهو صحيح اه . قلت ورواه ايضاً البزار في مسنده وابن خزيمة في صحيحه وصححه جماعة تقدم بعضهم فلا ينافي ذلك قول الذهبي طرقه كلها لينة يقوي بعضها بعضاً ورواه ايضاً ابو داود الطيالسي في مسنده عن عمر رضي الله تعالى عنه بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زارني لا تهمه الا زيارتي كنت له شفيعاً او شهيداً ومن مات باحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين . قال العلامة المحقق في حواشيه على مناسك الامام النووي وفي كتابه الجوهر المنظم السابق ذكره بعد ان ساق الحديث المذكور والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تهمه حاجة الا زيارتي اجتنات قصد ما تعلق له بالزيارة اصلاً اما

(١) قوله لا تعمله بضم التاء اي لا تحمله على العمل حاجة الا زيارتي (اه) لمؤلفه

(٢) قوله وصححه ابن السكن اي في باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه المسمى (بالسنن الصحاح) اي ثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حافظ ثقة مات بمصر سنة ٣٥٣ وكتابه هذا محذوف الاسانيد ومقتضى ما شرط في خطبته ان هذا الحديث قد اجمع على صحته (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف في المسجد النبوي وشد الرحال اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومسجد قباء وغير ذلك ماينبغي للزائر فعله فلا يضر قصده في حصول الشفاعة له فقد قال اصحابنا وغيرهم يسن ان ينوي مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحال الى المسجد النبوي والصلاة فيه كي لا تفوته فضيلة شد الرحال اليه لذلك ايضاً . ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لا تُعمِلِه حاجة الا زيارتي الشامل لحالتي الحياة والموت وللمجيء من بعد ومن قرب بسفر وغير سفر ان تمحيض القصد وتجريده للزيارة من غير ان يضم اليه قصد ما ذكر قربة عظيمة ومرتبة شريفة وانه لا محذور فيه بوجه وهو كذلك كما يستدل بالحديث على فضيلة شد الرحال لمجرد الزيارة وندب السفر لها اذ للوسائل حكم المقاصد خلافاً لمن اتخذ الهه هواه حتى اضله الله واعماه وفي هوة الشقاوة والعناد اهواه اه

يُريد بهذا المخالفِ (احمد بن تيمية الحراني الحنبلي) السالف ذكره فانه اول من خالف في هذه المسألة وخرق الاجماع فيها وادعى كما في فتاواه وغيرها ان ما ذكره العلماء من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها موضوعة وزعم ان اول من وضع الاحاديث في السفر لزيارة المشاهِد والقبور هم الرافضة ونحوهم فهو الذي فتح الباب للوهابية وابتكر الاشياء المضللة للناس وكفّر من يستغيث بالانبياء والصالحين عند البأس ولقد رَد عليه جماهير اكابر المذاهب الاربعة في وقته وبعده من خصوص مسائله التي اتبعها وستقف ان شاء الله تعالى على شيء من خبره وما كان من امره اجارنا الله تعالى بفضله من مثل عقيدته وقوله بجاه خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً

esamanas.googlepages.com

وشفيعاً يوم القيامة اي شهيداً للبعض وشفيعاً لباقيهم او شهيداً للمطيع وشفيعاً للعاصي فأو فيه بمعنى الواو او للتقسيم كما تقرر وجعلها للشك رده القاضي عياض وهذا الحديث اخرجه البيهقي وابو عوانة وابن الجوزي في مثير الغرام واخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب القبور وفي مسند سليمان بن يزيد الكعبي الذي ضعفه ابو حاتم الرازي لكن وثقه ابن حبان والدار قطني ومعنى محتسباً ناوياً بزيارته وجه الله تعالى وثوابه من غير غرض مخلصا في نيته وقصد اكرامه لا ينوي غيره وقيل له محتسباً لاعتداده بعمله فجعل حال مباشرته الفعل كأنه معتد به ذكره السيد مرتضي في شرح الاحياء . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة اخرجه البيهقي مرسلاً بسند جيد وتضعيف الازدي لبعض رواته مردود بتوثيق ابن حبان له وهو اعلم من الازدي واثبتُ وزاد عبد الواحد التميمي في جواهر الكلام كله الى المدينة بعد من زارني ورواه عن انس وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً ومعنى متعمداً لم يقصد بغير زيارتي كما مر في خبر من جاء في زائراً لا تعمله الا زيارتي الحديث . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبَ له حجتان مبرورتان اخرجه الديلمي ومنها خبر ابي يعلى والدارقطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر ولكنهما ضعفاه من حج فزار قبري وفي رواية فزارني بعد وفاتي وفي رواية فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي ورواه غير واحد بلفظ من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني . فقول ابن عساكر ان قوله وصحبني تفرد به بعض رواته مردود والتشبيه بمن صحبه لا يقتضي المساواة من كل وجه فلا ينافي خبر لو انفق احدكم مثل احد ذهباً الحديث وفي رواية السبكي الى صحتها من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في

esamanas.googlepages.com

حياتي . ومنها خبر الدار قطني من زارني الى المدينة كنت له شفيعاً وشهيداً اختُلف في احد رواته وصوب انه سفيان بن موسى وثقه ابن حبان وزد على من خطأ راويه بان المعروف من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليفعل

ومنها خبر الدار قطني ايضاً وغيره بسند فيه مجهول بيّنه غيرهم ممن وثقه ابن حبان من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة . وجاء عن الامام علي كرم الله تعالى وجهه بسند قيل انه ضعيف من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها غير ذلك مما لا نطيل بذكره لكونه قد افرد بالتأليف فهذه الاحاديث وغيرها اما صريحة وهي (١) الاكثر او ظاهرة في مشروعية زيارته صلى الله عليه وسلم وتأكد طلبها حياً وميتاً للذكر والانثى الآتيين من قرب او بعد بسفر او غير سفر فدعوى وضع كلها جهل ومجازفة وافتراء لا ينظر اليها ولا يعول عليها (وليُسْئَلَن يوم القيامة عما كانوا يفترون) فان قلتَ ان بعض الاحاديث السابقة قد ذكرت انه ضعيف عند بعض العلماء بل ادعى ابن تيمية مرة اخرى في موضع من فتاواه السابق ذكرها ان جميع الاحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ضعيفه باتفاق اهل العلم بالحديث بل زعم انها باطلة لم يحتج احد من العلماء بشيء منها . وقد قال بعض تلامذة السيد محمد صديق حسن القنوجي ثم البهوبالي الشهير بالنواب صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة الآتي الكلام على عقيدته وما في كتبه من خطيئته ما نصه : قد تحقق ان الحديث الضعيف لا يصح الاحتجاج به في الاحكام اصلاً اه فكيف ساغ لك الاحتجاج بذلك

(٤) قوله وهي الاكثر الضمير للصراحة المفهومة من قوله صريحة (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

قلت ما ادعاه ابن تيمية تهور منه وافتراء ومكابرة للمحسوس كما علمته سابقاً لما وضح من ان الاحاديث المذكورة منها ما حكم اكثر علماء الحديث وغيرهم عليه بالصحة ومنها ماحكموا عليه بالحسن ومنها ماحكموا عليه بالارسال ومنها ماحكموا عليه بالرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال عصرينا علامة الزمان وشمس اهل العرفان الشيخ عبد الحي اللكنوي (١) الهندي صاحب المؤلفات النافعة العديدة والمصنفات المهذبة المفيدة في كتابه الجليل الموسوم (بالرفع والتكميل) اعلم ان هناك جمعاً من المحدثين لم تعنت في جرح الاحاديث بجرح الرواة فيبادرون الى الحكم بوضع الحديث او ضعفه بوجود قدح ولو يسيراً في راويه او لمخالفته لحديث اخر منهم ابن الجوزي وعمران بن بدر الموصلي والرضى الصغاني اللغوي والجوزقاني والشيخ بن تيمية الحراني والمجد اللغوي وغيرهم قال فكم من حديث قوي حكموا عليه بالضعف والوضع وكم من حديث ضعيف بضعف يسير حكموا عليه بقوة الجرح فالواجب على العالم ان لا يبادر الى قبول اقوالهم بدون تنقيح احكامهم ومن قلدهم من دون الانتقاد ضل واوقع العوام في الافساد . ثم قال وقد بسطت الكلام في كشف احوالهم في رسالتي الاجوبة الفاضلة للاسئلة العشرة الكاملة فلتطالع فانها لتحقيق الحق في مباحث اصول الحديث كافلة اه باختصار وذكر في حواشي تحفة الطلبة له ايضاً مانصه : من المحدثين من له افراط ومبالغة في الحكم بوضع الاحاديث وبابطالها وبضعفها منهم ابن الجوزي وابن تيمية الحنبلي والجوزقاني والصغاني وغيرهم ثم ذكر نصوص الحافظ السخاوي وشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني وغيرهما شاهدة على ذلك ثم قال وحكم اقوال مثل هذه

(١) قوله الشيخ عبد الحي اللكنوي الخ توفي رحمه الله تعالى وهو علامة الدنيا يوم الاثنين سلخ ربيع الاول سنة ١٣٠٤ هجرية (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

الطائفة المشددة المتساهلة في باب حكم وضع الاحاديث و بطلانها وضعفها ان لا يبادر الى قبولها ولا يقطع بصدقها ما لم يوافقهم غيرهم من نقاد الحديث و كبار المنتقدين فاحفظ هذا فانه ينفعك في مواطن كثيرة قال وقد فصلت الكلام في هذا المرام في رسائلي الثلاثة في بحث زيارة القبر النبوي (الكلام المبرم فى نقض القول المحقق المحكم) (والكلام المبرور في رد القول المنصور) والسعي المشكور في رد المذهب المأثور) الفتها ردا على رسائل من حج ولم يزر القبر النبوي وافتى بحرمته وعدم اباحته اه . يريد به السيد محمد صديق حسن القنوجي السالف ذكره . وقد نص المحققون ايضاً على انه اذا وقع التعارض بين اقوال ائمة الحديث في الحكم على الاحاديث ورجالها يصار الى الترجيح لاختيار شيء من اقوالهم ولذلك صور بينها العلامة الشيخ عبد الحى اللكنوي المذكور سابقاً في رسالته الآتى ذكرها واشرنا الى بعضها . وكذلك قال العارف الشعرانى في ميزانه الكبرى مانصه : فقد بان لك انه ليس لنا ترك حديث كل من تكلم الناس فيه بمجرد الكلام فربما يكون قد توبع عليه وظهرت شواهده وكان له اصل وانما لنا ترك ما انفرد به وخالف فيه الثقات ولم يظهر له شواهد ولو اننا فتحنا باب الترك لحديث كل راو تكلم بعض الناس فيه بمجرد الكلام لذهب معظم احكام الشريعة اه . واما ما قاله بعض تلامذة السيد المذكور فهو غلط فاحش وان اقره هو في كتبه المدعي بها العلم مع انها فضلاً عن كونها من صنع غيره المسخر له بعرض الدنيا قد كشفت عواره وهتكت استاره كما بينه الشيخ عبدالحى اللكنوي السالف ذكره فقد نقل في رد كلام بعض التلامذة المذكورة عن شرح الالفية للسخاوي مانصه : احتج الامام احمد بالضعيف حيث لم يكن في الباب غيره وتبعه ابو داود اي تلميذه وقدماه على الرأي والقياس ويقال عن ابي حنيفة ايضاً

esamanas.googlepages.com

كذلك وان الشافعي يحتج بالمرسل اذا لم يجد غيره وكذا (١) اذا تلقت الامة الضعيف بالقبول تعمل به على الصحيح حتى انه ينزل منزلة المتواتر في انه ينسخ المقطوع به اه . ثم قال وقال الامام النووي فى الاذكار اما الاحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها الا بالحديث الحسن والصحيح الا ان يكون في احتياط في شئ من ذلك اه . وفي كتاب الجنائز من فتح القدير الاستحباب يثبت بالضعيف غير الموضوع اه . وقد بسط عصرينا العلامة الشيخ عبد الحي المتقدم ذكره الكلام في هذه المسئلة مستوعباً الاقوال فيها مع تنقيح قولهم الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال في رسالته المسماة (بالاجوبة الفاضلة للاسئلة العشرة الكاملة) من الله سبحانه وتعالى علي بما ليس عندي من بقية مؤلفاته ونفعني والمسلمين بعلومه وبركاته امين

وقال العارف الشعراني في الميزان وقد احتج جمهور المحدثين بالحديث الضعيف اذا كثرت طرقه والحقوه بالصحيح تارة وبالحسن اخرى وهذا النوع من الضعيف يوجد كثيراً في كتاب السنن الكبري للبيهقي التي الفها بقصد الاحتجاج لاقوال الائمة واقوال اصحابهم فانه اذا لم يجد حديثاً صحيحاً او حسناً يستدل به لقول ذلك الامام او قول احد مقلديه يصير يروي الحديث الضعيف من كذا وكذا طريقاً ويكتفي بذلك ويقول وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً (اه)

---

(١) قوله وكذا اذا تلقت الامة الضعيف بالقبول لخ اي ولذا قال الشبرخيتي في شرح الاربعين النووية ومحل كونه لايعمل بالضعيف في الاحكام مالم يكن تلقته الناس بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه اه من تحفة الشيخ حسين بن محسن اليماني (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

مطلب في بيان من انكر شيئاً من الاحاديث الثابتة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

تنبيه مهم قال العلامة القاري في شرح الفقه الاكبر وفي المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر والاضحية كفر اه . ولا يخفى انه قيده بقوله في الشريعة لانه لو انكر متواترا في غير الشريعة كانكار جود حاتم وشجاعة علي رضي الله تعالى عنه وغيرهما لايكفر اه اي بل يكذب . ثم اعلم انه اراد بالتواتر هاهنا التواتر المعنوي لا اللفظي لعدم ثبوت تحريم لبس الحرير واصل الوتر والاضحية بالتواتر المصطلح عليه فان الاخبار المروية عنه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة مراتب كما بينته في شرح النخبة ونخبته هاهنا انه اما متواتر وهو ما رواه جماعة عن جماعة لايتصور تواطئهم على الكذب فمن انكره كفر او مشهور وهو ما رواه واحد عن واحد ثم جمع عن جمع لايتصور توافقهم على الكذب فمن انكره كفر عند الكل الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح او خبر الواحد وهو ان يرويه واحد عن واحد فلا يكفر جاحده غير انه يأثم بترك القبول اذا كان صحيحاً أو حسناً . وفي الخلاصة من رد حديثاً قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواتراً كفر . اقول هذا هو الصحيح اذا كان رد حديث الآحاد من الاخبار على الاستخفاف والانكار اه ماذكره العلامة القاري . وفي مفروضات المفتي ابي السعود سؤال طالب علم ذكر عنده حديث نبوي فقال أكل احاديث النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاجاب بانه يكفر او لا بسبب الاستفهام الانكاري وثانياً بالحاقه الشين بالنبي صلى الله عليه وسلم (در) مختار اذا تكلم بكلمة الكفر ولم يدر انها كفر قال بعضهم لايكون كفراً ويعذر بالجهل وقال بعضهم يصير كافراً بذلك

esamanas.googlepages.com

واما اجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الائمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في النقل منهم النووي والقاضي عياض وابن الهمام الاجماع على مشروعية زيارة قبره صلى الله عليه وسلم الشاملة للسفر لما على ما سنقرره وانما الخلاف بينهم في انها واجبة او مندوبة فذهب اكثر العلماء من السلف والخلف الى ندبها دون وجوبها وقال بعض ائمة المالكية (١) انها واجبة واوله غيره منهم بان المعنى انها من السنن الواجبة اي المتأكدة وجزم بعض الظاهرية بالوجوب وقد يستدل له وللظاهر القول قبله بما مر من قوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني بجعل من حج البيت قيدا لبيان الاولى او الاهم او الاغلب حتى لا يكون له مفهوم لان ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة افبح من تركها ممن لم يحج وحينئذ فيكون معنى الخبر الشريف من لم يزرني فقد جفاني ويؤيد ذلك سقوطه من روايات اخر وان كانت ضعيفة وهذه الرواية قد مر ان سندها جيد يحتج به ولا شك ان جفاءه صلى الله عليه وسلم حرام فعدم زيارته المتضمن لجفائه حرام ايضاً . وقد يجاب من جهة الجمهور القائلين بالندب بان الحديث المذكور في سنده عند من صححه مقال كما علم مما سبق وبتسليم صحته فالجفاء من الامور النسبية فقد يقال في ترك المندوب انه جفاء اذ هو ترك الاولى والصلة ويطلق ايضاً على غلظ الطبع والبعد عن الشيء . قال الزرقاني او ان المراد فعل مثل فعل الجافي لانه جفاء اي اذى حقيقي اذ لا يجوز اذاه صلى الله عليه وسلم ولا بالمباح فضلاً عن المكروه اه . وعلى كل حال فمن خالف في مشروعية الزيارة الشاملة للسفر لها كما يأتي فقد خرق الاجماع وخارقه فاسق بالاتفاق وفي كفره الخلاف

(١) قوله بعض ائمة المالكية هو ابو عمران الفارسي كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب لعبد الحق وقوله واوله غيره وهو عبد الحق المذكور كما سيأتي في عبارة المدخل (اه)

esamanas.googlepages.com

كما هو التحقيق عند الاصوليين . فالزيارة ومقدماتها من السفر اليها ولو بقصدها فقط دون ان ينضم اليها شئ مما مر من اهم القربات وانجح المساعي ومن ثم قال السادة الحنفية انها تقرب من درجة الواجبات . ويدل لما تقرر ما ورد من الاحاديث الصحيحة الكثيرة المتقدم بعضها التي لايشك فيها الا من اطمس نور بصيرته . وفي المدخل للامام ابن الحاج المتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧ ما نصه : قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى في كتاب الشفاء له وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها . وقد نقل ابن هبيرة في كتاب اتفاق الائمة قال اتفق مالك والشافعي وابو حنيفة واحمد ابن حنبل رحمهم الله تعالى على ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة . ونقل عبد الحق في تهذيب الطالب عن ابي عمران الفارسي ان زيارة النبي صلى الله واجبة قال عبد الحق يريد وجوب السنن المؤكدة . وذكر العبدري رحمه الله تعالى في شرحه لرسالة ابن ابي زيد رحمه الله تعالى ما هذا لفظه : واما النذر للمشي الى المسجد الحرام والمشي الى مكة فله اصل في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة وهذا الذي قاله مسلم صحيح لايرتاب فيه الا مشرك اوملحد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . والحاصل من اقوالهم ان زيارة قبره عليه الصلاة والسلام قربة مطلوبة لنفسها لا تعلق لها بغيرها فتنفرد بالقصد وشد الرحال اليها ومن خرج قاصداً اليها دون غيرها فهو من اجل الطاعات واعلاها هنيئاً له ثم هنيئاً له اللهم لا تحرمنا من ذلك بمنك يا كريم اه بتقديم وتأخير

وقال القاضي ابن كج من اصحابنا اذا نذر ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعندي انه يلزمه الوفاء به وجهاً واحداً قال السبكي في شفائه ولم نر لغيره

من الاصحاب خلافه اه . وقال السيد مرتضى قالوا وزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من كمالات الحج بل عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة الى قبره ميتاً كهي اليه حياً اه . وقال العلامة زين الدين المراغي كما في المواهب و ينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة للاحاديث الواردة في ذلك اذ لا تقصر عن درجة الحسن وان كان في افرادها مقال ولقوله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية) لان تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع بموته ولا يقال ان استغفار الرسول لهم انما هو في حياته وليست الزيارة كذلك لان الآية دلت على تعليق وجدان الله توباً رحيماً بثلاثة امور المجيء واستغفارهم واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع قال الله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) ومعلوم بالضرورة انه يمتثل امر الله تعالى فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وقد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي واوجبها الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص للاحاديث الخاصة عليها والاستنباط من الآية المذكورة انتهى بادنى زيادة من الزرقاني .

وقال العلامة المحقق (في الجوهر المنظم) وكما اجمع العلماء على مشروعية الزيارة والسفر اليها كذلك اجمع المسلمون من العلماء وغيرهم على فعل ذلك فان الناس لم يزالوا من عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم والى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج وبعده ويقطعون فيه اي في السفر الى زيارته عليه الصلاة والسلام مسافات بعيدة شاقة وينفقون فيه الاموال ويبذلون المهج معتقدين ان ذلك من اعظم القربات . ومن زعم ان هذا الجم العظيم

esamanas.googlepages.co

الكثير على تكرر الازمنة مخطئون فهو المخطئ المحروم كيف وقد صح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعاً وموقوفاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (١) ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله تعالى حسن اه بادنى زيادة · ثم قال وزعم انهم انما يقصدون طاعات اخر لا مجرد السفر للزيارة مكابرة وعناد للعلم من اكثرهم بانهم لا يخطر لهم غير محض الزيارة بل لا يخطر ذلك الا لمن احاط بشبه المخالفين المبطلين وقليل ماهم · على ان غرض هؤلاء الاعظم انما هو الزيارة وما عداها مغمور في جنبها حتى لو لم تكن لم يسافروا وقول العلماء ينبغي ان ينوي مع زيارته التقرب الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه نص فيما قلناه اذ لم يجعلوا ذلك شرطاً وانما جعلوه الاكمل ليكون السفر الى قربتين فيكثر الاجر بزيادة القرب حتى لو زاد من قصد القربات زادت الاجور وفي قولهم المذكور فائدة مرت وهي التنبيه على ان قصد تلك القرب لا يقدح في الاخلاص في نية الزيارة وان نقل العلامة ابن عابدين في حواشي الدرر عن بعض الحنفية ان الشخص لا يقصد معها غيرها اه بزيادة

واما القياس فقد جاء ايضاً في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور غير رديف للنهي عنها الذي كان في صدر الاسلام لحدوث العهد بالجاهلية ففي حديث زوروا القبور ولا تقولوا هجراً رواه الطبراني في معجمه الصغير · قال

(١) هذا بعض حديث طويل اخرجه البزار وابو نعيم والحاكم وصححه والطبراني والطيالسي واحمد في مسنده وغيرهم فقول السخاوي في المقاصد الحسنة ان احمد اخرجه في كتاب السنة لا في مسنده وهم منه فقد رأيناه في المسند المذكور ونسبه الامام محمد في الموطأ الى النبي صلى الله عليه وسلم · وقال العلامة القاري في شرح المشكاة المراد بالمسلمين فيه زبدتهم وعمدتهم وهم العلماء بالكتاب والسنة الاتقياء عن الشبهة والحرام افاده العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي الهندي في رسالة تحفة الاخبار وفي حواشيه على الموطأ المذكور فارجع اليهما ان شئت (اه) لموءلفه

esamanas.googlepages.com

الحافظ الاصبهاني في كتابه (آداب زيارة القبور) ورد الامر بزيارة القبور من حديث علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وابن مسعود وانس وبريدة وعائشة وابي سعيد وواسع ابن حبان وام سلمة وابي ابن كعب وابوبي ذر وهريرة رضي الله تعالى عنهم فقبر النبي نبينا صلى الله عليه وسلم منها اولى واحرى واحق واعلى بل لانسبة بينه وبين غيره ولا حجة للمفترين فيما تمسكوا به كما سيوافيك بسطه ان شاء الله تعالى . واي عمى واي غباوة اعظم من كونهم يقولون بمشروعية زيارة القبور الا قبره عليه الصلاة والسلام فنسأل الله تعالى الحماية من كلامهم ومعتقدهم بجاه خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام .

وايضاً فقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم زار قبور اهل البقيع وشهداء احد فقبره الشريف اولى لما له من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته صلى الله عليه وسلم الا لتعظيمه والتبرك به والاستمداد منه كزيارة بقية الانبياء والشهداء والصالحين كما سنقله ولينال الزائر عظيم الرحمة والبركة بصلاته وسلامه عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف وليحظى بفضيلة خطابه ورده السلام بنفسه الشريفة بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم . فقد روى اسماعيل القاضي وابن بشكوال والبيهقي والدارمي وابن المبارك وابو الشيخ وابن النجار في تاريخ المدينة والقرطبي في التذكرة عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه انه قال ما من يوم وليلة الا وينزل عند الفجر سبعون الفاً من الملائكة يحفون بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون بأجنحتهم اي للطيران حوله او فوقه يلتمسون بركته وقربه ونوره ويصلون عليه الى الليل ثم ينزل سبعون الفاً يفعلون كذلك الى الفجر وهكذا حتى تقوم الساعة ويقوم صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف في سبعين الفاً من الملائكة يزفونه وفي رواية يوقرونه ورواه ابن ابي

esamanas.googlepages.com

الدنيا في كتاب القبور بلفظ : وعن كعب انه دخل على عائشة رضى الله تعالى عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالته كعب ومثل هذا لايكون (١) من قبل الرأي فاذا صدر من كعب الاحبار وهو من اكابر التابعين الثقات وصح عنه وكان بحضرة عائشة رضي الله تعالى عنها كما علمت صار كأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله العلامة المحقق في الفتاوي الحديثية عن الائمة قال ولا نظر الى احتمال انه قاله عن التوراة لانه كان من احبار اليهود لان الحجة به قائمة بهذا الفرض أيضاً لانه كان من اكابر التابعين ومؤمني اهل الكتاب فاذا نقل ذلك عن التوراة كان الحجة فيه لانه يعلم مبدلها من غيره كما صح عن ابن سلام رضي الله تعالى عنه في قصة رجم الزانيين وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله ان ذلك في التوراة ولاحتمال انه سمعه من بعض الصحابة وربما يرشحه ما في رواية ابن ابي الدنيا المتقدمة . فان قلت مامعنى قوله يصلون عليه مع افادة آية (ان الله وملائكته يصلون على النبيّ) ان جميع الملائكة مع كثرتهم التي لايحيط بها الا خالقهم ومن ثم صح تسعة اعشار الخلق يصلون عليه دائماً . قلت معناه ان هؤلاء السبعين الفاً يؤمرون بصلاة مخصوصة مناسبة لوقوفهم في حضرته صلى الله عليه وسلم . هذا وحيث علم ان زيارة القبور مأمور بها فما وقع للشعبي وابراهيم النخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور كما رواه عنهما ابن ابي شيبة وعبد الرزاق في مصنفيهما شاذ لايعول عليه ولا يلتفت اليه لمخالفته اجماع غيرهما من العلماء والصحابة رضي الله تعالى عنهم على انه متأول لان احاديث النهي كحديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار القبور فليس منا منسوخة بما في الصحيح عند مسلم وغيره من انه صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة

(١) اي لانه ليس من قبيل الاجتهادات (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة . وبما قدمناه من ورود الامر بها غير تال للنهي ويزيارته صلى الله عليه وسلم قبور اهل البقيع وشهداء أحد كما رواه البخاري ومسلم وغيرهما وبما صح ايضاً من انه صلى الله عليه وسلم كان يُعلِّم اصحابه اذا زَارُوا القبورَ ان يقولوا السلام عليكم دارَ قوم مؤمنين او يا اهل القبور من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم رواه النسائي والترمذي والطبراني وابن ابي شيبة . وصح ايضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها عند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم علمها ذلك القول اذا زارت القبور . وهو مع ما يأتي دليل واضح على مشروعية زيارة القبور للنساء ايضاً لكن بالشروط المذكورة في محلها . وثبت ايضاً انه صلى الله عليه وسلم زار قبر امه آمنة بنت وهب رواه مسلم وغيره وقبرها على الراجح (١) بل الصواب بقرية من اعمال المدينة الشريفة يقال لها الابواء بينها وبين المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً فقول ابن تيمية ان مقصود الزيارة يحصل من بعد ممنوع فان الميت يعامل معاملة الحي فالحضور عنده مقصود الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج لزيارة امه وخرج ايضاً في ليلة عائشة الى البقيع فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات الحديث المشهور وفيه ان عائشة سألته فقال ان جبريل أتاني فقال ان ربك يأمرك ان تأتي اهل البقيع وتستغفر لهم قالت فقلت يا رسول الله كيف اقول لهم قال

(١) قوله على الراجح الخ مقابله انها دفنت بالحجون وجمع بينهما بانها دفنت اولا بالابواء لموتها بها وهي راجعة به صلى الله وسلم من عند اخواله بالمدينة الشريفة ثم نبشت ونقلت الى مكة ودفنت بالحجون انتهى من السيرة النبوية للشيخ دحلان اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

قولي سلام على اهل الديار من المؤمنين الحديث رواه مسلم فانظر كيف خرج النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة امه والى البقيع بامر الله تعالى يستغفر لاهله ولم يكتف بذلك في الغيبة . قيل ولعل النهي عن زيارة القبور انما كان اولا لما ان الزيارة كانت تفضي الى امور محظورة وكان القوم حديثي عهد بجاهلية وشرك وعبادة اوثان وطواف عندها ونحو ذلك (١) ثم لما انمحت آثار الجاهلية واستحكم الاسلام وصاروا اهل يقين وتقوى اذن لهم فيها وقيل كان لاجل النياحة عندها وقيل لانهم كانوا يتفاخرون عندها او بها كما يشير اليه قوله تعالى (الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) على بعض التفاسير . وبفرض تسليم الاعتداد بما وقع للشعبي والنخعي هو لا يأتي في قبر نبينا صلى الله عليه وسلم للفرق الواضح الجلي بين قبره صلى الله عليه وسلم وقبر غيره ومن ثم عم الندب فيه وفيما ألحق به من بقية قبور الانبياء والشهداء والصالحين النساء والرجال اتفاقاً كما في الجواهر وغيرها واختص فيما عدا ذلك بالرجال لجزع النساء وقلة صبرهن . واستدل البخاري ومسلم في صحيحيهما كغيرهما من جماهير العلماء على مشروعية زيارة القبور سواء كان الزائر رجلاً او امرأة وسواء كان المزور مسلماً او كافراً بحديث انس رضي الله تعالى عنه ايضاً قال مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فسمع منها ما يكره اي من نوح او غيره فقال لها يا امة الله اتقي الله واصبري قالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي والحال انها لم تعرفه فقيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت اي من شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت باب النبي عليه الصلاة السلام فلم تجد عنده بوابين فقالت معتذرة عما قالته لم اعرفك

(٢) قوله ونحو ذلك كالمباهات بتكاثر الاموات اه مؤلفه

esamanas.googlepages.com

فقال لها انما الصبر عند الصدمة الاولى اي دعي الاعتذار فان من شيمتي ان لا اغضب الا لله تعالى وانظري الى تفويتك من نفسك الثواب بعدم الصبر اوّل فجأة المصيبة فاغتفر لها عليه الصلاة والسلام تلك الجفوة لصدورها منها في حال مصيبتها وعدم معرفتها به وبيّن لها ان حق هذا الصبر ان يكون في اوّل الحال بخلافه بعدُ فانه يُنسى على طول الايام · ووجه الدلالة منه انه لم ينهها عن زيارة قبر ميتها ولم يستفصل عنه وانما امرها بالصبر لما رأى جزعها · قال الامام النووي وبجواز زيارة القبور مطلقاً قطع الجمهور · وقال الماوردي لاتجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه · قال العلامة القسطلاني وحجة الماوردي قوله تعالى (ولا تقم على قبره) وفي الاستدلال بذلك نظر لايخفى قال وبالجملة فتستحب زيارة قبور المسلمين للرجال للامر بذلك في الاحاديث الصحيحة · وسئل الامام مالك رضي الله تعالى عنه عن زيارة القبور فقال قد كان نهي عنه ثم اذن فيه فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيراً لم أر بذلك باساً · وعن طاووس كانوا يعني السلف الصالح يستحبون ان لا يتفرقوا عن الميت سبعة ايام لانهم يفتنون ويحاسبون في قبورهم سبعة ايام وتكره للنساء لجزعهن · واما حديث ابي هريرة المروي عند الترمذي بسند حسن صحيح لعن الله زوارات القبور فمحمول على ما اذا كانت زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن · وقال القرطبي حمل بعضهم حديث الترمذي في المنع على من تكثر الزيارة لان زوارات للمبالغه اه ولو قيل بالحرمة في حقهن في هذا الزمان لاسيما نساء مصر لما بعد لما في خروجهن من الفساد ولا يكره لهن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل تندب وينبغي كما قال ابن الرفعة والقمولي ان تكون قبور سائر الانبياء والاولياء كبذلك اه ما ذكره القسطلاني في شرحه لصحيح البخاري فكل هذا الذي ذكرناه صريح

esamanas.googlepages.co

في مشروعية زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بل في تأكدها كما انه قد علم منه صراحة ايضاً مشروعية زيارة قبر غيره عليه الصلاة والسلام فيستدل بذلك كله على فضيلة السفر لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم وعلى جوازه لزيارة بقية القبور وعلى ندبه لقبور المؤمنين لا سيما الانبياء والصالحون كما سنوافيك بزيادة في بيانه لان الادلة كما رأيت عامة وتشمل السفر للزيارة قطعاً ولم يقم دليل على التخصيص فيجب تركها على عمومها .

ودعوى نعمان الالوسي التي ادعاها في مجموعته المسماة (بجلاء العينين) الآتي الكلام عليه وعلى ما فيها ان شد الرحال الى مرقده صلى الله عليه وسلم من خصوصياته دعوى في غاية السقوط كيف وقد تقرر قديماً وحديثاً ان الخصوصيات لا تثبت الا بدليل وقد قام الدليل هنا على عدم الخصوصية كما علمت وقياسه هذه المسالة على ماياتي عن العز بن عبد السلام في الاستغاثة قياس على شاذ بل على مردود كما ستعرفه ان شاء الله تعالى . ووجه شمول الزيارة الواردة بالادلة المتقدمة للسفر لها انها تستدعي الانتقال من مكان الزائر الى مكان المزور كلفظي المجيء والمهاجرة المنصوص عليهما في الآيتين الكريمتين السالفتين فالزيارة اما نفس الانتقال من مكان الى مكان بقصدها واما الحضور عند المزور من مكان آخر وعلى كل فالانتقال الشامل للسفر من قرب ومن بعد لابد منه في تحقق معناها . قال في نسيم الرياض والزيارة تختص بمجيء بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة وهذا اصل معناها لغة واستعمالها في القبور للاموات لاعطائهم حكم الاحياء وصار حقيقة عرفية فيه لشيوعه فيها اه . وقال العلامة المحقق في الجوهر المنظم بعد ان شرح شمول الزيارة للسفر بمثل مامر واذا كانت كل زيارة (١)

(١) قوله واذا كانت كل زيارة الخ عبارة السمهودي في خلاصة الوفاء واذا ثبت ان

قربة كان كل سفر اليها قربة وقد سبق انه صح خروجه صلى الله عليه وسلم لزيارة قبور اصحابه بالبقيع وبأحد فاذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام فقبره الشريف اولى واحق والقاعدة المتفق عليها وهي ان وسيلة القربة المتوقفة عليها قربة اي من حيث ايصالها اليها فلا ينافي انه قد ينضم اليها محرم من جهة اخرى كمشي في طريق مغصوب صريحة في ان السفر للزيارة قربة مثلها

﴿ مطلب في بعض ادلة السفر لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ﴾

(الآتي باقيها بعد)

وقد جاء بسند جيد (١) عند ابن عساكر وغيره كما في المواهب وخلاصة الوفاء وغيرهما ان بلال ابن رباح رضي الله تعالى عنه لما اقام بالشام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم شد رحله من الشام الى زيارته عليه الصلاة والسلام · وفي رواية ان ذلك لرؤيته صلى الله عليه وسلم قائلاً له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فاتى قبره صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه وكان

الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك اه لمؤلفه

(١) قوله وقد جاء بسند جيد الخ تبعت في ذكر هذه القصة العلامة ابن حجر المكي حيث ذكرها في كتابه (الجوهر المنظم) تبعاً للائمة المذكورين وان قال ملا قاري في تذكرة موضوعاته مانصه : وفي الذيل ان قصة رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته عليه الصلاة والسلام في المنام واذانه بها وارتجاج اهل المدينة لا اصل له وهي بينة الوضع اه وكأن ابن حجر المكي ما اطلع عليه وذكره في كتابه الموضوع للزيارة اه كلام الملا كتبه مؤلفه ثم رأيت في السعي المشكور لعبد الحي اللكنوي الهندي ان الذي اوقع ابن الجوزي في الحكم بوضع الحديث المذكور استناده في غالبه بضعف راويه الذي يرمي بالكذب مثلاً غافلاً عن مجيئه من وجه آخر وربما يكون اعتماده في التفرد قول غيره ممن يكون كلامه فيه محمولاً على النسبي ثم اطال في الرد على الحكم بوضعه وايد ان سنده جيد فراجعه ان شئت ولا تقلد القارىء في تحامله وتعصبه على شيخه الامام ابن حجر المكي (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

ذلك في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنه وعنهم متوفرون ولم ينكر منهم احد عليه هذه القضية التي لاتخفى عليهم لان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما اشتهيا عليه عند مجيئه لذلك سماع اذانه فاذن في محله الذي كان يؤذن فيه من سطح المسجد الشريف فما رؤيَ بعد موته صلى الله عليه وسلم اكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم. وروي انه لم يؤذن لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا هذه المرة وانها كانت بطلب الصحابة رضي الله تعالى عنهم وانه لم يتم الاذان المذكور لما غلبه من البكاء والوجد. وقيل اذن لابي بكر رضي الله تعالى عنه في خلافته قال السيد السمهودي في خلاصة الوفاء وليس الاعتماد في السفر للزيارة على مجرد منامه بل على فعله لذلك والصحابة متوفرون ولم تخف عليهم القصة والمنام مؤكد لذلك. وقد استفاض وصح عند البيهقي في الشعب ان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه كان يبعث البريد(١) من الشام التي كانت مقر الخلفاء ليسلم له على النبي صلى الله عليه وسلم لا بقصد غير ذلك البتة وذلك في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك احد منهم والقصد من ارسال السلام اليه صلى الله عليه وسلم الاستمداد منه وعود بركته على المسلم فيندب تبليغه لاكتساب فضيلة للغير(٢) فلا سبب يقتضي التحريم حتى يكون تبليغه واجباً كذا قاله العلامة المحقق في الفصل السابع من كتابه السابق ذكره ورده الزرقاني في شرح المواهب بان المامور حيث التزم ذلك وقبله وجب التبليغ عليه لانه امانة التزم ادائها له عليه الصلاة والسلام هذا وقد كانت زيارته صلى الله عليه وسلم مشهورة في زمن كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم معروفة بينهم فجاء

(١) قوله البريد هو الرسول المستعجل اه زرقاني على المواهب

(٢) قوله للغير اي ليكسب غيره فضيلة الاستمداد المذكور اه مؤلفه

esamanas.googlepages.com

ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما صالح اهل بيت المقدس جاءه كعب الاحبار فأسلم ففرح به وقال له هل لك ان تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتستمتع بزيارته فقال نعم يا امير المؤمنين . وصح ان ابن عمر رضي تعالى عنهما كان اذا قدم من سفر جاء لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلم عليه ثم على ابي بكر ثم على ابيه رضي الله تعالى عنهم . قال نافع رأيته يفعل ذلك مائة مرة او اكثر من مائة مرة وفي مسند الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة وتجعلها لظهرك وتستقبل القبر الشريف بوجهك ثم تقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وتقرر في الاصول ان قول الصحابي من السنة كذا محمول على سنته صلى الله عليه وسلم فله حكم المرفوع . وذكر المؤرخون والمحدثون ان زياد ابن ابيه لما اراد الحج (١) جاءه ابو بكرة الصحابي رضي الله تعالى عنهما واشار عليه (٢) بتركها لأن ام حبيبة أم المؤمنين بالمدينة فان اذنت له في الدخول عليها فهو خيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لأنه ليس بعمها الا باستلحاق اخيها معاوية رضي الله تعالى عنه وقد علم الناس بطلان استلحاقه لامور مشهورة وان حجبته فذلك حجة عليه فهذا يدل على ان زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت والا لكان زياد يمكنه الحج من غير طريق المدينة بل هو اقرب اليه لانه كان بالعراق ومكة اقرب اليه ولكن كان اتيان المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام عندهم أمرا لا يترك اهـ . وقيل انه حج ولم يزد

(١) اي الزيارة اهـ مؤلفه

(٢) اي بواسطة انه اخذ ابنه ليخاطبه و يسمع زيادا لانه كان لا يكلمه كما في خلاصة الوفاء اهـ لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

وقيل زار ولم يدخل عليها وقيل منعته . وفي شفاء القاضي عياض قال ابن القاسم صاحب الامام مالك رضي الله تعالى عنه رايت اهل المدينة اذا خرجوا منها للسفر او دخلوها قادمين منه اتوا القبر الشريف فسلموا عليه صلى الله عليه وسلم فزعم المحرومين من بركته عليه الصلاة والسلام ان الزيارة قربة في حق القريب فقط افتراء منهم على الشريعة الغراء لا يسوغ التعويل عليه ولا الالتفات اليه كزعمهم ان السفر اليها لم يفعل ولم يؤمر به ولم يستحسن فنعوذ بالله العظيم من الشقاء . ورايت في حواشي العلامة السيد محمد بن عابدين على الدر المختار مانصه : وتندب زيارة القبور لحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها ولما روي . ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم كان ياتي قبور الشهداء باحد كل حول فالزيارة مندوبة وان بعد محل الاموات وهل تندب الرحلة اليها كما اعتيد من الرحلة الى زيارة الخليل واهله واولاده وزيارة السيد البدوي وغيره من الاكابر لم ار من صرح به من ائمتنا ومنع منه بعض ائمة الشافعية الا لزيارته صلى الله عليه وسلم قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة ورده الغزالي بوضوح الفرق فان ماعدا تلك المساجد الثلاثة مستوية في الفضل فلا فائدة في الرحلة اليها واما الاولياء فانهم متفاوتون في القرب من الله تعالى وينفع الزائرين بحسب معارفهم واسرارهم قال ابن حجر في فتاويه ولا تترك لما يحصل عندها من منكرات ومفاسد كاختلاط الرجال بالنساء وغير ذلك لان القربات لاتترك لمثل ذلك بل على الانسان فعلها وانكار البدع وازالتها ان امكن اه . قلت ويؤيده مامر من عدم ترك اتباع الجنازة وان كان معها نساء ونائحات تامل اه كلامه وستعلم من هو ذلك البعض وما قاله وما قيل عليه باوضح من هذا عند الكلام على حديث لاتشد الرحال ومراده بفتاوي ابن حجر فتاواه الفقهية لافتاواه

esamanas.googlepages.com

الحديثية لانه ذكر فيها خلاف ما سيفي الفقيهة وان كان الذي هنا هو الظاهر كما ستعرفه عند الكلام على اعمال الموالد ان شاء الله تعالى فكن على بصيرة ومما يؤيد هذا الظاهر مانقله السيد السمهودي في (العقد الفريد) عن ابي القاسم البرزلي من المالكية ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام سئل عن من يدخل الحمام عارفاً ان بها من يكشف عورته فاجاب بانه يجوز له حضور الحمام فان قدر على الانكار انكر ويكون ماجوراً على انكاره وان عجز كره بقلبه ويكون ماجوراً على كراهته ويحفظ بصره ما استطاع اه ٠ وقد دل المعقول والمنقول على صحة ماقيل لاينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل ٠

(تنبيه) ما احسن ماحكاه السبكي عن بعض الفضلاء وان كان فيه مافيه ان كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر اه فتامله لتعلم به قبح ماجاء به المبتدعون ومن معهم او سبقهم او تابعهم اذ يلزم من كون الزيارة قربة ان السفر لمجرد الزيارة قربة وهذا اللازوم بينهما بيّنٌ لايخفى الا على معاند فمن توقف في كون السفر لمجرد الزيارة قربة وانكر ذلك لزمه التوقف في كون الزيارة قربة وانكار ذلك وقد علمت ان انكار الزيارة كفر فليحذر ذلك فانه عظيم ٠ وفي شرح الشيخ علي القاري على الشفاء مانصه : وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب ثم ذكر احتمالاً واهياً يعلم رده مما ياتي اه ٠ وقال العلامة المحقق في كتابه المتقدم ما لفظه اعلم انه صلى الله عليه وسلم حذرك من ترك زيارته اتم تحذير وارشدك اليها بابلغ بيان واوضح

esamanas.googlepages.com

تقرير وبيّن لك من آفاتها ما ان تاملته خشيت على نفسك القطيعة والعواقب حيث قال من حج ولم يزرني فقد جفاني فبين لك ان في ترك زيارته جفاء ومر انه ترك البر والصله او غلظ الطبع والبعد عن السخاء ومر ان ذكر من حج ليس قيداً فلا مفهوم له ويؤيد ذلك انه صلى الله عليه وسلم جعل في عدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الجفاء ايضاً فقد صح عن قتادة مرسلاً انه صلى الله عليه وسلم قال من الجفاء ان اذكر عند رجل فلا يصلي علي صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ان بين ترك الزيارة مع القدرة عليها وترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره استواء الجفاء بمعناه الاول بل والثاني فيخشى حينئذ على تارك زيارته ان يحصل له من العقوبات والقبائح نظير ماورد في ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره او مطلقاً فمن ذلك ماصح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال احضروا المنبر فحضروا فلما ارتقى صلى الله عليه وسلم درجة قال آمين ثم ارتقى الثانية قال آمين ثم ارتقى الثالثة قال آمين فلما نزل صلى الله عليه وسلم قلنا يارسول قد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عرض لي فقال بعد اي عن الخير وحكى الكسراي هلك من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت اي بكسر القاف الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك ابويه الكبر عنده او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين · وفي رواية صححها ابن حبان ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فابعده الله قل آمين فقلت آمين · وفي اخرى سندها حسن ورغم انف من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين · وفي اخرى وارغم الله انف رجل الخ يقال رغم بكسر ثانيه المعجم وفتحه رغماً وبتثليث اوله وارغم الله انفه اي الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل

esamanas.googlepages.com

في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره وقيل رغم بالكسر لصق بالتراب ذلا وهواناً وبالفتح ايضاً ذَل . وفي اخرى سندها حسن شقي عبد ذُكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين . وفي اخرى عند البيهقي فلما صعد العتبة الثالثة اي وكان المنبر اذ ذاك ثلاث درج قال اي جبريل يا محمد قلت لبيك وسعديك قال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين . وفي اخرى فقال ان من ذكرت عنده فلم يصل عليك دخل النار فابعده الله وامحقه فقلت آمين . وفي اخرى ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فابعده الله ثم ابعده فقلت امين . وروى الديلمي من ذكرت عنده فلم يصل عليّ دخل النار . وفي هذا المحل ابحاث نفيسة بينتها في كتابي (الدر المنضود) وجاء عنه صلى الله عليه وسلم باسند حسن متصل انه صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فنسي الصلاة عليّ اخطأ الجنة ونسي اما بمعنى ترك عمداً على حد (كذلك اتتك آياتنا فنسيتها) او على بابها ويحمل على انه لما سمع بذكره صلى الله عليه وسلم تشاغل حتى نسي ومحل عدم تكليف الناسي مالم ينشأ النسيان عن تلاهيه وتقصيره والا اثم كالعامد كما قالوه فيمن لعب بالشطرنج فنسي الصلاة حتى اخرجها عن وقتها . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم باسند حسن او صحيح انه قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ والبخل معناه اللغوي امساك مايقتنى عمن يستحقه واريد به هنا التكاسل عن هذه العبادة العظيمة وروى ابو نعيم في الحلية في قصة الغزالة المشهورة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم مرّ هذا ان يخليني حتى ارضع اولادي واعود قال فان لم تعودي قالت ان لم اعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك واخرج ابو سعيد من جملة حديث انه صلى الله عليه وسلم قال الأم الناس من اذا ذُكرتُ عنده فلم يصل عليّ .

esamanas.googlepages.com

وجاء عنه صلى الله عليه بسند فيه من لم يُسمَّ من لم يصل عليَّ فلا دين له وروي مرفوعاً لا يرى وجهي ثلاثة انفس العاق لوالديه والتارك لسنتي ومن لم يصل عليَّ اذا ذكرتُ بين يديه فصلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه عدد معلوماته ابداً

فعلم من هذه الاحاديث ان من لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره يكون موصوفاً باوصاف قبيحة شنيعة لكونه شقياً وكونه راغم الانف وكونه مستحقاً دخول النار وكونه بعيداً من الله ورسوله وكونه مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع هذه العقوبات وبالسحق وكونه قد اخطأ طريق الجنة وكونه موصوفاً بانه البخيل كل البخيل وكونه ملعوناً وكونه لا دين له وكونه لا يرى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم. وعلم مما مر ان بين ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع القدرة عليها تساويا في ان كلاً منهما جفاء له صلى الله عليه وسلم كما نص عليه وان جميع هذه الاوصاف القبيحة الشنيعة التي ثبتت لتارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره يخشى ان يثبت نظيرها لتارك الزيارة فيخشى عليه ان يكون شقياً راغم الانف مستحقاً دخول النار بعيداً من الله تعالى ورسوله مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك وبالسحق وبخيلاً ملعوناً لا دين له لا يرى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم فاستحضر ذلك واحفظه واخبر به من تهاون في ترك الزيارة مع قدرته عليها لعله يكون حاملاً له على التنصل من هذه القبائح والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بتركه جفاء نبيه الذي هو وسيلته ووسيلة سائر الخلق الى ربهم. قال ولقد شاهدنا كثيرين تركوا الزيارة مع القدرة عليها فاورثهم الله عز وجل بذلك ظلمة محسوسة ظهرت على وجوههم وفترة عن الخيرات قطعتهم عن عباد الله سبحانه وتعالى وشغلتهم بالدنيا الى ان ماتوا على ذلك وكثيرين

esamanas.googlepages.com

غلبت عليهم مظالم الناس الى ان منعوا منها قهراً ولقد اخبرت عن بعضهم (١) من اهل مكة المشرفة انه كلما اراد ان يتجهز لها منعه عائق عنها فلا زال الناس يوبخونه بترك الزيارة الى ان اخذ في اسبابها فجهز حاله واخذ جميع اهله وصرف عليهم مصروفاً كثيراً وقال لهم اخرجوا قبلي والحقكم قريباً فلما جهز مركوبه واراد ان يركبه سلط الله عليه صبّ الدم بكثرة فاحشة فتخلف وذهب اهله للزيارة وعادوا وقد عوفي ثم استمر متحسراً معايراً من الناس وموبخاً بما وقع به الى ان مات من غير زيارة لما انه حقت عليه كلمة الحرمان وباء بواسطة ظلمه للناس بابلغ القواطع واعظم الخسران ووقع لغير واحد من الظلمة ايضاً انه اخذ في اسبابها وسافر لها الى ان وصل الى قريب من المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ورأى آثارها فخرج بعض خدمة الحجرة الشريفة النبوية الى

(١) قوله عن بعضهم هو عبد الحق بن ابراهيم الشهير بابن سبعين الصوفي كما في تاريخ البلد الامين لتقي الدين الفاسي وذكر الصفدي واليافعي في تاريخه والذهبي في ذيل تاريخ الاسلام ان الشيخ نجم الدين عبد الله الاصفهاني الشافعي تلميذ ابي العباس المرسي حج من مصر وجاور بمكة بضعاً وعشرين سنة ولم يزر النبي صلى الله عليه وسلم فعيب عليه ذلك وممن انتقده عليه الشيخ علي الواسطي والشيخ علي الزاهد لكن ذكر اليافعي في كراماته ان بعض الاولياء وهو الشيخ محمد البغدادي رآه في الهواء ماراً الى جهة المدينة وناداه بكلام انسيه وبهذا يجاب عنه في عدم اظهار القصد الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم كذا في السعي المشكور لعبد الحي اللكنوي الهندي ونقل في اواخره عن مرآة الجنان ما نصه: بلغني انه قال له بعض اصحابه يا سيد الناس ينكرون عليك ترك زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينكر ذلك الا احد رجلين اما مشرع واما محقق فاما المشرع فقل له هل يجوز للعبد ان يسافر بغير اذن سيده واما المحقق فقل له من هو معك في كل حين حاضر هل لطلبه تسافر اه وقوله بواسطة ظلمه الناس اي لوقوعه في حق امام الحرمين والغزالي بكلام فاحش وقد ذهب بعضهم الى تكفيره لقوله بوحدة الوجود المطلقة وجريه في عرفانه على رأي الاتحادية فانظر التواريخ (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.c

الركب يقول اين فلان ابن فلان فدل عليه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك لا تدخل اليه فجلس يبكي على نفسه الى ان دخل الناس للزيارة وخرجوا اليه فرجع معهم خائباً وهو على غاية من الاسف والندم والعار والكآبة والظلم فاحذر ايها الزائر ان تزور وانت باق على توابعك وفواحشك فيقع لك نظير ذلك فتصير مثلة بين العالم في الدنيا بل والاخرة لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل ذلك الا بمن آيس من صلاحه وقطع بعدم فلاحه بل ذلك دليل واضح على خاتمة السوء (والعياذ بالله) تعالى فحينئذ ينبغي لك قبيل اخذك في اسباب الزيارة ان تقدم بين يدي نجواك توبة صحيحة مستوفية لشروطها ماحية لذنوبك ساترة لعيوبك مؤهلة لك الى المثول في حضرة سيد المرسلين ووسيلة النبيين حقق الله سبحانه وتعالى ذلك لنا آمين

ثم قال ولقد رأيت اكثر العوام اذا عاد حاجاً ولم يزر النبي صلى الله عليه وسلم يعدون ان ذلك نقص اي نقص وعار اي عار ويسمونه المفجل او الفجال لانه اثر اكل فجل الينبع مع الراحة فيه الى ان تأتيه الزوار على مشقة الزيارة ويسلخون عنه اسم الحاج الذي هو اشرف الاوصاف عندهم ويصير ذلك مثلة فيه الى ان يموت بل وفي اولاده بعد موته ولقد اشتد من تعييرهم وتنقيصهم لمن رجع من غير زيارة ما ألجأه الى الانقطاع في بيته وعدم الاجتماع بأحد الى ان خرج مع الحجاج في العام الثاني فحج وزار ورجع الى بلده فرحاً مسروراً بزوال تلك الوصمة الشنيعة عنه فتأمل ذلك من العوام تجد ان عظمته صلى الله عليه وسلم وعظمت زيارته وقرت في قلوبهم واستحكمت في طباعهم وكذا تجدهم غير مستقيمين في معاملاتهم ثم يكثرون الزيارة ويؤثرون لاجلها الخروج عن اراضيهم ودورهم ومعايش اموالهم وأمتعتهم والرجاء من الله الرب

esamanas.googlepages.com

الكريم الجواد ان يمحص بوائقهم و يمحو فرطاتهم و يغفر زلاتهم ومن نبيه الرؤف الرحيم البر الكريم الذي عمت رافته الحاضر والبادي ان يشفع لهم الى ربهم في تطهيرهم من مخالفتهم وان يوفقهم الى اصلاح اعمالهم مع ارسال عبراتهم اسفاً على ما فات الى الممات يسر الله تعالى لنا ذلك ووفقنا لافضل المساعي والمسالك انه اكرم كريم وارحم رحيم آمين

رد قولهم ان منع السفر اليها انما هو محافظة على التوحيد

واما توهم اولئك الخوارج المحرومين من بركاته صلى الله عليه وسلم ان منع الزيارة والسفر اليها انما هو من باب المحافظة على التوحيد وان ذلك مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل باطل دل على غباوتهم وخبالهم لان المؤدي الى الشرك انما هو اتخاذ القبور مساجد كان يصلي اليها او فيها تبركاً بها واعظاماً لها بالصلاة وجعلها قبلة لها او العكوف عليها وتصوير (١) الصور فيها كما ورد في الاحاديث الصحيحة وسنبسطه ان شاء الله تعالى بخلاف الزيارة والسلام على الميت والدعاء له وانتفاع الزائر بالاسرار والمعارف كما مر اي عن الغزالي وياتي . وكل عاقل يعرف الفرق بينهما و يتحقق ان الزيارة اذا فعلت مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لاتؤدي الى محذور البتة . وقولهم بالمنع من ذلك جملة سدا للذرائع تقول على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم اذ دعوى سد الذرائع ليست بمسموعة في كل مقام كما بينه الامام القرافي وكذا العلامة الشهاب في نسيم الرياض .

(١) قوله وتصوير الصور فيها قال القرطبي وانما صور اوائلهم يعني اليهود والنصارى الصور فيها ليأنسوا بها و يتذكرون افعالهم الصالحة فيجتهدون كاجتهادهم و يعبدون الله تعالى عند قبورهم ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان ان اسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور يعظمونها فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك سدا للذريعة المؤدية الى ذلك بقوله في خبر البخاري وغيره اولئك شرار الخلق عند الله (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

وها هنا امران لا بد منهما احدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق . وثانيهما افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وافعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد اشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى او كفر ومن بالغ في تعظيمه صلى الله عليه وسلم بانواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري سبحانه وتعالى فقد اصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعاً وذلك هو القول الذي لا افراط فيه ولا تفريط . قال في نسيم الرياض وزيارة القبور اما ليتذكر بها الموت و يتعظ بها وهذا يجري في جميعها أو للدعاء لاهلها المسلمين كما زار صلى الله عليه وسلم اهل البقيع وهذا مستحب او للتبرك بمن فيها من الانبياء والصالحين فينتفع بزيارتهم فذهب بعض المالكية الى انه مخصوص بالانبياء وانه في غيرهم بدعة واما في الانبياء فهي مشروعة وتوقف فيه السبكي يعني فعم المشروعية للتبرك في قبور الانبياء والأولياء والشهداء والصالحين وهو الحق كما اجتمعت عليه الصوفية وجرى عليه عمل المسلمين في كل حين وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن له عليه حق لاكرامه فان الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تأنيس الميت ورحمته وهو مستحب ايضاً لما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت أنس ما يكون اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني كلها فلذلك كانت سنة وان كان غنياً عن الدنيا اه . وقال الامام ابن الحاج رحمه الله تعالى في كتابه المدخل الذي قال فيه العلامة الأمير وغيره ينبغي لكل طالب علم مطالعته وقد من الله تعالى علي بمطالعته وانا صغير فوجدت نفعه و بركته

esamanas.googlepages.com

ولله الحمد على ذلك بعد أن ذكر صفة السلام على الاموات ثم يدعو الزائر للميت بما امكنه و يجتهد في الدعاء لهم فانهم احوج لذلك لانقطاع اعمالهم ويتضرع الى الله تعالى وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به او بالمسلمين و يتضرع الى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم وهذه صفة زيارة القبور عموماً . وقد ذكر الشيخ الامام ابو عبد الله بن النعمان رحمه الله تعالى في كتابه المسمى (بسفينة النجاء لاهل الالتجاء) اثناء كلامه على ذلك ماهذا لفظه : تحقق لذوى البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لاجل التبرك مع الاعتبار فان بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من ائمة الدين اه فمن اراد حاجة فليذهب اليهم و يتوسل بهم فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور ومازال الناس من العلماء والاكابر كابراً عن كابر مشرقاً ومغرباً يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى اه وسنذكر كلامه في زيارة سيد الاولين والآخرين واخوانه النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . وقال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين خاصة محبوبة لاجل التبرك مع الاعتبار اه وقال غير واحد من الائمة الذين ترجموا اهل البيت النبوي رضي الله تعالى عنهم قبر السيدة نفيسة معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب قال مصرينا العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي في التذكرة (١) الدعاء عند قبر احد من اولياء الله

(١) قوله في التذكرة هي كتابه الحافل الموسوم بتذكرة الراشد في رد تبصرة الناقد المطبوع في الهند وقد طالعته كله اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

تعالى ليس ممنوعاً في الشريعة المشرفة ولم ترد بمنعه السنة المطهرة فزعم السيد صديق حسن البهوبالي وغيره كونه خلاف السنة مخالف لاقوال اهل السنة اه وبهذا كله يسقط كثير من دعاوي نعمان الالوسي في جلائه والله الموفق

(فصل) واما ما روي عن الامام مالك رضي الله تعالى عنه من كراهة قول الشخص زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر كما قاله العلامة الخفاجي في نسيم الرياض انه لم يصح عنه كما انه لم يصح ايضاً مانقل عنه من كراهته قول الناس زرنا النبي صلى الله عليه وسلم وانه اختص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم لورود اطلاق الزيارة له ولقبره عليه الصلاة والسلام في الاحاديث الكثيرة الصحيحة اي التي مرت وغيرها . وبفرض صحة ذلك عنه فأحسن ما يجاب به عن اشكال الاحاديث عليه أمران . احدهما أن يقال لعله لم تبلغه الاحاديث المصرحة بالاطلاق او لم يستحضرها حين ذاك وهذا قد يقع من العلماء . ثانيهما أن يقال انه كره ذلك من جهة ان الذهاب اليه صلى الله عليه وسلم ليس لصلته به ونفعه كغيره وانما هو لمجرد الرغبة في الثواب والتبرك به والمثول بحضرته صلى الله عليه وسلم . واما الجواب عما ذكر عنه بان الكراهة انما هي في قول غير النبي صلى الله عليه وسلم فمنقوض بانه عليه الصلاة والسلام مشرع والاصل الاقتداء به في القول والفعل مالم يرد مانع من ذلك ولم يرد هنا مانع اصلاً فوجب ان لا كراهة في ذلك وهو الصحيح المختار كما عليه الائمة الثلاثة رضي الله تعالى عن الجميع . وبمثل ما ذكرناه يجاب عما في كتب الحنفية من منعهم سؤال الله تعالى بحق الانبياء ونحو ذلك مما ورد وتواتر بين الامة كما سيوافيك في الباب الآتي ان شاء الله تعالى لثبوت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم واشتهاره بين الصحابة وتابعيهم باحسان الى يوم

esamanas.googlepages.com

الدين و بقيت هنا اجوبة اخرى محذوشة ايضاً تركناها اختصاراً او بان بما تقرر ان الكراهة المنسوبة الى الامام مالك رضي الله تعالى عنه انما هي في اطلاق اللفظ فقط ان صح النقل عنه لا في المعنى وحينئذ فلا حجة فيه معاذ الله على دعوى المحرومين من بركة زيارته صلى الله عليه وسلم كيف والامام مالك رضي الله تعالى عنه مذهبه كبقية الائمة رضي الله تعالى عنهم ان الزيارة قربة عظيمة وفضيلة جسيمة وانما انفرد هو بالتفرقة بين استحباب الاكثار منها وعدمه فاستحب للغرباء الزيارة عند دخول المسجد والخروج منه في كل مدة اقامتهم بالمدينة الشريفة ولم يستحبها للمدني الا اذا خرج لسفر او قدم منه فقط لان الغرباء قصدوا المدينة المكرمة لاجل الزيارة فينبغي لهم فعلها في كل حين واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل الزيارة فكره مالك رضي الله عنه لهم اكثار المرور به صلى الله عليه وسلم والسلام عليه والاتيان اليه كل يوم لئلا يجعل القبر الشريف بفعلهم ذلك كالمسجد الذي يؤتى كل يوم للصلاة فيه مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد. وقال السبكي وهذا من مالك جارٍ على قاعدته في سد الذرائع لان الاكثار من المقيمين قد يفضي الى ملل وقلة ادب وغيره من اهل المذاهب يقول باستحباب الاكثار منها لكل احد من اهل المدينة وغيرهم وهو الحق الذي لا شبهة فيه وسد الذرائع ليس بمسموع في كل مقام كما حققه القرافي من المالكية لان الاكثار من الخير خير وافضاه ذلك الى مال لا نظر اليه لان من حضر قلبه وتوافر آدابه يكثر الزيارة و يطول ماشاء ومن لا سلّم ودعى وانصرف كما بين في آداب الزائر ومجرد السلام لا يفضي الى ملل البتة قلت وقد صرح غير واحد من المحققين كالامام النووي في اذكاره بانه يسن الاكثار من زيارة القبور والاكثار الوقوف عند قبور اهل الخير والصلاح فما بالك بقبره صلى

esamanas.googlepages.com

الله عليه وسلم . وقد قدمنا ان ابي هبيرة قد قال في كتاب اتفاق الائمة مانصه : اتفق مالك والشافعي وابو حنيفة واحمد على ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم من افضل المندوبات .

واما استدلال مالك بالحديث المذكور وهو الذي استدل به ايضاً المحرومون كما مر على دعوائم السابقة المردودة فيجاب عنه بان المراد باتخاذ القبر وثناً هو ان يعظم بنظير ما عظمت به اليهود والنصارى قبور انبيائهم بالسجود له او نحوه مما اشرنا اليه سابقاً كما يصرح به قوله صلى الله عليه وسلم وثناً يعبد بعدي اي بعد وضعي فيه ثم عقبه صلى الله عليه وسلم بقوله اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد . وفي الحديث الصحيح ايضاً عند البخاري وغيره لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا اي من تقربهم الى تلك القبور بعباداتهم حيث صيروها كالاوثان والاصنام في عباداتها من دون الله تعالى ومن ثمة بني على قبر النبي صلى الله عليه وسلم حائل خشية من الاتخاذ المذكور وذلك قبل توسيع المسجد النبوي كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ولما وسعوا المسجد جعلت الحجرة الشريفة رزقنا الله تعالى العود اليها مثلثة الشكل محدودة كما في صحيح البخاري ايضاً عن سفيان رضي الله تعالى عنه حتى لايتأتى لاحد ان يصلي الى جهة القبر المقدس مع استقباله القبلة وسنعود للكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في الباب الحادي عشر

واذا تقرر ان معنى الحديث الشريف هو ماعلمت فاي دليل فيه على كراهة الاكثار من الزيارة فانه ليس فيها اتخاذه وثناً معاذ الله ولا قريب من ذلك كما هو ظاهر جلي . والاحتجاج لما مر عن مالك ايضاً بانه لم يفعله احد من السلف مردود بما جاء عن غير واحد منهم من اهل المدينة الشريفة في زمن شيخه ربيعة

esamanas.goodlepages.com

وقبله و بعده من فعله ولما انكر على من يقف عند القبر المكرم يوم الجمعة من العصر الى المساء قال ربيعة دعوه فان للمرء ما نوى اه من الجوهر المنظم للعلامة المحقق بزيادة . ولا يشكل على ذكر النصارى في الحديث المتقدم ان دينهم عيسى عليه السلام ولا قبر له فانه رفع الى السماء كما صرح به الكتاب العزيز لرجوع الضمير في اتخذوا لليهود فقط بدليل حذف قوله والنصارى والاقتصار على اليهود في الرواية الاخرى او يقال ان في الكلام تغليباً والمراد من امروا بالايمان بهم من الانبياء السابقين كنوح وابراهيم واسحاق و يعقوب او المعنى قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه كمن ذكروا فتدبر . وقال البيضاوي لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور انبيائهم تعظيماً لشأنهم و يجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها اوثاناً لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم ومنع المسلمين عن مثل ذلك فاما من اتخذ مسجداً في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم ولا للتوجه اليه فلا يدخل في اللعن المذكور اه كيف وقد قال الله تعالى في اهل الكهف (قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً) ذكر المفسرون ان الذين غلبوا على امرهم هم المؤمنون . قال العلامة الخفاجي في العناية في هذه الآية دليل على اتخاذ المساجد على قبور الصالحين اه

واما زعم ان غير واحد من اهل البيت رضي الله تعالى عنهم قد تمسك في النهي عن الزيارة بقوله صلى الله عليه وسلم لاتجعلوا قبري عيداً وانه ظاهر في عدم مشروعية الزيارة فبعد ان يعلم ان الحديث المذكور منازع في ثبوته ولكن ثبوته هو الاصح يكون الكلام في مقامين . اولهما مانقل عن جماعة من اهل البيت في مسند عبد الرزاق وغيره تمسكا بهذا الحديث ليس نهياً عن اصل الزيارة وانما هو نهي لمن اتى بها على غير الوجه المشروع فيها بدليل قول الحسن بن الحسن

esamanas.googlepages.com

ابن علي رضي الله تعالى عنهم بعد نهيه اذا دخلت المسجد فسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم روى له الحديث المذكور ولعله رضي الله تعالى عنه كان ممن يقول بايجاز الزيارة دون تطويلها . فقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى هل الاولى التطويل او الايجاز والاختصار قال ابن عساكر والذي بلغنا عن ابن عمر وغيره من السلف الاولين الثاني اه ومال اليه المحب الطبري حيث قال وان طول الزائر فلا بأس الا ان الاتباع اولى من الابتداع وهو حسن واستدل بقول الحليمي لولا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني لوجدنا فيما نثني عليه ما تكل به الالسن عن بلوغ مداه لكن اجتناب منهيه صلى الله عليه وسلم خصوصاً بحضرته اولى فليعدل عن التوسيع في ذلك الى الدعاء له بما ورد والصلاة والسلام عليه اه وانت خبير بان المنهي عنه ليس مطلق الاطراء بل اطراء مشابه لاطراء النصارى لعيسى من دعوى الالوهية ونحوها والاولى ماقاله النووي وغيره تبعاً لاكثر العلماء من التطويل في الزيارة نعم هنا تفصيل لا بدّ منه فهو الاولى وهو ان القلب ما دام حاضراً مستحضراً لما بين في سيرته صلى الله عليه وسلم من الهيبة والاجلال صادق الاستمداد والذلة والانكسار فالتطويل اولى ومتى فقد ذلك فالاسراع اولى والله اعلم

ويدل ايضاً على ان حديث لا تجعلوا قبري عيداً ليس نهياً عن اصل الزيارة كما زعم المحرومون وانما هو نهي لمن اتى بها على غير الوجه المشروع فيها قول زين العابدين رضي الله تعالى عنه بعد نهيه ايضاً لمن زاد فيها على الحد هل لك ان نحدثك حديثاً عن ابي وروى له الحديث المذكور . وقد روى ابن ابنه جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم انه كان اذا جاء سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة ثم يسلم ثم يقول هاهنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ اتضح انه لا حجة للمحرومين فيما مر عن اهل البيت

esamanas.googlepages.com

وكيف نتخيل فيهم او في احد من السلف والخلف الذين يعول عليهم ويقتدى بهم المنع من زيارته صلى الله عليه وسلم وهم كبقية المسلمين مجمعون على ندب زيارة سائر الموتى المسلمين للتذكير والسلام والدعاء والايناس والاستمداد والتبرك والبر والصلة فضلاً عن زيارته صلى الله عليه وسلم وعلى جواز زيارة قبور الموتى الكفار للاتعاظ وتذكر الآخرة كما مر .

ومعنى ما روي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه من انه كان يكره اتيان القبر المكرم ان ذلك انما هو من حيث الاجلال والخشية من الاكثار على وفق ما سلف عن مالك رضي الله تعالى عنه في اهل المدينة . وقد صح انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً فجاءته شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت مكانها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي شجرة استأذنت ربها عز وجل ان تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها فاذا كان هذا حال الجمادات فما بالك بمن رزقه الله تعالى الفهم عنه وعرفه عظيم قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اولى بذلك واحق . ثانيهما لا يتمسك بظاهر ذلك الحديث لو فرض صدق المحرومين في دلالته على زعمهم الا من جهل لسان العرب وقوانين الادلة مثلهم اما اولاً فانا نمنع دلالته لزعمهم اذ لو كان المراد ذلك لقال صلى الله عليه وسلم لا تزوروا قبري ولم يأت بذلك اللفظ المحتمل للمراد وغيره لان الاحق بهذا المقام الدلالة عليه بالمطابقة لا بالتضمن او الالتزام لعظيم خطره ولو فرض امتناعه فعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الى قوله لا تجعلوا قبري عيداً دليل ظاهر على ان المراد منه غير ذلك . واما ثانياً فلان ظاهره الذي زعموه لو كان مراداً بل لو ورد لا تزوروا قبري لوجب تاويله لما قدمناه من اجماع المسلمين على مشروعية زيارته صلى الله عليه وسلم والاجماع من الادلة القطعية وهي لا تعارض

esamanas.googlepages.com

بغيرها من الظنيات فوجب تأويل ذلك لانه ظني حتى يوافق ذلك القطعي واذا اتضح وجوب تأويل هذا الصريح فكيف بذلك المحتمل للنهي عنها كاحتماله للحث عليها بل وعلى الاكثار منها فاما احتماله للحث عليها وعلى الاكثار منها فوجهه ان يقال المراد لاتملوا زيارة قبري حتى لا تزوروه الا في بعض الاوقات كالعيد بل اكثروا من زيارتي في سائر الاوقات او المراد لا تتخذوا له وقتاً مخصوصاً لا يزار الا فيه كما ان العيد لايكون الافي وقت مخصوص . واما احتماله للنهي عنها فهو بفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة اي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيرهما مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتي الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه . فبان واتضح بهذا الذي قررته وحققته وحررته انه لامتمسك للمحرومين في هذا الحديث بوجه من الوجوه وانه دليل عليهم لا لهم سواء اريد به الحث على الاكثار منها وانها لا تمل في وقت وهو ظاهر او النهي عنها لانه مقيد بحالة مخصوصة فيفيد انها في غير تلك الحالة غير منهي عنها واذا انتفى النهي عنها ثبت طلبها اذلاقائل انها من المباحث وفقنا الله تعالى لسلوك سبيله وجعلنا من خير حزب نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقبيله آمين .

(وفي كتاب الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود) مانصه : ونهيه صلى الله عليه وسلم عن جعل قبره عيداً يحتمل انه للحث على كثرة الزيارة ولا تجعل كالعيد الذي لايؤتى في العام الا مرتين والاظهر انه اشارة الى النهي الوارد في الحديث الآخر عن اتخاذ قبره مسجداً اي لا تجعلوا زيارة قبري عيداً من حيث الاجتماع لها كهو للعيد . وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم و يشتغلون عندها باللهو والطرب فنهى صلى الله عليه وسلم امته عن

esamanas.googlepages.com

ذلك او عن ان يتجاوزوا في تعظيم قبره ما امروا به . والحث على زيارة قبره الشريف قد جاء في احاديث مبينة مع الرد على من انكر ذلك اي وهو ابن تيمية عامله الله تعالى بعدله امين (في حاشية الايضاح).

وقد اجتمعت الامة كما نقله غير واحد من الائمة على ان ذلك من افضل القربات وانجح المساعي . ومعنى خبر لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم صححه النووي . قيل كراهة الصلاة في المقبرة اي لا تجعلوا القبور محل صلاتكم كالبيوت وعليه يدل كلام البخاري وقيل معناه لا تجعلوها كالقبور في ان من صار اليها لا يصلي ولا يعمل ورجحه جمع للرواية الاخرى اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً وقيل معناه النهي عن دفن الموتى في البيوت وهو ظاهر اللفظ ودفنه صلى الله عليه وسلم في بيته من خصائصه وقيل معناه من لم يصل في بيته جعل نفسه كالميت وبيته كالقبر اي الخالي عن ذكر الله تعالى وطاعته ويؤيده خبر مسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت اي فالمعنى لا تكونوا كالموتى الذين لا يصلون في بيوتهم وهي القبور او لا تتركوا الصلاة فيها حتى تصيروا كالموتى وتصير هي كالقبور اه كلام العلامة المحقق في الدر والجوهر مع يسير زيادة لكن الذي في نسيم الرياض ان دفنه صلى الله عليه وسلم في بيته اتبع فيه سنة الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام كما ورد مشهوراً ما قبض نبي الا ودفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم اه

﴿ رد استدلالهم على تحريمهم السفر لزيارة الاموات وبيان الحكم فيه ﴾

(فصل) واما استدلال اولئك المحرومين من بركة زيارته صلى الله عليه

esamanas.googlepages.co

وسلم على تحريم السفر لزيارة الاموات ايا كانت بقوله صلى الله عليه وسلم لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الخ فقد اخطأوا في تمسكهم به لمدعاهم الباطل خطأ فاحشاً وذلك لانهم من عدم اعتقادهم قد فهموا من الحديث الشريف ان الحصر فيه بالنسبة للاماكن ايا كانت ولغيرها كالزيارة حتى يكون مخصصاً لما يرد عليهم من عموم الامر بالزيارة الشاملة للسفر في الادلة المتقدمة فيكون معناه حينئذ على زعمهم لاتشد الرحال الى شئ اصلا الا الى ثلاثة مساجد الخ وليس الحال كما فهموا لان الاستثناء (١) فيه مفرغ كما لايخفى والحصر انما هو بالنسبة للمساجد فقط لما يأتي موضحاً والمعنى حينئذ لا تشد الرحال الى مسجد تعبدا ولاجل تعظيمه وابتغاء التقرب الى الله تعالى بالصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فانها هي التي تشد الرحال اليها لذلك بقرينة التعبير بالمساجد فان لفظها مشعر بالصلاة وهذا التقدير لابد منه عند كل احد لامور منها ما تقرر سابقاً من ان مشروعية الزيارة والسفر اليها محل اجماع ممن يعتد به بلانزاع . ومنها ان الاستثناء عليه يكون متصلا على الاصل فيه فانك اذا قلت ما رأيت الا زيدا كان تقديره مارأيت رجلا واحدا الا زيدا لامارأيت شيئاً او حيواناً الا زيدا كما هو قاعدة الاستثناء من انه انما يكون من جنس المستثنى منه . ومنها انه لو لم يكن تقدير الحديث ما علمت لا اقتضى منع شد الرحال للحج والجهاد والهجرة من دار الكفر ولطلب العلم وتجارة الدنيا وغير هذه الاشياء ولايقول بذلك اي المنع احد ومنها انه قد جاء التصريح بذلك المقدر في حديث مرفوع سنده حسن عند

(١) قوله لان الاستثناء فيه مفرغ اي والمقدر في المفرغ يقدر مناسباً للمستثنى معناً ووضعاً نحو ما رأيت الا زيداً يقدر ما رأيت رجلا او انساناً ولا يقدر حيواناً اونحوه اه من ضياء الباري على البخاري لعبد الله بن سالم البصري المكي (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

الامام احمد وابي يعلى وابن خزيمة والطبراني والضياء وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد رحال المطي الى مسجد يذكر الله فيه الا الى ثلاثة مساجد الخ · وفي رواية عند ابن ابي شيبة والامام احمد ايضاً بالسند المذكور لاينبغي للمطي ان تشد رحالها الى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا · فهذان الحديثان يدلان دلالة قوية بل يعينان تأويل ذلك الحديث بما ذكرناه · قال العلامة المحقق في الجوهر بعد ان استدل على تأويل الحديث المذكور ببعض ماتقدم مالفظه على ان في شد الرحال لغير هذه الثلاثة من بقية المساجد مذاهب · قال الشيخ ابو محمد الجويني يمنع وربما قال يكره وربما قال يحرم وقال الشيخ ابو علي لايحرم ولايكره وانما المراد حصر القربة فى الشد لتلك الثلاثة وغيرها لا قربة ولا فضيلة في الشد اليها وهذا هو المعتمد عندنا بل هو الصواب ومن ثمة غلّط النووي وغيره الشيخ ابا محمد فيما مر عنه وبحث السبكي انه ان قصد بذلك التعظيم فالحق الاول والا فالحق الثاني اه · وفي العلقمي على الجامع الصغير قال شيخنا قوله لاتشد الرحال الخ قيل هو نفي بمعنى النهي وقيل لمجرد الاخبار لانهي · قال النووي معناه لافضيلة في شد الرحال الى مسجد غير هذه الثلاثة · ونقله عن جمهور العلماء وقال العراقي من احسن محامل الحديث ان المراد منه حكم المساجد فقط وانه لاتشد الرحال الى مسجد من المساجد غير هذه الثلاثة اي لكونها ابنية الانبياء · واما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وزيارة الصالحين والاخوان والتجارة والتنزه ونحو ذلك فليس داخلاً فيه وقد ورد ذلك مصرحاً به في رواية احمد ولفظه لاينبغي للمطي ان يشد رحاله الى مسجد يبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا · وقال الشيخ تقي الدين السبكي ليس في الارض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال اليها

esamanas.googlepages.co

لذلك الفضل غير البلاد الثلاثة قال ومرادي بالفضل ما يشهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكماً شرعياً . واما غيرها من البلاد فلا تشد اليها لذاتها بل لزيارة او جهاد او علم او نحو ذلك من المندوبات او المباحات وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم ان شد الرحال الى الزيارة لمن في غير تلك البلاد الثلاثة داخل في المنع وهو خطأ لان الاستثناء انما يكون من جنس المستثنى منه . فمعنى الحديث لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد او الى مكان من الامكنة لاجل ذلك المكان الا الى الثلاثة المذكورة وشد الرحال الى زيارة او طلب علم ليس الى المكان بل الى من في ذلك المكان اه .

قلت ولا يشكل مع الحديث المذكور انه يستحب استحباباً متؤكدا ان يأتي الشخص مسجد قباء بضم القاف ممدودا ومقصورا مصروفاً على انه اسم للموضع وممنوع الصرف على انه اسم للبقعة ناوياً الشخص بالذهاب اليه التقرب الى الله تعالى بزيارته والصلاة فيه للحديث الصحيح صلاة ركعتين في مسجد قباء كعمرة رواه الطبراني والترمذي وغيرهما واخرج الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً كل سبت فيصلي فيه ركعتين ويقال له مسجد الفتح وبينه وبين المدينة الشريفة ميلان او ثلاثه وثبت ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يأتيه في كل اثنين وخميس وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينقلون حجارته على بطونهم فلوكان في طرف الارض لضربنا اليه اكباد الابل .

وروي عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه انه قال لان اصلي ركعتين فيه احب اليّ من ان اتي بيت المقدس مرتين . اخرجه ابن ابي شيبه بسند صحيح وكذا الحاكم وقال اسناده صحيح على شرط الشيخين .

قال العلامه علي القاري فتستحب زيارته مطلقاً ويوم السبت افضل

esamanas.googlepages.com

لما ثبت (١) من اتيان النبي صلى الله عليه وسلم له يوم الاثنين ايضاً وصبيحة عشرة من رمضان واتيان عمر رضي الله تعالى عنه يوم الاثنين والخميس اه لان الظاهر (٢) عندي ان شاء الله تعالى مشروعية شد الرحل له ايضاً جمعاً بين الادلة وبعداً عما تكلفوه مما يأتي قريباً وقد كان كثيراً ما يتردد ذلك في ذهني من غير جزم به حتى رأيت العلامة المحقق نقل في الجوهر ان بعض العلماء اي وهو محمد ابن مسلمة المالكي قد قال بما ذكرت وبصحة نذر الصلاة فيه ايضاً اخذاً من الحديثين المتقدمين في شأنه قال ولعل عدم ذكره مع المساجد الثلاثة في حديث لا تشد الرحال اكتفاء بما خصه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحث عليه على انه مسجده ايضاً وشد الرحل انما هو فيمن ياتي من بعد عادة ومن جاء كذلك لا يقصد عادة مسجد قباء ويترك مسجد المدينة الافضل منه بلا خلاف فلذا اقتصر عليه في الحديث الشريف كما ان قوله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي اسس على التقوى كما في صحيح مسلم وغيره هو مسجدكم هذا يشير صلى الله عليه وسلم الى مسجد المدينة لا ينفي ذلك عن مسجد قباء فان كلاً منهما اسسه صلى الله عليه وسلم على التقوى اي الاخلاص في رضى الله تعالى لان تاسيس مسجد قباء كان في ابتداء دخوله دار الهجرة ثم لما انتقل منه اسس الآخر ولا يقال ان الاولية في الآية الشريفة ظاهرة في هذا لانها تشمل الحقيقية والنسبية باعتبار ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فتشمل مسجد قباء ومسجد المدينة والمراد انما هو اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه مابعده في الآية لانه اثنى على اهل المسجدين

(١) قوله لما ثبت الخ علة للاطلاق واما افضلية السبت فدليلها مامر عن الشيخين فتدبر (اه لموءلفه)

(٢) قوله لان الظاهر الخ علة لقوله سابقاً ولا يشكل مع الحديث الخ فتامل اه لموءلفه

بزيادة الطهارة وانما فسره صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله (احق ان تقوم فيه) لانه انما كان اكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قباء لكان صلى الله عليه وسلم تاركاً للحق وحاشاه من ذلك ففسره بما يدل على دخوله مع مسجد قباء في الحكم ونص على ماخرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جداً كذا حرره في نسيم الرياض . قال العلامة القارئ ولا يلزم من كون الصلاة احب في مسجد قباء عند سعد بن ابي وقاص ان يكون افضل مطلقاً لاحتمال ان يكون وجه الاحبية غير جهة الافضلية لعلة كانت موجبة لتلك القضية ويحمل على هذا اتيانه صلى الله عليه وسلم اليه وكذا اتيان عمر رضي الله تعالى عنه مع ان الصلاة بمسجد المدينة افضل منها في مسجد قباء اجماعاً (انتهى)

وقال السيد مرتضى في شرح الاحياء وفي الاحاديث المذكورة في مسجد قباء دليل على افضليته واستحباب زيارته في يوم السبت وقد كره ابن مسلمة من اصحاب مالك ذلك مخافة ان يتخذ سنة في ذلك اليوم ولعله لم يبلغه الحديث وفيه دليل على جواز تخصيص بعض الايام ببعض القربات او بزيارة الاخوان او افتقاد بعض امورهم و بجعله يوم راحة من اشغال العامة واحجام نفسه سبتاً كان او غيره مالم يتمالأ الناس كلهم على يوم واحد ويظنه الجهال سنة وهذا الذي كرهه ابن مسلمة اه . وقال العلامة المحقق في الجوهر ويحتمل ان المراد من الحديث المذكور لاتشد الرحال الى مسجد لابتغاء مضاعفة الصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فلا ينفي ذلك شد الرحل لمسجد آخر له فضيلة غير المضاعفة كمسجد قباء بدليل الحث الوارد فيه كما علمته . قال السبكي وهذا كله في قصد المكان لعينه او قصد عبادة فيه تمكن في غيره اي مع قصد تعظيمه بها اما قصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة لولي مثلاً وشبهها فلا يقول احد فيه بتحريم ولا كراهة

esamanas.googlepages.com

على ان السفر بقصد زيارته صلى الله عليه وسلم غايته مسجد المدينة لان الزيارة انما تكون فيه لمجاورته القبر الشريف وغرض الزائر التبرك بالحلول في ذلك المحل والتسليم على من بذلك القبر الشريف وتعظيم من فيه كما لو سافر اليه صلى الله عليه وسلم قبل وفاته روحي له الفدا وليس القصد تعظيم بقعة القبر بعينها ·

والحاصل ان النهي عن السفر مشروط بامرين (احدهما) ان تكون غايته غير المساجد الثلاثة لا لقربة فيها كاشتغال بعلم او زيارة قريب (ثانيهما) ان تكون علته تعظيم البقعة والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم خارج عن ذلك قطعاً لان غايته احد المساجد الثلاثة وعلته تعظيم ساكن البقعة الشريفة صلى الله عليه وسلم لا نفس البقعة فالسفر المطلوب نوعان احدهما ماغايته احد المساجد الثلاثة وثانيهما مايكون لعبادة وان كان الى غيرها والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه الامران فهو في اعلى درجات الطلب وافضلها واكملها · وانما قلنا اي مع قصد تعظيمه بها حتى لا ينافي ذلك من السبكي قوله بعده كما في شرح مسلم (١) اختلف العلماء في شد الرحل لغير الثلاثة كالذهاب لقبور الصالحين والمواضع الفاضلة فذهب الشيخ ابو محمد الى حرمته واشار عياض الى اختياره والصحيح عند اصحابنا انه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد ان الفضيلة التامة انما هي في شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة اه ·

ووقع فيه خلل بتمثيله له بما ذكر المقتضي لكون ابي محمد يقول بحرمته والذي قاله في شرح مسلم في غير هذا الموضع وفي شرح المهذب وغيره وسبقه اليه الرافعي ان فرض المسالة في قصد المساجد كما قررناه انفا فيحمل كلام ابي محمد عليه (اه)

(١) اي تحت حديث لا تشد الرحال الخ في باب سفر المرأة مع محرم الى حج وغيره لا في باب فضل المساجد الثلاثة كما قد يتوهم فراجعه ان شئت اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

بزيادة الطهارة وانما فسره صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله (احق ان تقوم فيه) لانه انما كان اكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قباء لكان صلى الله عليه وسلم تاركاً للحق وحاشاه من ذلك ففسره بما يدل على دخوله مع مسجد قباء في الحكم ونص على ماخرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جداً كذا حرره في نسيم الرياض . قال العلامة القارئ ولا يلزم من كون الصلاة احب في مسجد قباء عند سعد بن ابي وقاص ان يكون افضل مطلقاً لاحتمال ان يكون وجه الاحبية غير جهة الافضلية لعلة كانت موجبة لتلك القضية ويحمل على هذا اتيانه صلى الله عليه وسلم اليه وكذا اتيان عمر رضي الله تعالى عنه مع ان الصلاة بمسجد المدينة افضل منها في مسجد قباء اجماعاً (انتهى)

وقال السيد مرتضى في شرح الاحياء وفي الاحاديث المذكورة في مسجد قباء دليل على افضليته واستحباب زيارته في يوم السبت وقد كره ابن مسلمة من اصحاب مالك ذلك مخافة ان يتخذ سنة في ذلك اليوم ولعله لم يبلغه الحديث وفيه دليل على جواز تخصيص بعض الايام ببعض القربات او بزيارة الاخوان او افتقاد بعض امورهم و بجعله يوم راحة من اشغال العامة واحجام نفسه سبتاً كان او غيره مالم يتمالأ الناس كلهم على يوم واحد و يظنه الجهال سنة وهذا الذي كرهه ابن مسلمة اه . وقال العلامة المحقق في الجوهر و يحتمل ان المراد من الحديث المذكور لاتشد الرحال الى مسجد لابتغاء مضاعفة الصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فلا ينفي ذلك شد الرحل لمسجد آخر له فضيلة غير المضاعفة كمسجد قباء بدليل الحث الوارد فيه كما علمته . قال السبكي وهذا كله في قصد المكان لعينه او قصد عبادة فيه تمكن في غيره اي مع قصد تعظيمه بها اما قصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة لولي مثلاً وشبهها فلا يقول احد فيه بتحريم ولا كراهة

esamanas.googlepages.com

على ان السفر بقصد زيارته صلى الله عليه وسلم غايته مسجد المدينة لان الزيارة انما تكون فيه لمجاورته القبر الشريف وغرض الزائر التبرك بالحلول في ذلك المحل والتسليم على من بذلك القبر الشريف وتعظيم من فيه كما لو سافر اليه صلى الله عليه وسلم قبل وفاته روحي له الفدا وليس القصد تعظيم بقعة القبر بعينها ·

والحاصل ان النهي عن السفر مشروط بامرين (احدهما) ان تكون غايته غير المساجد الثلاثة لا لقربة فيها كاشتغال بعلم او زيارة قريب (ثانيهما) ان تكون علته تعظيم البقعة والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم خارج عن ذلك قطعاً لان غايته احد المساجد الثلاثة وعلته تعظيم ساكن البقعة الشريفة صلى الله عليه وسلم لا نفس البقعة فالسفر المطلوب نوعان احدهما ماغايته احد المساجد الثلاثة وثانيهما مايكون لعبادة وان كان الى غيرها والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه الامران فهو في اعلى درجات الطلب وافضلها واكملها · وانما قلنا اي مع قصد تعظيمه بها حتى لاينافي ذلك من السبكي قوله بعده كما في شرح مسلم (١) اختلف العلماء في شد الرحل لغير الثلاثة كالذهاب لقبور الصالحين والمواضع الفاضلة فذهب الشيخ ابو محمد الى حرمته واشار عياض الى اختياره والصحيح عند اصحابنا انه لايحرم ولايكره قالوا والمراد ان الفضيلة التامة انما هي في شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة اه ·

ووقع فيه خلل بتمثيله له بما ذكر المقتضي لكون ابي محمد يقول بحرمته والذي قاله في شرح مسلم في غير هذا الموضع وفي شرح المهذب وغيره وسبقه اليه الرافعي ان فرض المسالة في قصد المساجد كما قررناه انفاً فيحمل كلام ابي محمد عليه (اه)

(١) اي تحت حديث لاتشد الرحال الخ في باب سفر المرأة مع محرم الى حج وغيره لافي باب فضل المساجد الثلاثة كما قد يتوهم فراجعه ان شئت اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

قلت وعبارة النووي في شرح مسلم في باب فضل المساجد الثلاثة صورتها : وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحل اليها لان معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة في شد الرحال الى مسجد غيرها . وقال الشيخ ابو محمد الجويني من اصحابنا يحرم شد الرحال الى غيرها وهو غلط انتهت فانظر كيف حكم على الشيخ ابي محمد بالغلط في قوله المذكور

رد ما لنعمان الالوسي في جلائه

وحينئذ فاقتصار نعمان الالوسي في مجموعته التي سماها جلاء العينين الآتي الكلام عليه وعلى مافيها على عبارة النووي الاولى اما جهل منه بحكم المسألة عند السادة الشافعية او قصور نظر عن نصوص الشيخين الصحيحة وعن عبارة النووي الثانية واما اخفاء للحق اداه اليه تشيعه لابن تيمية واتباعه حسب عادته على ان العلامة المحقق المذكور قد صرح في الزواجر بانه اذا اختلف كلام امام فيؤخذ بما يوافق الادلة الظاهرة ويعرض عما خالفها فليعلم . ثم قال قال السبكي اما من قصد الاغراض الصحيحة في المساجد وغيرها من الامكنة كالزيارة والاشتغال بالعلم ونحوها فلم يتكلم فيه ابو محمد ولا يجوز ان ينسب اليه المنع منه ولو قاله هو او غيره ممن يقبل كلامه الغلط لحكمنا بغلطه وانه لم يفهم مقصود الحديث الشريف وكذلك كلام القاضي عياض ليس فيه تعرض لزيارة الموتى بصريح ولا باشارة اه المقصود منه . ثم قال واما مافي مغني الحنابلة عن ابن عقيل ان من سافر لزيارة القبور والمشاهد لا يباح له الترخص لخبر لا تشد الرحال فالصحيح خلافه لانه صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء ماشياً وراكباً وكان يزور القبور وأمر بزيارتها وخبر لا تشد الرحال يحمل على نفي الفضيلة لا على التحريم اه كلام السبكي فيتعين حمل كلام ابن عقيل مع ضعفه على ما اذا قصد نفس المشهد مع زيارته فلا ينافي

كلامنا لانه في مجرد زيارة الميت من غير قصد البقعة اصلاً ولو فرض شمول كلام ابن عقيل لزيارة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب حمله على غيره بمقتضى الادلة الحاصلة فيه فان فرض انه لايعتبرها ضممناه لابن تيمية ومن وافقه فيما مر لكنه بحمد الله تعالى لم يثبت ذلك عنه لايقال قصد البقعة داخل تحت النهي والزيارة لابد فيها من قصد البقعة اذ السلام والدعاء يحصلان من بعد ايضاً (١) لانا نقول قصد البقعة لما اشتملت عليه ليس بمحذور كما علم وانما المحذور قصدها لعينها او لتعظيم لم يشهد الشرع به على انه لايلزم من الزيارة ان يكون للبقعة دخل (٢) في القصد الباعث عليها وحصول مقصد الزيارة من بعد ممنوع (٣) الاترى الى ماجاء من طرق ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان ربك يأمرك ان تأتي اهل البقيع وتستغفر لهم فخرج في ليلة عائشة رضي الله تعالى عنها فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات الحديث . وفيه انه صلى الله عليه وسلم علم عائشة مانقول اذا زارتهم . وقد مر بيانه فانظر كيف خرج صلى الله عليه وسلم الى البقيع بامر الله تعالى ليستغفر لاهله ولم يكتف بذلك في الغيبة مع انه صلى الله عليه وسلم لو استغفر لهم في الغيبة لنفعهم ووصل اليهم لتعلم ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم وان وصل اليه من بعد لكن ليس فيه من الفضل والفوائد المتقدم لك بيان بعضها مافيه اذا كان من قرب فعلم ان

(١) قوله ايضاً اي كما يحصلان من قرب الذي هو مقصود الزيارة اه مؤلفه

(٢) اي بل تارة يكون ذلك مقصودا وتارة يتجرد قصد الشخص المزور من غير شعور بما سواه (اه) مؤلفه

(٣) قوله ممنوع اي لان الميت يعامل معاملة الحي فالحضور عنده مقصود ولذا كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يبرد البريد ليسلم له على النبي صلى الله عليه وسلم (اه) مؤلفه

esamanas.googlepages.com

الحضور عند القبر بسبب زيارة من فيه والدعاء له مطلوب وانه ليس من باب قصد الامكنة ولادل الحديث المذكور على امتناعه بوجه من الوجوه ولا قال به احد من العلماء كما مر و يأتي · قال العلامة المحقق في الجوهر ايضاً وفي تعليمه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها ما تقول اذا زارت القبور ادلّ دليل على مشروعية زيارة القبور للنساء لكن بشروط مذكورة في محلها فلا ينافي لعنه صلى الله عليه وسلم لزوارات القبور لانه فيمن يكثر منها او يكثر جزعه منهن او يخشى عليها من الفتنة · قال وذكر السبكي انه احضرت اليه فتاوي عن مالكي وشافعي وغيرهما هي الى الاختلاق والكذب والضحكة اقرب وكأن احداً من اتباع ابن تيمية اختلقها ليروج بها ماقاله وما درى المحروم ان الله سبحانه وتعالى حمى دينه من اختلاق المفترين وتقول الجاهلين والمغرورين اه

وفي فصل الاعتكاف من حواشي شيخ الاسلام العلامة الباجوري على شرح الغاية للغزي بعد ذكر حديث لا تشد الرحال ما نصه : وهذا الحديث لا يدل على انه لاتسن زيارة الاولياء لان المقصود زيارة المكين وهو الولي لا المكان كما هو المراد من الحديث اه ولا يخفى انه رحمه الله تعالى قد قرأ حواشيه المذكورة مرارا بالجامع الازهر وانها قد طبعت وانتشرت وملأت الآفاق وقراها العلماء من جميع النواحي وتلقوها بالقبول كبقية كتبه رحمه الله تعالى وما انتقد عليه احد (معاذ الله) هذه العبارة اصلاً · وازيدك ما في شرح العلامة الفقيه الاصولي الشيخ عبد الله الشرقاوي على مختصر البخاري للزبيدي مع ادني حذف وزيادة قال قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال بضم المثناة الفوقية وفتح المعجمة اي مبنياً للمجهول والرحال بالمهملة جمع رحل لا راحلة كما توهم وهو للبعير كالسرج للفرس وهو اصغر من القتب لكونه بقدر سنام البعير فقط وشدها كناية

esamanas.googlepages.com

عن السفر لانه لازم له والتعبير بشدها خرج مخرج الغالب في ركوبها للمسافر فلا فرق بين ركوب الرواحل وغيرها والمشي بلا ركوب في هذا المعنى ويدل لذلك قوله في بعض طرقه انما يسافر اخرجه مسلم والنفي هنا بمعنى النهي لكنه ابلغ منه لانه كالواقع بالامتثال لامحالة ويحتمل جعله نهياً ايضاً والفرق بحسب حركات الدال في تشد فان ضم فنفي وان فتح او كسر فنهي اي لا تشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه الا الى ثلاثة مساجد جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع السجود . وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور المسجد الحرام اي الحرم بمكة يقرأ بالجر بدلاً من ثلاثة ويصح الرفع على الخبرية لمبتدا محذوف اي هي المسجد الحرام والتاليان معطوفان عليه والمراد به هنا ارض الحرم كلها فقد قيل لعطاء فيما رواه الطيالسي هذا الفضل في المسجد وحده او في الحرم قال بل في الحرم لانه كله مسجد اه فقول السيد مرتضى في شرح الاحياء والمراد هنا نفس المسجد لا الكعبة ولا مكة ولا الحرم كله وان كان يطلق على الكل اه للنظر فيه مجال . نعم قال الشهاب في نسيم الرياض ان كلا الامرين جائز هنا فتأمله

وقوله في الحديث ايضاً ومسجدي هذا اي مسجد المدينة الشريفة المعروف قيل والمراد كل الحرم كسابقه وعندي ان اسم الاشارة يعين خصوص المسجد هنا فتأمل . وقوله والمسجد الاقصى اي الابعد هو بيت المقدس لانه ابعد من مكة بالنسبة للمدينة وبما مر من كون التقدير لاتشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه المأخوذ من حديث ابي سعيد المروي في مسند احمد مرفوعاً بسند حسن يبطل قول من التبس عليه الامر فمنع شدها لطلب علم او زيارة نبي او ولي حتى منع بعضهم زيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام اخذاً بظاهر هذا الحديث وهو مردود بل خطأ لان شدها للزيارة ونحوها ليس الى المكان للعبادة فيه بل الى من فيه

esamanas.googlepages.co

قد استدل بالحديث على ان من نذر اتيان احد هذه المساجد لزمه ذلك وبه قال مالك واحمد والشافعي في البويطي واختاره ابو اسحاق المرزوي وقال ابو حنيفة لا يجب مطلقاً · وقال الشافعي في الأم يجب في المسجد الحرام لتعلق النسك به بخلاف المسجدين الآخرين وهذا هو المنصوص لاصحابه واستدل به ايضاً على ان من نظر ان اتيان غير هذه الثلاثة لصلاة او غيرها لا يلزمه لانه لا فضل لبعضها على بعض فتكفي صلاته في اي مسجد كان قال النووي لا اختلاف فيه الا ما روي عن الليث ابن سعد انه قال يجب الوفاء به وعن الحنابلة رواية انه يلزمه كفارة يمين ولا ينعقد نذره · وعن المالكية رواية انه ان تعلقت به عبادة تختص به كرباط لزم والافلا وذكر عن محمد بن مسلمة منهم انه يلزمه في مسجد قباء لانه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه كل سبت ويصلي فيه وهو مسجد بني عمر بن عوف الانصاري وسمي باسم بئر هناك وفي وسطه مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم وفي صحنه مما يلي القبلة شبه محراب هو اول موضع ركع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اه

وقال العلامة الشهاب في نسيم الرياض بعد ان شرح الحديث المذكور بالاختصار لا كما ادعى نعمان الالوسي في جلائه مانصه : واختلف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مؤول اي لا تشد الرحال لنذر العبادة الا لها ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم تلزمه فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها اولزيارة الصالحين او لطلب العلم بل قد يكون هذا واجباً عليه اه · وقال في كتاب اسرار الحج من كتاب الاحياء مع يسير من شرحها وما بعد هذه البقاع الثلاثه المواضع فيها متساوية اي لا يبقى مندوب اليه مقصود لفضل دل الشرع عليه الا الثغور التي بازاء العدو فان المقام

بها للمرابطة فيها فيه فضل دل الشرع عليه والصلاة في مسجدها فضل كذلك لما في حديث انس عند ابي نعيم الصلاة في مسجد الرباطات بالف صلاة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الحديث والنهي فيه للتنزيه عند الجمهور خلا من خالف كما سيأتي والمقتضي لشرف المواضع الثلاثة التي في الحديث كونها ابنية الانبياء او متعبداتهم وقيل لان الاول اليه الحج وبه القبلة والثاني اسس على التقوى اي مع كونه احق بقيام النبي صلى الله عليه وسلم فيه كما مر والثالث قبلة الامم الماضية ومن ثم لو نذر اتيانها لزمه عند مالك واحمد وبعض الشافعية والصحيح من مذهب الشافعي ان الاول يغني عن الآخر ومسجد المدينة يغني عن المسجد الاقصى دون مسجد مكة وقال اصحابنا يعني بهم السادة الحنفية يلزمه اذا نذر المشي لا الاتيان وشدها لغير هذه الثلاثة لنحو علم او زيارة وليس للمكان بل لمن فيه

وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع عن الرحلة لزيارة المشاهد الفاضلة وقبور الصالحين وحمل النهي على التحريم · وعني الغزالي بهذا البعض والد شيخه امام الحرمين · ووافقه القاضي حسين ومن المالكية القاضي عياض ومن الحنابلة احمد بن تيمية والف في ذلك رسائل وقد رد عليه التقي السبكي في هذه المسالة بكتاب مستقل ذكر فيه الاحاديث التي وردت في اباحة شد الرحال لزيارة الانبياء والصالحين التي جازف ابن تيمية المذكور بادعائه وضعها · وقد نقل النووي مقالة الجويني والقاضي حسين والقاضي عياض وقال هو غلط اي لان الحديث المشروح في المساجد فقط كما ايدته احاديث اخر مرت · قال ومعنى لاتشد الرحال لافضيلة في شدها وسبقه المصنف يعني الغزالي الى ذلك فقال وما تبين لي ان الامر كذلك اي ماذكروه من حمل

esamanas.googlepages.com

النهي على التحريم بل الزيارة مامور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا بضم الهاء رواه مسلم والحديث المذكور في الباب انما ورد في المساجد التي يصلى فيها وليس في معناه مشاهد الخير لان المساجد بعد المساجد الثلاثة المذكورة في الحديث متماثلة متساوية ولا بلد الا الا وفيه مسجد معظم فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر مع وجود المسجد في بلده واما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله تعالى نعم لو كان المريد في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد رحله الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء لاجل العبادة ومضاعفة الحسنات . ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل قبر ابراهيم في غار جرور وموسى في الكثيب الاحمر ويحيى في دمشق او حلب وغيرهم كقبر هود بحضرموت صلوات الله تعالى عليهم وسلامه وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم

والمنع من ذلك في غاية الاحالة ونهاية الامتناع واذا جوّز ذلك مع التسليم فقبور الاولياء والعلماء والصالحين في معناه من غير مانع فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة المندوب اليها كما ان زيارة العلماء في الحياة من جملة المقاصد المهمة اه . وقال في كتاب آداب السفر من احيائه ايضاً القسم الثاني يعني من اقسام الاسفار ان يسافر لاجل العبادة اما لحج او جهاد ويدخل في جملته زيارة قبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والشهداء والاولياء والصلحاء على اختلاف طبقاتهم وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد لان ذلك

esamanas.googlepages.com

في المساجد فانها متماثلة بعد هذه المساجد والا فلا فرق بين زيارة قبور الانبياء وبين العلماء والاولياء في اصل الفضل وان كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله تعالى . واما البقاع فلا معنى لزيارتها سوى المساجد الثلاث وسوى الثغور للرباط بها في وجه العدو فالحديث المذكور ظاهر في انه لاتشد الرحال لطلب بركة البقاع الا الى المساجد الثلاثة اه بحذف مع ادنى زيادة من الشرح

﴿ الرد على ابن تيمية ونعمان الالوسي في السفر لزيارة الانبياء والصالحين ﴾

فاذا احطت خبراً بجميع ماذكرناه وما سنورده ايضاً في هذا المبحث من الادلة ونصوص الائمة علمت علماً يقيناً حقاً لا شك معه ولا ريب ان دعوى احمد بن تيمية في فتاواه ان من اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين انه قربة وطاعة فقد خالف الاجماع وانه اذا سافر الشخص لاعتقاده ذلك كان سفره محرماً باجماع المسلمين انتهت كذب منه وتقولٌ على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وافتراء صريح على المسلمين بيقين لايقدم عليه جاهل فضلاً عن عالم فضلاً عمن لقبوه بشيخ الاسلام فالله سبحانه وتعالى يغفر له ان لم يكن قد تاب قرب اجله

واعجب منه من ينقل ذلك عنه مستحسنا له مستدلاً به كنعمان الالوسي في جلائه هذا . وقال الامام الحافظ الزرقاني في شرح المواهب ان ابن تيمية لما ابتدع له مذهباً وهو عدم تعظيم القبور كائنة ما كانت وانها انما تزار للاعتبار والترحم بشرط ان لايشد اليها رحل صار كل من خالف ما ابتدعه بفاسد عقله عنده كالصائل لايبالى بما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل الى دعوى انه كذب على من نسب اليه مباهتة ومجازفة ولقد انصف

esamanas.googlepages.com

من قال فيه علمه اكبر من عقله (اه)

وقال العلامة الخفاجي في نسيم الرياض بعد ان تكلم على حديث اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد بعدي الخ بنحو ماقدمناه مانصه : وليعلم ان هذا الحديث هو الذي دعى ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم الى مقالته الشنيعة التي كفروه بها وصنف فيها السبكي مصنفاً مستقلاً وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال اليه وهو كما قيل

لمهبط الوحي حقاً ترحل البخت وعند هذا المرجى ينتهي الطلب

فتوهم انه حمى جانب التوحيد بخرافات لاينبغي ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل سامحه الله تعالى عز وجل اه . وقال في موضع آخر منه بعد ورقات ماصورته : وقد تقدم تأويل الحديث وانه لاحجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضي تفسيره بغير مافهموه فان كلامهم نزغات شيطانية اه وقال العلامة المحقق في حواشيه على مناسك الحج للامام النووي مالفظه : ولايغتر بانكار ابن تيمية لسن زيارته صلى الله عليه وسلم فانه عبد اضله الله كما قاله العز بن جماعة واطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل ووقوعه في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بعجب فانه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيرا فنسب اليه العظائم كقوله ان لله جهة ويدا ورجلا وعيناً وغير ذلك من القبائح الشنيعة ولقد كفره كثير من العلماء عامله الله تعالى بعدله وخذل متبعيه الذين نصروا ما افتراه على الشريعة الغراء اه . وقال ايضاً في كتابه (الجوهر المنظم) بعد ان ساق الادلة الواضحة على مشروعية الزيارة والسفر اليها بنحو بعض ما قدمناه ما نصه : ،

فان قلت كيف تحكي الاجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها

esamanas.googlepages.com

وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعيـة ذلك كله كما رآه السبكي في خطه واطال اعني ابن تيمية في الاستدلال لذلك بما تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر اليها اجماعاً وانه لا تقصر فيه الصلاة وان جميع الاحاديث الواردة فيها موضوعة وتبعه بعض من تأخر عنه اهل مذهبه. قلت من هو ابن تيمية حتى ينظر اليه او يعول في شيء من امور الدين عليه وهل هو الا كما قال جماعة من الائمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى اظهروا عوار سقطاته وقبائح اوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة عبد اضله الله تعالى واغواه وألبسه رداء الخزى وارداه وبوأه من قوة الافتراء ما اعقبه الهوان واوجب له الحرمان ولقد تصدي شيخ الاسلام وعالم الانام الجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وامامته التقي السبكي قدس الله روحه ونور ضريحه للرد عليه في تصنيف مستقل افاد فيه واجاد واصاب واوضح بباهر حججه طريق الصواب فشكر الله تعالى مسعاه وادام عليه شآبيب رحمته ورضاه آمين. قال ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه بعض السدجاء (١) من الحنابلة فغير في وجوه مخدراته الحسان التي لم يطمثهن انس قبله ولا جان واتى بما دل على جهله واظهر به عوار غباوته وعدم فضله فليته اذ جهل استحيا من ربه وعساه اذا افرط وفرط رجع الى لبه لكن اذا اذا غلبت والعياذ بالله تعالى الشقاوة استحكمت الغباوة فعياذا بك اللهم من ذلك وضراعة اليك يارب عزت قدرتك في ان تديم لنا سلوك اوضح المسالك . قلت وتصنيف الامام السبكي المشار اليه هو الكتاب الجليل الحافل المسمى بشفاء السقام في زيارة خير الانام وكان قدمناه اولاشن الغارة على من انكر سفر الزيارة ثم اختار تسميته بما تقدم كما ذكره

(١) قوله السدجاء اي الكذابين المتولين للاباطيل (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

فيه ومراد العلامة المحقق ببعض السمجاء من الحنابلة بعض تلامذة ابن تيمية المذكور الذين نجسوا مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه كمحمد ابن ابي بكر (١) بن ايوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير تارة بابن القيم واخرى بابن قيم الجوزية الذي حبس مدة لانكاره شد الرحيل الى قبر الخليل ثم حبس بعد ذلك مع شيخه المذكور في المرة الاخيرة بقلعة دمشق المحروسة منفرداً عنه ولم يفرج عنه الا بعد موت شيخه المذكور فانه شنع في قصائده خصوصاً النونية وفي كتبه خصوصاً فتاواه الفقهية على كل من رد كلام شيخه المذكور وخالفه في خرافه المنكور وكتلميذه ايضاً محمد بن احمد بن عبد الهادي الشهير بابن قدامة المقدسي الحنبلي الذي لم ينفع الله تعالى بعلمه وكساه كآبة محسوسة فانه تصدى للرد على الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى بتصنيف مستقل سماه الصارم المنكي بالنون واساء فيه على الامام المذكور الادب واكثر فيه من الكذب فارتكب واضل به العوام والاغبياء اللئام ولقد رد عليه احسن رد العلامة انبارع الشيخ ابن علان الصديقي بكتاب ضخم سماه المبرد المبكي بالباء الموحدة في رد ما في الصارم المنكي فاجاد فيه وافاد وقد نفع الله بعلومه العباد وصار الصارم المنكي منقلباً على نحر مؤلفه وقد رد عليه ايضاً مواضع كثيرة من كتابه الصارم المحكي عنه احد افاضل عصرنا بالهند العلامة السيد محمد عبد الحي اللكنوي السالف ذكره في كتابه السعي المشكور وغيره ووعد في كتابه ابراز الغي بانه يرد ما في كتابه الصارم المذكور رداً مستقلاً وقريباً

(١) قوله كمحمد بن ابي بكر الخ قال الذهبي سمع معي من جماعة وتصدر للاشتغال ونشر العلم لكنه معجب براً به سيء الفعل جرى عليه امور غفر الله له اه من السعي المشكور لعبد الحي

esamanas.googlepages.com

ترى كلامه في هذا المبحث فجزاه الله تعالى وكل من ايد الدين خير الجزاء عن الانتصار للشريعة الغراء آمين

وقد صنف الامام محمد بن كمال الدين الزملكان رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق ورسالة في الرد عليه في بحث الزيارة . قال العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي المذكور ودعوى تلامذة ابن تيمية ومن اشرب حبه ان الحق معه في هاتين المسئلتين نظراً الى الدليل كلام عليل ومرام كليل فان زعمه فيهما من الاباطيل بالنظر الى الدليل يعرفه كل من اعطى العلم وخلا عن سقم الفهم ومن كان عقله انقص من علمه وفهمه اقل من فضله فليبك على نفسه الى ان يموت حتف انفه اه . وممن رد عليه ايضاً في مسألة الطلاق العلامة خير الدين الرملي الحنفي في فتاواه فانظرها ان شئت . ثم قال العلامة المحقق في كتابه السابق ذكره وما وقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عثرة لا تقال ابدا ومصيبة يستمر عليه شؤمها دواماً سرمداً ليس بعجيب فانه سولت له نفسه وهواه وشيطانه انه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب ومادرى المحروم انه اتى باقبح المعايب اذ خالف اجماعهم في مسائل كثيرة وتدارك على ائمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة واتى من نحو هذه الخرافات بما تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع حتى تجاوز الى الجناب الاقدس المنزه سبحانه وتعالى عن كل نقص والمستحق لكل كمال انفس فنسب اليه العظائم والكبائر وخرق سياج عظمته وكبرياء جلاله بما اظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين حتى قام عليه علماء عصره والزموا السلطان بقتله او حبسه وقهره فحبسه الى ان مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الظلمات ثم انتصر له اتباع لم يرفع الله لهم رأساً ولم يظهر لهم جاهاً ولا بأساً بل (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا

esamanas.googlepages.co

بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) اه

وقال العلامة المناوي في شرح شمائل الترمذي ان كون ابن تيمية وابن القيم من المبتدعة مسلم اه . وقال الامام بن بطوطة في رحلته : دخلت جامع دمشق فوجدت رجلاً حديث السن يعظ الناس على المنبر ويقرر في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا قال كنزولي هذا ونزل درجة فسألت عنه فقيل لي هذا رجل يقال له ابن تيمية وان به خللاً في عقله اه وقال الحافظ القسطلاني في المواهب فالسفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم قربة لعموم الادلة ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج وللشيخ تقي الدين ابن تيمية هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية وانه ليس من القرب بل يضد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه (شفاء السقام) فشفى صدور المؤمنين برده عليه ونازعه ابن عبد الهادي بامور لاتعرف عن الائمة ولا حجة له في حديث لاتشد الرحال لان المعنى لاتشد لصلاة في مسجد بدليل ذكر مساجد في الحديث وحكى الشيخ ولي الدين العراقي ان والده الحافظ عبد الرحيم كان معادلاً للشيخ ابن رجب الدمشقي الحنبلي في التوجه الى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام فلما دنى ابن رجب من البلد قال نويت الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحال لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية قال الشيخ العراقي فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثم قلت له اما انت يا ابن رجب فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد شددت الرحل الى مسجد رابع واما انا فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور فقال الا قبور الانبياء فبهت ابن رجب اي دهش وتحير اه بيسير زيادة من الزرقاني

وقال العلامة المحقق في فتاواه الحديثية بعد ذكره ان عقيدة الامام احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه موافقة لعقيدة اهل السنة والجماعة مانصه : واياك ان تصغي الى ما في كتب ابن تيمة وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن (اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة)فمن يهديه من بعد الله وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك انهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك بل هم على اسوأ الضلال واقبح الخصال وابلغ المقت والخسران وانهى الكذب والبهتان فخذل الله متبعهم وطهر الله الارض من امثالهم اه .وقال صفي الدين البخاري الحنفي نزيل نابلس تلميذ السيد مرتضى الزبيدي في مواضع من كتابه (القول الجلي) ان ابن تيمية خالف الائمة الاربعة في امور واخطأ في بعضها خطأ فاحشاً فلا يجوز تقليده فيما اخطأ فيه ومن اشنع ماوقع له مسألة تحريم السفر الى زيارة القبور فانه خالف فيها الاجماع اه .وقال ملا علي قاري في شرحه على الشفاء وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم (انتهى)

ونقل الفاضل الكتبي في تاريخه (فوات الوفيات) انه لما افرج عن ابن تيمية المذكور من سجنه بالقاهرة وتوجه الى دمشق الشام صار يتكلم و يفتي الخلق بمسئلة الحلف بالطلاق المشهورة عنه فاشار عليه بعض القضاة بترك الافتاء بها فقبل اشارته .ثم ورد كتاب من السلطان بعد ايام بالمنع من الفتوى فيها فلم يقبله و بقي على ذلك مدة الى ان حبسوه بالقلعة خمسة اشهر وثمانية عشر يوماً .ثم اخرج ورجع الى عادته حتى ظفروا له بجواب يتعلق بمسئلة شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين كان قد اجاب به من نحو عشرين سنة فشنعوا عليه بسبب

esamanas.googlepages.co

ذلك وكبرت القضية وورد مرسوم السلطان بجعله في قلعة دمشق فحبس بقاعة فيها مع اخ له يخدمه فقط فاقبل يصنف الكتب ويرد على المخالفين له وكتب في المسئلة التي حبس بسببها مجلدات عديدة وظهر بعض ما كتبه واشتهر وآل الامر الى ان منع من الكتابة والمطالعة واخرجوا ماعنده من الكتب ولم يتركوا له دواة ولا قلماً ولا ورقة فبقي اشهراً على ذلك حتى اتاه الموت ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ اهـ

وعبارة العلامة الكامل الصالح الشيخ عبد الحي اللكنوي الهندي في كتابه ابراز الغي المتقدم ذكره صورتها: اقول مسئلة زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام كلام ابن تيمية فيها من افاحش الكلام فانه يحرم السفر لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ويجعله سفر معصية ويحرم نفس زيارة القبر النبوي ايضاً ويجعلها غير مقدورة وغير مشروعة وممتنعة ويحكم على الاحاديث الواردة في الترغيب اليها ان كلها موضوعة مع حسن بعضها ولعلي ان علم ابن تيمية اكثر من عقله ونظره اكبر من فهمه وقد شدد عليه بسبب كلامه في هذه المسألة علماء عصره بالنكير واوجبوا عليه التعزير وذلك سنة ٧٢٦ في شعبان فاعتقل بالقلعة ولم يزل بها الى ان دخل في ذي القعدة سنة ٧٢٨ مرتحلاً من هذه الدار فى ابواب الجنان على ما بسط الحافظ ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) فرحمه الله رحمة واسعة نعم الرجل كان لولا ما نقل عنه من المسائل البشيعة والتقريرات الشنيعة

وبالجملة فكلامه في مسئلة الزيارة ليس مما يقبله المحققون الامن اشرب شراب حب ابن تيمية وهو خارج عن مخاطبات ارباب القرائح السليمة وقد ذكرت كثيراً مما يتعلق بهذا المبحث في رسالتي (الكلام المبرم فى نقض القول المحكم)

esamanas.googlepages.com

(والكلام المبرور في رد القول المنصور) (والسعي المشكور في رد المذهب المأثور) الفتها ردًّا لمن حج ولم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحرم زيارة قبره المعهودة في العصور الاسلامية على العالم فالى الله المشتكى واليه التضرع والملتجا من امثال هذه الاقوال التي تقشعر منها جلود من يخشى ذا الجلال

واذ قد جرى ذكر مسئلة الزيارة ناسب ان نذكر ماوقع من صاحب اتحاف النبلاء في رسالته (رحلة الصديق الى البيت العتيق) تبعاً لابن تيمية وتلامذته من المسامحة بالكلمات المختصرة والتفصيل قد فرغت منه في الرسائل المذكورة · فقوله في الباب الخامس من الرحلة المعقود لذكر زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في الفصل الاول منه قد اختلفت فيها اقوال اهل العلم فذهب الجمهور الى انها مندوبة وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية الى انها واجبة وقالت الحنفية انها قريبة من الواجبات وذهب شيخ الاسلام ابن تيمية الى انها غير مشروعة وتبعه على ذلك جمع من المحدثين · وروي ذلك عن مالك والجويني والقاضي عياض اه · وفيه ان ظاهر كلامه ينادي على انه يذكر الاختلاف في نفس الزيارة لافي السفر الى المدينة بقصدها وحينئذ فذكر خلاف القاضي عياض وغيره فيه خلط بحث بحث آخر وتوضيحه ان ها هنا امرين · احدهما نفس زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم · والثاني السفر الى المدينة بقصد الزيارة واحدهما لا يستلزم ثانيهما فقد يوجد الاول بدون الثاني كما للمقيم في المدينة الطيبة والآفاقي اذا سافر للمدينة بقصد زيارة المسجد النبوي الذي هو احد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال المشار اليه في الحديث اوسافر الى المدينة بقصد طلب العلم او لملاقات الاحباب او للسياحة الى غير ذلك من الاغراض المجوزة للسفر فزار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يوجد الثاني دون الاول بان سافر الآفاقي الى المدينة

esamanas.googlepages.com

بقصد الزيارة فلما وصل الى المدينة عرض له عائق سماوي او ارضي عن حضور قبر الرسول وزيارته فبين الامرين عموم وخصوص من وجه تحققا اذا عرفت هذا فنقول السفر الى المدينة وشد الرحال اليها بقصد المسجد النبوي جائز بالاتفاق حتى ان من حرم سفر الزيارة اجازه ايضاً لورود الاحاديث الصحيحة في ذلك والسفر الى المدينة بقصد نفس زيارة القبر النبوي اختلف فيه فنقل عن الجويني وعياض حرمته اخذاً من حديث لاتشد الرحال وغيره وقام لنصرة هذا الرأي ابن تيمية وتلامذته ابن القيم وابن رجب وابن عبد الهادي وسلكوا في هذا مسلكه وحققوا في زعمهم ماحققوا ولكن صدق عليهم

تروح الى العطار تبغي شبابها وان يصلح العطار ما افسد الدهر

وقد قام نقاد فن الحديث والفقه لابطال هذا الرأي وجعلوه سخيفاً ونقضوا دلائل المنكرين وجعلوا طريق استدلالهم ضعيفاً وصنف التقي السبكي في هذه المسئلة (شفاء السقام في زيارة خير الانام) فافاد واجاد وصنف في رده ابن عبد الهادي كتاباً سماه (الصارم المنكي على نحر ابن السبكي) ملأه بزوائد مستغنى عنها واقوال مزورة قد رد عليها ولعمري انه كتاب نفيس في بابه يشهد بتبحر مؤلفه لولا مافيه من دعاوي كاذبة واعادة اقوال مردودة من دون ان يجيب عن ردها جواباً شافياً و يأتي في باب المنع الذي ذهب شيخه دليلاً كافياً وقد رددت على مواضع من كتابه في السعي المشكور وفي عزمي ان ساعدني التوفيق ان ارد كتابه رداً مستقلاً واورد فيه كلاماً وافياً بحيث تثوب روحه وروح شيخه وصاحبيه عما اقترفوه فرحمهم الله رحمة واسعة لقد كانوا عديمي النظير في تبحرهم مستحقين لان يقبل جميع اقوالهم و يفتخر بتحقيقاتهم لولا ما كسبوه من الاقوال السخيفة والآراء المردودة

esamanas.googlepages.com

واما الامام مالك فقد نقل ابن تيمية واتباعه انه ايضاً ذاهب الى هـذا الرأي لكنهم مؤاخذون بتصحيح نقل صحيح صريح وكتب المالكية مكذبة لهم واصحاب مالك ينكرون ان يكون هذا مذهب امامهم وهم اعرف به من غيرهم وبالجملة فهذا الرأي سخيف جداولا عبرة في هذا الى الذاهب مالكا كان او غيره عياضاً كان او غيره ابن تيمية كان او غيره فانظر الى ماقال ولا تنظر الى من قال وجمهور علماء الامة واكثر محققي الملة منكرون على هذا الرأي اشد الاباء ويجوزون شد الرحال بقصد زيارة القبور لاسيما زيارة سيد القبور قبر سيد كل مقبور بل صرح بعضهم بندب السفر الى المدينة بقصد نفس الزيارة وتجريد السفر له عن السفر بقصد مسجده وقد رأيت في المنام عند تأليف السعي المشكور وبلوغي الى بحث شد الرحال ما اكد رأيي وان ما ذهب اليه الجمهور هو الصواب النقي فله الحمد على ذلك كله اذا كان المقصود من السفر نفس زيارة القبور على الوجوه الشرعية · واما الزيارة البدعية والسفر بقصدها المشتمل على امور محرمة ومكروهة كالسفر بقصد الشركة في مجالس الاعراس المعهود في زماننا المشتملة على جعل قبور المشايخ عيداً وعلى امور كثيرة غير مشروعة كالغناء مع المزامير والرقص وجعل القبور اوثاناً تعبد فلا كلام في عدم جوازه · واما نفس زيارة القبر النبوي فلم يذهب احد من الائمة وعلماء الملة الى عصر ابن تيمية الى عدم شرعيته بل اتفقوا على انها افضل العبادات وارفع الطاعات واختلفوا في ندبها ووجوبها فقال كثير منهم بانها مندوبة وقال بعض المالكية والظاهرية انها واجبة وقال اكثر الحنفية انها قريب من الواجب وقريب الواجب عندهم في حكم الواجب · واول من خرق الاجماع فيه واتى بشيء لم يسبق اليه عالم قبله هو ابن تيمية فانه جعل نفس زيارة القبر النبوي ايضاً غير مشروعة وكثير من اتباعه وان انكروا صحة هذا القول

esamanas.googlepages.com

منه وهو الذي كنت اظنه سابقاً لكن معاينة الصارم لتلميذه جعلني على يقين انكاره نفس المشروعية كما لا يخفى على من طالعه . ولعلك تفطنت من هذا البحث لما صدر من صاحب الرحلة في قوله المذكور من الخلط والمغالطة . اما اولا فلانه في صدر ذكر الخلاف في نفس الزيارة ذكر خلاف الجويني وعياض مع ان خلافهما في جواز السفر بقصد الزيارة لا في نفس الزيارة وهما امران متغايران . واما ثانياً فلانه نسب ذلك الى مالك رضي الله تعالى عنه مع انه بريء عن هذا القول فعنده ليس نفس الزيارة غير مشروع ولا السفر اليه . واما ثالثاً فلان نفس زيارة القبر النبوي عند ابن تيمية ممتنعة وغير مقدورة فما معنى كونها عنده غير مشروعة فان شرعية الشيء وعدمها فرع امكانه كما قال بدر الدين الشبلي القاضي محمد بن عبد الله ابو البقاء الدمشقي الحنفي المتوفي على ما قيل سنة ٧٦٩ تلميذ المزي والذهبي في الباب الثلاثين من كتابه (اكام المرجان في احكام الجان) قال الفقهاء لا تجوز المناكحة بين الجن والانس وكراهة من كرهه من التابعين دليل على امكانه لان غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع اه . واما رابعاً فلان ابن عبد الهادي صرح في الصارم في مواضع ان ابن تيمية لا ينكر زيارة القبر النبوي الشرعية وانما ينكر الزيارة البدعية وهذا وان كان غير صحيح في نفسه كما بسطته في السيف المشكور لكن يكفي لالزام صاحب الرحلة المصوّب لكلمات الصارم حيث يقول انها عند ابن تيمية غير مشروعة . فان قال مرادي ذكر الخلاف في السفر بقصد الزيارة لا في نفس الزيارة قلنا ذلك ابعد وابعد فانه حينئذ لا يصح ذكر قول الحنفية بقرب الوجوب وقول بعض المالكية والظاهرية بالوجوب فان هذين القولين انما هما في نفس الزيارة لا في المسافرة فلم يقل احد بوجوب السفر الى المدينة بقصد الزيارة وان ذهب بعضهم الى وجوب نفس الزيارة مع انه يابى هذا المراد كلامه

osamanas.googlepages.com

بعده فانه ذكر دلائل كون نفس الزيارة مشروعاً واجاب عنها اخذاً من الصارم وقد فرغت عن رد بعض مافي الصارم في السعي المشكور وذلك كاف له وما اخذه منه · وقوله في الرحلة بعد ورقة ذكر فيها البحث في الاحاديث الواردة في الزيارة اخذاً من الصارم

وبالجملة هذه الاحاديث التي استدل بها تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة ٧٥٦ (في شفاء السقام في زيارة خير الانام) والشيخ ابن حجر المكي الهيتمي الشافعي في (الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم) وغيرهما في غيرهما ليس فيها حديث حسن او صحيح بل كلها ضعيفة بل موضوعة او منكرة لا اصل لها اه · فيه انه ليس كلها ضعيفة ضعفاً لا يصح الاحتجاج به بل بعضها حسن كحديث من زار قبري وجبت له شفاعتي وغيره كما بسطته في السعي المشكور وغيره · وقوله فظهر بهذا ان ماذهب اليه ابن تيمية واهل الحديث ومالك امام دار الهجرة والجويني وعياض ومن تبعه من المحققين من تضعيفها وردها وعدم قبولها هو الصواب البحت اه · فيه انه افتراء على مالك والجويني وعياض فانهم لم يضعفوا الاحاديث الواردة في الزيارة ولم يردوها ومن ادعى ذلك فعليه البيان بنقل عباراتهم الصريحة وانما تكلم الجويني وعياض في بحث شد الرحال بقصد الزيارة وهو امر آخر وقد غلطهما المحققون في ذلك · وقوله ولو فرض حسنها او صحتها لادلالة لها على السفر للزيارة بل على الزيارة فقط وليس النزاع في زيارة القبور بل في السفر اليها وشد الرحل لها وهو مسألة غير هذه المسألة اه · فيه انه لو كانت المسألتان متغايرتين عنده فلم اجرى الخلاف الذي وقع في شد الرحال بقصد الزيارة في نفس الزيارة · وقوله بعد نحو ورقة لم يتنازع الائمة الاربعة والجمهور في ان السفر الى غير المساجد الثلاثة ليس بمستحب لا لقبور الصالحين

esamanas.googlepages.com

ولاغير ذلك انتهى . فيه افتراء على الائمة الاربعة والجمهور كما بسطته في السعي المشكور

﴿ الكلام في السيد محمد صديق حسن النواب وولديه علي ونور الحسن خان ﴾

(تنبيه) ليس الغرض مما اوردناها هنا البحث مع صاحب الرحلة في هذه المسألة بل الغرض مجرد ذكر مسامحاته وافتراءاته لئلا يقع العوام في الغلط من كلماته ومن قصد البحث فيه والجواب عما اوردته فليطالع السعي المشكور وليجب عنه ودونه خرط القتاد اه المقصود منه . اقول وكل من كتاب اتحاف النبلاء ورحلة الصديق من التآليف المنسوبة للنواب عن امرأة في سلطنة مدينة بهوبال بالاقطار الهندية الموسوم بالسيد محمد صديق حسن خان القنوجي المتقدم ذكره الذي كان يعتقد اعتقاد ابن تيمية بل اشنع منه كما هو مسطور في تفسيره وخطته واتحافه وغيرها مما يدعي انه من مؤلفاته الفاسدة الكاسدة التي لاتباع ولاتشرى في سوق العلم والعلى لانها حقيقة بان لايقبلها الا جهال الرجال دون اصحاب الفقه والسنن ولو كان اعطاؤها من تجارها بغير ثمن وكان يزعم كذبا انه المجتهد المطلق في هذا العصر وكان يحرض على الاجتهاد المذكور حتى للعوام و يذم التقليد لاحد المذاهب الاربعة حتى انه قد افرد ذلك بمؤلفات كانت السبب في عزله من النيابة المذكورة على مابلغني من العارفين باطواره ثم مات قريبا وقد تابعه على ما ذكر ابناه علي ونور الحسن خان الموجودان الآن مع التعصب والتوسع في الهذيان وستعلم الرد عليهم كغيرهم في الزعم المذكور عند الكلام على الفرقة الثانية ان شاء الله تعالى .

ولقد كسا الله تعالى مؤلفاته ومؤلفات انجاله وشيخهم الشوكاني واتباعهم خزيا محسوسا وعدم قبول حتى صارت مع كثرتها لا ينتفع بها في شئ من امور

esamanas.googlepages.com

الدين ولا يعول عليها ولا يلتفت اليها كيف وقد اشتملت فضلاً عن كثرة مافيها من الخطأ والخلط والغلطات والتساهلات على عقائد زائغة شنيعة واقوال باطلة وضيعة لايجوز التمسك بها ولا الاعتماد على شئ منها

واني احمد الله تعالى ان اتاح لهذا الرجل ونجليه وشيخه المذكورين وعصابتهم الضالين المضلين مولانا العلامة الكامل والجهبذي الفاضل الشيخ محمد عبد الحي السالف ذكره فنبه في مؤلفاته الجيدة المطبوعة بالهند وغيرها المنتفع بها في جميع اقطار الارض على عقائدهم ومافي تآليفهم من السخافة والهذيان والسخرية والبطلان والتساهلات والخطيآت فلله الشكر على وجود من ينتصر للدين ويحفظ الشريعة برد اباطيل المفسدين . ولولا خوف الاطالة وتكفل كتب الفهامة الشيخ محمد عبد الحي المذكور بالتنبيه على ما ذكر لاوردت اشياء كثيرة هنا من ذلك ومع كل فالتنبيه تكفيه الاشارة والغبي لاتفهمه العبارة والسلام

هذا وفي الفتاوي الحديثية للعلامة المحقق انه سئل بما لفظه : لابن تيمية اعتراض على متأخري الصوفية وله خوارق في الفقه والاصول فما محصل ذلك . فاجاب بقوله ابن تيمية عبد خذله الله واضله واعماه واصمه واذله وبذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد احواله وكذب اقواله ومن اراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد ابي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة واهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقصر اعتراضه على متاخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما كما ياتي : والحاصل انه لايقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن و يعتقد فيه انه مبتدع ضال ومضل جاهل غال عامله الله تعالى بعدله واجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله

esamanas.googlepages.com

امين . ثم ذكر صورة كتاب ارسله الى ابن تيمية المذكور بعض اهل عصره يزجره به ثم عدّ جملة من مسائله الشاذة الفاذة الكاسدة الباردة كما ان احد تلامذته المعروف بابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي المتوفى سنة ٧٩٥ قد عد ايضاً جملة من تفرداته . وبالجملة ففظائع ابن تيميه المذكور شهيرة والمتعقبون لها خلائق كثيرة

(الكلام على جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين لنعمان الالوسي)

ومن فساد الدهر انه قد تصدى بعض اهل العصر المتسمى بنعمان الالوسي نجل الملا محمود صاحب التفسير السابق ذكره لوضع كتاب سماه (جلاء العينين في محاكمة الاحمدين) احمد ابن تيمية واحمد بن حجر المذكور بن وان هذا الكتاب لحقيق بسمى عمى او طمس العينين لان مؤلفه المذكور قد قام وقعد وجمع فيه الرائج والزيف وما نقد وتشيع فيه بدون حق لابن تيميه بأن ايد المسائل التى شنع بها عليه العلامة المحقق وابن رجب المتقدم ذكره وغيرهما مع ان منها مسائل لا يقول بها مسلم فضلاً عن عالم فضلاً عمن اطلق عليه شيخ الاسلام وقيل فيه انه توفرت عنده آلات الاجتهاد وذلك كمسألة ان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد

ولقد استطال نعمان الالوسي المذكور في ذلك الكتاب على علامة البشر باتفاق اهل البدو والحضر المحقق ابن حجر قدوة اهل الاسلام وعمدة العلماء الاعلام وسطر فيه بعض اباطيل ليروج بها ما هو عليه من الاضاليل واودع فيه من اساءة الادب والتطاول بلا سبب والجرأة على مقام ذلك الامام وغيره من علماء الاسلام هداة الانام لاسيما حفاظ الحديث في القديم والحديث ماتسودت به صحيفته وظهر به فضيحته وظن نعمان الالوسى المذكور انه بوضع ذلك الكتاب

esamanas.googlepages.com

قد الف وما درى انه قد خرف وزعم انه اتى بالعجب وما درى انه قد افترى فيه فارتكب فان ما فيه خلا الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وكلام اهل الروية لا يروج الا على امثاله الوهابيين فنسأل الله تعالى السلامة في الدين بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم وسلم اجمعين

ولقد انتصف من نعمان الالوسي المذكور بعض علماء بلدته بغداد بكتاب برهن فيه على ابطال ما ادعاه وعلى الشريعة افتراه . وكتابي هذا قد احتوى بحمد الله تعالى على رد بعض مما نقوله واستمسك به تارة بالتصريح واخرى بالتلويح فتبصر . نعم رأيت في كتاب الفوائد المدنية للعلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي السابق ذكره ان بعض المحققين ذهب الى الذب عن ابن تيمية حيث قال وكون ابن تيمية من المحدثين لا كلام فيه وانما الكلام في عقيدته فذهب جماعة من المحققين الى انه كان منحرفاً عن سنن اهل السنة وذهب بعضهم الى الذب عنه اه . ورأيت ايضاً بعض الاكابر قد ترجمه واثنى عليه كالحافظ الذهبي وشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني والحافظ ابن كثير والعلامة المكتبي والفقيهين ابن العماد وابن الوردي فلعلهم لم يطلعوا على جميع نزغاته التي قدمنا ان العلامة المحقق قد قال فيها ان الامام السبكي راها في خطه كما انه ذكر في الفتاوي الحديثية ان بعض اجلاء اهل عصر ابن تيمية علما ومعرفة سمع منه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية شيئاً من تلك النزغات وشنع عليه بمكتوب ارسله له في سنه ٧٠٥ أو لعلها لم تثبت عندهم الثبوت الكافي كما حصل عند غيرهم بدليل انهم قد ذكروا بعضاً منها ايضاً وان غضوا الطرف عنه على عادة المؤرخين من ذكرهم ما للشخص او عليه بدون انكار او انتصار لكن لو كان شيء مما شذ به ذلك الرجل موافقاً للشريعة الغراء و يرتضيه العلماء لقال اولئك المترجمون له بعد ذكرهم

esamanas.googlepages.com

ما وقع من مقته وسجنه وقد ظلموه بما صنعوه معه او ما اشبه ذلك ولان من ابعد البعيد على افاضل هذه الامة المحمدية المتفق على امامتهم وديانتهم وعدلهم وانصافهم وطهارة ذمتهم وورعهم ممن اسلفنا لك عباراتهم وغيرهم ممن خطأ ذلك الرجل معاصرين له وغيرهم ان يقولوا شيئاً بدون تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرسيما ان نسبوا الى مسلم امراً يقتضي تبديعه وتفسيقه او كفرُه وردته وضلاله واهدار دمه كما قاله العلامة المحقق وحاشاهم من ان يقولوا شيئاً من ذلك لداء معاصرة أو نحوه مما رماهم به نعمان الالوسي في جلائه السابق ذكره فانه من سوء ظنه بالمسلمين ولا سيما العلماء العاملين . ولقد رأيت من جملة تآليف ابن تيمية المذكور رسالته التي وسمها بمسئلة القبور والاستنجاد بالمقبور فاذا هي مشتملة على فظائع من نحو تكفير المسلمين بلا موجب وحمل الآيات القرآنية النازلة في المشركين على المؤمنين الموحدين وانكار احاديث صحيحة مع مطاعن قبيحة في ائمة الدين وفي امور اجتمع عليها اهل الحقيقة وتلقتها الأمة عنهم بالقبول وغير ذلك من عقائد له غير مستقيمة وعبارات سقيمة

وقد كتبت على الرسالة المذكورة ردوداً على ما فيها بهوامش نسخة نقلتها بخطي فضلاً عن كون كتابي هذا قد اتى على رد جلّ ما فيها بل كله بحمد الله تعالى . ورأيت ايضاً بعضاً من فتاواه وفي كتب تلامذته ومن اشرب حبه من تلك النزغات اشياء كثيرة استحسنوها وطاشوا بها فكيف يتأتى انكارها كما زعمه بعض اتباعه سبحانك هذا بهتان عظيم . على اننا قد علمنا ان من القواعد المقررة التي هي بين اهل التاصيل والتفريع مستحضرة وفي الدواوين مسطرة ان الجرح مقدم على التعديل وقد توفرت هنا شروط الاخذ بهذه القاعدة كما يشهد به كل من سلم من التعصب ودعوي الاباطيل فان المجرحين لابن تيمية المذكور مع

esamanas.googlepages.com

سلامتهم من الشحناء والعصبية واستفاضة عدالتهم كثيرون لا قليلون كما افتراه نعمان الالوسي في مجموعته المتقدم ذكرها وكما افتراه الحقير ابو بكر بن محمد خوقير تاجر الكتب باحد ابواب المسجد الحرام المعروف بباب السلام والقرينة الدالة على سبب جرحه وعدم ثبوت عدالته وفساد عقيدته ما ذكره في كتبه وما سمع منه وما رؤي بخطه واثبته بعض مادحيه من النزغات التي لا تقبل التاويل اصلا مع انه لا يرتكب الا في كلام المعصوم فقط فكلام الطاعنين في ابن تيمية المذكور داخل تحت القاعدة المذكورة ولا ينكر ذلك الا من حصل له عمى العينين وخسر مجموع الصفقتين اللهم الا ان يكون الشيخ احمد بن تيمية المذكور قد تاب واحسن الى ربه المآب حتى يرجى له الخير والسلامة من الضير فان الامهال بالمواثيم والله سبحانه وتعالى رؤف رحيم . وبالجملة فالمسئلة الاصلية واضحة جلية قد افردت بالتآليف فلا حاجة الى الاطالة باكثر مما ذكرناه فان من نور الله بصيرته يكتفي باقل من هذا ومن طمس الله بصيرته فما تغني عنه الآيات والنذر

﴿ الباب الخامس ﴾

(في الكلام على التوسل بالانبياء والصالحين واثبات الكرامات في الحياة)

« و بعد الممات ورد شبه المنكرين »

منع الوهابية سؤال الله تعالى والتوسل والتشفع اليه سبحانه وتعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم و بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين مطلقا (١) مدعين ان ذلك ان لم يكن من الشرك بالله تعالى يؤدي اليه وتخيلوا ان منع ذلك انما هو لاجل المحافظة على التوحيد وانكروا جواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا بغيره ممن ذكروا بل تجاوزوا الحد فزعموا ان الاستغاثة بهم ونداءهم

(١) قوله مطلقا اى احياء واموانا باي صفة كانت اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

سلامتهم من الشحناء والعصبية واستفاضة عدالتهم كثيرون لا قليلون كما افتراه نعمان الالوسي في مجموعته المتقدم ذكرها وكما افتراه الحقير ابو بكر بن محمد خوقير تاجر الكتب باحد ابواب المسجد الحرام المعروف بباب السلام والقرينة الدالة على سبب جرحه وعدم ثبوت عدالته وفساد عقيدته ما ذكره في كتبه وما سمع منه وما رؤي بخطه واثبته بعض مادحيه من النزغات التي لا تقبل التاويل اصلا مع انه لا يرتكب الا في كلام المعصوم فقط فكلام الطاعنين في ابن تيمية المذكور داخل تحت القاعدة المذكورة ولا ينكر ذلك الا من حصل له عمى العينين وخسر مجموع الصفقتين اللهم الا ان يكون الشيخ احمد بن تيمية المذكور قد تاب واحسن الى ربه المآب حتى يرجى له الخير والسلامة من الضير فان الامهال بالمواثيم والله سبحانه وتعالى رؤف رحيم . وبالجملة فالمسئلة الاصلية واضحة جلية قد افردت بالتآليف فلا حاجة الى الاطالة باكثر مما ذكرناه فان من نور الله بصيرته يكتفي باقل من هذا ومن طمس الله بصيرته فما تغني عنه الآيات والنذر

﴿ الباب الخامس ﴾

(في الكلام على التوسل بالانبياء والصالحين واثبات الكرامات في الحياة)

« و بعد الممات ورد شبه المنكرين »

منع الوهابية سؤال الله تعالى والتوسل والتشفع اليه سبحانه وتعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم و بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين مطلقا (١) مدعين ان ذلك ان لم يكن من الشرك بالله تعالى يؤدي اليه وتخيلوا ان منع ذلك انما هو لاجل المحافظة على التوحيد وانكروا جواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا بغيره ممن ذكروا بل تجاوزوا الحد فزعموا ان الاستغاثة بهم ونداءهم

(١) قوله مطلقا اى احياء واموانا باي صفة كانت اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

عند ذلك شرك اكبر وتمسكوا بامور منها · قولهم انا قد راينا بعض العامة ياتون فيما ذكر بالفاظ توهم انهم يعتقدون التاثير لغير الله تعالى و يطلبون من الصالحين احياء وميتين اشياء جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى و يقولون للنبي او للولي افعل لي كذا وكذا وهذا النبي او الولي ينفعني عند التوسل به مع ان الميت لا يقدر على شيء اصلاً اذ لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم بل يصير تراباً وانهم ربما يعتقدون الولاية في اشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط وعدم الاستقامة و ينسبون لهم كرامات وخوارق عادات واحوالاً ومقامات وليسوا باهل لها ولم يوجد فيهم شيء منها ولا يمكن منع العامة من التوسلات التي ابتدعوها في الدين الا بمنع التوسل وما ذكر معه دفعاً للايهام المذكور وسداً للذريعة وان كنا نعلم ان العامة لا يعتقدون تاثيراً ولا نفعاً ولا ضراً الا لله تعالى ولا يقصدون بالتوسل ونحوه الا التبرك ولو اسندوا للاولياء شيئاً لا يعتقدون فيهم تاثيراً · ومنها قولهم ان الله قد نهى المؤمنين عن مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما يخاطب به بعضهم بعضاً كان يتادوه باسمه في قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) وقياساً على ذلك يقال لا ينبغي ان يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التي جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله تعالى على انه الموجد للشيء والمؤثر فيه ومن غيره على انه سبب عادي لكنه يوهم التأثير فالمنع من ذلك الطلب لدفع هذا الايهام · ومنها قولهم انه لم يأت احد من الصحابة ولا من سلف الامة وخلفها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم و يطلب منه شيئاً مع انه كانت تصيبهم نوائب شديدة ومن يدعي ذلك فعليه البيان · ومنها قولهم ان المتوسلين بالنبي صلى الله عليه وسلم

esamanas.googlepages.com

وكذا بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين مثل المشركين الذين كانوا يقولون في اعتذارهم عن عبادتهم للاصنام (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى هؤلاء شفعاؤنا عند الله) لان المشركين ما اعتقدوا في الاصنام التأثير وانها تخلق شيئاً بل كانوا يعتقدون ان الخالق هو الله تعالى بدليل (ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله) ونحوه فما حكم الله تعالى عليهم بالكفر والاشراك الا لقولهم المذكور فهؤلاء مثلهم

واقول كل هذا الذي زعموه باطل وما تمسكوا به عاطل لاينتج لهم شيئاً من مرامهم . وبيان ذلك ان التوسل قد صح صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وجرى عليه اصحابه وسلف الامة وخلفها بصيغ كثيرة تعلم مما يأتي :

فاما صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم فقد صح في احاديث كثيرة . منها مافي ادعية الصباح والمساء وهو : اسألك بنور وجهك الذي اشرقت له السموات والارض وبكل حق هو لك وبحق السائلين عليك ان تقبلني في هذا الغداة او في هذه العشية وان تجيرني من النار بقدرتك . وهذا توسل لاشك فيه وهو بعض حديث طويل مذكور في حصن ابن الجزري وغيره رواه الطبراني في الكبير والدعاء له عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه وصححه الحافظ الكبير عبد الغني المقدسي مؤلف الكمال في اسماء الرجال كما نقله عنه ملاً علي في شرح الحصن وليس فيه طعن اصلاً وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به وكذلك الصحابة ومن بعدهم رضي الله تعالى عنهم فانظر قوله بحق السائلين عليك فان فيه التوسل بحق كل عبد مؤمن . ومنها مافي دعاء الخارج الى الصلاة المروي عند ابن ماجه بسند حسن صحيح كما قاله السيد مرتضى الزبيدي وغيره عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

esamanas.googlepages.com

من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك واسالك بحق ممشاي(١) هذا اليك فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تنقذني (٢) من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين اقبل الله عليه بوجهه اى بمزيد اكرامه وانعامه واستغفر له سبعون الف ملك. وهذا الحديث قد اخرجه ايضا الامام احمد ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد والبيهقي في كتاب الدعوات وابو نعيم في عمل اليوم والليلة والطبراني في كتاب الدعاء كلهم عن فضل ابن مرزوق عن عطية هو العوفي عن سعيد الخدري المذكور رضي الله تعالى عنه قال السيد مرتضي وعطية العوفي صدوق في نفسه حسن له الترمذي عدة احاديث بعضها من افراده وانما ضعف من قبل التشيع ومن قبل التدليس قال وقد روي نحو هذا الحديث عن بلال رضي الله تعالى عنه اي من غير طريق العوفي المذكور فرواه الامام ابو بكر بن السني اي باسناد صحيح ولفظه: حدثنا محمد بن عبد الله البغوي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن بلال رضي الله تعالى عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

---

(١) قوله ممشاي المشي مصدر ميمي بمعنى المشي وهو الانتقال من مكان الى مكان بارادة والاشر محركة كفر النعمة والبطر كذلك بمعناه وقيل الاشر شدة البطر فهو ابلغ منه والبطر ابلغ من الفرح اذ الفرح وان كان مذموما غالبا فقد يحمد على قدر مايجب وفي الموضع الذي يجب (فبذلك فليفرحوا) وذلك لان الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل والاشر لايكون الا فرحا بحسب قضية الهوى والسخط الغضب الشديد المقتضي للعقوبة والمراد هنا انزال العذاب اه من شرح الاحياء

(٢) قوله ان تنقذني اي تخلصني من عذاب النار اه

esamanas.googlepages.com

النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولاقوة الا بالله اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هـذا فاني لم اخرج بطراً ولا اشرا ولا رياء ولا سمعـة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك اسالك ان تعيذني من النار وتدخلني الجنة · واخرجه الدار قطني في الافراد من هذا الوجه ولكنه قال تفرد به الوازع وقد قال ابو حاتم وغيره انه متروك · وقال ابن عدي احاديثه كلها غير محفوظة اه · اقول لكن قد علمت ان سنده حسن صحيح عند ابن ماجه وابن السني وان راويه عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه وهو العوفي قد حسن له الترمذي وانه لم ينفرد به والترمذي امام حافظ ثقة نقاد وحكمه على الحديث عند اهله معتبر جداً · وقد ذكر السيد مرتضي في ترجمة الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه من شرح الاحياء انه روي عن العوفي المذكور فهو من جملة شيوخ ابي حنيفة الثقات(١) المعتبرين كما حكى ذلك غير واحد من اجلة المحدثين كالنووي في تهذيب الاسماء واللغات والحافظ المزي في تهذيب الكمال وشيخ الاسلام العسقلاني وايضاً قد ذكر هذا الحديث الجلال السيوطي في الجامع الكبير وصاحب الاقناع في متنه وابن الجزري في الحصن مع التزام ان يكون جميع مافيه صحيحاً والنووي في الاذكار وذكر ايضاً كثير من الائمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج الى الصلاة حتى قال بعضهم انه قد صح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم كان يامر اصحابه ان يدعوا بهذا الدعاء وانه ما من احد من السلف الا وكان يدعو به عند

(١) قوله الثقات جمع مذكر سالم فتاؤه مفتوحة تاء تأنيث لا هاؤه المربوطة كما في التصريح ومفرده ثقة صفة للشخص الموثوق به وقد غلط بعض الناس في رسمه بالهاء مع انه جمع سالم صفة لمذكر كما علمت اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

خروجه الى الصلاة واحتج به العلماء والموثوق بهم على جواز التوسل وحينئذ فهو حجة عليه بلا شك فليعلم . وتعلل الاستدلال قوله اسالك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا وبحق ممشاي فعلم من هذا كله ان التوسل صدر من النبي صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه ان يقولوه ولم يزل السلف من التابعين ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم احد في الدعاء به . ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في بعض ادعيته بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي رواه الطبراني بسند جيد كما قال العلامة المحقق في الجوهر المنظم والسيد السمهودي والقسطلاني وهو توسل به وبالانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بلا شك فكيف تمنع امته منه وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي بعد امي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببردة وامر بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه . ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين . وروى ابن ابي شيبة عن جابر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله تعالى عنه ذكر ذلك كله الحافظ جلال الدين السيوطي في جامعه الكبير . وقد صدر التوسل ايضاً من سيدنا

آدم عليه السلام حين اكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها ثم ندم كما رواه البيهقي باسناد صحيح في كتابه المسمى دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور · فرواه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه (اي جسده) اذ نوره خلق قبل جميع الخلق فقال يارب لانك لما خلقتني بيدك اي بقدرتك ونفخت فيَّ من روحك اي من سرك الذي خلقته وشرفته بالاضافة اليك اذ قلت (ونفختُ فيه من روحي) قال رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال له الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي واذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه ايضاً الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك · قال العلامة المحقق في الفتاوي الحديثية وفي سند هذا الحديث · او قال ابن عدي فيه احاديثه حسان وهو ممن احتمله الناس وممن يكتب حديثه وتضعيف غيره له قليل ومجبور اه وقال الحافظ عبد الوهاب القسطلاني في المقصد الاول من المواهب وهو محدث(١) خبير ثقة بالتفاق مانصه : روى انه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقروناً باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال عز وجل هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك اه وانشدوا

(١) قوله وهو محدث الخ قصد بذلك الرد على نعمان الالوسي في جلاء العينين اه لمؤلفه

وما عجبٌ اكرام الف لواحد لعين تُفدى الفُ عين وتكرم

والمراد بالحق في هذه الاحاديث ما جعله الله تعالى على نفسه بفضله ورحمته من نحو اجابة السائلين واثابة المطيعين وذلك من افعاله عز وجل كما في قوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وكما في قوله تعالى (وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن)وكما في الحديث الصحيح عند البخاري حق العباد على الله تعالى اذا اطاعوه ان لايعذبهم وكما في حديث انس المروي في الصحيح ايضاً ان حقاً على الله تعالى ان لا يرفع شيئاً من هذه الدنيا الا وضعه لا الواجب اذ لا يجب على الله تعالى شيء او المراد بحقه صلى الله عليه وسلم واخوانه النبيين وحرمتهم وتبعتهم ومنزلتهم عند الله تعالى من نقر بهم والتفضل عليهم ما يليق بهم او الحق الذي جعله الله تعالى لهم على الخلق من وجوب الايمان بهم وتعظيمهم قال ملاً علي قارئ او الحق مصدر لا صفة مشبهة فالمعنى بحقية نبيك والانبياء اي بكونهم حقاً لا بكونهم مستحقين اه ومع هذا فالكلام انما هو في اطلاق اللفظ لا في بيان المعنى وقد ثبت بالنصوص المتقدمة ولا ندعي ان لاحد على الله تعالى حقاً غصباً عليه تعالى الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم كما تقرر فالمعنى بهذا متفق عليه . ثم ان السؤال به صلى الله عليه وسلم وكذا بغيره من عباد الله الصالحين ليس سؤالاً لهم حتى يوجب اشتراكاً (١) كما زعم المحدون وانما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قدر علي ومرتبة رفيعة وجاه عظيم فمن كرامتهم على ربهم ان لا يخيب السائل بهم والمتوسل اليه بجاههم خصوصاً السيد الاعظم نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم

(١) قوله اشتراكاً اى بين الخالق والمخلوق اه لمؤلفه

esamanas.goodlepages.com

قصة مالك مع المنصور ثاني خلفاء بني العباس

و يكفي في هوان منكر ذلك حرمانه اياه . والى توسل سيدنا آدم عليه السلام اشار الامام مالك رضي الله تعالى عنه للخليفة المنصور وذلك انه لما حج المنصور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالكا رضي الله تعالى عنه وهو بالمسجد النبوي في جم غفير من الناس فقال لمالك يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعو فقال له الامام مالك ولمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك(١) ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به اي اطلب منه الشفاعة لان السين والتاء للطلب فيشفعه الله فيك قال الله تعالى(ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً) ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه باسناد صحيح لا مطعن فيه اصلاً . وذكره الامام السبكي في شفاء السقام والسيد السمهودي في خلاصة الوفا والحافظ القسطلاني في المواهب والعلامة المحقق في الجوهر المنظم وذكره كثير من ارباب المناسك في آداب الزيارة فدعوى الشيخ الفاسي في شرح دلائل الجزولي انه قد روى عن مالك لا يتوسل الى الله تعالى بمخلوق اصلاً باطلة لان هذه الرواية لم تعرف عن مالك اصلاً ولم ينقلها عند احد من فقهاء مذهبه وهم ادرى به فلو كانت هذه رواية اخرى له لبينوها ولكان المحرومون اسرعوا الى التعلق بها ولم يحصل فاحذر ذلك . قال العلامة المحقق في كتابه المذكور وانكار ابن تيمية لهذه الحكاية عن مالك حتى لا يرد عليه انكاره التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم من خرافاته وتهوراته كيف وقد جاءت

(١) قوله وسيلتك الخ الوسيلة السبب المتوسل به الى اجابة الدعاء وكني بالأم عن جميع الناس اى هو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله تعالى اه زرقاني على المواهب

عن مالك بالسند الصحيح الذي لامطعن فيه اه وقال الشهاب في نسيم الرياض تحت هذه القصة المذكورة · وفي هذا رد على ماقاله ابن تيمية في منسكه من ان استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة امر منكر لم يقل به احد ولم يرو الا في حكاية مفتراة على الامام مالك قال : يعني هذه القصة التي اوردها المصنف رحمه الله تعالى ولله دره حيث اوردها بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقوله انها مفتراة كذب محض ومجازفة من نزغاته وقوله لم يقل به احد ولم يرو باطل فان مذهب مالك واحمد والشافعي رضي الله تعالى عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مسطر في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضاحه وقد نقل عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من ائمتنا اه كلام الشهاب : وستعلم قريباً ان هذا النقل عن ابي حنيفة مردود و باطل وانه موافق للائمة الثلاثة فيما تقدم · ثم قال واستدل الامام مالك بآية (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك) الى آخرها على ما ادعاه من التوسل به صلى الله عليه وسلم وقبول التوسل به كما ينادى عليه (لوجدوا الله توابا رحيماً) لتعليق قبول استغفارهم على استغفاره صلى الله عليه وسلم بهم واستؤنس به لاستحباب استقباله ايضاً دون استقبال القبلة لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يسمع دعاء زائره ومن جاه معظماً لرجاء شفاعته له لاشك في انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قاله ابن المقري رحمه الله تعالى فتدبر اه

وقال العلامة الحافظ الزرقاني في شرحه على المواهب روى هذه القصة ابن فهر باسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفاء باسناد صحيح رجاله ثقات ليس في اسنادها وضاع وكذاب اه يريد بذلك الرد على من لم يصدق رواية ذلك

esamanas.goodlepages.com

عن الامام مالك وهو ابن تيمية الذي نسب في منسكه له كراهية استقبال القبر الشريف في حالة الدعاء . قال السيد احمد دحلان في دوره : ونسبة هذه الكراهة الى الامام مالك مردودة اه . لكن في الجوهر المنظم ان للامام مالك قولاً بان الشخص لا يستقبل القبر الشريف للدعاء بل للسلام فقط وان الاستقبال لها مذهب جمهور العلماء . وجمع بين القولين (١) بان الاول فيمن يعرف آداب الدعاء وشروطه ومحظوراته والثاني في الجاهل بذلك قال لانه يخشى منه ان يأتي بشيء في حضرته صلى الله عليه وسلم المعظمة بما لا ينبغي اه . فاعلم السيد احمد دحلان قد حرر المسئلة من كتب المالكية فقد اجمع علماء المناسك المعول عليهم في النقل والعمل من كل مذهب على ان استقبال قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقت الزيارة والدعاء افضل من استقبال القبلة لان استدباره خلاف الادب الواجب في حقه صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً كما ستعرفه ويؤيد السيد الدحلان ما في شرح العلامة الزرقاني على المواهب فانه رد على ابن تيمية دعواه على الامام مالك السابقة بقوله يقال له في اي كتاب نص مالك على الكراهة ثم ساق ما لاصحاب مالك وائمة مذهبه ثم قال افما يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط بعلمه فان الجمهور ومنهم الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال الكمال ابن الهمام على استحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن اراد الدعاء اه

وكان العلامة المحقق اخذ ماذكره في الجوهر من قوله في المبسوط لا أرى ان يقف عند القبر يدعو لكن يسلم ويمضي كما يلوح من الجمع الذي ذكره واصله

(١) قوله جمع بين القولين الخ رده الزرقاني على المواهب بان المعتمد رواية ابن وهب ولو للعامة لكن يعلمون و ينهون عما لا ينبغي الدعاء به كما اقتضاه كلام العلامة الشيخ خليل في مناسكه (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

لابن فرحون لكن ذلك مردود بان الذي ذكر في المبسوط ليس فيه تصريح بالكراهة لجواز انه اراد خلاف الاولى وبأن الذي روى الاستقبال للقبر الشريف في الدعاء هو ابن وهب وروايته مقدمة لاتصالها على رواية المبسوط لان صاحبه لم يدرك مالكاً فهي منقطعة بخلاف ابن وهب فانه من اجل اصحاب مالك أخذه من قول ابن فرحون المالكي نقلاً عن الشفاء اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعاء مع انه مردود بان لم يذكر خلافاً في ذلك وانما ذكر هل يدعو ام لا واذا دعا يستقبل القبر قطعاً كما بسطه العلامة الزرقاني وغيره من متاخري محققيهم فتأمل

رد ما نسبه محمود الالوسي في تفسيره الى مذهب الامام ابي حنيفة

(رضي الله تعالى عنه وما تمسك به ابن نعمان في جلائه)

واما دعوى محمود الالوسي في تفسيره السالف ذكره ان في مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الشخص لايستقبل القبر الشريف بل يستدبره ويستقبل القبلة وان بعض الحنفية قال يستقبل وقت السلام ويستقبل القبلة ويستدبر وقت الدعاء وان الصحيح المعول عليه انه يستقبل وقت السلام وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن اليمين او اليسار وان هذا هو المشروع في زيارة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم انتهت . واقرها ابنه نعمان في جلائه كما انه تمسك فيه برواية المبسوط التي علمت انها منقطعة عن مالك فهي دعوى ساقطة فاسدة لاتروج الا على مثلهما فان بعضها نوافيك فيه بأنه مردود في مذهب الامام الاعظم ولم يصح نقله عنه اصلاً وباقيها من مخترعات غيره الشاذة التي يتجاسر هو بزعمه انها هي المشروعة تشبهاً منه بابن تيمية وتلامذته . فقد قال محقق الحنفية الكمال ابن الهمام ان استقبال القبر الشريف افضل من استقبال القبلة

esamanas.googlepages.com

وان مانقل عن الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه من ان استقبال القبلة افضل فهو نقل مردود غير صحيح · فقد روى الامام ابو حنيفة نفسه في مسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة اه قال ابن الهمام وهذا هو الصحيح من مذهب ابي حنيفة · وسبق ابن الهمام المذكور في النص على ذلك العلامة العزبن جماعة فانه نقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ورد على الكرماني ومن تبعه في انه يستقبل القبلة دون القبر المكرم فقال انه ليس بشيء فاعتمد على مانقلناه اه و يؤيده ماقاله المجد اللغوي صاحب القاموس ونصه : روينا عن الامام ابن المبارك قال سمعت ابا حنيفة يقول قدم ابو ايوب السختياني وانا بالمدينة فقلت لانظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم و بكى غير متباك فقام مقام فقيه اه

قال العلامة ملاّ علي قاريء عقبه وفيه تنبيه على ان هذا هو مختار الامام بعد ما كان مترددا في مقام المرام · قال ولعل وجه القائلين من اصحابنا يعني الحنفية بالزيارة من قبل الرأس الكريم ما روى ان الناس قبل ادخال الحجرة الشريفة في المسجد كانوا يقفون على بابها و يسلمون بآدابها و يستقبلون الكعبة لتعظيم جنابها على ان الجمع بين الروايتين ممكن كما قال عز بن جماعة من ان مذهب الحنفية ان يقف الزائر للسلام عند رأس القبر المقدس بحيث يكون عن يساره ثم يدور الى ان يقف قبالة الوجه الشريف مستدبر القبلة اه وانت على علم من انه لاحاجة الى هذا بعد العلم بنص الامام نفسه بل في خلدي انه في مسنداته الثلاثة فمن يدعي ان له نصاً آخر فعليه البيان ودونه خرط القتاد · وقد يستدل لاستقبال القبر الشريف ايضاً بانا متفقون على انه صلى الله عليه وسلم حي في

esamanas.googlepages.com

قبره يعلم بزائره وهو صلى الله عليه وسلم لما كان في الدنيا لم يسع زائره الا استقباله واستدبار القبلة فكذا يكون الامر حين زيارته في قبره الشريف صلى الله عليه وسلم . واذا افتقنا في المدرّس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة على ان الطلبة يستقبلونه و يستدبرون الكعبة فما بالك به صلى الله عليه وسلم فهو اولى بذلك قطعاً . وقد تقدم لك كلام الامام مالك رضي الله تعالى عنه للخليفة المنصور . قال المطوعي والمنقول عن السلف انهم كانوا قبل ادخال الحجرة في المسجد يقفون في الروضة مستقبلين رأسه الشريف وصح انهم كانوا يقفون على باب البيت و يسلمون اي لتعذر استقبال الوجه الكريم حينئذ ثم لما دخلت حجر ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهن في المسجد اتسع ما امام الوجه الشريف فوقفوا فيه مستقبلين له صلى الله عليه وسلم مستدبرين القبلة . واذا سن استدبار القبلة في حال الخطبة لاجل السامعين فلاجله صلى الله عليه وسلم اولى واحرى . وقال العلامة القاري في شرحه لحديث مرور النبي صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة المروي عند الترمذي بسند حسن ولفظه عن ابن عباس قال مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا اهل القبور الى آخره ما نصه . وفيه دلالة على ان المستحب في حال السلام على الميت ان يكون وجهه لوجه الميت وان يستمر كذلك في الدعاء ايضاً وعليه عمل عامة المسلمين خلافاً لما قاله ابن حجر من ان السنة عندنا انه حالة الدعاء يستقبل القبلة كما علم من احاديث أخر في مطلق الدعاء اه وفيه ان كثيرا من مواضع الدعاء ما وقع استقباله عليه الصلاة والسلام للقبلة منها ما نحن فيه ومنها حالة الطواف والسعي ودخول المسجد وخروجه وحال الاكل والشرب وعيادة المريض وامثال ذلك فينبغي ان يقتصر الاستقبال وعدمه على المورد ان وجد

esamanas.googlepages.com

والا فغير المجالس ما استقبل به القبلة كما ورد به الخبر واما ما فعله بعض السلف بعد الزيارة النبوية من استقبال القبلة للادعية فهو امر زائد لا مسطور فيه للائمة اه بحروفه من شرح المشكاة وبه تعلم ايضاً بطلان ما مرّ عن محمود الالوسي فتأمل وانصف ولا تتبع المفتري المتعسف . وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلاً له مستدبراً للقبلة ثم نقل عن مذهبي الامام ابي حنيفة والامام الشافعي والجمهور مثل ذلك و بان بما تقرر خطأ ابن تيمية في قوله في منسكه ان الوقوف عند القبر بدعة ولم يكن احد من الصحابة يقف عنده و يدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة و يدعون في مسجده صلى الله عليه وسلم اه وسبق في الباب السالف ما يرد به عليه ايضاً ورد عليه العلامة الزرقاني في شرح المواهب بان نفيه المذكور من قصوره او مكابرته ففي الشفاء قال بعضهم رأيت انس بن مالك رضي الله تعالى عنه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف اه

استحباب التوسل عند الحنابلة

واما مذهب الامام احمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم استحباب استقبال القبر الشريف كبقية المذاهب وكذا القول في التوسل فان المرجح عند المحققين منهم استحبابه لصحة الاحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند الحنابلة موافقاً لما عليه اهل المذاهب الثلاثة وقد اطال الامام ابن السبكي في شفاء السقام في نقل نصوص اهل المذاهب الاربعة في ذلك وذكر سيدي الشيخ طاهر سنبل في رسالة له في ذلك ان ممن ذكر ذلك من علماء الحنابلة الامام ابو عبد الله السامري في المستوعب وقد رفعت فتوى لمفتي

esamanas.googlepages.com

الحنابلة بمكة المشرفة الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد في هذه المسئلة فاجاب بان الراجح عند الحنابلة استقبال القبر الشريف عند الدعاء واستحباب التوسل قال وذلك مذكور في كثير من كتب المذاهب المعتمدة . منها شرح مناسك المقنع للامام شمس الدين ابن مفلح صاحب الفروع ومنها شرح الاقناع لمحرر المذهب الشيخ منصور البهوتي . ومنها شرح غاية المنتهى . ومنها منسك الشيخ سليمان بن علي جد محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة وكثيرٌ من المؤلفين في المذهب ذكروا ذلك قال وبعض هؤلاء ذكروا قصه العتبي المشهورة وانشاد الاعرابي (ياخير من دفنت بالقاع اعظمه) الخ واما الحديث الذي فيه اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك الخ فهو حديث اخرجه الترمذي وصححه واخرجه النسائي والبيهقي ايضاً . وصححه قلت وسنذكر القصة وكذا الحديث قريباً ثم قال المفتي المذكور اذا تحقق ذلك علمنا ان المعتمد عند الحنابلة هو ما ذكره السائل اعني استحباب استقبال القبر عند الدعاء واستحباب التوسل والمنكر لذلك جاهل بمذهب الامام احمد رضي الله تعالى عنه اه قال السيد الدحلان في كتابه المتقدم عقب هذا واما ماذكره محمود الالوسي في تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه منع التوسل فهو نقل غير صحيح اذ لم ينقله عن الامام احد من اهل مذهبه وهم ادرى به بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر فاياك ان تغتر به اه قلت وما في متونهم من ان قول الداعي المتوسل بحق الانبياء والاولياء وبحق البيت والمشعر الحرام مكروه اي كراهة تحريم كما عند الامام محمد اه . قد اشار احد محققيهم العلامة ابن عابدين في حواشيه على الدر الى انه مردود حيث قال ناقلاً عن التتارخانية وجاء في الآثار ما يدل على الجواز اه . وقال قبل هذا مقتضي كلام ائمتنا المنع من ذلك الا فيما ورد عن النبي

esamanas.googlepages.com

صلى الله عليه وسلم على ما اختاره الفقيه يعني ابا الليث اهـ وفي كتاب طوالع الانوار على شرح الدر المختار للعلامة السيد محمد عابد السندي وكره قوله اي الداعي في التوسل بحق رسلك وانبيائك واوليائك او بحق البيت الحرام لانه لا حق للخلق على الخالق قيل هذا اذا كان الحق صفة مشبهة كما هو الظاهر واما اذا اريد به المصدر اي بحقية رسلك الخ فلا كراهة حينئذ على انه قد يقال لا حق لهم وجوباً على الله سبحانه وتعالى لكن الله سبحانه وتعالى جعل لهم حقاً من فضله او يراد بالحق الحرمة والعظمة فيكون من باب الوسيلة وقد قال تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) وقد عد من آداب الدعاء التوسل الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده كما ذكره ابن الجزري في الحصن لكن قد يقال ان المنع في كلام الفقهاء ليس لذات التوسل بل لثبوت حق للمخلوق على الله تعالى وقد يجاب عنه بانه ثبت في حديث ابي امامة الباهلي عند الطبراني في الكبير وفي كتاب الدعاء له في ادعية الصباح والمساء اسألك بنور وجهك الذي اشرقت به السموات والارض وبكل حق هو لك وبحق السائلين عليك الخ وفي حديث معاذ عند البخاري حق العباد على الله ان لا يعذبهم اذا عبدوه ولم يشركوا به شيئاً اهـ باختصار · ونقل ابن عابدين عن العلامة المناوي في شرح الجامع ان الامام السبكي قال يحسن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه لم ينكره احد من السلف ولا من الخلف الا ابن تيمية فابتدع مالم يقله عالم قبله اهـ ودعوى ابن عابدين ان ما صح من الاحاديث فيما ذكر خبر احاد فلا يعارض منع ما يوهم ما لا يجوز من الالفاظ لان دليله قطعي لا يلتفت اليها ولا يعول عليها لانها شبهة فاسدة مبطلة لكثير من الشرع اذ السنة الثابتة كالكتاب في اتباعها اجماعاً سواء تواترت ام لا كما ذكره الاصوليون ونص عليه العلامتان الشهاب والقاري في شرح الشفاء

esamanas.googlepages.com

والامام النووي في شرح مسلم وغيرهم وسنوضحه وللامام احمد رسالة في الرد على من يزعم الاستغناء بظاهر القرآن عن تفسير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أورد فيها من الدلائل ما يضيق عنه هذا الموضع قال تعالى (وما اتاكم الرسول فخذوه) وقال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) فالاستناد الى تلك الدعوى في اطلاق الحنفية المنع باطل على انا لو فرضنا ان القائل بعدم الجواز هو الامام نفسه فهو قد ثبت عنه رضي الله تعالى عنه انه قال كغيره من الائمة رضوان الله تعالى عليهم اذا صح الحديث فهو مذهبي بل المشهور من مذهبه كما مر الاخذ بالمرسل والضعيف اعتناء بشدة المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تمكن المخالفة للاحاديث الصحيحة المستفيضة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك حتى تترك ويؤخذ بقول غيره عليه الصلاة والسلام مع اجماع السلف والخلف على الجواز كما عرفت وحينئذ يجب اصلاح ما في متونهم فليتأمل وقريباً ان شاء الله ترى زيادة على ما مر من ادلة الجواز

وعبارة الشيخ داود في كتابه (صلح الاخوان) صورتها : واما ما ذكره الحنفية من انه يكره ان يقول في الدعاء بحق فلان وبحق محمد لانه لا حق لاحد على الله ذكره البزازي في فتاويه . فجوابه ان الكراهة مخصوصة بمن يعتقد ان لاحد على الله حقاً كما هو ظاهر التعليل وهو قوله لانه لا حق لاحد على الله ففهم منه ان من لم يعتقد ذلك لا يكره في حقه مع ان الادلة الواردة فيما تقدم دالة للجواز . وقال الامام ابوحنيفة اذا صح الحديث فهو مذهبي . قال البزازي وفي بعض نسخ لا ينبغي ان يقول بحق فلان بلا ذكر لفظ الكراهة ويقول مكان الحق بحرمة فالكراهة على بعض النسخ خاصة بلفظ الحق من غير تأويل . وقال

esamanas.googlepages.com

ايضاً وعن الامام الثاني انه لا بأس بان يقول اسلك بمقعد العز من عرشك كما جاء في الاحاديث . وبه قال الفقيه ابو الليث لهم من الفتاوي البزازية انتهت وبان لك بما تقرر عن محققي الحنابلة ان دعوى نعمان الالوسي بن محمود المذكور في جلائه ان اصح القولين في مذهب الحنابلة ان التوسل مكروه كراهة تحريم انتهت افتراء منه وزور على مذهب الحنابلة قصد بها ترويج عقيدته لسوء طويته كما انه قد بان ايضاً مما ذكرنا ان تمسكه بما في متون الحنفية ورواية مبسوط المالكية فاسدة يعلم منه جهله بمذهبه او انه يخفي الحق لتعصبه ومع كل فلاعبرة برأي من ذهب الى منع التوسل ايا كان فانظر الى ماقال ولا تنظر الى من قال فان الادلة القطعية وغيرها قد قامت على جوازه كما سنبسطه ان شاء الله تعالى في هذا الباب والمرعيُّ انما هو الدليل لا القائل

ولقد حدثني الثقة بانه سمع من بعض علماء السادة الحنفية بالازهر ان القول بمنع التوسل المذكور في كتبهم ومتونهم مدسوس فيها وانه لا صحة له عن الامام ابي حنيفة ولا عن اصحابه . قلت وقد قال الامام السنوسي رضي الله تعالى عنه في شرح عقيدته الكبرى ما نصه : ولقد ابتلينا باقوال باطلة نسبت لائمة السنة والله اعلم هل صدرت منهم ام لا وعلى تقدير صدورها فعلى اي وجه صدرت والله تعالى حسب من نقل مثل هذه الاقوال الفاسدة على وجه يتراخى في بيان فسادها او دفعها عما لا يليق به ان امكنه ذلك اهـ . هذا وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) ان من جملة تلك الكلمات توسل آدم عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال يارب اسالك بحرمة محمد الا ما غفرت لي اهـ ومثله انما يقال بتوقيف . وفي الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور للحافظ السيوطي . اخرج ابن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين

esamanas.googlepages.com

ابن علي قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاءه جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دعاء ومن جملته اللهم اني اسالك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لي خطيئتي الحديث . واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) فقال قل اللهم اني اسالك بحق محمد سبحانك لا اله الا انت الحديث . واخرج ابن النجار عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سال بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه اه ورحم الله تعالى ابن جابر حيث قال

به قد اجاب الله آدم اذ دعى ... ونجى في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره ... ومن اجله نال الفداء ذبيح

وفي كتاب (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام) للشيخ ابي عبد الله بن النعمان المالكي مايشفي الغليل من ذلك سهل الله تعالى لنا به وانشد القسطلاني في المواهب قول الشاعر

اليك والاَّ لا تشد الركائب ... وعنك والاَّ فالحديث كاذب
وفيك والاَّ فالغرام مضيع ... ومنك والاَّ فالمؤمل خائب

ومن العجب ان محمود الالوسي انشد هذين البيتين شاهداً على عدم الطلب من النبي صلى الله عليه وسلم وندائه والتوسل به مع انهما مقولان في حقه صلى الله عليه وسلم فعكس مرام الشاعر كما نبه على ذلك الشيخ داود في رسالته التي رد بها على الالوسي المذكور

esamanas.googlepages.com

﴿ مطلب بقية ادلة جواز التوسل ﴾

هـذا وصح ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استسقى في زمن خلافته بسيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك مذكور في صحيح البخاري رحمه الله تعالى من رواية انس بن مالك رضي الله تعالى عنه وذلك من التوسل بلا شك . وفي مواهب الحافظ القسطلاني ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لما استسقى بسيدنا العباس رضي الله تعالى عنه قال يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد الوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل . وبهذا يبطل قول اولئك المبتدعة المانعين للتوسل مطلقاً سواء كان بالاحياء او بالاموات ويبطل ايضاً قول من منع ذلك بغير النبي صلى الله عليه وسلم بل المستفاد من هذه القصة كما قاله الحافظ القسطلاني وغيره استحباب الاستشفاع باهل الخير والصلاح واهل بيت النبوة ونص اللفظ الواقع من عمر رضي الله تعالى عنه حين استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه اللهم انا كنا اذا قحطنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا وصدر الحديث كما في البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا وفي رواية اخرى عند البخاري ايضاً عن ابن عباس ان عمر قال ونستشفع اليك بشيبته اي العباس وفي ذلك يقول عباس بن عتبة ابن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله ... عشية يستسقى بشيبة عمر
توجه بالعباس في الجدب راغباً ... اليه فما ان رام حتى اتى المطر

esamanas.googlepages.com

ومنا رسول الله فينا تراثه (١) فهل احد هذى المفاخر (٢) مفتخرا

وهذه الرواية دليل قاطع على صحة التوسل والاستشفاع بالذوات الفاضلة اذ لا تقبل الشبهة تأويل المجدين بالدعاء كما ستعلمه عنهم . فدعوى نعمان الالوسي في جلائه انها ضعيفة كذب منه وزور . وقد اتفق اني كنت احدث بعض طلبة العلم الشريف بادلة جواز التوسل فلما ذكرت لهم قصة عمر رضي الله تعالى عنه هذه قال لي احدهم حيث ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه صحابي فيمكن ان يقال ان ما حصل منه مذهب له وقد تقرر ان فعل الصحابي ليس بحجة (٣) فلا ينتج هذا الدليل المدعى . فقلت له ان ما نقوله فضلاً من كونه لم تتفق عليه الائمة كما بين في الاصول لا يجري في حق سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فان فعله حجة بالنص (٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام قد قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الامام احمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ورواه الامام احمد ايضاً وابو داود والحاكم في المستدرك عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ورواه ابو يعلى والحاكم في المستدرك ايضاً عن ابي

(١) قوله تراثه لعل المراد به هنا ما ورثوه عنه من العلوم والمعارف اذ الانبياء لا تورث اه زرقاني على المواهب

(٢) وفي نسخة (فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر) اه

(٣) قوله ان فعل الصحابي ليس بحجة اي لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه كيف اخذ يقول من ناصرني وحاججني لحجته اه من حاشية البجيرمي على شرح الخطيب

(٤) قوله فان فعله حجة بالنص الخ بهذا يسقط زعم صاحب جريدة المنار ان هذه واقعة حال يعروها الاحتمال فيكسوها ثوب الاجمال فيسقطها الاستدلال كما انه يسقط ايضاً بلفظ البخاري السابق الذي فيه كان المفيد تكرر ذلك من سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فما اتى به صاحب الجريدة المذكورة في هذا المبحث كله سفسطة فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه بعد ما ذكرناه (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

هريرة رضي الله تعالى عنه ورواه الطبراني في الكبير عن بلال ومعاوية رضي الله تعالى عنهما . وروى الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل عن الفضل ابن العباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر (١) حيث كان . وهذا مثل ما صح في حق علي رضي الله تعالى عنه من قوله صلى الله عليه وسلم في حقه وادر الحق معه حيث دار وهو حديث صحيح رواه كثير من اصحاب السنن فكل من عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما يكون الحق معه حيث ما كان . وهذان الحديثان من جملة الادلة التي استدل بها اهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان علياً رضي الله تعالى عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينازعهم في الخلافة فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره ممن لا يستحق التقدم عليه قاتله

ومن الادلة على ان توسل عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما حجة على جواز التوسل قوله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر رواه الامام احمد والترمذي والحاكم في المستدرك عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه ورواه الطبراني في الكبير عن عصمة بن مالك رضي الله تعالى عنه . وروى الطبراني في الكبير ايضاً عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك به فقد تمسك (بالعروة الوثقى لاانفصام لها) وذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير واخرجه ايضاً الترمذي واحمد وغيرهم كما صرح

(١) قوله والحق بعدي مع عمر الخ روى ابو نعيم ايضاً من حديث غروب الكندي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ستحدث بعدي اشياء فاحبها الي ان تلزموا ما احدث عمر كذا في السعي المشكور عن شرح المنية لابن امير حاج اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

به العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي في رسالته (اقامة الحجة) ومن هنا قال كل من علي وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهما الا ان ما سنه ابو بكر وعمر فهو دين نأخذ به وندعو اليه كما في كشف الغمة للشعراني . على ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه مرارا كما افاده حديث البخاري بحضر من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم ولم ينكر ذلك عليه احد منهم قط ولا ممن بلغه ولم يكن حاضرا اذ لو حصل لنقل وتواتر فصار اجماعا سكوتيا فتقوم به الحجة على جواز التوسل قطعيا . وانما استسقى عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما ولم يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ليبين للناس جواز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم وان ذلك لا حرج فيه واما الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فمن معلوما ومحفوظا عندهم فلربما ان بعض الناس يتوهم انه لا يجوز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر باستسقائه بالعباس الجواز ولو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما يفهم منه بعض الناس انه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم . وليس لقائل ان يقول انما استسقى عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما لانه حي والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات وان الاستسقاء بغير الحي لا يجوز لانه لو جاز لما عدلوا عن الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم اليه كما يزعمه الوهابي الجهول . لانا نقول ان هذا الوهم باطل مردود بادلة كثيرة .

﴿ ادلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ﴾

منها توسل الصحابة رضى الله تعالى عنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما في القصة الآتية التي رواها عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه في الحاجة التي كانت للرجل عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وكما في حديث

esamanas.googlepages.com

بلال بن الحارث الصحابي رضي الله تعالى عنه الآتي ايضاً وكما في توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد تقدم فكيف يتوهم ان عمر رضي الله تعالى عنه لا يعتقد صحته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وهو قد روي التوسل به قبل وجوده مع انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره كما يوافيك بسطه ان شاء الله تعالى . فتلخص من هذا انه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفي حياته وبعد وفاته وانه يصح ايضاً التوسل بغيره من الاخيار كما فعله عمر رضي الله تعالى عنه حين استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنهما وذلك من انواع التوسل كما تقدم . وانما خص عمر العباس رضي الله تعالى عنهما من بين سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم لاظهار غاية التواضع لنفسه والرفعة لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به انجح في المطلوب وكان فيه ايضاً توسلٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة كما يعطيه ما في بعض روايات الحديث من قوله احفظ اللهم نبيك في عمه العباس وايضاً ليبين انه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضي الله تعالى عنه كان موجوداً وهو افضل من العباس رضي الله تعالى عنه . وقال بعض العارفين وفي توسل عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما دون النبي صلى الله عليه وسلم نكتة اخرى ايضاً زيادة على ما تقدم وهي شفقة عمر رضي الله تعالى عنه على ضعفاء المؤمنين فانه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما تأخرت الاجابة لانها كبقية الامور معلقة بارادة الله تعالى ومشيئته فلو تأخرت الاجابة ربما نقع وسوسة فاضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانها لو تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة ولا ذلك الاضطراب اه وذكر كثير من علماء

esamanas.googlepages.com

المذاهب الاربعة في كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم انه يسن للزائر ان يستقبل القبر الشريف ويتوسل به الى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم . قالوا ومن احسن ما يقول ما جاء عن العتبي التابعي الجليل وذكره المؤرخون وهو ايضاً مروي عن سفيان بن عيينه وكل من العتبي وسفيان من مشايخ الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه . قال العتبي كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وفي رواية ياخير الرسل ان الله انزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً) وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي وفي رواية واني جئتك مستغفراً ربك عز وجل من ذنوبي ثم بكى وانشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم

نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبي ثم استغفر الاعرابي وانصرف فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله غفر له بشفاعتي فخرجت خلفه فلم اجده اه وذكر هذه القصة ايضاً ابن النجار وابن عساكر وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن محمد بن حرب الهلالي كما في المواهب . وليس محل الاستدلال الرؤيا فانها لا تثبت بها الاحكام كما هو معروف لاحتمال حصول الاشتباه على الرائي كما يأتي بيان ذلك وانما محل الاستدلال كون العلماء استحسنوا الاتيان بما ذكر ونصوا على استحباب الاتيان به للزائر في مناسكهم لوقوعه في خير القرون من غير نكير ففي هذه الحكاية نداء النبي صلى الله عليه وسلم

esamanas.googlepages.com

وطلب الشفاعة منه وهو في قبره الشريف فلو كان نداء الاموات والطلب منهم محذوراً لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولا استحسن احد نقلها في كتابه وجعلها من آداب الزائر . وليس في قولهم وفي رواية كذا وفي رواية كذا منافاة لاحتمال ان الراوي حكى ذلك بالمعنى فمرة عبر بقوله يا خير الرسل ومرة عبر بقوله يا رسول الله وعلى ذلك يحمل امثال هذا ولم يفهم ابن قدامة الحنبلي هذا الذي قررناه فقال في صارمه ما قال متقلداً الشيخه ابن تيمية وقد رد عليه كلامه فيه من اهل العصر الشيخ داود والشيخ عبد الحي وغيرهما ايضاً هذا . وروى بعض الحفاظ عن ابي سعيد السمعاني انه روى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام جاءهم اعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام وحثى ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما انزل الله عليك قوله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً) وقد ظلمت نفسي وجئتك مستغفراً الى ربي فنودي من القبر الشريف انه قد غفر لك . وذلك بمشهد من الصحابة الكرام ولم ينكره احد منهم . وقد ذكر هذه القصة السيد السمهودي في الوفاء وخلاصته والقسطلاني في المواهب والعلامة المحقق في الجوهر ثم قالوا : وجاء مثل ذلك عن علي رضي الله تعالى عنه من طريق اخري فهي تؤيد رواية السمعاني كما يؤيدها حديث (حياتي خير لكم تحدثون وأحدث لكم فاذا أنا مت كانت وفاتي خير لكم تعرض عليّ اعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله تعالى وما رأيت من شر استغفرت لكم) . ويؤيد ذلك ايضاً ما ذكره العلماء في آداب الزيارة من انه يستحب ان يجدد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف ويسأل الله تعالى ان

esamanas.googlepages.com

يحفلها توبة نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل في قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك) الآية ويقول نحن وفدك يارسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا فليس لنا يارسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين . وجاء عن الاصمعي انه راي اعرابيا وقف على القبر الشريف وقال اللهم ان هذا حبيبك وانا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفرلي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وانت يارب اكرم من ان تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيدا عتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين اعتقني على قبره يارحم الراحمين . قال الاصمعي فقلت له ياااخا العرب ان الله قد غفر لك واعتقك بحسن هذا السؤال اه وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي في كتابه المسمى بمجمع الاحباب في ترجمة الامام ابي عيسى الترمذي صاحب السنن انه راى في المنام رب العزة سبحانه وتعالى فسأله عما يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه عليه قال فقال لي قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل صلاة فرض الصبح الهي بحرمة الحسن واخيه وجده وبنيه وامه وابيه نجني من الغم الذي انا فيه ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك ياالله ياالله ياالله يا ارحم الراحمين فكان الامام الترمذي دائما بعد صلاة سنة الصبح يامر اصحابه به ويحثهم على فعله وعلى المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا كما زعمه المنكرون لما فعله هذا الامام ولا امر بفعله

esamanas.googlepages.com

والمواظبة عليه وهو امام حجة حافظ ثقة يقتدى به قال العلامة المناوي في شرح الجامع الصغير بل التوسل امر حسن لم ينكره احد قط من السلف ولا من الخلف حتى جاء احمد بن تيمية اي المبتدع للاشياء المضللة للناس كما مر فانكره وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار به بين اهل الاسلام مثلة اي ثم تبعه هؤلاء الملحدون المنكرون عامله الله سبحانه وتعالى بما يستحقونه

﴿ ادلة التوسل واصرحها ﴾

ومن الاحاديث الصحيحة التي جاء فيها التصريح بالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ما رواه الترمذي وصححه وقوله انه غريب اى باعتبار افراد طرقه كما مر نظيره ورواه النسائي والبيهقي والطبراني كلهم باسناد صحيح لا مطعن فيه اصلا واقره الحافظ الذهبي عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور (١) رضي الله تعالى عنه ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى ان يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ثم يدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه (٢) اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي

(١) قوله مشهور روى عنه الامام احمد واصحاب السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق لعمر والبصرة لعلي وعاش الى زمن معاوية رضي الله تعالى عنهم ولم يذكروا احدا من الاعمى المذكور في الحديث (اه) شهاب وقاري قلت قال النووي في الاذكار ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم عدول لانفر الجهالة باعيانهم فمتى كانت الرواية صحيحة متصلة وفيها صحابي مجهول لا يضر (اه) مؤلفه

(٢) قوله واتوجه اليك بنبيك الخ قال الطيبي الباء في بنبيك للتعدية وفي اتوجه بك للاستعانة اه ولعله فرق بينهما مع ان الفعل واحد لان المتوجه به في الاول هو النبي صلى الله عليه وسلم فيتعين معنى التعدية وفي الثاني هو الله تعالى وهو المستعان كما يدل عليه حصر

esamanas.googlepages.com

وفي رواية اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم فشفعه فيَّ فعاد وقد ابصر وفي رواية قال ابن حنيف فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل (١) علينا الرجل كان لم يكن به ضر قط وجاء في بعض طرقه كما ذكره ابن تيمية في الفتاوي وابو عبد الله بن النعمان في مصباح الظلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الاعمى المذكور وان كان لك حاجة مثل ذلك اي فاعمل مثل ما علمتك ففي هذا الحديث التوسل والنداء الذي ينكره المبتدعون ايضاً كما سيأتي .

﴿ الادلة التي فيها التصريح بالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

وقد خرَّج هذا الحديث ايضاً البخاري في تاريخه وابن ماجه في الصلاة والحاكم في المستدرك باسناد صحيح على شرط الشيخين وذكره القاضي عياض في الشفاء وابن الجزري في الحصن الحصين والخطيب التبريزي في المشكاة والقسطلاني في المواهب والسمهودي في خلاصة الوفاء والعلامة المحقق في الجوهر والنووي في الاذكار والجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير وغيرهم وهذا الحديث اصح حديث في الباب فهو حجة قاصمة لظهر المانعين دامغة لدعواهم اذ هو ظاهر في التوسل بذات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وتأويل محمود الالوسي وابنه نعمان وامثالهما في هذا الحديث تبعاً لابن تيمية بحذف

اياك نستعين فلا يجوز استعمال الاستعانة في غيره حقيقة وان كان قد يستعمل مجازا قاله ملا قاري في شرح المشكاة والطيبي بكسر الطاء المهملة (اه) لمؤلفه

(١) قوله حتى دخل علينا الرجل هذا يفيد ان الرجل دعى في غيبة النبي صلى الله عليه وسلم لا في حضوره كما زعمه الالوسي وابنه نعمان وغيرهما فقد روى في الحديث مضافاً وافاو توجه اليك بدعاء نبيك الخ ويبطله ايضاً قوله في الحديث فامره ان يتوضاء و يصلي ثم يدعو الخ فانه صريح في ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع له كما ذكره المؤلف (اه)

esamanas.googlepages.com

مضاف وغيره مما اطال به نعمان المذكور في جلائه المتقدم ذكره في غاية من البعد والخروج عن طريق الانصاف لقيام الدليل الآتي قريباً على عدم التأويل فيه اصلاً بما زعموه تاييدا لمتقدمهم الفاسد وترويجاً على الاغبياء لمذهبهم الكاسد فما ذلك منهم الا مجرد عناد ومكابرة في الحق الواضح البين وغفلة عن الادلة ومن قوله في الحديث حتى دخل علينا الرجل الى غير ذلك مما بينه الشيخ داود في رسالته مخصوصة بالرد على محمود الالوسي في هذا المبحث وصح فيها خطأه وعدم تدقيقه في النقل وكذا في كتابه (صلح الاخوان) فانظرهما ان شئت نسال الله تعالى السلامة من ذلك وامثاله ومن المقرر المعلوم بين الاكابر والاصاغر من اهل العلوم ان حمل اللفظ على احتماله البعيد مجاوزٌ وشرطه القرينة المانعة من حمله على احتماله القريب الظاهر منه ومع عدمها لا يجوز حمل اللفظ عليه لما فيه من اثبات المشروط بدون شرطه فيتعين البقاء مع الظواهر الا ان يدل دليل على امتناعه فافهم ولذلك قال الامام النووي في باب الاستسقاء من كتاب الاذكار و يستحب اذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح ان يستسقوا به فيقولوا اللهم انا نستسقي ونتشفع اليك بعبدك فلان اه وقال الشيخ داود في صلح الاخوان والخلاف بين المانعين للتوسل بالذات والمجوزين له انما هو في اطلاق اللفظ وقد وقع في الحديث المذكور وفي قول عمر وانا نتوسل اليك بعم نبيك وظاهره ان التوسل بالذات وان قالوا بالدعاء . قلنا ونحن نجوز ان يكون بالدعاء ايضاً لكن الوارد انما هو بالذات والمانع يؤوّل بالدعاء كيف وقد وقع التوسل عام القحط بنفس القبر النبوي الشريف من الصحابة بدون نكير كما ياتي وثبتت الرواية بان عمر قال ونتوسل اليك بشيبته وهي ليست ممن يدعو وذكر اهل السير ايضاً ان ابا طالب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو رضيع ودل على

esamanas.googlepages.com

ذلك حديث البخاري في انشاد علي رضي الله تعالى عنه قول الشاعر (وابيض يستسقى الغمام بوجهه) الخ وسذكره والوجه هو الذات كما في تاج العروس وغيره فلولا ان الصحابة كان توسلهم بذاته صلى الله عليه وسلم لم يخطر ببال علي ذلك الشعر وقوله صلى الله عليه وسلم في آخر حديث الاعمى المتقدم وان كانت لك حاجة فمثل ذلك يدل على التشريع والتعليم لذلك الاعمى وغيره في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولذا فهم منه المحدثون العموم فترجموا له باب من له الى الله حاجة او الى احد من الناس فليفعل كذا كما ذكره صاحب الجحفن اه وزعم ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ان الاعمى صوّر صورة النبي صلى الله عليه وسلم في قلبه وخاطبها فناداها كما يخاطب الانسان من يتصوره ممن يحبه او يبغضه وان لم يكن حاضرًا الى آخر ما اطال به مما نقله من تبعه كنعمان الالوسي في جلائه وابيه في تفسيره مردود بان نداء الذات اقرب من نداء الصورة اذ كيف يستغاث بالصورة ويمتنع بالذات مع ان الصورة وهمية خيالية والذات محققة على ان نداء الصورة والطلب منها اذا جاز وسلم كان اقوى حجة للمجوزين لانه ابلغ في التاثير فافهم . وانما علم النبي صلى الله عليه وسلم الرجل المذكور ذلك الدعاء ولم يدع له لانه اراد ان يحصل منه التوجه و بذل الافتقار والانكسار والاضطرار مستغيثًا متوسلا به صلى الله عليه وسلم ليحصل له كمال مقصوده وارشادا للامة منه صلى الله عليه وسلم وتواضعًا وتادبًا مع الله تعالى كما قاله العلامة المحقق في الجوهر والعلامة الشهاب في النسيم وقيل انما امره صلى الله عليه وسلم ان يدعو هو مع انه عليه الصلاة والسلام اسند الدعاء الى نفسه في دعوة وكذا طلب الرجل ان يدعو صلى الله عليه وسلم كانه عليه الصلاة والسلام لم يرض منه اختياره للدعاء

esamanas.googlepages.com

لما قال له الصبر خير لك مشيراً الى قوله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وقوله في الحديث القدسي اذا ابتليت عبدي بفقد حبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة ذكره الطيبي اي بغير خاطره بامره بالوضوء وان يدعو بنفسه متوسلاً به بهذا الدعاء هذا وليس لمنكر التوسل والعياذ بالله تعالى ان يقول ان هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتساوي حالتي حياته ووفاته صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن يحتاج الى نص مقلداً لابن تيمية واتباعه الذين خفي عليهم النص او انكروه على عادتهم القبيحة لان ذلك القول من المنكر المذكور ساقط غير مقبول لوجود النصوص الصحيحة الصريحة في رد قوله المزبور فان هذا الدعاء قد استعمله الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعون ايضاً بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم . فقد روى الطبراني والبيهقي والترمذي بسند حسن صحيح عن عثمان بن حنيف ايضاً ان رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف الراوي للحديث المذكور فقال له ائت الميضاة اي محل الوضوء فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فجاء البواب واخذ بيده فادخله على عثمان رضي الله تعالى عنه فاجلسه معه على الطنفسة وقال له اذكر حاجتك فذكرها فقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج ذلك الرجل من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله تعالى خيراً ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله

esamanas.googlepages.com

صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم . فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . وبهذا الحديث استدل الامام الحافظ ابن الجزري فقال في كتابه المسمى بالحصن الحصين ان من آداب الدعاء ان يتوسل الداعي الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده اه واقره على ذلك غير واحد كالعلامة القاري في شرحه عليه وهو عندي في مجلد . وقال العلامة الحفناجي في النسيم بعد ان شرح الحديث المذكور ما لفظه وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه الناس وقد حكي فيه حكايات فيها اجابة دعاء من دعى به من غير تأخير وهو حديث مسند صحيح وقد اخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه اه يريد بذلك الرد على من قال ان سند الحديث المذكور فيه مقال على انه لو فرض ان في سنده مقالاً يكون عاضداً لحديثنه الاول وان كان صحيحاً فيكون مؤيداً له وقد علمت انه صحيح كما نبه عليه الحافظ السبكي والعلامة المحقق والسيد السمهودي والحافظ القسطلاني وغيرهم ايضاً والله تعالى الموفق . وذكر العلامة السيد السمهودي في خلاصة الوفا من ان الادلة على صحة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما رواه الدارمي في صحيحه عن ابي الجوزاء وهو تابعي مشهور بصدق الحديث قال قحط اهل المدينة الشريفة قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بين قبره وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطراً كثيراً حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم اي انتفخت خواصرها بسبب الرعي فسمي عام الفتق وقد ترجم الحافظ ابن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة لهذا الاثر بقوله (الباب التاسع والثلاثون في الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم) اه ولم تكن

esamanas.googlepages.com

ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها تفعل ذلك من قبل نفسها اذ ليس للرأي فيه مجال فلا بد انها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمنا عدم السماع فنقول اقرار من حضرها من الصحابة والتابعين واستفاضة ذلك بينهم و بعدم حجة بلا شك فتبصر . قال العلامة زين الدين المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة اهل المدينة يفتحون كوة في اسفل قبة الحجرة المطهرة وان كان السقف حائلاً بين القبر الشريف والسماء . وقال السيد السمهودي بعد كلام المراغي هذا وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف و يجتمعون هناك وليس القصد الا التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به الى ربه لرفعة قدره عند الله تعالى . وقال ايضاً ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم و بجاهه و بركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين اه وملا علي قاري في شرح مشكاة المصابيح بعد شرح حديث ابي الجوزاء السابق ما صورته . وقد قيل في سبب كشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان السماء لما رأت قبر النبي صلى الله عليه وسلم سال الوادي من بكائها قال تعالى (فما بكت عليهم السماء والارض) حكاية عن حال الكفار فيكون امرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الابرار وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السماء فامرت عائشة رضي الله تعالى عنها بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به فلا يبقى بينه وبين السماء حجاب اقول وكانه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه الى السماء وهي محل رزق الضعفاء كما قال تعالى (وفي السماء رزقكم) اه وفي كتاب الاذكار للامام النووي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثاً اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم اجرني من النار . قلت وقد رواه الحاكم وابن السني كما في شرح الاوراد البكرية المسمى

esamanas.googlepages.com

بالفتح الالهية للامام ابن عبد البر الوفائي الشافعي · قال العلامة ابن علان في شرح الاذكار المتقدم انما خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء والا فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات فافهم ذلك انه من التوسل بالملائكة المشروع ايضاً · وفي دعاء ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك و بتوراة موسى وانجيل عيسى وزابور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين و بكل وحي اوحيته او قضاء قضيته او سائل اعطيته او غني اغنيته اي جعلته صاحب مال يقتنيه او فقير اغنيته او ضال هديته الى آخره رواه ابو الشيخ في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هارون بن عنترة قال اتى ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اتعلم القرآن و ينفلت مني فذكره · قال العراقي وعبد الملك وابوه ضعيفان وهو منقطع بين هارون وابي بكر اه قلت لكنه يعمل به في الفضائل اتفاقاً كما حققه الائمة وقد ذكره الامام ابو طالب المكي في القوت وحجة الاسلام الغزالي في الاحياء وغيرهما · · وفي شرح حزب البحر للشيخ زروق قال بعد ذكر كثير من الاخيار اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم احبوك وما احبوك حتى احببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فيك فتم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا ارحم الراحمين · ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللهم نور الكعبة وبانيها وفاطمة وابيها و بعلها و بنيها نور بصري وبصيرتي وسري ومريرتي · قال بعضهم وقد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر وان من ذكره عند الاكتحال نور الله تعالى بصره وذلك من الاسباب العادية وهي لا تأثير لها والمؤثر هو الله تعالى وحده لا شريك له فكما ان الله تعالى جعل

esamanas.googlepages.com

الطعام والشراب سببين للشبع والري لا تأثير لهما والمؤثر هو الله تعالى وحده وجعل الطاعات سبباً للسعادة ونيل الدرجات . جعل ايضاً التوسل بالاخيار الذين عظمهم الله تعالى وامر بتعظيمهم سبباً لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا اشراك معاذ الله . وروى الخطيب البغدادي بسنده عن الحسن بن ابراهيم الحلال انه قال ما همني امر فقصدت قبر موسى بن جعفر يعني الكاظم رضي الله تعالى عنه فتوسلت به الا سهل الله سبحانه لي ما احب . وصح ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال قبر موسى الكاظم ترياق مجرب . وذكر الامام ابو الحسن الواسطي الذي قال فيه الحافظ الذهبي انه كبير الشأن منقطع القرين كلمة وفاق في كتابه خلاصة الاكسير عند ذكر سيدنا موسى الكاظم المذكور ما نصه : ويعرف في العراق بباب الحوائج الى الله تعالى لفتح المتوسلين به الى الله تعالى وكراماته تحار منها العقول وتقضي بان له قدم صدق عند الله لا يزول اه . وقال العلامة المحقق في كتابه المسمى بالخيرات الحسان في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ايام هو ببغداد كان يتوسل بالامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمجيئ الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته وثبت ان الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه توسل بالامام الشافعي رضي الله تعالى عنه حتى تعجب ابنه عبد الله بن الامام احمد فقال له الامام احمد ان الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن . ولما بلغ الامام الشافعي ان اهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عليهم . وقال الامام ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه من كانت له الى الله حاجة واراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالي . وذكر العلامة المحقق في كتابه المسمى

esamanas.googlepages.com

(بالصواعق المحرقة لاخوان الضلال والزندقة) ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه توسل باهل البيت النبوي حيث قال

آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي
ارجو بهم اعطى غدا بيدي اليمين صحيفتي

ومن تتبع اذكار السلف والخلف واذعيتهم واو رادهم وجدفيها شيئا كثيرا من التوسل ولم ينكر عليهم احد حتى جاء هؤلاء الملحدون وفي المواهب القسطلانية ان اعرابيا وقف على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك احرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وانا عبدك فأعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف ياهذا تسأل العتق لك وحدك هلا سالت العتق لجميع المؤمنين اذهب فقد اعتقتك . ثم انشد القسطلاني البيت الاول من البيتين المشهورين وهما

ان الملوك اذا شابت عبيدهم في رقهم اعتقوهم عتق احرار
وانت ياسيدي لي بذا كرما قد شبت في الرق فاعتقني من النار

ثم قال القسطلاني وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك صلى عليه الله وسلم فلا تردنا خائبين فنودي ياهذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم . واخرج البيهقي عن ابن ابي فديك قال سمعت بعض من ادركت من العلماء والصلحاء يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الآية (ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ثم قال صلى الله على محمد وسلم وفي رواية صلى الله عليك يامحمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

esamanas.googlepages.com

يافلان لم تسقط لك اليوم حاجة ابدا . قال الشيخ المراغي وغيره الاولى ان يقول صلى الله عليك يارسول الله بدل قوله يامحمد للنهي عن ندائه باسمه حيا وميتا وابن ابي فديك المذكور هو من اتباع التابعين وكان من الائمة الثقات المشهورين وهو من المروي عنه في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة واسمه محمد بن اسماعيل بن مسلم الديلمي مات سنة مائتين . وعبارة العلامة المحقق في الجوهر المنظم بعد ان ساق هذا . ولا دليل فيما رواه البيهقي عن ابن ابي فديك لجواز ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه قد صرح ائمتنا بحرمة ذلك وظاهره انه لافرق بين ان يتقدمه تعظيم له وان لا وهو ظاهر خلافا لمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك لما في النداء بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو جلي من ترك التعظيم اذ مثله يقع من بعضنا لبعض وما تقدمه لانظر اليه لانقضائه وقد قال تعالى (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) قال ائمتنا وانما ينادي بنحو يانبي الله و يارسول الله . فقول الزين المراغي الاولى لمن عمل بالاثران يقول يارسول الله وهم بل الصواب ان ذلك واجب لااولى . وظاهر قول شيخ الاسلام والحافظ في فتح الباري انه صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسماء وكنى لكن لا ينبغي ان ينادى بشئ منها والكنية كالاسم فيحرم النداء بها أيضا و يؤيده قول الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يقولون يا ابا القاسم فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك اعظاما لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال قولوا يا نبي الله يارسول الله وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير . وقال مقاتل الا تسموا اذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه وقولوا يا نبي الله يارسول الله . وقال قتادة امر الله تعالى ان يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم وان يبجل وان يعظم وان يسود اي يقولوا له سيدنا . وقال مالك عن زيد بن

اسلم امرهم سبحانه وتعالى ان يشرفوه فهذه الآثار كلها دالة على ان الكنية كالاسم فيما ذكر ولا يعارض ذلك الحديث الصحيح الذي قدمناه في دعاء الحاجة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي لانه صلى الله عليه وسلم صاحب الحق فله ان يتصرف كيف شاء ولا يقاس به غيره وتعظيم بعض الصحابة ذلك لغيره كما مر يحتمل انه مذهب له او انه رأى الفاظ الدعوات والاذكار يقتصر فيها على الوارد انتهت وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورد ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له اه وقد ذكر في المواهب كثيراً من البركات والخيرات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم فانظرها ان شئت . وروى البيهقي في الدلائل عن انس رضي الله تعالى عنه ان اعرابياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به وانشد ابياتاً اولها

اتيناك والعذراء يدمي (١) لبانها وقد شغلت ام الصبي عن الطفل

الى ان قال

فليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال انس لما انشد الاعرابي الابيات قام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقي المنبر فخطب ودعى لهم فلم يزل يدعو حتى امطرت السماء . وفي صحيح البخاري انه لما جاء الاعرابي وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب حيا اقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي

(١) قوله يدمي لبانها بوعدتين اي يدمي صدورها لامتهانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان واصل اللباب من الفرس موضع اللبب ثم استعير للناس فاطلق عليها (اه) قسطلاني

esamanas.googlepages.com

كرّم الله تعالى وجهه يارسول الالله كانك اردت قوله

وابيض (٢) يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الأرامل

فتمثل وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقي الغمام بوجهه اي ذاته اي يتوسل الى الله تعالى به ولو كان ذلك حراما او شركا كما يزعمه المخذون لانكره ولم يطلب نشاده . وكان سبب انشاء ابي طالب هذا البيت من جملة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا في الجاهلية اصابهم قحط فاستسقى لهم ابو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان صغيراً فاغدودق عليهم السحاب بالمطر فانشأ ابو طالب تلك القصيدة . قال ابن رشد فكانوا تارة يسألون الله تعالى به صلى الله عليه وسلم وتارة يقدمونه للسؤال اه واستحسنه في فتح الباري . ومن الادلة على جواز التوسل بالذات الشريفة ما رواه الطبراني وغيره باسناد صحيح عن عبادة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الابدال في امتي ثلاثون رجلا بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون . واخرج الامام احمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة اي مسلمين كما في الرواية الاخرى يدفع الله بهم عن اهل الارض . وروى النسائي والبخاري في صحيحه عن مصعب بن سعد انه قال

(٢) وقوله وابيض اعر به في المغني مجرورا بالفتحة يرب مضمرة ورده الدماميني بان الظاهر انه عطف على سيدا في قوله قبله وما ترك الاقوام الا ابا لك سيدا يحوط الزمار غير ذرب مواكل فهو منصوب والعطف من عطف الصفات التي موصوفها واحد ويجوز رفعه على الخبرية لمحذوف اي هو ابيض فيستقي الناس الغمام بوجهه اليتامى اي كافيهم بافضاله او ملجوءهم ومعيشهم وعصمة الارامل اي مانعهم مما يضرهم والارامل الفقرات اللاتي لا زوج لهن واستعماله في الرجال مجاز (اه) لمؤلفه

اسلم امرهم سبحانه وتعالى ان يشرفوه فهذه الآثار كلها دالة على ان الكنية كالاسم فيما ذكر ولا يعارض ذلك الحديث الصحيح الذي قدمناه في دعاء الحاجة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي لانه صلى الله عليه وسلم صاحب الحق فله ان يتصرف كيف شاء ولا يقاس به غيره وتعظيم بعض الصحابة ذلك لغيره كما مر يحتمل انه مذهب له او انه رأى الفاظ الدعوات والاذكار يقتصر فيها على الوارد انتهت وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورد ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له اه وقد ذكر في المواهب كثيراً من البركات والخيرات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم فانظرها ان شئت . وروى البيهقي في الدلائل عن انس رضي الله تعالى عنه ان اعرابياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به وانشد ابياتاً اولها

اتيناك والعذراء يدمي (١) لبانها وقد شغلت ام الصبي عن الطفل

الى ان قال

فليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال انس لما انشد الاعرابي الابيات قام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقي المنبر فخطب ودعى لهم فلم يزل يدعو حتى امطرت السماء . وفي صحيح البخاري انه لما جاء الاعرابي وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب حيا اقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي

(١) قوله يدمي لبانها بموعدتين اي يدمي صدورها لاستمانها نفسها في الحدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان واصل اللباب من الفرس موضع اللبب ثم استعير للناس فاطلق عليها (اه) قسطلاني

كرم الله تعالى وجهه يارسول الله كانك اردت قوله

وابيض (٢) يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فتمثل وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقي الغمام بوجهه اي ذاته اي يتوسل الى الله تعالى به ولو كان ذلك حراما او شركاً كما يزعمه الملحدون لانكره ولم يطلب نشاده . وكان سبب انشاء ابي طالب هذا البيت من جملة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم اه قريش في الجاهلية اصابهم قحط فاستسقى لهم ابو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان صغيراً فاغدودق عليهم السحاب بالمطر فانشأ ابو طالب تلك القصيدة . قال ابن رشد فكانوا تارة يسألون الله تعالى به صلى الله عليه وسلم وتارة يقدمونه للسؤال اه واستحسنه في فتح الباري . ومن الادلة على جواز التوسل بالذات الشريفة ما رواه الطبراني وغيره باسناد صحيح عن عبادة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الابدال في امتي ثلاثون رجلا بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون . واخرج الامام احمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة اي مسلمين كما في الرواية الاخرى يدفع الله بهم عن اهل الارض . وروى النسائي والبخاري في صحيحه عن مصعب بن سعد انه قال

(٢) وقوله وابيض اعر به في المغني مجرورا بالفتحة بوب مضمرة ورده الدماميني بان الظاهر انه عطف على سيدا في قوله قبله وما ترك الاقوام الا اناك سيدا يحوط الزمار غير ذرب مواكل فهو منصوب والعطف من عطف الصفات التي موصوفها واحد ويجوز رفعه على الخبرية لمحذوف اي هو ابيض فيستسقي الناس الغمام بوجهه اليتامى اي كائنهم بافضاله او ملجوءهم ومعيشهم وعصمة الارامل اي مانعهم مما يضرهم والارامل الفقرات اللاتي لا زوج لهن واستعماله في الرجال مجاز (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

رأى اي ظن سعد رضي الله تعالى عنه ان له فضلا على من دونه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم والاحاديث في مثل ذلك كثيرة سنذكر بعضها في وضعه ان شاء الله تعالى . فمن وقف على هذا وامثاله تبين له ان الله سبحانه وتعالى قد جعل من عباده في الارض غياثا يستغيث الناس بهم ولا مانع من ذلك عقلا ولا شرعا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن اقر بالكرامة لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك وان كانوا في براثنهم لاسيما الارواح فانها باقية لا تفنى ولها قوة على معانات الامور الشاقة كالملائكة وسيوافيك بسط القول في ذلك ان شاء الله تعالى . وفي الحديث ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء فاذا كان الامر كذلك فكيف لا يستشفع بالرجل الصالح في المهمات . وقد اتفق المفسرون واهل الحديث على ان قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) نزل في يهود خيبر كانوا قبل وجوده صلى الله عليه اوسلم يحاربون اسدا وغطفان من مشركي العرب وكانوا يقولون اللهم بحق هذا النبي الذي تبعثه آخر الزمان لانصرنا عليهم فينصرون فلما جاءهم الرسول وراؤه كفروا به عنادا وحسدا وفي حواشي البيضاوي نقلا عن السعد التفتازاني ما نصه والاظهر انهم كانوا يطلبون الفتح من الله تعالى عليهم متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم ويجعلون اسمه شفيعا اه وقال ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد ان اليهود كانوا يحاربون جيرانهم من العرب في الجاهلية ويستنصرون عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره فينجح لهم وينصرون عليهم فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم كفروا وجحدوا نبوته فاستفتاحهم به مع جحد نبوته مما لا يجتمعان فان

esamanas.googlepages.com

كان استفتاحهم به لانه نبي كان جحد نبوته محالاً وان كان قد جحد نبوته كما يزعمون حقاً كان استفتاحهم به باطلاً وهذا مما لاجواب لاعدائه عنه البتة اه . وفي المولد النبوي لتقي الدين الحصني ما نصه : واذا سمع المسلم ما اشتملت عليه اخلاقه صلى الله عليه وسلم الكريمة من حلمه وعفوه واحتماله عرف قدره عند الله تعالى فيتوسل في اموره ومهماته فانه الشفيع والحبيب الذي اذا طلب منه شيء استشفاعا به اجيب ولا يمنع وقد ارشدك الله تعالى في كتابه العزيز والهمم اضعفاه الى ذلك بل توسل به اشد الناس عداوة له وللمؤمنين كما هو مذكور في كتابه المبين فاجابهم اظهارا لتعظيم حبيبه سيد الاولين والآخرين

ان من منع التوسل به صلى الله عليه وسلم

(فقد اعلم الناس بانه اسوأ حالا من اليهود)

قال ابن عباس كانت اهل خيبر تقاتل غطفان كلما التقوا هزمت غطفان اليهود فعاذت اليهود بهذا الدعاء اللهم انا نسالك بحق هذا النبي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا اي اليهود بهذا الدعاء فتهزم اليهود غطفان فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كفروا به فانزل الله تعالى قوله (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) اي يدعون بك يا محمد الى آخر الآية . فانظر ارشدك الله تعالى الى هذا الشرف والمكانة له صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل كيف كان يستجيب لمن هو كافر به ويعلم تعالى انه يكون من اشد الناس عداوة وايذاء له وكان ذلك قبل بروزه الى الوجود فكيف وقد بعث رحمة فمن منع التوسل به صلى الله عليه وسلم فقد اعلم الناس انه اسوأ حالا من اليهود ونادى على نفسه بذلك اه وذكر نحوه الواحدي في كتابه اسباب نزول القرآن وكذا ابو نعيم والحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهم .

esamanas.googlepages.com

وصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياعيسى آمن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لااله الا الله محمد رسول الله فسكن فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية افلا يتوسل به . وذكر الحافظ القسطلاني في شرحه لصحيح الامام البخاري عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت نبيهم . فعلم بذلك كله ان التوسل مشروع حتى في الامم السابقة . وقال الامام ابن الحاج في المدخل بعد ان ذكر صفة زيارة القبور عموما لفظه فان كان الميت المزار ممن ترجى بركته فيتوسل الى الله تعالى به وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت ممن ترجى بركته الى النبي صلى الله عليه وسلم بل يبدأ بالتوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو العمدة في التوسل والاصل في هذا كله والمشرع له فيتوسل به صلى الله عليه وسلم وبمن تبعه باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل باهل تلك المقابر اعني بالصالحين منهم في قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولاقاربه ولاهل تلك المقابر ولاموات المسلمين ولاحيائهم وذريتهم الى يوم الدين ومن غاب عنه من اخوانه ويحاور الى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم الى الله تعالى لانه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة اكثر فمن اراد حاجة فليذهب اليهم ويتوسل بهم فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور . واما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فياتي الزائر اليهم ويتعين عليه قصدهم من الاماكن

esamanas.googlepages.com

البعيدة فاذا جاء اليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لابعين بصره لانهم لايبلون ولا يتغيرون ثم يثني على الله تعالى بما هو اهله ثم يصلي عليهم ويترضى عن اصحابهم ثم يترحم على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل الى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه في ذلك فانهم باب الله المفتوح وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على ايديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج اليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير ذلك فانهم السادة الكرام والكرام لايردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولامن لجأ اليهم وهذا في زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عموما واما في زيارة سيد الاولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه فكل ما ذكر يزيد عليه اضعافه اعني في الانكسار والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لاترد شفاعته . ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان او استغاث به او توسل به او طلب حوائجه منه فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حط احمال الأوزار واثقال الذنوب والخطايا لان بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لايتعاظمها ذنب اذ انها اعظم من الجميع فليستبشر من زاره ويلجأ الى الله تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام من لم يزره اللهم لاتحرمنا من شفاعته بحرمته عندك آمين يارب العالمين . ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم المم يسمع

esamanas.googlepages.com

قول الله عز وجل (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) فمن جاء ووقف ببابه وتوسل به وجد الله توابا رحيما لان الله عز وجل منزه عن خلف المعياد . وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة والرحمة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واستغفر ربه فهذا لايشك فيه ولا يرتاب الا جاحد للدين معاند لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحرمان اه باختصار . فانظر يا أخي هذا الكلام من ذا الامام في الكتاب الموضوع للتحذير من البدع والمبتدعين مع انه قد سارت به الركبان وتداولته الائمة وانتفعت به الامة من وقته الى الان ولم يعلم انه قد عاب عليه في هذا المبحث انس ولا جان . وقال صاحب المبدع من السادة الحنابلة يستحب الاستسقاء بمن ظهر صلاحه لانه اقرب الى الاجابة . وقال صاحب التلخيص منهم لا بأس بالتوسل في الاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين . وقال في منتهى الارادات من كتبهم و يباح التوسل بالصالحين وكذا قال ابن مفلح في فروعه وقال ابن قدامة تلميذ ابن تيمية في كتابه مغني ذوي الافهام و يباح التوسل بالصالحين احياء واموانا . وقال السيد احمد ابن مبارك في الذهب الابريز نافلا عن شيخه الغوث الدباغ رضي الله تعالى عنه ومن آداب زائر القبور اذا اراد ان يدعو لصاحب قبر و يتوسل الى الله تعالى بولي من اوليائه في اجابة دعوته ان يتوسل اليه تعالى بولي ميت فانه انجح لمقصوده واقرب لاجابة دعوته ثم قال ذكروا ان من اخذ سفرا من البخاري وذهب به الى ضريح ولي وفتحه وتوسل برجال سنده و بذلك الولي الى الله تعالى فان حاجته تقضى ولا سيما اذا كان هو السفر الاخير اه ثم قال ولما مات الشيخ رضي الله تعالى عنه كنت اتكلف في زيارة قبره فوقف علي مناما فقال لي ان ذاتي ليست بمحجوبة في القبر ففي اي

esamanas.googlepages.com

موضع تطلبني تجدني حتى انك اذا قمت الى سارية في المسجد وتوسلت بي الى الله تعالى فاني اكون معك حينئذ اه باختصار . وفي تفسير سورة النازعات من عناية القاضي اتفق الناس على زيارة مشاهد السلف والتوسل بهم الى الله تعالى وان انكره بعض الملاحدة في عصرنا والمشتكي اليه هوالله تعالى اه ويأتي لذلك مزيد ان شاء الله تعالى . وقال السيد السمهودي في خلاصة الوفاء ان العادة جرت ان من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لاجله و يقضي حاجته وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه اه وقال السيد الدحلان في الدرر واذا جاز التوسل الى الله تعالى بالاعمال الصالحة كما في صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين آووا الى غار من اجل المطر فاطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانفرجت الصخرة التي سدت الغار عليهم عنهم واعلمهم مخلوقة بلا شك فالتوسل به صلى الله عليه وسلم او باخوانه من النبيين و كذا الشهداء والصالحين اولى واحق لانه عليه الصلاة والسلام افضل من كل مخلوق بل لولاه لما وجد مخلوق لا سيما لما فيه صلى الله عليه وسلم من النبوة والفضائل التي لاينكرها الا منافق اعمى سواء كان ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم او بعد وفاته كما تقدم فيقال حينئذ ان المؤمن اذا توسل به صلى الله عليه وسلم فانما يريد نبوته التي جمعت الكمالات . واذا كان هؤلاء السادة المانعون لتوسل يقولون بجواز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضاً فالذوات الفاضلة اولى كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه في توسله بالعباس رضي الله تعالى عنه وكما توسل الاعمى وصاحب الحاجة التي كانت له عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم الاول في حياته عليه الصلاة والسلام والثاني بعد وفاته كما مر مبسوطا . وايضاً لو سلمنا ذلك نقول لهم اذا جاز

esamanas.googlepages.com

التوسل بالاعمال الصالحة كما في حديث الغار وهي مخلوقة فما المانع من جوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمالات التي فاقت كل كمال وعظمت عن كل عمل صالح في الحال والمآل مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك ومثله سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وكذا الاولياء وعباد الله الصالحون لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة اعلى مراتب الطاعة واليقين من رب العالمين وذلك سببه كونهم من عباد الله المقربين فيقضي الله سبحانه وتعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين انتهى بيسير زيادة . واما دعوى الالوسي وابنه ومن شاكلاه او شاكلهما جواز التوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط خصوصية له عليه الصلاة والسلام كما نقل عن فتوى العز بن عبد السلام بذلك وعزاه القاسمي في شرح الدلائل للامام مالك رضي الله تعالى عنه فهي دعوى شاذة فاذة مردودة لم يعول عليها احد من علماء المسلمين والامام مالك رضي الله تعالى عنه بريء منها كما تقدم ووجه الرد انه تقرر ان الخصوصية لا تثبت الا بدليل وقد قامت الادلة هنا على عدم الخصوصية بيقين كما رأينا بعضها فرجعنا اليها وتمسكنا بها ومن ثمة قال الامام السبكي في شفاء السقام بجواز التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم قولا بلا دليل اه وازيدك دليلا آخر على جواز التوسل بغيره صلى الله عليه وسلم من الذوات الفاضلة وان كان ما اسلفناه في ذلك كاف غاية الكفاية لمن سلم من هوى النفس والعماية وهو قياس غير ذاته الشريفة من الذوات المقدسة على ذاته المطهرة في جواز التوسل بها حال الحياة وبعد الممات بجامع الطهارة والكرامة والاسرار وغيرها في كل وان تفاوت ذلك قوة وضعفا على ان الوسيلة التي امر الله سبحانه وتعالى المؤمنين

esamanas.googlepages.com

بابتغائها في قوله عز من قائل (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) شاملة بعمومها للذوات الفاضلة لانها في لغة العرب التي نزل بها القرآن الشريف كل ما يتوسل اي يتقرب به الى الغير كما في الصحاح وغيره وسياتي عن الامام الحجة الشيخ محمد بن سليمان الكردي المتقدم ذكره ان العلماء قد اطبقوا على استحباب التوسل بالذوات الفاضلة وان ذلك ثابت في الاحاديث الصحيحة وقد قال الامام الخازن وسبقه البغوي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في آية (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) المعنى(١) ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به اه اي ان الكفار الذين كانوا يعبدون الانبياء والملائكة على انهم ارباب لهم كما قال تعالى(ولا يتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) يقول الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بمن هو اقرب اليه اي فهم محتاجون الى من يشفع لهم يطلبهم منه فكيف تجعلونهم ارباباً وهم عبيد مفتقرون الى ربهم ومتوسلون بمن هو اعلى مقاما منهم اليه تعالى وحينئذ فمن ادعى او يدعي ان الوسيلة في الآية

---

(١) قوله المعنى ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى الخ على هذا تكون جملة ايهم اقرب في الآية الشريفة معلقا عنها بينتغون مقدرا لدلالة المذكور عليه كما جوزه الحوفي والزجاج في اعراب الاية ودليلهم عليه ماهو الاثبوت المعنى المذكور عن الامام ابن عباس ترجمان القرآن رضي الله تعالى عنهما اذ لا يقال ذلك بالراي بل بالنقل كما صرح به الامامان ابي الخازن والبغوي وغيرهما تعقب ابي حيان له في البحر بان في اضمار الفعل المعلق نظرا وانه مع ذلك وجه غير ظاهر مردود اذ يكون هذا الوجه دليلا على جواز اضمار الفعل المذكور وكون ابي حيان ضعيفا في النحو مشهور كما صرح به في حواشي مغني اللبيب وغيرها وحينئذ فدعوى صاحب جريدة المنار ومن تبعه ان هذا التجوز في الآية انما هو من حيرة وجوه الاعراب لا انه متبادر من اللفظ او ماثور عن السلف والحجة ساقطة بالمرة على انه لا يتعين ان يكون الفعل معلقا لجواز ان تكون اي موصولة لا استفهامية (اه) لمؤلفه

الشريفة خاصة بالطاعات غير شاملة للذوات المقدسة فعليه الاتيان بالدليل من الشريعة المطهرة ودونه خرط القتاد اذا لم يرد دليل شرعي ولم يقم دليل عقلي على منع التوسل الى الله تعالى بالذوات الفاضلة ابدا حتى يكون ذلك ملجئاً الى تأويل ما ورد صريحا او ظاهرا في جواز التوسل بها من الادلة المتقدمة وغيرها بل لو ورد دليل يمنع الجواز لوجب بمقتضى ادلة الجواز تأويله لتجتمع ادلة الشريعة كما هو القاعدة في مثل ذلك . وما في تفسير الجلال وغيره من تفسير الوسيلة في الآية بالطاعات فقط ليس بصالح متمسكا للتخصيص بها لانه ليس فيه حصر تفسيرها بذلك ولا نفي عمومها للذوات الفاضلة ان هو الا اقتصار على احد تفاسيرها كما علم من عبارة الخازن والبغوي ويعلم ايضا من الاطلاع على مطولات كتب التفسير ولم نر احداً من المفسرين نص على عدم العموم المذكور كما يزعمه الجهلة الكذابون كيف وهو مؤيد بالادلة الصحيحة التي اوردنا بعضها على ان التوسل الى الله تعالى بالذوات الفاضلة طاعة ايضاً واذا كان من آداب الدعاء كما مر عن ابن الجزري وغيره بل ظاهر سياق الآية يفيد التخصيص بالذوات عكس ما ذكره الجلال لانه تعالى قال (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) والتقوى عبارة عن فعل المأمورات وترك المنهيات فاذا فسرنا الوسيلة بالاعمال الصالحة كان الامر بها تاكيداً للامر بالتقوى فيكون مكرراً واذا اريد بها الذوات يكون تاسيساً وهو خير من التاكيد بلا شك . وهذا ما جرى عليه البغوي في تفسيره قال الشيخ داود والاحاديث الصحيحة تؤيده اه . وقال العارف بالله تعالى السيد محمد عثمان الميرغني المحبوب المكي في تفسيره تحت هذه الآية او اطلبوا الولي العلامة العالم العامل وتوسلوا به الى جناب مولاكم واطلبوا الدنو به من الحق يدنكم منا كم فانه اعظم وسيلة الى جناب الحق فابتغوه واحترموه تنالوا السبق وفي الخبر

esamanas.googlepages.com

قال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته رواه الخليل(١) في مشيخته انتهى . وقال العلامة المحقق في الدر المنضود اصل الوسيلة لغة ما يتقرب به للكبير قال سبحانه وتعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) قال جمع هي القربة . وقال آخرون كل ما يتوسل اي يتقرب به كالتوسل الى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم انتهى وحينئذ يتحصل ان التوسل سواء كان بالطاعات ومنها الدعاء لباسط الارض ورافع السماء او بالذوات الفاضلة المقربة عند الله تعالى في الحياة وبعد الممات او بجاهها او حقها او حرمتها جائز مشروع بالكتاب والسنة والقياس بل وبالاجماع ايضاً لعدم الاعتداد بالمخالف كما علم مما اسلفناه و يعلم مما ياتي وايضاً حيث قد ثبت في الصحيح واطبق عليه الفقهاء من ان من الصق بطنه بالملتزم وتوسل به الى الله تعالى فان الله تعالى لا يخيبه والملتزم احجار فكيف يدعى المنع من التوسل بالذوات الفاضلة و يرتكب تأويل ما ورد صريحاً او ظاهراً في الجواز بالتشهي لاجل شبهة خرافية (سبحانك هذا بهتان عظيم) نعم ينبغي ان يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل واجتناب الالفاظ التي لا تليق او توهم التأثير لغير الله تعالى فقول محمود الالوسي ان التوسل به صلى الله عليه وسلم يؤول الى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك لا بالذات البحت فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوي

---

(١) قوله رواه الخليل في مشيخته اسبه ورواه ايضاً ابن النجار عن ابي رافع والشيرازي في الالقاب عن ابن عمر واسناده الداري واخرجه ابن حبان لمكن للضعفاء وذكره السيوطي في جامعه الصغير قال ذلك كله العلامة القاري في موضوعاته ردًا به على من زعم وضعه و بطلانه كالسخاوي وابن تيمية قال و يقو به من حيث المعنى حديث صحيح المبني وهو العلماء ورثة الانبياء و يقو به قوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

المقول اه فيه مجازفة واساءة أدب ومؤاخذة لان النص عام ليس فيه هذا التأويل كما علمت وحديث الاعمى صريح في التوسل بنفس النبي صلى الله عليه وسلم فمن زعم ان المراد الجاه ونحوه ومنع كونه بمحض الذات فعليه البيان ولأن اهل الحديث والاخبار والسير قد اجمعوا على ان قريشاً قحطوا والنبي صلى الله عليه وسلم رضيع فاستسقى به ابو طالب بأن رفعه بين يديه فسقاهم الله تعالى ودل على هذا حديث البخاري في صحيحه كما مر وقد صرح القرآن والسنة الشريفان بأن مجرد وجود الذوات الفاضلة مانع من نزول العذاب كما تقدم بيانه وورد عن الصحابة في احاديث صحيحة عند البخاري وغيره انهم كانوا يستشفعون الى الله تعالى بشعره صلى الله عليه وسلم وعرقه وبردته وآثاره ويرجون بركة ذلك وهي جمادات لا يتصور فيها الجاه ونحوه بل جاء في الصحيح لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صباً فجعل ذوات هذه الاشياء مانعة من صب العذاب وليس لها جاه فكيف بذات النبي صلى الله عليه وسلم المخلوقة من نوره تعالى كما في حديث جابر المشهور . وقد تقدم ايضاً استسقاء الصحابة به صلى الله عليه وسلم بعد موته بفتح كوة من قبره الشريف الى السماء بل ترجم بعض المحدثين لذلك بالاستسقاء بقبره الشريف فكيف لا يتوسل بمحض ذاته التي شرفت الوجود كله وبالجملة فيقال لمحمود الالوسي وامثاله من اين لكم ان التوسل به صلى الله عليه وسلم يؤول الى التوسل بجاهه ونحوه لا بمجرد ذاته حتى حملتم حديث الاعمى وما شابهه من الادلة على ذلك فان كان بنص عن الله تعالى ورسوله واصحابه فبينوه ونحن نسلمه ونقبله ان خلا عن خدش وان كان من عند انفسكم فغير مقبول منكم لانه لا يجوز لاحد ان يبتدع في الدين ما لم يرد به نص ولم يشهد له دليل من الشريعة مع انهم ينفون توسط احد من المخلوقات

esamanas.googlepages.com

لاجاه ولا حرمة فيكون كلامهم متناقضاً وغير مقبول عند ذوي العقول فان حديث الاعمى السابق فيه الامر بتوسط النبي صلى الله عليه وسلم وندائه وقد استعمله الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم وذكره المحدثون والفقهاء كما مر ويرحم الله تعالى القائل

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

﴿ ادلة جواز طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(وجواز التشفع به الى الله تعالى)

هذا ومن ادلة جواز طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ما في قصة سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه التي رواها الطبراني في كبيره وذلك ان سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة التي فيها التوسل وطلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فمنها قوله

واشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل وان كان فيما فيه شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ادنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لي شفيعاً . ومن ذلك ايضاً ما في خبر مازن بن العضوية الطائي رضي الله تعالى عنه المروي عند البيهقي في الدلائل وعند الطبراني وابن السكن والفاكهي في كتاب مكة وابن قانع كلهم من طريق هشام ابن الكلبي عن ابيه قال حدثني عبد الله القماني قال قال مازن بن العضوية فذكر حديثاً طويلاً اقتصر القسطلاني في المواهب منه على حاجته وفيه انه انشد النبي صلى الله عليه وسلم قوله

esamanas.googlepages.com

اليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الى العرج
لتشفع لي ياخير من وطئ الحصى فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج

اي الفوز وتجوب تقطع وخبت اي سارت سيراً شديداً ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بل ورد طلب كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه الشفاعة من بعض اهل البيت النبوي رضي الله تعالى عنهم فروى ابن سعد وذكره القاضي عياض في الشفاء عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه انه قال ليس مؤمن من آل محمد الا له الشفاعة وانه طلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة . قال في النسيم وفيه تكريم لآل البيت وما يقتضي محبتهم رجاء شفاعتهم فيمن احبهم اه . ومن ادلة جواز التوسل ايضاً مع ندائه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مرثية (١) صفية رضي الله تعالى عنها عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها رثته بعد وفاته بابيات فيها قولها

(١) قوله مرثية عمته صفية المرثية بتخفيف الياء مصدر محمدة وتشديد الياء لحن محض وهذا المصدر يضاف تارة الى الفاعل فيقال مرثية فلان الشاعر وتارة الى المفعول فيقال مرثية فلان المتوفي واما القصيدة فهي مرثي بها وللدنوشري في حواشي التصريح ومرثية بلا تشديد ياء . كمحمدة ومن شدد فمخطيء اه الرثاء المباح هو التوجع على الميت والتحزن عليه لا مدحه وذكر محاسنه الباعث على تهييج الحزن وتجديد اللوعة فان هذا منهي عنه وقد اطلق الجوهري الرثاء على عد محاسن الميت مع البكاء وعلى نظم الشعر فيه ولاوجه حمل النهي على ما فيه تهييج الحزن كما مر او على ما يظهر فيه تبرم وعلى فعله مع الاجتماع له او على الاكثار منه دون ما عدا ذلك فما زال كثير من الصحابة وغيرهم من العلماء يفعلونه اه قسطلاني على البخاري . وفي السيرة النبوية ان الندب المحرم وهو تعديد محاسن الميت يحرم اذا قارنه البكاء وان محل كراهة نعي الجاهلية وهو النداء بذكر محاسن الميت اذا كان ذلك على وجه التفاخر والتعاظم ولم يكن وصفاً لنحو صالح للبحث على سلوك طريقته كما وقع منه صلى الله عليه وسلم عند قتل عمه حمزة رضي الله تعالى عنه اه لؤلؤته

esamanas.googlepages.com

الا يارسول الله انت رجاؤنا وكنت بنابرا ولم تك جافيا

فقي ذلك النداء بعد وفاته مع قولها انت رجاءنا وقد سمع تلك المرثية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فلم ينكر عليها احد منهم قولها يارسول الله انت رجاؤنا . ومن ادلة التشفع به صلى الله عليه وسلم ما رواه ابو داود في السنن وغيره من ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نستشفع بك على الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فسبح النبي صلى الله عليه وسلم حتى رؤى ذلك في وجوه اصحابه ثم قال صلى الله عليه وسلم ويحك اتدري ما الله تعالى : ان الله لايستشفع به على احد من خلقه شأن الله تعالى اعظم من ذلك فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم قوله نستشفع بك على الله تعالى وانما انكر قوله نستشفع بالله تعالى عليك . وما اضعف قول محمود الالوسي في تفسيره مؤولا هذا الحديث الشريف بما يوافق عقيدته ان معنى الاستشفاع به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اه . واعلم انه يقاس على سؤال الله تعالى بالحق والحرمة الواردين في الاحاديث السابقة سؤاله تعالى بالجاه والقدر لمن هما له عند الله تعالى كأن يقال اللهم اني اسالك بجاه او بقدر نبيك والانبياء من قبله . وقد ذكر شيخ الاسلام الشرقاوي في آخر حواشيه على شرح الهدهدي لصغرى السنوسي وشيخ الطريقة الصاوي في شرحه لصلوات القطب الدردير والعلامة الشيخ علي بن عبد البر الوفائي في النهج الاسلمية ان في الحديث الشريف توسلوا الى الله تعالى بجاهي فان جاهي عند الله عظيم وهو حديث مشهور على ألسنة العلماء الاكابر وهؤلاء الذين سطروه في كتبهم بعنوان انه حديث كلهم ثقات اثبات يعلمون الاتفاق على انه لايحل لمسلم ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ الا اذا كان مرويا عنه ولو على اقل وجوه الروايات وكتبهم متداولة بين العلماء

كابرا عن كابر . وقد قال العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي في الاجوبة الفاضلة ان الاسناد وان كان لا بد منه في كل امر من امور الدين لكن قد يقوم مقامه نقل من يعتمد عليه وتصريح من يستند اليه لاسيما في الاعصار المتاخرة لفوات اهتمام الاسناد فيها بالشروط المقررة فان شدد فيها بطلب الاسناد في كل امر فات المراد فيكتفى بتصريح من عليه الاعتماد ولهذا جوزوا العمل والاثبات بالاحاديث المدونة في الكتب المعتمدة وان لم يوجد لها عند العامل والمثبت طريق متصل الى صاحب الحديث او الى مؤلف الكتب المدونة قال وجوزوا ايضا الاعتماد في المسائل الفقهية على نقل معتمدي ائمة الحنيفية وان لم يوجد عند المفتي سند مسلسل الى حضرات الائمة العلية اه ثم نقل على ذلك نصوصا كثيرة فانظرها ان شئت . وفي شرح عصرينا الفاضل الشيخ محمد نووي الجاوي على مقدمة معاصرنا ايضا الاستاذ الشيخ محمد حسب الله كلاهما من علماء مكة المشرفة انه روي عن الامام علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال ليلة الجمعة ولو مرة اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم كنت الحده بيدي . وقول الالوسي في تفسيره وما يذكره بعض العامة من قوله صلى الله عليه وسلم اذا كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاسألوا الله بجاهي فان جاهي عند الله عظيم لم يزوه احد من اهل العلم ولا هو في شيء من كتب الحديث اه ان عني بهذا اللفظ الذي ذكره فربما اسلمه له الان لضيق وقتي عن البحث والمراجعة وان عنى ولا بغير اللفظ المذكور كان في محل المنع وعدم التسليم لما علمته على ان الالوسي المذكور موافق لنا بمجرد رأيه بعد نبذه بعض الادلة على جواز التوسل وتأويله بعضها الآخر مما وصل اليه بما هو في غاية من البعد والسقوط

esamanas.googlepages.com

كما اتضح مما اسلفناه على جواز التوسل بالجاه والحرمة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم وكل من علم ان له جاها او حرمة عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته قلت او من يغلب على الظن فيه ذلك كما يعلم مما يأتي . قال العلامة المحقق في الجوهر المنظم والسيد السمهودي في خلاصة الوفاء وغيرهما ولا فرق في التوسل بين ان يكون بلفظ التوسل او التشفع او الاستغاثة او التوجه لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو اعلى منه جاها والاستغاثة معناها طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان اعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم و بغيره من الانبياء والصالحين ليس لهما معنى في قلوب المسلمين الا طلب الغوث حقيقة من الله تعالى ومجازا بالتسبب العادي من غيره ولا يقصد احد من المسلمين غير ذلك المعنى فمن لم يشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأل الله تعالى العافية في المستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى واما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه و بين المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه بالخلق والايجاد والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا والغوث منه بالكسب والتسبب العادي باعتبار توجهه وتشفعه عند الله لعلو منزلته وقدره ولا يعارض ذلك ما رواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فجاؤا اليه صلى الله عليه وسلم فقال انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله عز وجل لانه لا يصح الاحتجاج به اذ في اسناده ابن لهيعة الذي قدمنا بعض ما قيل فيه في مقدمة هذا الكتاب ولما يأتي من النصوص الصحيحة القطعية المشتملة على حصول

esamanas.googlepages.com

الاستغاثة بالمخلوق . وبفرض صحة هذا المروي لايكون نصا في المنع وان زعمه الالوسي في تفسيره واقره عليه ولده في جلائه لانهما واضرابهما من اجهل الناس بالاحاديث بل على الفرض المذكور يكون ذاك المروي على طريق قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) اي وما رميت خلقا وايجادا اذ رميت تسببا وكسبا ولكن الله رمى خلقا وايجادا وقوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) وقوله صلى الله عليه وسلم (ما انا حملتكم ولكن الله حملكم) اي انا وان استغيث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى فيكون ارشادا للامة الى العقيدة وكثيرا ماتجيء السنة لبيان حقيقة الامر ويجيء القرآن الكريم باضافة الفعل لمكتسبه ويسنداليه مجازا كقوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وقوله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل احدكم الجنة بعمله) فالآية بيان للسبب العادي والحديث لبيان سبب فعل الفاعل الحقيقي وهو فضل الله تعالى ويؤيده ما اسلفناه عن الشرنبلالي رحمه الله تعالى من ان العبد ينسب له الفعل ويضاف اليه وان كان ايجاده له مجازا يا اي شرعا والا فهو حقيقة لغوية بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازا والفاعل الحقيقي هو الله تعالى اه وقال العلامة ابن الشحنة في منظومته

فافعال الورى خيرًا وشرًّا ... بخلق الله ثم بالاكتساب
فنعزوها له عز واخترع ... ونعزوها لهم عز واكتساب

وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب امر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعا فاذا قلت اغثني يا الله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق والايجاد واذا قلت اغثني يا رسول الله تريد الاسناد المجازي باعتبار التسبب والكسب والتوسط بالشفاعة وحينئذ يتعين تاويل المروي المذكور بما

esamanas.googlepages.com

قلناه ولو تتبعنا كلام الائمة وسلف الامة وخلفها لوجدنا شيئاً كثيراً من اسناد الاستغاثة والاستجارة الى المخلوق بل في القرآن الشريف والاحاديث الصحيحة كثير من ذلك ومنه ما في سورة التوبة (وان احد من المشركين استجارك فاجره) وما في سورة القصص (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه) ثم قال تعالى (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) والاستصراخ في اللغة الاغاثة من الصراخ لان المستغيث يصوت و يصرخ في طلب الغوث . وفي الحديث الصحيح مفسراً الاستغاثة في القصة المذكورة قال الاسرائيلي لموسى اغثني من هذا العدو وانصرني عليه فاغاثه بأن ضرب القبطي فقتله . ومنه ايضاً ما رواه البخاري في صحيحه في مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة ينادون كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهما فتأمل يا أخي التعبير باستجارك وفاستغاثه واستنصره و يستصرخه واغثني واستغاثوا فان الاستجارة والاستغاثة والاستنصار بنبينا وآدم وموسى عليهم الصلاة والسلام ما هي الا مجازية والمستجار والمستنصر والمستغاث به حقيقة هو الله تعالى ومع ذلك وقع اسناد ما ذكر اليهم . وكتب الشيخ داود على قوله تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) ما بعضه وجه الاستدلال بهذه الآية اي على جواز الاستغاثة بالمخلوق ان الله تعالى نسب الاستغاثة وهي طلب الغوث الى غيره من المخلوقات فلو كان ذلك ممنوعاً لما جازت هذه النسبة واما ما قيل ان هذا حي وله قدرة فنقول له : ان كان نسبة القدرة اليه على اعتقاد انه الفاعل استقلالا من دون الله تعالى فهو كفر وان كان بقدرة الله تعالى وهو شبب ووسيلة فلا فرق بين الحي والميت لان الميت له تسبب بدعاء او كرامة او ان الله يقدره والجميع راجع اليه تعالى . فتعين ان

esamanas.googlepages.com

نسبة الاغاثة الى الله تعالى على الحقيقة والى غيره على السبب والمجاز اه . وروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في قصة هاجر ام اسماعيل عليه السلام انه لما ادركها وولدها العطش فجعلت تسعى في طلب الماء فسمعت صوتاً ولا ترى شخصاً فقالت اغث ان كان عندك غوث اه . ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا لاصحابه فلو كان طلب الغوث من غير الله تعالى ممنوعا او شركا ما جاز لها استعماله ولما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولم ينكره ولما نقله الصحابة من بعده وذكره المحدثون لاسيما البخاري الذي اجتمعت الامة على انه ما بعد كتاب الله تعالى اصح من كتابه فان هذا الغائب الذي طلبت منه الغوث وان كان في الحقيقة هو ملك لكن في حال غيبته محتمل ان يكون غير ملك والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقا لا لنبي مرسل ولا ملك مقرب كما لايجوزونها بالميت كما صرحوا بذلك في مواضع فلو يعلم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك محذورا لوجب التنبيه عليه خصوصا اذا كان شركا اكبر مخرجا من الملة كما يزعمه المانعون . واما جوابهم عن حديث الموقف السالف بانه في القيامة فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة فمردود عليهم بان الانبياء في حال حياتهم الدنيوية لاقدرة لهم الا بنوع التسبب فكذلك بعد الموت مع انهم احياء في قبورهم يتسببون بالدعاء وغيره كما مر والخالق للافعال في كل حال هو الله تعالى وحده على ان هؤلاء المانعين يستدلون على المنع بحديث الطبراني الذي فيه ذكر المنافق السابق فيقال لهم على فرض صحة الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نفى فيه عن نفسه الاستغاثة وهو حي قادر على التسبب وكم سأله الصحابة امورا لا يقدر عليها البشر فاعطاهم ما سألوا بتسببه عند ربه والله تعالى يفعل له فكيف يمنعون الاستغاثة بذلك الحديث ويثبتونها بحديث الموقف

esamanas.googlepages.com

وهل هذا الا تناقض فما كان جوابهم في حديث الحياة فهو الجواب في حال الممات والخلاف انما هو في اطلاق اللفظ وقد ثبت بالنص القرآني وبالاحاديث الصحيحة وليس الخلاف في التاويل فاننا نقول به ولا نقول ان احدا يفعل استقلالا من دون الله تعالى بل نكفر من يزعم ذلك · هذا واز يدك انه صح عنه صلى الله عليه وسلم لمن اضل شيأ او اراد عونا وهو بارض لا انيس بها ان يقول ياعباد الله اعينوني وفي رواية اغيثوني رواه الحافظان ابن الجزري والسيوطي والطبراني في كبيره بسند جيد وهو ارشاد منه صلى الله عليه وسلم للتوسل والاستغاثة بعباد الله الصالحين · قال الشيخ على القاري في شرح الحصن والمراد بهم الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال · وجاء في حديث قصة قارون لما خسف به انه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه بل صار يقول يا ارض خذيه فعاتب الله تعالى موسى حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بي لاغثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقي واسنادها الى موسى مجازي · وقد جاء من اسمائه صلى الله عليه وسلم التي هي توقيفية بانفاق غوث وغيث وغياث وشافع وشفيع ومشفع وشاف وهاد ومنجي وناصر وكاشف الكرب وصاحب الفرج · وقد تقرر في اللغة العربية انه لايسمي بالمشتق الا من قام به معناه لان من لم يقم به وصف لا يشتق له منه اسم فلا يقال قائم الا لمن اتصف بالقيام مثلا وهكذا كما هو مقتضى قواعد اللغة فلم يسم صلى الله عليه وسلم بهذه الاسماء ونحوها من المشتقات الا لوجود معناها فيه قطعا وال الداخلة على الاسم المشتق للصح الاصل وهو الوصفية وحيث كان المسمي له هو الله تعالى فلا يصح ان تكون تسميته خالية عن ذلك المعنى والا لكانت عبثا وهو لا يقع من الحكيم فتامله · قال العلامة المحقق في الجوهر ·

esamanas.googlepages.com

وسبقه السيد السمهودي في خلاصة الوفاء وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو صلى الله عليه وسلم حي في قبره يعلم سؤال من يسأله اى كبقية من جاءت الشريعة بحياتهم عند الله تعالى في قبورهم كما ستعرفه . وسيأتي حديث بلال بن الحارث الصحابي رضي الله تعالى عنه المذكور فيه انه جاء الى قبره صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك اي ادع الله لهم وهو مروي عند البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح . فعلم منه انه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعلمه بسؤال من يسأله مع قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته الى ربه عز وجل . فقد اتضح من هذه النصوص القرآنية والاحاديث النبوية والآثار المروية عن سلف الامة وخلفها ان التوسل بنبينا صلى الله عليه وسلم وبغيره من الاكابر والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم ثابتة عنهم قطعا في الحياة وبعد الممات بلا شك ولا مرية وان ذلك كزيارتهم ولو بالسفر من اعظم القربات وان جعل النبي والصالح متسببا لا مانع منه شرعا ولا عقلا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وانها باذن الله تعالى لم يجد بدءا من اعترافه بجواز ذلك ووقوعه وكيف لا والآيات القرآنية والاحاديث النبوية قد عاضدته والآثار قد ساعدته ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد انه تعالى هو الخالق كيف يمتنع عليه طلب ذلك الشيء وما هنا من قبيل ذلك فان الله تعالى قد قرب انبياءه ورسله وصالحي عباده واوجب على الخلق برهم وتعظيمهم وقد خلق فيهم قوة كاسبة اقلها الدعاء لمن تسبب بهم في انفاذ مسئولهم وهم في برازخهم ودار كرامتهم وتفضل الله تعالى بكل ذلك عليهم والكلام انما هو في اطلاق

esamanas.googlepages.com

الالفاظ فافهم والله سبحانه يتولى هداك . وقال العلامة المحقق ايضاً وقد علم مما ذكرناه انه صلى الله عليه وسلم يتوسل به في كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته وسيكون التوسل به ايضاً بعد البعث في عرصات القيامة اي مواطنها فيشفع الى ربه وكل هذا مما تواترت به الاخبار وقام عليه الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلى الله عليه وسلم له الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه واولاه اه . ولو تتبعنا ما وقع من اكابر الامة صحابة وغيرهم في التوسل والاستغاثة والتشفع بمن له قدر عند الله تعالى لامتلأت بذلك الصحف وفيما ذكر كفاية ومقنع لمن كان ببراثي له مع التوفيق ومسمع ان شاء الله تعالى . وبهذا يبطل ما افتراه الوهابيون فيما نقله عنهم نعمان الالوسي في جلائه من انه يمتنع ان يطلب من الانبياء شئ بعد وفاتهم سواء كان بلفظ استغاثة او توجه او استشفاع او غير ذلك لان جميعه من وظائف الالوهية فلا يليق جعله لمن يتصف بالعبودية اه . ومما يبطله ايضاً ما سنذكره في الاجوبة عن شبههم السابقة اول الباب فكن على بصيرة . وقد قال العلامة المجتهد الامام البلقيني في جواب سؤال رفع اليه فيمن قال مادحا النبي صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يامن شفاعته ... نفك من هو مكبوت ومكبول

فاعترضه معترض بان سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد فقال في الجواب عن ذلك الله الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن لقد ارتكب هذا المعترض من قبائح اتى بها على انها نصائح فجأت عليه فضائح ولقد اخطأ فيها وما اصاب وكثر به وبامثاله المصاب الى ان قال ولقد جهل جهلا قبيحا بقوله فاما سؤال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه

esamanas.googlepages.com

فلا كيف لانسأله وهو وسيلتنا ووسيلة ابينا من قبلنا الى ربنا جل جلاله وقد سأله عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت في الصحيح الى آخر كلامه · وقال الحافظ الذهبي في كتابه ذيل العبر باخبار من غبر انه في سنة ٧٢٥ ضرب بمصر الشهاب بن مري التيمي وسجن ثم نفي لنهيه عن الاستغاثة والتوسل باحد غير الله تعالى ومقت لذلك ثم فر الى الجزيرة واقام بها سنين اه · وقال الحافظ السيوطي في المستقصى في فضائل المسجد الاقصى اثناء الكلام في بحث زيارة الخليل عليه السلام ما صورته · ويقول يانبي الله اني متوجه بك الى ربي في حوائجي لتقضى لي الى ان قال ثم يتوجه الى الله تعالى بجميع انبيائه خصوصا سيد الاولين والآخرين سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال عن كعب ولا يتوسل احد بابراهيم عليه السلام الا اعطاه الله ما سال واضعف له ذلك زيادة لكرامة ابراهيم عليه السلام · وحدث الحسن بن موسى بن الحسن التاجر قال حدثني رجل من اهل بعلبك قال زرنا ابراهيم الخليل عليه السلام وكان معنا رجل مفضل من اهل بعلبك فسماه وقد زار قبر ابراهيم الخليل عليه السلام وهو يبكي ويقول حبيبي ابراهيم سل ربك يكفني ثلاثا فانهم يوذونني ثم رجعنا الى يافا فوصل قارب من بيروت فحدثنا ان الثلاثة الذين سماهم ماتوا اه · وقال العلامة المحقق في الجوهر المنظم من خرافات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله وصار بها بين الانام مثلة انه انكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم وليس كما افتري بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه وبعده في الدنيا والآخرة ومما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك سيرة السلف الصالح والانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجه الحاكم وصححه فقول ابن تيمية لا اصل له من افترائه ثم ذكر حديث توسل آدم به صلى الله عليه وسلم لما اقترف

esamanas.googlepages.com

الخطيئة الى آخر ما ذكر مما اسلفناه اه

رد قولهم ان منع التوسل انما هو لاجل المحافظة على التوحيد الى آخره

واما تخيل هؤلاء المفترين المحرومين من بركاته صلى الله عليه وسلم ان منع التوسل مطلقاً انما هو لاجل المحافظة على التوحيد الخ فهو تخيل فاسد باطل كتخيلهم السابق في منع الزيارة لانه اذا فعل التوسل مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء كما تقدم لا يكون محذوراً ولا يؤدي الى محذور البتة ودعواهم ان المنع سد للذريعة تقول على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم اذ من هي عندهم قاعدة مقررة لا يقولون بها في كل مقام كما بينه احد محققيهم الامام القرافي وقد مر التنبيه على ذلك وكان اولئك المحرومين يعتقدون انه لا يجوز تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فحيثما صدر من احد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكموا على فاعله بالكفر والاشراك وليس الامر كما يقولون فان الله تعالى قد عظم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بانواع التعظيم فيجب علينا ان نعظم من عظمه الله تعالى وامر بتعظيمه نعم يجب علينا ان لا نصفه بشيء من صفات الربوبية ورحم الله تعالى الابوصيري حيث قال :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

فليس في تعظيمه صلى الله عليه وسلم بغير صفات الربوبية شيء من الكفر ولا من الاشراك بل ذلك من اعظم الطاعات والقربات وهكذا كل من عظمهم الله تعالى كالانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكالملائكة والصديقين والشهداء والصالحين قال الله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) وقال ايضاً (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) وفي الحديث الشريف تخلقوا باخلاق الله . ومن تعظيمه صلى الله

عليه وسلم الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد والقيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم واطعام الطعام وغير ذلك مما يعتاد الناس فعله من انواع البر فان ذلك كله من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وقد افردت مسئلة المولد وما يتعلق بها بالتأليف واعتنى بذلك كثير من العلماء فالفوا في ذلك مصنفات مشحونة بالادلة والبراهين فلا حاجة لنا الى الاطالة بذلك . ومن احسن ما الف فيه كتاب شيخي واستاذي العلامة في كل فن الشيخ احمد بن اسماعيل الحلواني الخليجي المتوفي يوم عرفة من سنة ١٣٠٨ المسمى بمواكب ربيع في مولد الشفيع الذي سارت به الركبان واقبل عليه اهل العرفان من جميع البلدان . وقد اختصرت انا منه باذن الشيخ رضي الله تعالى عنه الموكب العاشر المشتمل على حديث الولادة الشريفة ووشحته بنفائس عرائس وقد طالعه الشيخ رحمه الله تعالى حال حياته حرفاً حرفاً فاعجبه كثيراً مع انه كان رضي الله تعالى عنه حريصاً جداً على عدم اختصار احد لشيء من مؤلفاته العديدة النافعة خوفاً من ان تهجر حسبما جرت به عادة المتاخرين وعلومه ومكارمه رضي الله تعالى عنه ونفعنا بها اشهر من ان تذكر وفي العزم ان شاء الله تعالى ان افردها بكتاب مخصوص هذا . ومما امر الله تعالى بتعظيمه ايضاً الكعبة المشرفة والحجر الاسود ومقام ابراهيم عليه السلام مع كونها احجاراً فقد امرنا بتعظيم الكعبة بالطواف بها ومس الركن اليماني وتقبيل الحجر الاسود وبالصلاة خلف مقام ابراهيم عليه السلام وبالوقوف للدعاء عند المستجار والمشعر الحرام وباب الكعبة والملتزم والميزاب كما جرى على ذلك السلف والخلف وكلهم في ذلك لا يعبدون الا الله تعالى وحده ولا يعتقدون تأثيراً لغيره ولا نفعاً ولا ضراً لان ذلك لا يكون الا لله تعالى وحده ولا يكون لاحد سواه . وقد تقدم ان معنا امرين . احدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه

esamanas.googlepages.com

وسلم ورفع رتبته على سائر المخلوقات . وثانيهما افراد الربوبية بالعبادة وباعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وافعاله عن جميع خلقه ولا يعبد سواه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد اشرك وصار كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام او استحقاقها العبادة كالرب سبحانه وتعالى ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم في شيء من مرتبته فقد عصى او كفر واما من بالغ في تعظيمه بانواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات الربوبية فقد اصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعاً وذلك هو القول الذي لا افراط فيه ولا تفريط « فائدة » مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الحجر الذي كان يقوم عليه حال بنائه الكعبة وهو حجر مربع اي وفيه اثر قدميه كما اخرجه البخاري اهـ كان يعلو عليه وبنى البيت المكرم وكلما طال البناء ارتفع الحجر بنفسه معجزة للخليل صلى الله عليه وسلم فكان له بمنزلة السقالة في عرف البنائين ثم بعد ان اتم بناء الكعبة عليه تركه في الحفرة التي بشرقي الكعبة عند بابها فبقي الى ان جاء سيل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فجرفه عن محله فخاف عمر ان يذهب به السيل مرة اخرى فيفقدونه مع انه من المعالم الشريفة فأمر بنقله الى قرب زمزم بالحل الذي هو به الآن المسمى بمقام ابراهيم عليه السلام وبنى سيدنا عمر حوله وعليه واحكم البناء وبقيت تلك الحفرة علامة على محله الاصلي فمن جهل العامة والمطوفين تسميتهم الحفرة المذكورة بالمحبن وهو غلط وصوابه محل مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد سرى هذا الغلط منهم الى مولانا السيد احمد دحلان فذكر تلك الحفرة في سيرته وسماها المحبن كذا في رسالة كشف الزور والبهتان عن صفة بنى سامان للملا عبد القيوم وحاصله امران احدهما ان الحجر الذي كان يقوم عليه سيدنا ابراهيم عليه

esamanas.googlepages.com

الصلاة والسلام عند بنائه الكعبة نقله سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه من مكانه (١) الاصلي الى محله الذي هو به اليوم للسبب المذكور وترك مكانه الاصلي خاليا علامة على ذلك . وثانيهما ان الحفرة التي عند باب الكعبة من الشرق الموجودة الى يومنا هذا لا تسمى بالمعجن وان تسميتها بذلك غلط وانه قد مر سرى هذا الغلط الى الشيخ الدحلان فمشى عليه في سيرته وان الصواب تسمية تلك الحفرة بمحل مقام ابراهيم عليه السلام ولعمري ان الامر الاول مسلم كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي وغيره (٢) دون الامر الثاني فقد ذكر غير واحد من المحققين كالعلامة القاري في شرح المناسك ان الحفرة المذكورة تسمى معجن الخليل صلى الله عليه وسلم اي لمجنه طينة بناء الكعبة فيها وكان الحجر المذكور عندها قال وانه قد تواتر تسميتها بذلك على ما في العمدة من كتب الحنفية وصح ان جبريل عليه السلام ام النبي صلى الله عليه وسلم فيها اول ما فرضت الصلوات الخمس وحينئذ فلا وجه للتغليط بل الحق ما مشى عليه السيد الدحلان في سيرته فافهم

﴿ فصل ﴾ واما الامور الاربعة التي تمسك بها المخدون فهي كغيرها مما يلبسون به على العوام وضعفة لا نام مجرد شبه وعبارات مزورة مزخرفة لا تنتج لهم شيئاً من مرامهم كما قلناه سابقاً

﴿ الجواب عن الشبهة الاولى من شبه منكري التوسل ﴾

و بيان ذلك ان يقال لهم في الجواب عن الشبهة الاولى اذا كان الامر كما

---

(١) قوله من مكانه الاصلي الى محله الذي هو به اليوم والمسافة بينهما نحو سبعة وعشرين ذراعاً واختير هذا المحل لانه كان بيت ابراهيم عليه السلام وكان ينقل ذلك الحجر بعد الفراغ من العمل اليه الى ان تم البناء فتركه عند الكعبة كما ذكره بعض المحققين اه لمؤلفه

(٢) قوله وغيره فقد ذكر ذلك ايضاً في فتح الباري واخرجه عبد الرزاق بسند قوي اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

قلتم وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم مع ما في دعواكم المذكورة من اساءة الظن بالمسلمين وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقاً بل كان ينبغي لكم ان تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى فقط بدون مجاوزة هذا الحد بأن تعلموهم طريق الادب في التوسل وتامروهم بسلوكها من باب النصيحة للعامة . مع ان تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على المجاز من غير احتياج الى تكفير المسلمين او جعلهم كالمشركين وذلك المجاز مجاز عقلي شائع معروف عند اهل العلم ومستعمل في الفاظ كثيرة على السنة جميع المسلمين ووارد في الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين . وعلى المجاز المذكور يحمل ما دل من الكلام على اضافة التأثير للاسباب نحو قول القائل هذا الطعام اشبعني وهذا الماء ارواني وهذا الدواء شفاني وهذا الطبيب نفعني فكل ذلك عند اهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع حقيقة بل المشبع حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له والطعام سبب عادي للشبع فاسناد الشبع له مجاز عقلي والطعام سبب عادي لا تأثير له وهكذا بقية الامثلة فالموحد المسلم متى صدر منه اسناد لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي والاسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز كما نص على ذلك علماء المعاني في كتبهم التي ملأت الارض واجمعوا عليه ولا سبيل الى تكفير احد من المؤمنين اذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة وكلام العرب كما علمت . فمن ذلك قوله تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً) فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلي وهي سبب عادي للزيادة والذي يزيد في الايمان حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له . وقوله تعالى (يوماً يجعل الولدان شيباً) فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلي لان اليوم محل لجعلهم

esamanas.googlepages.com

شيباً فالجعل المذكور واقع في اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وحده · وقوله تعالى (ولا يغوث و يعوق ونسراً وقد اضلوا كثيراً) فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلي لانها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضل حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له يهدي من يشاء و يضل من يشاء · وقوله تعالى (واخرجت الارض اثقالها) فاسناد الاخراج الى الارض مجاز عقلي لانها محل للاخراج منها لا مخرجة والمخرج حقيقة هو الله تعالى وحده ولا يختص هذا المجاز بالخبر كما في هذه الآيات بل يكون في الانشاء ايضاً كقوله تعالى حكاية عن فرعون (ياهامان ابن لي صرحاً) فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلي لانه سبب آمر فهو يأمر بذلك ولا يبني بنفسه لعدم علمه بالبناء والذي بنى انما هو الفعلة · وفي الاحاديث النبوية من ذلك المجاز العقلي شئ كثير يعرفه من وقف عليه · فمن ذلك الحديث المتقدم بينهم كذلك استغاثوا بآدم فاغاثة ادم عليه السلام مجازية والمغيث حقيقة هو الله تعالى وحده كما مر · وفي كلام العرب من المجاز العقلي ما لا يحصى كقول بعضهم انبت الربيع البقل فجعلوا الربيع وهو المطر منبتاً والمنبت حقيقة هو الله تعالى فاسناد الانبات الى الربيع مجاز عقلي لانه سبب فيه · فاذا قال العامي من المسلمين انفعني او اغثني او اجرني او ادركني يا رسول الله مثلاً او قال نفعني النبي صلى الله عليه وسلم او اغاثني او نحو ذلك فانما يريد الاسناد المجازي قطعاً والقرينة على ذلك معنوية وهي حال ذلك القائل اي انه مسلم موحد لايعتقد التأثير الا لله تعالى وحده فجعلهم ذلك وامثاله من الشرك جهل محض وتلبيس على عوام المسلمين الموحدين · وقد اتفق العلماء كما مر على انه اذا صدر مثل هذا الاسناد من موحد فانه يحمل على المجاز والتوحيد يكفي قرينة لذلك لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد اهل السنة والجماعة واعتقادهم

esamanas.googlepages.com

ان الخالق للعباد وافعالهم المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده ولا تأثير لاحد سواه لا لحي ولا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فانه هو الذي يقع في الاشراك . واما منع الاستغاثة والتشفع والتوسل مطلقاً فلا وجه له مع ثبوت ذلك في القرآن الشريف والاحاديث الصحيحة وصدوره من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وسلف الامة وخلفها فهؤلاء المنكرون له المانعون منه تارة يجعلونه محرماً وتارة يجعلونه كفراً وشركاً وكل ذلك باطل لانه يؤدي الى اجتماع معظم الامة على ضلالة والعياذ بالله تعالى . ومن تتبع كلام الصحابة وعلماء الامة سلفها وخلفها يجد التوسل والاسناد الى الاسباب صادراً منهم بلا نكير بل ومن كل مؤمن في اوقات كثيرة واجتماع اكثر الامة على محرم او كفر معاذ الله لايجوز لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كما سيأتي لا تجتمع امتي على ضلالة . قال بعضهم ان هذا الحديث متواتر وقال الله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) فكيف تجتمع كلها او اكثرها على ضلالة وهي خير امة اخرجت للناس . فكان اللائق بهؤلاء المنكرين اذا ارادوا سد الذريعة ومنع الناس من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى ان يقولوا ينبغي ان يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التي ليس فيها ايهام كان يقول المتوسل اللهم اني اسألك او اتوجه او اتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبالانبياء قبله وبعبادك الصالحين ان تفعل بي كذا وكذا لا انهم يمنعون من التوسل مطلقاً ولا ان يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده . ولله در السيد محمود شكري افندي الالوسي حفيد الملا محمود صاحب التفسير السابق ذكره حيث قال في شرحه على القصيدة الرفاعية عند قول صاحبها

وبعالي عرفانه في المهمات الى الله ربنا يتوسل

ما نصه وما اشار اليه الناظم من التوسل الى الله تعالى بعالي معارف واسرار سيدي احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه الالهية مما اتفق المحققون على جوازه واما الافراط الذي ينقل عن الوهابية من عدم اتخاذ وسيلة الى الله تعالى اصلاً فلا يخفى ان ذلك مخالف لنصوص الشريعة الغراء وما ذهب اليه السلف الصالح والتفريط وهو ما ذهب اليه بعض الجهلة من ان التوسل الى الله تعالى جائز بكل شئ حتى بالجماد والحيوان البهم والكفار فهو نوع زيغ عن سبيل الحق وتفصيل الكلام ليس هذا محله اه و يطربني ان انشد هنا بيتي القطب محمد القسطلاني المتوفي سنة ٦٨٦ مع تشطيرهما لشيخي العلامة الشيخ احمد الحلواني المذكور سابقاً وذلك

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه ... وان لم يطب فالفرع كالأب والجد
فـلا تلد الحيات الا حيّة ... ومن عجب جادت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب اصله ... كما صار بعض الناس في صفة القرد
ففي العكس مثل الطرد بان تخالف ... ليظهر سر الله في العكس والطرد

والحاصل ان مذهب اهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته و بعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والملائكة والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين وكذا بالاولياء والشهداء والصالحين احياء وميتين كما دلت عليه النصوص السابقة ودرج عليه السلف والخلف من المسلمين قبل ظهور المبتدعين المنكرين لانا معشر اهل السنة لا نعتقد تأثيراً ولا خلقاً ولا ايجاداً ولا اعداماً ولا نفعاً ولا ضراً الا لله تعالى وحده لا شريك له ولا نعتقد تأثيراً ولا نفعاً ولا ضراً للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لغيره من الاحياء والاموات ولا نعظمهم بمثل ما كانت عليه المشركون اصلاً فلا فرق في التوسل

esamanas.googlepages.com

بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الذوات الفاضلة المذكورة بين كونهم احياء واموانا لانهم لا يخلقون شيئا وليس لهم تأثير في شئ وانما يتبرك بهم لكونهم احياء الله تعالى واما الخلق والايجاد والاعدام والنفع والضر فانه لله تعالى وحده واما هؤلاء الجهلة الذين فرقوا بين الاحياء والاموات وقالوا ان الحي يقدر على بعض الاشياء دون الميت وانه اذا نودي الحي وطلب منه ما يقدر عليه وهو الاشياء العادية فلا ضرر فيه بخلاف الميت فانه لعدم قدرته على شئ اصلا لا يجوز نداؤه ولا طلب شئ منه . فهم بذلك الكلام يتوهم منهم انهم يعتقدون ان العبد يخلق افعال نفسه فينسبون التأثير للاحياء دون الاموات وقد تقرر قديما وحديثا ان هذا مذهب باطل ونحن اهل السنة نقول ونعتقد ان الحي لا يقدر على ايجاد شئ اصلا كما ان الميت كذلك لا يقدر والقادر حقيقة هو الله تعالى والعبد ليس له الا الكسب الظاهري المعلوم باعتبار الحي والكسب الباطني باعتبار التبرك بذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الاخيار او تشفعهم وتسببهم في ذلك الشئ والخالق للعباد وافعالهم هو الله تعالى وحده لا شريك له قال الله تعالى (الله خالق كل شئ) (والله خلقكم وما تعملون) وقد يكرم الله تعالى المتقين من عباده بخرق العادة لهم او لاجلهم ان شاء لانه الفاعل المختار كما دل على ذلك نصوص الشريعة والوجود والمشاهدة وسنبسط الكلام في ذلك قريبا ان شاء الله تعالى . وفي شرح كبرى الامام السنوسي ما محصله : زعمت المعتزلة مجوس هذه الامة بنص الحديث ان الذي ينفذ تعلقه و يؤثر في الفعل الاختياري انما هو ارادة وقدرة العبد الضعيف الحقير الحادثان قال وهذا قول شنيع باثبات شريك الله سبحانه وتعالى في الافعال ووصف له بنقيصة العجز وغلبة العبد الضعيف عليه و يرد عليهم بقوله تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) وقوله (والله

خالقكم وما تعملون) الى غير ذلك من الظواهر التي لا تحصر وقد تقرر ان الظواهر اي الادلة الدالة على شيء بحسب ظواهرها وليست نصا فيه اذا كثرت في الدلالة على شيء افادت القطع به انتهى فهؤلاء الحمقى الفارقون بين الاحياء والاموات فيما ذكروا هم المعتقدون تأثير غير الله تعالى وهم الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثيرا للاحياء دون الاموات فكيف يدعون مع هذا انهم محافظون على التوحيد و ينسبون غيرهم الى الاشراك (سبحانك هذا بهتان عظيم) . فالتوسل والتشفع والسؤال والاستغاثة والتوجه كلها بمعنى واحد كما عرف مما مر ونص عليه العلامة المحقق وغيره من الائمة وليس لها في قلوب المؤمنين معنى الا التبرك بذكر احياء الله تعالى لما ثبت ان الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا احياء أم امواتا فالمؤثر والموجد حقيقة هو الله تعالى وذكر هؤلاء الاخيار سبب عادي في ذلك التأثير وذلك مثل الكسب للعادي فانه لا تاثير له . قال سيدي عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية . واعلم ان التوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم و باصحابه والتابعين عليهم رضوان الله تعالى اجمعين امر جائز مشروع وهو نوع من الشفاعة وهي حق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة كما سبق تقريره فاذا قضيت حاجة من توسل الى الله تعالى باحد المذكورين كان ذلك كرامة لمن كان به التوسل فهي كرامة بعد الموت خلافا لمن ينكر ذلك من جهلة المبتدعة كما قدمناه اه بحروفه

الكلام في حياة الانبياء في قبورهم

وقد ثبت عند اهل السنة ايضا حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بادلة كثيرة تكذب اولئك الحمقى في دعواهم السابقة . منها حديث مررت على موسى ليلة اسري بي يصلي في قبره . ومثله مررت على ابراهيم فامرني بتبليغ امتي

esamanas.googlepages.com

السلام وان اخبرهم ان الجنة طيبة التربة وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر . ومثل حديث اجتماعهم لما صلى بهم في بيت المقدس ليلة الاسراء ثم تلقوه في السموات . وحديث تردد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى عليه السلام ومقام مكالمة ربه لما فرض عليه خمسين صلاة فامره موسى بالمراجعة . وحديث ان الانبياء احياء في قبورهم يحجون ويلبون . وفي كتاب الاعلام باحكام عيسى عليه السلام للحافظ السيوطي اخرج ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري ثم قال يا محمد لاجيبنه واخرج ابن عساكر عنه ايضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلا وامام مقسطاً وليقفن على قبري فليسلمن عليّ ولاردن عليه انتهى وكل هذه الاحاديث صحيحة لامطعن فيها لطاعن . وايضاً فقد ثبتت حياة الشهداء بنص قوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون) اي لا ترونهم احياء فتعلمون ذلك حقيقة وانما تعلمونه باخباري اياكم به وقوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين) الخ والانبياء افضل من الشهداء قطعاً فالحياة لهم ثابتة بالاولى . ثم ان الحياة الثابتة للانبياء عليهم الصلاة والسلام وللشهداء الكرام ليست مثل الحياة الدنيوية من كل وجه بل هي حياة تشبه حال الملائكة ولا يعلم صفتها وحقيقتها الا الله تعالى فيجب علينا الايمان بثبوتها من غير بحث عن كيفيتها وحقيقتها واذا كان الامر كذلك فلا ينافي ان كلا منهم قد مات وانتقل من الحياة الدنيوية بمعنى انه زالت عنه الحياة التي كانت في دار الدنيا وثبتت له حياة اخرى فلا اشكال في قوله تعالى (انك ميت

esamanas.googlepages.com

وانهم ميتون) . ونقل السيوطي في شفاء الصدور عن البيهقي انه قال دافعاً التنافي بين حديث الامر بتحسين اكفان الموتى وقول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في الكفن انما هو للمهنة اي الامتهان يعني الصديد انه كذلك في رؤيتنا و يكون كما شاء الله في علم الله تعالى كما قال تعالى في الشهداء (احياء عند ربهم يرزقون) وهم كما تراهم يتشحطون في الدماء ثم يتفتقون فانما يكونون كذلك في رؤيتنا و يكونون في الغيبة كما اخبر الله تعالى عنهم ولو كانوا في رؤيتنا كما اخبر الله تعالى عنهم لارتفع الايمان بالغيب مع ثبوته بالنص الصريح القرآني اه فان قلت ان ابن عطية ذهب الى ان حياة الشهداء بالارواح فقط حيث قال ولا خفاء في موتهم وان اجسامهم في التراب وارواحهم كارواح سائر المؤمنين وانما فضلوا على غيرهم بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم فهم احياء من هذه الجهة وان كانوا امواتاً من جهة خروج الروح من اجسامهم وصيرورتها في التراب . قلت هو مردود بأن المتصف بالحياة اجساد الشهداء وان حياتهم حقيقة كما هو ظاهر الآيات الشريفة القرآنية وعليه جمهور الامة المحمدية والالم تكن هناك فائدة لتخصيصهم بالذكر لكن حياتهم ليست كحياتهم في الدنيا . قال العلامة الشيخ علي العدوي في حواشيه على شرح ابي الحسن بعد كلام في الشهداء . والحاصل ان تلك الحياة لا تمنع من اطلاق اسم الميت عليهم بل هي حياة غير معقولة للبشر وقال ابن عادل و يحتمل ان حياتهم بالجسد وان لم تشاهد وايده بان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية اه والكلام على ذلك مبسوط في المطولات فلا حاجة لنا الى زيادة التطويل بذكره بل في الذي ذكر كفاية لمن عنده ادنى دراية والله الموفق . وفي المواهب القسطلانية و يجب الادب معه

صلى الله عليه وسلم كما في حياته اذ هو حي في قبره يصلى فيه تلذذا لا تكليفا باذان واقامة كما مر في الخصائص . وروى البخاري في الصلاة ان عمر رضي الله تعالى عنه قال لرجلين من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد اي المدينة الشريفة لا وجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا فوق ما يسار به الانسان صاحبه . وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تسمع صوت الوتد يدق والمسمار يضرب في بعض الدور المحيطة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدق الوتد وضرب المسمار . قالوا وما عمل علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه مصراعي داره الاخارج المدينة توقيا لذلك لئلا يتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسماع صوت الخشب عند صنعه لو صنعه في بيته او خارج المسجد بقربه نقله محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة اه كلام القسطلاني . وثبت ان امير المؤمنين المنصور لما ناظر مالكا في المسجد النبوي قال له يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي فان الله تعالى ادب قوما فقال تعالى (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) الآية ومدح قوما فقال تعالى (ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله) الآية . وذم قوما فقال تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لذلك المنصور . فانظر يا اخي هذا الادب العظيم من الامام مالك والمنصور رحمهما الله تعالى

الكلام في تصرف الانبياء والاولياء بعد الموت وغير ذلك

واما قول المنكرين للتوسل ان الميت لا يقدر على شيء اصلا الى آخر

esamanas.googlepages.com

ما زعموه مما تقدم فيقصدون به انكار كرامات الاولياء وما ثبت من تصرفهم كالانبياء والشهداء بعد موتهم لعدم الكرامة فيما بينهم وذلك من اكل دليل على انهم اهل بدعة كالمعتزلة المنكرين لها كما بسطه الشعراني في مبحث المعجزات من اليواقيت والجواهر ويريدون به ايضا القدح في المسلمين واساءة الظن بهم الى غير ذلك مما انطوت عليه ضمائرهم الخبيثة لانهم ليسوا من اهل الكرامة

﴿ سؤال رفع للامام الشوبري في الاولياء وكراماتهم الخ ﴾

وقد سئل العلامة الشوبري رحمه الله تعالى عن نحو ذلك بما صورته : ما قولكم رضي الله تعالى عنكم في الاولياء هل لهم وجود وهل كراماتهم ثابتة وهل تصرفهم ينقطع بالموت وهل يمتنع ان يقال لسيدى احمد البدوي واضرابه انهم اولياء الله تعالى ام يجوز ذلك وهل يجوز التوسل بهم الى الله تعالى وهل الولي اذا مات يحكم ببقاء ولايته ام لا لاحتمال موته على غير الاسلام والعياذ بالله تعالى وهل ثبت ان ما كان معجزة لنبي كان كرامة لولي واذا حلف شخص ان سيدي احمد البدوي واضرابه من الاولياء يحنث ام لا وماذا يترتب على من منع جميع ما ذكر افيدونا الجواب اثابكم الله تعالى الجنة . فاجاب رحمه الله بقوله نعم اولياء الله تعالى وهم العارفون به سبحانه وتعالى حسبما يمكن المواظبون على الطاعات المجتنبون للمعاصي المعرضون عن الانهماك في اللذات والشهوات موجودون لعموم قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ولما ياتي وكراماتهم ثابتة وتصرفهم باق لا ينقطع بالموت ويجوز ان يقال لسيدي احمد البدوي واضرابه أنهم اولياء الله تعالى لما شاع وذاع وملأ الاسماع من الاخبار عنهم بذلك ولا تجتمع الامة على ضلالة أبدا ويجوز التوسل بهم الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين بعد

esamanas.googlepages.com

موتهم لان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا فارق بينهما الا التحدي اما والانبياء فلانهم احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الاخبار الصحيحة فتكون الاغاثة بهم معجزة لهم والشهداء احياء أيضا عند ربهم بالنص القرآني وشوهدوا جهارا يقاتلون الكفار ولما الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع للاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم من جوازها ووقوعها محال اصلا وكل ما هذا شأنه فهو ممكن الوقوع (١) وعليه قصة مريم في رزقها من عند الله تعالى وقصة الذي عنده علم من الكتاب مع سليمان على ما نطق بذلك التنزيل وقصة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مع اضيافه كما في الصحيح وجريان النيل بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورؤيته وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمون العدو هناك وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد رضي الله تعالى عنه السم من غير تضرر به (٢) كما صح في الآثار وامتلات به التواريخ وقد جرت خوارق على ايدي الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن انكارها لتواتر مجموعها قال وقد سئل (٣) بعض الائمة عمن قال ان من كرامات الولي ان يقول للشيء كن فيكون فنهى عن ذلك فقال من انكر ذلك فعقيدته فاسدة فهل ما ادعاه صحيح ام باطل فاجاب بان ما قاله صحيح اذ الكرامة الامر الخارق للعادة يظهره الله تعالى على يد وليه وقد قال الائمة ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون

(١) قوله وعليه اي على الوقوع اه

(٢) قوله انظر هذه القصة في المولد النبوي اختصرته من الموكب العاشر لشيخي احمد الحلواني الخليجي (اه) لمؤلفه

(٣) قوله بعض الائمة هو الشيخ الرملي كما سياتي عن فتواه للمصنف اه

esamanas.googlepages.com

ما زعموه مما تقدم فيقصدون به انكار كرامات الاولياء وما ثبت من تصرفهم كالانبياء والشهداء بعد موتهم لعدم الكرامة فيما بينهم وذلك من اكل دليل على انهم اهل بدعة كالمعتزلة المنكرين لها كما بسطه الشعراني في مبحث المعجزات من اليواقيت والجواهر ويريدون به ايضا القدح في المسلمين واساءة الظن بهم الى غير ذلك مما انطوت عليه ضمائرهم الخبيثة لانهم ليسوا من اهل الكرامة

﴿ سؤال رفع للامام الشوبري في الاولياء وكراماتهم الخ ﴾

وقد سئل العلامة الشوبري رحمه الله تعالى عن نحو ذلك بما صورته : ما قولكم رضي الله تعالى عنكم في الاولياء هل لهم وجود وهل كراماتهم ثابتة وهل تصرفهم ينقطع بالموت وهل يمتنع ان يقال لسيدى احمد البدوي واضرابه انهم اولياء الله تعالى ام يجوز ذلك وهل يجوز التوسل بهم الى الله تعالى وهل الولي اذا مات يحكم ببقاء ولايته ام لا لاحتمال موته على غير الاسلام والعياذ بالله تعالى وهل ثبت ان ما كان معجزة لنبي كان كرامة لولي واذا حلف شخص ان سيدي احمد البدوي واضرابه من الاولياء يحنث ام لا وماذا يترتب على من منع جميع ما ذكر افيدونا الجواب اثابكم الله تعالى الجنة . فاجاب رحمه الله بقوله نعم اولياء الله تعالى وهم العارفون به سبحانه وتعالى حسبما يمكن المواظبون على الطاعات المجتنبون للمعاصي المعرضون عن الانهماك في اللذات والشهوات موجودون لعموم قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ولما ياتي وكراماتهم ثابتة وتصرفهم باق لاينقطع بالموت ويجوز ان يقال لسيدي احمد البدوي واضرابه أنهم اولياء الله تعالى لما شاع وذاع وملأ الاسماع من الاخبار عنهم بذلك ولا تجتمع الامة على ضلالة أبدا ويجوز التوسل بهم الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين بعد

موتهم لان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا فارق بينهما الا التحدي اما والانبياء فلانهم احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الاخبار الصحيحة فتكون الاغاثة بهم معجزة لهم والشهداء احياء أيضا عند ربهم بالنص القرآني وشوهدوا جهارا يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع للاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم من جوازها ووقوعها محال اصلا وكل ما هذا شأنه فهو ممكن الوقوع (١) وعليه قصة مريم في رزقها من عند الله تعالى وقصة الذي عنده علم من الكتاب مع سليمان على ما نطق بذلك التنزيل وقصة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مع اضيافه كما في الصحيح وجريان النيل بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورؤيته وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمون العدو هناك وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد رضي الله تعالى عنه السم من غير تضرر به (٢) كما صح في الآثار وامتلات به التواريخ وقد جرت خوارق على ايدي الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن انكارها لتواتر مجموعها قال وقد سئل (٣) بعض الائمة عمن قال ان من كرامات الولي ان يقول للشيء كن فيكون فنهي عن ذلك فقال من انكر ذلك فعقيدته فاسدة فهل ما ادعاه صحيح ام باطل فاجاب بان ما قاله صحيح اذ الكرامة الامر الخارق للعادة يظهره الله تعالى على يد وليه وقد قال الائمة ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون

(١) قوله وعليه اي على الوقوع اه

(٢) قوله انظر هذه القصة في المولد النبوي اختصرته من الموكب العاشر لشيخي احمد الحلواني الخليجي (اه) لمؤلفه

(٣) قوله بعض الائمة هو الشيخ الرملي كما سياتي عن فتواه للمصنف اه

esamanas.googlepages.com

كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي فمرجع الكرامة الى قدرة الله تعالى نعم ان اراد استقلال الولي بذلك من دون الله تعالى فهو كافر اه وقال شيخنا الرملي وهذه الاشياء يعني الكرامات مشاهدة لا يمكن انكارها فالذي نعتقده ثبوت كراماتهم في حياتهم وبعد وفاتهم ولا تنقطع بموتهم ويخشى على جاحد ذلك المقت والعياذ بالله تعالى اه ثم قال العلامة الشوبري ولا تنقطع ولاية الولي بموته لما علم مما تقدم ولا يظن بمسلم فضلا عن ولي الله تعالى هذا الظن الفاسد اي لانه احتمال كاسد فلا يلتفت اليه ولا يعول عاقل عليه لما ستعرفه اه · وقال شيخ الاسلام السنجاعي في رسالته التي الفها في اثبات كرامات الاولياء واما قول المبتدعين في حق الاولياء والصالحين من ابن لنا انهم ماتوا على الاسلام فهو قول خبيث يجر لقائله الويل والوقوع في مهاوي الهتان والضلال اذ ذاك يجره الى الشك في نفي الصحبة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول هذا الخبيث من اين علمتم انهم ماتوا على الاسلام فان اقر بموجب هذه المقالة قلنا له ياخاسر الدين ياعدو خاصة المسلمين هم نجوم الاسلام ومصابيحه بشهادة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد الزمت نفسك الشك في بقائهم على اكمل الحالات بعد الموت فحرمت بركة انوارهم واسرارهم وفاتك من الخيرات اعظم فوت · وان قال كلامي في غير هذه العصابة المرضية · قلنا له اي فرق وهم سادات الاولياء واعاظمهم بغير مرية بل ربما جره الى الكفر والعياذ بالله تعالى بان يصرح في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام بتلك العبارة الشنيعة فما اقبح ذلك الخبيث واقل حياؤه وهو لو قيل له لا نصلي عليك بعد موتك ولا ندفنك في مقابر المسلمين لتقطع غيظاً واربد اشط غضباً وامتلأ سما من ذلك الكلام وكيف يصلي على من لا يدري هل من مات مات على الكفر او على الايمان وهو مقر بذلك

esamanas.googlepages.com

على غيره افلا يسلم ذلك في نفسه وهو بزعمه من اهل الايقان فان لم يرض بذلك لنفسه فكيف يتجارى على من غمر برضاء الله تعالى في رمسه اه قلت ولكل من خلقة الخير وضدها علامات جاءت بها الشريعة المطهرة وهي الاعمال الصالحة وضدها ففي شرح الكبرى للامام السنوسي ما نصه : الافعال الاختيارية علامات شرعية على الثواب والعقاب يخلق الله تعالى منها في كل مكلف ما يدل شرعاً على ما اراده الله تعالى به في عقباه من الثواب او العقاب فكل من المكلفين ميسر لما خلق له (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) والعلامة لا يلزم من عدمها العدم . وقد ورد الشرع باطلاق السبب على الافعال الاختيارية للثواب او العقاب والمراد به الامارة لا ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم ولا مشاحة في الاصطلاح ولا في الالفاظ اللغوية اذا فهمت المعاني المقصودة منها اه . قال الله تعالى (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل) الى آخر الآية . وقال جل شأنه (اعطى كل شئ خلقه ثم هدى) . وقال سبحانه (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقال ايضاً (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً) . وقال ايضاً (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) . وقال ايضاً (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين) . وقال ايضاً (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً) . وقال ايضاً (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) . وقال ايضاً (ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة) ولامثال ذلك كثير

esamanas.googlepages.com

وقال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري وغيره اعملوا فكل ميسر لما خلق له اي مهيأ له اما اهل السعادة فيسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فيسرون لعمل اهل الشقاوة · وفي رواية للبخاري ايضاً اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاء فييسر لعمل اهل الشقاوة · وقال عليه الصلاة والسلام ايضاً فيما رواه البخاري ومسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه و بينها الا ذراع واحد فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الى آخر الحديث فتأمل قوله فيسبق عليه الكتاب فيعمل ولم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل ونظيره في السنة كثير

ومن المتفق عليه ان الوعد الوارد في الكتاب والسنة واجب شرعاً لا يتخلف شرعاً قطعاً لقوله تعالى (وعد الله لا يخلف الله وعده) · (ان الله لا يخلف الميعاد) اي الوعد فلو تخلف اعطاء الموعود به لزم الكذب والسفه والخلف واللازم باطل فكذا الملزوم فالخلف في الوعد كذب والكذب منتف في كلامه تعالى انتفاء معلوماً بالضرورة من الدين كما قال حسن جلبي على المواقف وغيره واما الوعيد فيجوز الخلف فيه عند الاشاعرة لانه يعد كرماً يتمدح به بل يحمل الوعيد حينئذ على التهديد لا التحقيق وفي الحديث من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار ان شاء عذبه وان شاء غفر له و بسط الكلام على هذا في كتب العقائد ولكنا ادباً مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا نقطع لاحد بالجنة على التعيين الا لمن ثبت فيه نص كالعشرة واشباههم (١)

(١) قوله واشباههم اي كالسيدة فاطمة الزهراء وابنيها من علي سيدنا الحسن والحسين وكالسيدة خديجة وغيرهم ممن بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اه لمؤلفه غفر له

esamanas.googlepages.com

وهذا مجمع عليه عند اهل السنة كما صرح به الامام النووي في شرحه لصحيح مسلم وغيره لانا لو قطعنا لاحد بعينه سوى من جاء فيه النص يكون فيه تحكم على الله وتجاسر على المعصوم في الاخبار بالغيب وقد نهينا عن ذلك واذا لم نقطع لاجل ذلك يكون غالب ظننا لكل صالح ولو معينا واكبر رجائنا في اهل الصلاح والخير ذلك لانه قد عاش ومات على هدى والاصل بقاء ما كان على ما كان ولا يثبت خلاف الاصل الا بيقين (والله لا يضيع اجر المحسنين) وخرج بقولنا على التعيين القطع لكل مسلم لا بعينه فان ذلك جائز من غير شبهة كما قاله غير واحد كسيدي عبد الغني النابلسي رضي الله تعالى عنه في شرحه للطريقة المحمدية قلت وقد يغلط في هذه المسئلة كثير من الناس بسبب الجهل باسرار الشريعة وسوء ظنهم بالمسلمين ولا سيما الاكابر منهم فنعوذ بالله العظيم من ذلك . قال العلامة الشيخ محمد ابو خضير الضمياطي ثم المدني في حواشيه على مجموعه المسمى نهاية الامل فان قلت من لم يبشر بالجنة هل يجوز تبشيره بها ام لا . فالجواب يجوز باعتبار ما ظهر عليه من الايمان والاعمال الصالحة من غير جزم بأنه في علم الله تعالى من اهل الجنة وان كان الواجب جزمه بالايمان دائما ثم قال ولا يجوز القطع لمعين بجنة او نار الا بنص من الشارع فالاول كالمبشرين بالجنة والثاني كابي جهل وابليس لعنهما الله تعالى فان الاول قد نص الشارع على موته كافرا وان الثاني سيموت كذلك فهما من اهل النار جزما ثم قال وهذا في حال الحياة اما بعد الموت على الاسلام او الكفر في الظاهر فنحكم له بالجنة او النار بحسب الظاهر ولا يجوز الهجوم على خلافه فلا يجوز ان يقال بأي وجه علمنا موت سيدي احمد البدوي مثلا على الايمان . وروى الشيخان عن ابي ذر مرفوعا اتاني جبريل فبشرني ان من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبريل

esamanas.googlepages.com

وان زنى وان سرق قال نعم وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال نعم · قلت وان زنى وان سرق قال نعم وان شرب الخمر واشار بالزنا وشرب الخمر الى حق الله تعالى و بالسرقة الى حق الخلق يعني وان فعل كبيرة غير الكفر وانما اقتصر على هذه الثلاثة مع ان القتل اشد منها لاكثرية وقوعها اه ببعض اختصار · وفي شرح الاحياء للسيد مرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى ما نصه : ومن علامات خاتمة الخير · ما رواه الترمذي والحاكم من حديث انس رضي الله تعالى عنه اذا اراد الله بعبد خيراً استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت · وروى احمد والحاكم من حديث عمرو بن الحمق اذا احب الله عبداً عسله قالوا وما عسله قال يوفق له عملاً صالحاً بين يدي اجله حتى يرضى عنه جيرانه · وروى ابن ابي الدنيا من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها اذا اراد الله بعبد خيراً بعث اليه قبل موته بعام ملكاً يسدده و يوفقه حتى يموت على خير احايينه فيقول الناس مات فلان على خير احايينه فاذا حضر ورأى ما اعد له جعل يتهوع نفسه من الحرص على ان تخرج فهناك احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شراً قيض له قبل موته بعام شيطان يضله و يغويه حتى يموت على شر احايينه فيقول الناس قد مات فلان على شر احايينه فاذا حضر ورأى ما اعد له جعل يتبلع نفسه كراهية ان تخرج فهناك كره لقاء الله وكره الله لقاءه · قال ابن ابي هبيرة في الافصاح في معنى هذا الحديث اعلم ان خروج الروح عند دعاء ملك الموت لها من جنس دعاء الحاوي بالحية من جحرها وخروج الجسمين عند الدعاء على حد سواء فاما المؤمن فيتهوع نفسه اي يستدعي اخراجها اذ التهوع انما هو استدعاء القيء للبروز واما الكافر فيتبلع روحه والتبلع رد الجسم الذي في الفم فهو يريد الخروج الى الجوف اه وقال

esamanas.googlepages.com

بعض العلماء الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى اربعة التهاون بالصلاة وشرب الخمر وعقوق الوالدين وأذى المسلمين اه ما في شرح الاحياء . وزاد بعضهم على هذه الاربعة خامساً ونظم الكل في بيتين وزاد عليها شيخي العلامة احمد الحلواني السابق ذكره ما ذيل به البيتين وها هو معهما كما في كتابه الوسم في الوشم

يخشى على ايمان من تكلما (١) حال الأذان او اساء مسلماً
او عق اصلاً او تعاطى الخمرا او في صلاته استخف الامرا
او يتشبه بذوي الكفر اعتنى أو بالربا أو الربا أو الزنا
أو وطئ الحائض او في الدبر أو اعلن الفسق ولم يستتر
او صدق الكاهن او منجماً او نحوه كطارق الحصى افهما
او لازم البدعة في حياته او امن السلب لدي مماته

(١) قوله من تكلم حال الاذان اي سوى اجابة المؤذن وظاهره ولو نحو قراءة وربما يؤيده قول النووي في شرح مسلم لو سمع الاذان وهو في قراءة او تسبيح او نحوهما قطع ما هو فيه واتى بمتابعة المؤذن اه . وقال في التبيان ثم بعد المتابعة يعود الى قراءته وهذا متفق عليه عند اصحابنا . وقالت الحنيفة و يجيبه من سمع المؤذن ولو جنباً الا حائضاً ونفسا وسامع خطبة ومن في صلاة ولو جنازة وجماع و بيت خلاء واكل وتعليم علم شرعي وتعلمه بخلاف قرآن لانه لا يفوت بالاجابة بخلاف التعلم فعلى هذا لو يقرأ تعليماً او تعلما لا يقطع كما قاله السائحاني اه . وهاهنا فائدة شريفة نقلتها من طبقات السبكي اذ قال نقل الشيخ فرج الاردبيلي عن كتاب للرافعي انه قال خطر بي ان من سمع المؤذن واجابه وصلى في جماعة ثم سمع مؤذناً ثانياً لا يجيبه لانه غير مدعو بهذا الاذان . قال ابن السبكي وهذا بحث صحيح وماخذ حسن قال ومنه يؤخذ انه لو لم يصل استحبت له الاجابة لانه مدعو به قال وهذا الماخذ احسن من تخريج المسالة على ان الامر هل يقتضي التكرار اه . من خط شيخي الحلواني الخليجي رضي الله تعالى عنه اه لمؤلفه غفر له

esamanas.googlepages.com

او نافق الناس بحيث خانا واخلف الوعد رضى وعانا
او استطاع الحج ثم فاتا بغير عذره الى ان ماتا
او انكر الكشف ولم يسلم او اكثر اغتياب اي مسلم
او كان مولعاً بدنياه فلم يقبل على الاخرى و يبرىء الالم
او ضعف الايمان منه او اكب على معاصيه ليوم المنقلب
نعوذ من جميعها يارب بوجهك الكريم فهو حسبي
وبالحبيب المصطفى ازكى الانام عليه افضل الصلاة والسلام

وفي حواشي العلامة القليوبي على الجلال ان من حلف انه من اهل الجنة وكان مسلماً لا يحنث قال نظراً لظاهر النصوص فان كان كافراً حنث لذلك وان مات المسلم مرتداً او الكافر مسلماً تبين الحنث في الاول وعدمه في الثاني اه . ثم قال الشوبري في جواب السؤال السابق ومن حلف ان سيدي احمد البدوي او غيره ممن اشتهر بالولاية والصلاح أنه ولي الله تعالى فهو بار في يمينه غير حانث لبناء حلفه على هذا الامر الظاهر و يترتب على مانع جميع ذلك التعزير اللائق بحاله الرادع له ولامثاله عن الخوض في هذه المسالك وتهوره بمثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله الكبير المتعال اه كلامه . وفي الخيرات الحسان للعلامة المحقق ما نصه : الرابع يعني من الاسباب الحاملة له على تأليف الكتاب المذكور تبيين ان الامام ابا حنيفة رحمه الله تعالى كسائر أئمة المسلمين ممن صدق عليهم قوله تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) . ووجه ذلك الصدق ان كلاً من اولئك الائمة المجتهدين والعلماء العاملين صحت عنه كمالات باهرة للعقول واحوال وكرامات لا ينكرها الا المعاند الجهول فهم الاولياء على الحقيقة

esamanas.googlepages.com

والجامعون بين الحقيقة والشريعة . واذ قد تمهد ذلك فمنتقص احد منهم ممن حقت عليه كلمة الطرد والمقت كيف وهو قد ادخل نفسه فيما لا طاقة له به من محاربة الله تعالى ورسوله ومن حارب الله هلك هلاكاً ابدياً نعوذ بالله من ذلك والدليل على هذا ما رواه الائمة البخاري وغيره من طرق كثيرة تزيد على خمسة عشر طريقاً عن جماعة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قال من عادى أو اذلّ أو اذى أو اهان روايات لي ولياً وفي رواية ولي المؤمنين فقد اذنته اي اعلمته بالحرب . وفي رواية فقد استحل محاربتي وفي اخرى فقد بارزني بالمحاربة . وقوله لي ظرف لغو و يجوز ان يكون مستقراً لانه حالٌ قدمت على صاحبها لتنكيره والمحاربة فيه من باب (يخادعون الله) وعاقبت اللص وحكمة ايثاره المخاطبة بما يفهم اذ الحرب ينشأ عن العداوة الناشئة عن المخالفة وغايتها اللازمة لها الهلاك اي من كره من احببته عاداني وعاندني ومن عاندني فقد تعرض لاهلاكي اياه اشد الهلاك وافظعه فاطلق الحرب واريد لازمها . واذ قد علمت هذا علمت ان فيه من الوعيد الشديد والزجر الاكيد والمنع البليغ ما يحمل من له ادنى مسكة من عقل فضلاً عن دين على ان يجتنب الخوض في شيء مما ينتقص به احداً من أئمة الاسلام ومصابيح الظلام وان يبالغ في البعد عن ايذائهم بوجه من الوجوه فانه يؤذي الاموات ما يؤذي الاحياء وكيف يسع احداً ان يقدم على شيء من ذلك والله تعالى يقول اني لأغضب لاوليائي كما يغضب الليث للحر وفي رواية عند الامام احمد رحمه الله تعالى عن وهب بن منبه قال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام حين كلمه ربه جل وعلا اعلم ان من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وناداني وعرض نفسه ودعاني اليها وانا أسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي يحاربني ان يقلومني

esamanas.googlepages.com

او يظن الذي يبارزني ان يعجزني او يسبقني او يفوتني كيف وانا ثائر لهم في الدنيا والآخرة فلا أكل نصرتهم الى غيري . فتأمل ثم تأمل واحذر ان تخوض غمرة هذه اللجة المهلكة فان الله تعالى لا يبالي بك في أي واد هلكت ومن ثمة قال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب للامام ابي الحسن الاشعري لحوم العلماء مسمومة وهتك استار منتقصيهم معلومة وقال ايضاً لحوم العلماء سم من شمها مرض ومن ذاقها مات قال وقد جمع العلماء فضائلهم واعتنوا بسيرهم واخبارهم فمن قرأ فضائل ابي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى بعد فضائل الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واعتنى بها ووقف على كريم سيرهم وهديهم كان ذلك له عملاً زاكياً نفعنا الله تعالى بحب جميعهم ومن لم يحفظ من اخبارهم الا ما يذكر من قول بعضهم في بعض على الحسد والهفوات والغضب حرم التوفيق ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق جعلنا الله واياك ممن يستمع القول فيتبع احسنه اه

﴿ سؤال رفع للنجم الغيطي وفي جوابه فوائد كثيرة ﴾

وسئل الامام الحافظ محمد نجم الدين الغيطي بما صورته هل العلماء اولياء الله تعالى العامل منهم وغيره ام لا وهل في كل مسلم بركة ام لا وهل الاعتقاد في احد من المسلمين واجب او مستحب ام كيف الحال اوضحوا لنا الجواب اثابكم الله تعالى الجنة بمنه وكرمه . فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله الولاية عامة وخاصة . فالعامة ولاية الايمان فمن آمن بالله ورسوله وما جاء به فهو ولي قال الله تعالى (الله ولي الذين امنوا) ثم ولاية القيام بالمامورات قال الله تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون) . والولاية الخاصة محبة الله للعبد وحفظه له من الوقوع في المخالفات لقوله صلى الله عليه

esamanas.googlepages.com

وسلم في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث المشهور . فالايمان بداية الولاية والصديقية القصوى غايتها وبين الغاية والبداية مراتب ومقامات واحوال تتفاوت فيها اقدام الرجال وهي بكل حال ممدوحة ومطلوبة لكن المراد بالولاية حيث اطلقت في كلام القوم وكتبهم الخاصة . فالعلماء العاملون وغيرهم يطلق عليهم انهم اولياء الله تعالى من حيث دخولهم في الولاية العامة واما الولاية بمعنى القيام بالمامورات والولاية الخاصة فلا تطلق الا على العلماء العاملين فقد روى البيهقي في مناقب الامام الشافعي من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ان لم تكن الفقهاء اولياء الله تعالى في الاخرة فما لله ولي اه ومراد الشافعي من ذلك الفقهاء العاملون بدليل قوله رضي الله تعالى عنه ايضاً كما نقل عنه ايضاً ما احد اورع لخالقه من الفقهاء . واما السؤال عن كون ان في كل مسلم بركة ام لا فنقول البركة كما قال الراغب ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك هو ما فيه ذلك الخير ولا شك ان المسلم فيه الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به وذلك بركة وخير الهي في كل مسلم وقد روى الطبراني في معجمه الكبير من حديث عمار بن ياسر مرفوعاً مثل امتي كالمطر يجعل الله في اوله خيرا وفي آخره خيرا وروي ابن عساكر في تاريخه من جهة ابن ابي مليكة عن عمرو بن عثمان رفعه مرسلا امتي امة مباركة لا يدري اولها خيرا وآخرها

واما السؤال عن الاعتقاد في احد من الخلق فنقول اذا رأينا مسلما ماشياً على الطريق المرضية مما جاء في الكتاب العزيز والسنة النبوية فاعتقاده والقرب منه والاقتداء به مندوب اليه واذا رأينا مسلما مستورا ظاهره الخير ولم

يطلع منه على ما ينكره الشرع فحسين الظن به واعتقاد خيريته مستحب . فقد روى الديلمي في مسند الفردوس عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير . وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة و يقول ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله منك ماله ودمه وان نظن به الا خيرا و ذلك ايضا سنة السلف والخلف فقد قال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من احب ان يقضى له بالخير فليحسن ظنه بالناس . قال العارف الكبير الشيخ احمد الزاهد في كتابه تحفة الابرار حسن الظن بالناس صيغة وسوء الظن بهم حرمان وكنت اسمع شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول ذلك

حديث الحزم سوء الظن

وروى ابن النجاراي كما نقله العلامة المحقق في الزواجر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اساء باخيه الظن فقد اساء بربه ان الله تعالى يقول (اجتنبوا كثيرا من الظن) وفي الحديث ايضا حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء . واما ما ورد من حديث الحزم سوء الظن وما في معناه فهو ضعيف ويجاب عنه بان الحزم ضبط الامر والحذر من فواته فالمعنى ان الحذر من الناس وعدم الركون الى احد منهم اسلم واضبط للامر خوفا من فواته وضياعه لا انه يظن بالناس الظن السوء الذي امر باجتنابه في قوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وفي قوله صلى الله عليه وسلم واياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ونحو ذلك لان المراد بالظن الظن السوء المامور

esamanas.googlepages.com

باجتنابه كما قاله الخطابي تحقيق الظن بالمظنون به وكذا ما يقع ويستقر في القلب من غير دليل وقال القرطبي رحمه الله تعالى المراد بالظن المنهي عنه التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير ان يظهر عليه ما يقتضيها وفي تحفة الاكياس لسيدي علي المصري قال الشيخ الاكبر محيي الدين اعلم انه لم يأت لنا شرع بالحث على سوء الظن ثم ان ورد فهو مؤول اه قال بعضهم نعم اولوا حديث علي وعائشة مرفوعا الحزم سوء الظن وحديث انس مرفوعاً احترسوا من الناس بسوء الظن بأن المراد ان يعامل العبد الناس وهو محترس منهم كمعاملة من يسيء ظنه بهم لا الحث على سوء الظن وكان الشيخ ابو يعقوب الشهرزوري يقول حديث احترسوا من الناس بسوء الظن معناه اي بانفسكم لا بالناس وكذلك حديث الحزم سوء الظن معناه اي بالنفس لا بالناس اه وفي مجالس الخضري الرشيدي قال مطرف التابعي الكبير في خبر احترسوا من الناس بسوء الظن معناه تحفظوا منهم تحفظ من اساء الظن وقيل فيه حذف اي من شرار الناس فلا يعارض خبر اياكم وسوء الظن لحمله على من تحقق حسن سريرته وامانته وذلك في من ظهر خداعه وخيانته وخلفه للوعد والقرينة تغلب احد الطرفين فيعامل الاول بحسن الظن والثاني بمقابله وقيل معناه لا تثقوا بكل احد ويشهد له خبر من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته واما لفظ الثقة بكل احد عجز فقال السخاوي لا اعرفه وفي المثل رب زائر يراوحك ويناديك وهو ممن يكادحك ويعاديك قاله المناوي على الجامع اه . واما اذا رأينا شخصاً عاقلاً تاركاً لبعض الواجبات او كلها مرتكبا للمنهيات كذلك فلا نعتقده ولا نحسن الظن به بل ننكر عليه ونأمره بالمعروف حفظاً لقرائن الشريعة المطهرة . فقد نقل ما يشهد لذلك من اقوال الائمة المعتبرة قال الامام القشيري في رسالته نقلاً عن العارف

esamanas.googlepages.com

الكبير وصاحب الحال الشهير ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى قال لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى يرتفع بما يرتفع به في الهواء يعني يطير فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي والحدود الشرعية . ونقل عنه ايضاً انه مضى الى رجل مشهور بالزهد ليزوره وينظر اليه فلما خرج الرجل من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد وقال هذا غير مأمون على ادب من آداب الشريعة فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه من الولاية اذ اعتبار الاولياء يكون بملازمتهم الشريعة وآدابها فان الولي محفوظ من الزلل غالباً . ونقل في الرسالة ايضاً عن الشيخ العارف بالله تعالى ابي الخير التليلي انه قال ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمته الموافقة يعني للعلم والعمل وملازمة الآداب واداء الفرائض وصحبته الصالحين اه واما من كان مسلوب العقل ومغلوباً عليه كالمجاذيب فنسلم لهم حالهم ونفوض لله تعالى شأنهم هذا ما تيسر الآن وجرى به القلم اه . وفي تنوير الحلك للسيوطي بعد ان ذكر احاديث كثيرة واثاراً صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة منها حديث البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة اي بعيني رأسه واخرج مثله الطبراني والدارمي من طريق اخرى ما نصه من مواضع مع يسير زيادة من الفتاوي الحديثية وغيرها . فحصل من مجموع هذه النقول ان النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره بروحه وجسده وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله تعالى رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته راه على هيئته التي هو عليها اذ لا مانع من ذلك

ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال الذي تعسف به بعض الناس لعدم ورود دليل من الشرع عليه اصلاً . واحتجاج ذلك البعض بان العين الفانية لا ترى العين الباقية وهو صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والرائي في دار الفناء مردود بان المؤمن اذا مات يرى الله تعالى وهو لا يموت ابداً والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة و بأن نبينا صلى الله عليه وسلم راى جماعة من الانبياء ليلة المعراج و بانه قد سمع من جماعة من الصالحين الذين لا يتهمون في زماننا وقبله انهم راوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة حياً بعد وفاته وسألوه عن اشياء واخبرهم عن امور وجاء الامر كما اخبر بلا زيادة ولا نقص و بان ذلك من باب الكرامة . ومعنى ما في الرواية الاخرى فكانما رآني في اليقظة ان رؤياه صحيحة وممن صرح بان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة والتلقي منه من كرامات الاولياء الغزالي والبارزي والسبكي واليافعي والقرطبي وابن ابي جمرة وكثيرون اخيار الفقهاء ابرار . و ياعجباً للمنكر كيف ياخذ بقولهم في الاحكام و يعمل بها فيما بينه و بين الله تعالى و يعتمد عليها في التحليل والتحريم و يتوقف في اخذ ذلك وامثاله عنهم وهم المتضلعون من الكتاب والسنة ولا يخبرون الا عن يقين في تلك المسألة المستفيضة عن اولياء الله تعالى . ثم لا مانع من ان يراه صلى الله عليه وسلم كثيرون في وقت واحد لانه كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا ومنكر ذلك جاهل بقدرة القادر وغير مصدق بقول الصادق المصدوق . ولا يلزم مما ذكر ان الرائي صحابي لان شرط الصحبة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤية وهو صلى الله عليه وسلم في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحبة والا لثبتت لجميع امته لانهم عرضوا عليه في ذلك العالم فرآهم ورآوه كما جاءت به الاحاديث الصحيحة . ومثله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر سائر الانبياء فهم

esamanas.googlepages.com

احياء في قبورهم ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف باذنه تعالى في الملكوت العلوى والسفلى كما ايدته الاخبار الكثيرة

﴿ مبحث في ان الانبياء احياء في قبورهم اذن لهم بالخروج والتصرف ﴾

وقد الف الامام البيهقي جزءً في حياتهم في قبورهم واورد فيه عدة اخبار يقوى بعضها بعضاً حتى بلغ بعضها درجة الحسن ثم المراد بتلك الحياة غير معقول لنا ولكنها فوق حياة الشهداء بكثير وحياة نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل واتم من حياة سائرهم عليهم الصلاة والسلام . واما خبر ما من مسلم يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه السلام فمحمول للجمع بين الاخبار على اثبات اقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة الشريفة الى عالم الدنيا وتنزل الى عالم البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وفيه توجيهات اخر سيء مذكورة في محلها . قلت منها خمسة عشر وجها في رسالة انتباه الاذكياء في حياة الانبياء وسبعة عشر في كتاب شفاء الصدور بشرح حال الموتى في القبور كلاهما للحافظ السيوطي ومنها للعلامة المحقق في الجوهر المنظم وحواشي مناسك النووي ما يشفي الغليل فان اردت ذلك فارجع الى هذه الكتب فانا لم نورد ما فيها هنا خوفا من التطويل . ثم ان تلك الحياة في القبر وان كان يترتب عليها بعض ما يترتب على الحياة في الدنيا المعروفة لنا من الصلاة والاذان والاقامة كما سمعه من الحجرة المحمدية سيدنا سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه ووردت به ورد السلام المسموع ونحوه الاحاديث والآثار الصحيحة المبينة في الكتب المتقدمة وغيرها الا انه لا يترتب عليها كل ما يمكن ان يترتب على تلك الحياة المعروفة لنا ولا يحس بها ولا يدركها كل احد فلو فرض انكشاف قبر نبي

من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يرى الناس النبي فيه الا كما يرون سائر الاموات الذين لم تاكل الارض اجسامهم وهم عشرة وردت النصوص فيهم بذلك وبينها الامام السيوطي وغيره وهي التي صيرت عموم حديث كل ابن آدم يا كله التراب مرادا به الخصوص وهم منظومون في قول شيخي العلامة احمد الحلواني المذكور سابقا

الانبيا والشهدا والعلما ... وقارئ ومن اذانا يحتسب
مرابط وكل صديق ومن ... يكثر ذكر الله او له يحب
وميت الطاعون تلك عشرة ... لا تاكل الارض لهم جسما فطب

هذا وربما يكشف الله تعالى عن بعض عباده فيرى مالا يرى الناس ولولا هذا لاشكل الجمع بين الاخبار الناطقة بحياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم كما سياتي . وخبر ابي يعلي وغيره بسند صحيح مرفوعا ان موسى نقل يوسف من قبره بمصر . فان قال قائل لم يبلغنا ظهوره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لاحد من اصحابه واهل بيته وهم مع احتياجهم الشديد الى ذلك وقد وقع اختلاف بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم من حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما يشاء الله تعالى في مسائل دينية ودنيوية وفيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم واليهم ينتهي اغلب سلاسل الصوفية الذين تنسب اليهم تلك الرؤية ولم يبلغنا ان احدا منهم ادعى انه رأى في اليقظة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عنه ما اخذ كما ذكرت فعدم ظهوره لاولئك الكرام وظهوره لمن بعدهم مما يحتاج الى توجيه يقنع به ذوا الافهام . فالجواب ان تلك الرؤية من خوارق العادة كسائر كرامات الاولياء ومعجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكانت الخوارق في الصدر الاول لقرب العهد بشمس الرسالة

esamanas.googlepages.com

قليلة جداً وانى يرى النجم تحت الشعاع او يظهر كوكب وقد انتشر ضوء الشمس في البقاع . ويمكن ان يكون وقع ذلك لبعضهم على سبيل الندرة ولم تقتض المصلحة افشاءه . وقد يقال لم يقع في ذلك الزمن لحكمة الابتلاء او لخوف الفتنة او لان في القوم من هو كالمراة له صلى الله عليه وسلم او ليهرع الناس الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يهمهم فيتسع باب الاجتهاد وتنتشر الشريعة وتعظم الحجة التى يمكن ان يعقلها كل احد او لنحو ذلك . وربما يدعى انه عليه الصلاة والسلام ظهر ولكن كان مستتراً في ظهوره كما روي ان بعض الصحابة احب ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى زوجه ميمونة رضي الله تعالى عنها فاخرجت له مرآته فنظر فيها فراى صورة رسول الله صلى الله وسلم ولم يرَ صورة نفسه فهذا كالظهور الذي يقول به بعض الصوفية الا انه بحجاب المراة وليس من باب التخيل الذي قوي بالنظر الى مرآته صلى الله عليه وسلم وملاحظة انه كثيرا ما ظهرت فيها صورته حسبما ظنه ابن خلدون

﴿ الكلام في ذكر كرامات الاولياء ﴾

وقال العلامة المحقق في الفتاوي الحديثية كرامات الاولياء حق عند اهل السنة والجماعة خلافا للخاذيل المعتزلة والزيدية . وقول الفخر الرازي ان ابا اسحاق الاسفرائني انكرها ايضا . مردود بانه انما انكر منها ما كان معجزة لنبي كاحياء الموتي لئلا تختلط الكرامة بالمعجزة وغلطه النووى كابن الصلاح بانه ليس في كراماتهم معارضة للنبوة لان الولي انما اعطى ذلك ببركة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه الا اذا كان داعيا لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم بريئا من كل بدعة وانحراف عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ببركة اتباعه صلى الله عليه وسلم يؤيده الله تعالى بملائكته وروح منه و يقذف

esamanas.googlepages.com

في قلبه من انواره . والحاصل ان كرامة الولي من بعض معجزات النبي لكن لعظم اتباعه له اظهر الله بعض خواص النبي على يدى وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته وقد تنزلت الملائكة لاستماع قراءة اسيد بن خضير الكندي وكان سليمان وابو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة وما فيها . ثم لصحيح انهم ينتهون في الكرامة الى احياء الموتى خلافاً لابي القاسم القشيري ومن ثم قال الزركشي ما قاله مذهب ضعيف والجمهور على خلافه وقد انكروه عليه حتى ولده ابو نصر في كتابه المرشد فقال عقب تلك المقالة والصحيح تجويز جملة خوارق العادات كرامة للاولياء وكذا في ارشاد امام الحرمين وفي شرح مسلم للنووي تجويز الكرامات بخوارق العادات على اختلاف انواعها وخصها بعضهم باجابة دعوة ونحوها وهذا غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بانقلاب الاعيان ونحوه اه . ولا ينافي احياء الميت الواقع كرامة كما وقع من بعض السلف في طلبه من الله تعالى احياء فرسه الميتة في الغزو حتى وصل الى بيته عليها وكما وقع من القطب الجيلاني عبد القادر من قوله للدجاجة المطبوخة قومي باذن الله تعالى فقامت وطارت فيما حكاه اليافعي رضي الله تعالى عنه بالسند المتصل اليه ان الاجل محتوم لا يزيد ولا ينقص لان من احيى كرامة مات اولاً باجله وحياته وقعت كرامة وكون الميت لا يحيي الا للبعث هذا عند عدم الكرامة اما عندها فهو كاحيائه في القبر للسؤال كما صح به الخبر وقد وقع للمعز بن حماره (ألم ترَ الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم) اه المقصود من كلامه . وفي حواشي السيد محمد بن عابدين على الدر المختار ما بعضه وفي البحر عن عدة الفتاوي الكعبة اذا رفعت من مكانها لزيارة اصحاب الكرامة ففي تلك الحالة تجوز الصلاة الى ارضها كما نقله في التتارخانية عن

الفتاوي العتابية ومثله في الولوالجية قال الخير الرملي وهذا صريح في كرامات الاولياء فيرد به على من نسب امامنا الى القول بعدمها اه ثم قال السيد المذكور والحاصل انه لا خلاف عندنا في ثبوت الكرامة وانما الخلاف فيما كان من جنس المعجزات الكبار يعني كطي الارض والمعتمد الجواز مطلقا الا فيما ثبت بالدليل عدم امكانه كالاتيان بسورة وتمام الكلام على ذلك في حاشية الطحطاوي اه وهو كلام في غاية التحرير والمتانة وبعض الافاضل ما صورته واما انكار بعض الحنفية حصول طي المسافة كرامة والقول بانه لا يكون الا معجزة فقط فقد رده ائمة الحنفية ايضاً في كتب الفقه وكتب العقائد بمسئلة ما لو تزوج مغربي بمشرقية بينهما ستة فولدت لستة اشهر من تزوجها فانه يلحق به النسب كما هو نص المذهب لتصور الدخول باتيانه اليها بطي المسافة كرامة لثبوت كرامات الاولياء فيكون صاحب خطوة وقد اطبق على هذا الفقهاء وغيرهم (اي من الحنفية) اه منهم في مصنفاتهم كالدر والوهبانية والفقه الاكبر والسواد الاعظم ووصية ابي يوسف والعقائد النسفية والمقاصد والمواقف وشروحها كيف وقد ورد به القرآن الشريف الذي هو عمدة استدلال اهل السنة على وجوب اعتقاد الكرامة وذلك قصة اتيان عرش بلقيس من المكان البعيد في اقل من طرفة عين به (١) فان هذا من طي المسافه قطعاً كما لا يخفى على من عنده بعض انصاف اه وقد ثبت انهم رأوا ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه بالبصرة يوم التروية ورؤي في ذلك اليوم بمكة المشرفة كما نقله السيد محمد بن عابدين في حواشيه المتقدم ذكرها كغيره من السادة الحنفية وفي طبقات الامام المناوي الكبرى الكرامة اظهار امر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة وتكون

(١) قوله به اي بطي المسافة اه مؤلفه

esamanas.googlepages.com

بالدلالة على صدقه وفضله او لقوة يقين صاحبها او غيره وهي جائزة وواقعة عند اهل السنة ولو بقصد الولي على الاصح وان كان الغالب خلافه ومن جنس المعجزات على الصواب لشمول القدرة الالهية لها وذلك لان وجود الممكنات مستند الى قدرته تعالى الشاملة لكلها فلا يمتنع شئ منها على قدرته ولا يجب غرض في افعاله ولا ريب ان الكرامة امر ممكن اذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته فهي جائزة بل واقعة كما تقدم حسبما نطق به القرآن الشريف والحديث النبوي المنيف اه . وفي المواقف مع شرحها كرامات الاولياء جائزة وواقعة اما جوازها فظاهر على اصولنا وهي ان وجود الممكنات مستند الى قدرته تعالى الشاملة لجميعها فلا يمتنع شئ منها على قدرته ولا يجب غرض في افعاله ولا شك ان الكرامة امر ممكن اذ ليس يلزم من فرض وقوعها محال لذاته واما وقوعها فلقصة مريم حيث حملت بلا ذكر ووجد الرزق عندها بلا سبب وتساقط عليها الرطب من النخلة اليابسة وجعل هذه الامور معجزات لزكريا او ارهاصاً لعيسى مما لا يقدم عليه منصف وكذا قصة آصف وهي احضاره عرش بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين ولم يكن ذلك معجزة لسليمان عليه السلام اذ لم يظهر على يده مقارناً لدعواه النبوة وقصة اصحاب الكهف وهي ان الله تعالى ابقاهم ثلثمائة سنة وازيد نياماً احياء بلا آفة ولم يكونوا انبياء اجماعاً انتهى . وقال العلامة المحقق في موضع آخر غير المتقدم من فتاواه الحديثية المذكورة سابقاً غير مرة الحق الذي عليه اهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين وكثيرون من غيرهم خلافاً للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير روية ولا تامل وكان الاستاذ ابو اسحاق يميل الى قريب من مذهبهم او يؤول كلامه اليه كما هو الظاهر . ان ظهور الكرامة على الاولياء وهم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق

esamanas.googlepages.com

عباده بجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الخفوات والزلل جائزة عقلا كما هو واضح لانها من جملة الممكنات ولا يمتنع وقوع شئ لقبح عقلي لانه لا حكم للعقل وليس في وقوع الكرامة ما يقدح في المعجزة بوجه فانها لا تدل لعينها بل لتعلقها بدعوى الرسالة فكما جاز تصديق مدعيها بما يطابق دعواه جاز ان يصدر عنه مثله اكراما لبعض اوليائه وسيأتي لذلك مزيد في تحقيق الفرق بينهما . وواقعه نقلا مفيدا لليقين من جهة مجيئ القرآن به ووقوع التواتر عليه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل اي ولو باختيارهم وطلبهم كما صرح به البناني على جمع الجوامع وغيره وكتب العلم شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بوقوعها متواترة تواترا معنويا لا ينكره الا غبي لو معاند . فمما في القرآن مجيئ رزق مريم اليها من الجنة اي من غير سبب ظاهر وحدوث الحبل لها من غير فعل وهزها جذع النخلة حتى تساقط عليها منه الرطب الجني من غير اوان الرطب وعجائب الخضر بناء على المرجوح انه ولي لا نبي وقصة ذي القرنين واصحاب الكهف وكلام كليهم لهم وليسوا بانبياء باجماع الفرق وقصة الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا في احضاره لعرش بلقيس قبل رمش العين من مسيرة اكثر من شهر . ومما في السنة تكليم الطفل لجريج وانفراج الصخرة عن الثلاثة الذين في الغار بدعائهم وتكثير طعام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في القصعة مع ضيقه حتى صار بعد الاكل اكثر مما كان قبله بثلاث مرات . وروى هذه الثلاثة البخاري ومسلم . وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في حق عمر رضي الله تعالى عنه انه من المحدثين بفتح الدال اي الملهمين . وصح عنه رضي الله تعالى عنه انه بينما هو يخطب على منبر المدينة يوم الجمعة واذا هو ينادي في حالة خطبته على رؤس الاشهاد من اكابر الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

esamanas.googlepages.com

يا سارية الجبل اي الزم الجبل واجعله وراء ظهرك لكمون العدو بجانبه فتعجب الناس لذلك وانكروا عليه حتى قال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه بعد ذلك وشدد عليه واخبره بما قال الناس فيه ثم ظهر لهم قريباً الواقعة وصدقها وما فيها من الكرامات ومنها المكاشف له عن حال سارية والمسلمين وعدوهم ومنها بلوغ صوته لسارية ومن معه حتى سمعوا واهتدوا الى ان هذا صوت عمر كما رواه البيهقي مع بعد الشقة فانه كان بنهاوند من ارض العجم جنوبي همدان ومعه سرية من المسلمين فكمن لهم عدوهم في الجبل ليستأصلوهم فكشف لعمر رضي الله تعالى عنه عن حالهم فناداهم يحذرهم الكمين الذي بجنب الجبل فبلغه صوته فسمعه فاستيقظوا للكمين وظفروا بهم . وروى البخاري في صحيحه مجيء العنقود من العنب في غير اوانه لخبيب لما اريد قتله بمكة . وروى البغوي والخطيب التبريزي والبخاري واحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وعبد الرزاق في مصنفه ان اسيد بن حضير وعباد ابن بشر تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب ساعة من الليل اي طويلة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان الى بيتهما و بيد كل واحد منهما عصا فأضاءت عصى احدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله . وروى البخاري ومسلم ان كلا من سعد وسعيد من العشرة المبشرين بالجنة دعى على من كذب عليه فاستجيب له بعين ما سأله . وروى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه قال لما حضر احد دعاني ابي من الليل فقال ما اراني الا مقتولاً في اول من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا اترك بعدي اعز علي منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن علي ديناً

عباده بجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الخفوات والزلل جائزة عقلا كما هو واضح لانها من جملة الممكنات ولا يمتنع وقوع شئ قبيح عقلي لانه لا حكم للعقل وليس في وقوع الكرامة ما يقدح في المعجزة بوجه فانها لا تدل لعينها بل لتعلقها بدعوى الرسالة فكما جاز تصديق مدعيها بما يطابق دعواه جاز ان يصدر عنه مثله اكراما لبعض اوليائه وسيأتي لذلك مزيد في تحقيق الفرق بينهما . وواقعه نقلا مفيدا لليقين من جهة مجيئ القرآن به ووقوع التواتر عليه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل اي ولو باختيارهم وطلبهم كما صرح به البناني على جمع الجوامع وغيره وكتب العلم شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بوقوعها متواترة تواترا معنويا لا ينكره الا غبي لو معاند . فمما في القرآن مجيئ رزق مريم اليها من الجنة اي من غير سبب ظاهر وحدوث الحبل لها من غير فحل وهزها جذع النخلة حتى تساقط عليها منه الرطب الجني من غير اوان الرطب وعجائب الخضر بناء على المرجوح انه ولي لا نبي وقصة ذي القرنين واصحاب الكهف وكلام كليهم لهم وليسوا بانبياء باجماع الفرق وقصة الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا في احضاره لعرش بلقيس قبل رمش العين من مسيرة اكثر من شهر . ومما في السنة تكليم الطفل لجريج وانفراج الصخرة عن الثلاثة الذين في الغار بدعائهم وتكثير طعام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في القصعة مع ضيقه حتى صار بعد الاكل اكثر مما كان قبله بثلاث مرات . وروى هذه الثلاثة البخاري ومسلم . وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في حق عمر رضي الله تعالى عنه انه من المحدثين بفتح الدال اي الملهمين . وصح عنه رضي الله تعالى عنه انه بينما هو يخطب على منبر المدينة يوم الجمعة واذا هو ينادي في حالة خطبته على رؤس الاشهاد من اكابر الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

esamanas.googlepages.com

يا سارية الجبل اي الزم الجبل واجعله وراء ظهرك لكمون العدو بجانبه فتعجب الناس لذلك وانكروا عليه حتى قال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه بعد ذلك وشدد عليه واخبره بما قال الناس فيه ثم ظهر لهم قريباً الواقعة وصدقها وما فيها من الكرامات ومنها الكشف له عن حال سارية والمسلمين وعدوهم ومنها بلوغ صوته لسارية ومن معه حتى سمعوا واهتدوا الى ان هذا صوت عمر كما رواه البيهقي مع بعد الشقة فانه كان بنهاوند من ارض العجم جنوبي همدان ومعه سرية من المسلمين فكمن لهم عدوهم في الجبل ليستأصلوهم فكشف لعمر رضي الله تعالى عنه عن حالهم فناداهم يحذرهم الكمين الذي بجنب الجبل فبلغه صوته فسمعه فاستيقظوا للكمين وظفروا بهم . وروى البخاري في صحيحه مجيء العنقود من العنب في غير اوانه لحبيب لما اريد قتله بمكة . وروى البغوي والخطيب التبريزي والبخاري واحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وعبد الرزاق في مصنفه ان اسيد بن حضير وعباد ابن بشر تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب ساعة من الليل اي طويلة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان الى بيتهما و بيد كل واحد منهما عصا فأضاءت عصى احدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله . وروى البخاري ومسلم ان كلا من سعد وسعيد من العشرة المبشرين بالجنة دعى على من كذب عليه فاستجيب له بعين ما سأله . وروى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه قال لما حضر احد دعاني ابي من الليل فقال ما اراني الا مقتولاً في اول من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا اترك بعدي اعز علي منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن علي ديناً

فانفض واستوص باخوتك خيراً فاصبحنا فكان اول قتيل اه . وروى البغوي في شرح السنة باسناده عن ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطا الجيش بأرض الروم او اسر فانطلق هارباً يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا أبا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد له بصبصة اي تحريك ذنب كفعل الكلب تملقاً حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتاً اهوى اليه اي قصده ليدفعه ان كان صوت أذى ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد فكانه كان دليلاً ولا يصاله كفيلاً وقد اشار صاحب البردة الى هذه الزيدة بقوله

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في اجامها تجم

انتهي . وصح في مسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره قيل لو لم يكن الا هذا الحديث لكفى في الدلالة لهذا المبحث . قلت ومن وقوع الكرامة من التابعين كما نقله الشنواني في حواشيه على الجوهرة ما روى ان عبد الله الشقيق كان اذا مرت عليه السحابة يقول لها اقسمت عليك بالله الا ما امطرت فتمطر في الحال و بلغ الحجاج ان عبد الرحمن بن نعيم يمكث خمسة عشر يوما لا يأكل ولا يشرب فحبسه خمسة عشر يوماً فوجده قائما يصلي بالوضوء الذي دخل به الحبس اه . ثم قال العلامة المحقق واذا تقرر جوازها ووقوعها اي الكرامة من غير حصر ولا احصاء فالذي عليه معظم الائمة انه يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها . فانما يفترقان في ان المعجزة تقترن بدعوى النبوة اي باعتبار الجنس اوما من شأنه والا فاكثر معجزات الانبياء لاسيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقعت من غير ادعاء نبوة والكرامة تقترن بدعوى الولاية او تظهر على يد الولي من غير دعوى شيء وهو الاكثر . فمن اولئك الائمة الامام ابو بكر

esamanas.googlepages.com

ابن فورك . وعبارته المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته فان اشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في مقالته فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات . وامام الحرمين وملخص عبارة ارشاده الذي صار اليه اهل الحق انخراق العادات في حق الاولياء . ثم مجوزوا الكرامات تحزبوا احزابا . فمنهم من شرط ان لا يختارها الولي وبهذا فرقوا بينها وبين المعجزة وهذا غير صحيح . ومنهم من منع وقوعها على قضية دعوى الولاية لئلا تشابه المعجزة وهذا غير مرضي عندنا بل قد تقع مع دعوى ذلك . ومن بعض اصحابنا من شرط ان لا تكون معجزة لنبي كانفلاق البحر واحياء الموتى وهذا غير سديد . والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العادات في معارض الكرامات ثم ذكر بعد ان الكرامة والمعجزة ليس بينهما فرق الا وقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة والكرامة دون ادعائه النبوة . والامام ابو حامد الغزالي فانه شرط في تسمية الخارق معجزة اقترانه بدعوى النبوة فاقتضى انه لا فرق بينها وبين الكرامة الا ذلك . ومن ثم قال في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد لما ذكر خوارق العادات في الكرامات وذلك اي خرق العادة مما لا يستحيل في نفسه لانه ممكن لا يؤدي الى بطلان المعجزة لان الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدي فان كان مع التحدي فانا نسميه معجزة . والفخر الرازي والبيضاوي فانهما لم يفرقا بينهما الا بتحدي النبوة وكذلك حافظ الدين النسفي فانه قال لا يقال لو جازت الكرامة لا نسد طريق الوصول الى معرفة النبي صلى الله عليه وسلم لان المعجزة تقارن دعوي النبوة ولو ادعاها الولي كفر من ساعته . وسبقه لذلك الامام ابو القاسم القشيري حيث قال شرائط المعجزة كلها او اكثرها توجد في الكرامة الا دعوى النبوة قال

الامام اليافعي بعد نحو ذلك عن هؤلاء الائمة وغيرهم فهؤلاء اتفقوا على ان الفارق بينهما هو تحدى النبوة فقط ولم يشترط احد منهم كون الكرامة دون المعجزة في جنسها وعظمها فدل ذلك على جواز استوائهما فيما عدا التحدي كما صرح به امام الحرمين فيجوز اجتماعهما فيما عدا التحدي من سائر الخوارق حتى احياء الموتي · ففي رسالة القشيري باسناده الى ابي عبد الله التستري احد كبار مشايخ الرسالة انه خرج غازيا في سرية فمات المهر الذي تحته وهو في البرية فقال يارب اعرناه حتي نرجع الى تستر يعني قريتة فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى تستر قال لابنه يابني خذ السرج عن المهر فقال انه عرق فيضره الهواء فقال يابني انه عارية فأخذ السرج فوقع المهر ميتاً · وفيها انه انطلق للغزو على حماره فمات فتوضأ وصلى ودعى الله تعالى ان يبعث له حماره ولا يجعل عليه منة لاحد فقام الحمار ينفض اذنيه · وفيها ايضاً عن اعرابي انه سقط جمله ميتاً ووقع رحله وقتبه فدعا ربه فقام الجمل وفوقه رحله وقتبه · وفيها ايضاً عن سهل التستري انه قال الذاكر لله على الحقيقة لو همّ ان يحيي الموتى لفعل يعني باذن الله تعالى ومسح بيده على عليل بين يديه فبرئ وقام · قال الامام اليافعي واخبرني بعض صالحي اهل اليمن ان الشيخ الاهدل بالمهملة شيخ ابي الغيث رحمهم الله تعالى كانت عنده هرة يطعمها فضربها الخادم فقتلها ورماها في خربة فسأله الشيخ عنها بعد ليلتين او ثلاث فقال لا ادري فناداها الشيخ فاتت اليه واطعمها على عادته · قال واخبرني مغربي صالح عالم اعتقده باسناده ان بعض اصحاب الشيخ ابي يوسف الدهاني مات فحزن عليه اهله فاتي اليه وقال قم باذن الله تعالى فقام وعاش بعد ذلك ما شاء الله تعالى من الزمان · وقال ومن المشهور ما روى مسندا من خمس طرق عن جماعة من الشيوخ الاجلاء ان القطب الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع

esamanas.googlepages.com

الله تعالى به جاءت اليه امرأة بولدها وخرجت عنه لله وله فقبله ثم امره بالمجاهدة فدخلت عليه امه يوماً فوجدته نحيلا مصفرا يأكل قرص شعير فدخلت على الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظم دجاجة قد اكلها فقالت ياسيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع يده على ذلك العظم وقال قومي باذن الله تحي العظام فقامت الدجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا كان ابنك هكذا فليأكل الدجاج وما شاء . وقالوا مرت بمجلسه حداة في يوم شديد الحر وهو يعظ الناس فشوشت على الحاضرين فقال ياريح خذي رأس هذه الحداة فوقعت لتالي وقتها بناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ واخذها في يده وامر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم قومي باذن الله فحييت وطارت والناس يشاهدون وقد تكلمهم (١) الموتى ففي رسالة القشيري عن ابي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه انه كان مجاورا بمكة فمر بباب بني شيبة فرأى شابا حسن الوجه ميتاً فنظر في وجهه فتبسم وقال يا ابا سعيد اما علمت ان الأحياء احياء وان ماتوا وانما ينتقلون من دار الى دار . وجاء مسندا من ثلاث طرق ان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه زار ومعه ناس كثيرون قبر الشيخ حماد الدباس فاطال الوقوف عنده ثم انصرف مسرورا فسئل فأخبر انه مر مع الشيخ حماد واصحابه على قنطرة بغداد لصلاة الجمعة فدفعه في النهر امتحاناً له بشدة البرد فلم يتأثر فاخبروا اصحابه بأنه جبل لا يتحرك وانه رأى الشيخ حمادا في قبره على احسن هيئة الا ان يده اليمنى لا تطيعه قال فقلت له ما هذا قال هذه اليد التي رميتك بها

(١) قوله وقد تكلمهم الموتى الخ قد عد بعض الائمة الانواع الواقعة من الكرامات عشرين نوعاً وهي اكثر بكثير فانظرها في شرح البردة للشيخ حسن العدوي الحمزاوي نمرة ٨٢ بمطبعة الحجر اه لمؤلفه احسن الله اليه

esamanas.googlepages.com

فهل انت غافر لي ذلك فقلت نعم قال فاسأل الله تعالى ان يردها علي فوقفت اسأل الله تعالى في ذلك وقام معي خمسة آلاف ولي في قبورهم يسألون الله تعالى ان يقبل مسالتي فيه و يتشفعون عندي في تمام المسألة فما زلت اسأل الله تعالى في ذلك حتى رد الله تعالى يده وصافحني بها ثم اجتمع المشايخ وطلبوا برهانا على هذه القصة فقال لهم اختاروا لكم رجلين نبين لكم ذلك على لسانهما فاختاروا شخصين غائبين وقالوا نمهلك فقال لا تقوموا حتى تسمعوا منهما فلم يلبثوا حتى جاء احدهما يشتد عدوا فقال اشهدني الله الساعة الشيخ حماد وقال لي يا يوسف اسرع الى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما اخبر به عني فلم يتم كلامه حتى جاء الآخر واخبر بمثل ما اخبر به فقاموا واستغفروا . وكانفلاق البحر وجفافه في الرسالة اي القشيرية عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فاخذنا في جهازه فلما اردنا ان نلقيه في البحر جف فحفرنا له قبرا ودفناه فارتفع الماء والمركب ومرنا . وكانقلاب الاعيان وهو كثير لا يحصى منه انقلاب الخمر سمنا كما وقع للشيخ عيسى المختار اليمني فانه مر على بغي قواعدها ليأتيها بعد العشاء ففرحت وتزينت وجاء ودخل بيتها وصلى ركعتين ثم خرج وقال حصل المقصود فتابت وزوجها لبعض الفقراء وامر بعمل عصيدة وليمة وان لا يشتري لها ادام ثم حضر هو والفقراء كالمنتظرين الادام وكان وصل الخبر لامير خدن لها فارسل بقارورتي خمر يمتحن الشيخ بهما ليتادموا بهما فاخذهما الشيخ فصبهما سمنا الطيب ما يوجد فاكل منه الرسول وبلغ لخبر المخبر الامير فحضر واكل ما ادهشه فتاب لوقته . وكطي الارض لهم وتعدد صور جسدهم في امكنة مختلفة وتحجير الماء وكلام الجمادات والحيوانات لهم وطاعة الاشياء لهم حتى الجن وغير ذلك مما اشتهر وتواتر تواترا ادحض حجة المخالفين واباد شبه

esamanas.googlepages.com

الجاهلين - قال الامام اليافعي ومما تفارق الكرامة فيه المعجزة ان المعجزة يجب على النبي اظهارها والكرامة يجب على اولي اخفاؤها الا عند ضرورة او اذن او حال غالب لا يكون له فيه اختيار او تقوية يقين مريد قال واطلاق المحققين انه يجوز له اظهارها يحمل على بعض هذه الصور للعلم بان اظهارها لغير غرض صحيح لا يجوز بخلافه لغرض صحيح وضابطه ان يكون في اظهارها مصلحة كما وقع لكافر ملك انه قال للشيخ ان لم تظهر لي كرامة والا قتلت الفقراء فاظهر له قاب بعير ذهباً وربى يكوز فارغ في الهواء فامتلا ماء فنكس رأسه فلم يخرج منه قطرة فقبل للملك هذا سحر فامر الشيخ بايقاد نار عظيمة وبالسماع ثم دخل هو والفقراء فيها وخطف ولد الملك معهم فغاب ساعة وخرج وباحدى يديه رمانة والاخرى تفاحة فقيل وهذا سحر ايضاً فاخرج له الملك قدحاً ملآنا سماً وقال لا اصدق الا ان شربته جميعه فامر بالسماع ثم شربه فتمزقت ثيابه فابدلت فتمزقت وهكذا حتى بقيت ولم يصبه شئ غير انه كان يرشح عرقاً . وكما وقع للعارف ابي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه ان رجلاً اضافه وقدم له طعاماً خبيثاً امتحاناً له فقال ان كان على يد الحارث بن اسد المحاسبي عرق يضرب اذا قدم له الحرام فعلى يدي ستون عرقاً كذلك فاستغفر الرجل وتاب . واما الفرق بين الكرامة والسحر فهو ان الخارق الغير المقترن بتحدي النبوة فان ظهر على يد صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق خلقه فهو الكرامة او على يد من ليس كذلك فهو السحر او الاستدراج . قال امام الحرمين وليس ذلك مقتضى العقل ولكنه متلقي من اجماع العلماء اه وتمييز الصالح المذكور عن غيره بين لاخصائه فيه اذ ليست السيما كالسيما ولا الآداب كالآداب وغير الصالح لو لبس ما عسى ان يلبس لابدان يرشح من نتن فعله او قوله ما يميزه عن الصالح . ومن ثم ناظر صوفي برهميا والبراهمة

esamanas.googlepages.com

قوم تظهر لهم خوارق لمزيد الرياضات فطار البرهمي في الجوّ فارتفعت اليه نعل الشيخ ولم تزل تضرب راسه وتصفعه حتى وقع على الارض منكوساً على راسه بين يدي الشيخ والناس ينظرون · اقول ووقع نظير هذا الشيخنا العارف ابن ابي الحمائل لما كان بفارسكور بلد قريب من دمياط فدخلها متوسم(١) بوسم الصوفية فاظهر لهم من الخوارق ما اوجب لغالب لهل البلد انهم تبعوه فظهر منه انحلال كثير عن طريق الاستقامة حتى اغوى كثيرين وكان له مجلس ذكر بالجامع الذي فيه شيخنا وله به ايضاً مجلس ذكر ففي ليلة فرغ شيخنا من مجلسه ولولئك لم يفرغوا فانصت ساعة ثم قال لتاسومته التي يلبسها في الجامع يا هذه التاسومة اذهبي الى هذا الشيخ فان كان كاذباً فاصفعيه الى ان يخرج من هذا الجامع فلم يلبث جماعة شيخنا السامعون لكلامه الا وهم يسمعون صوت الصفع في رقبة ذلك الشيخ ففر وفرت جماعته حتى خرجوا من الجامع ثم من البلد ولم نعلم اين ذهب · ووقع للاملم العارف البهائي السندي صاحب الامام السهروردي ان برهمياً جاء مجلسه وارتفع في الهواء فارتفع الشيخ حينئذ في الهواء ودار في جانب المجلس فاسلم البرهمي لعجزه عن ذلك فانهم لا يقدرون على الدوران في الهواء وانما يرتفع الواحد منهم في الهواء مستوياً لا غير · وناظر عبد الله بن حنيف برهمياً على حقيقة (٢) الاسلام ليطوي مع البرهمي اربعين يوماً فشرعاً فعجز البرهمي عن اكمال المدة واكملها ابن حنيف على غاية من اللذة والقوة · ووقع له مع برهمي ايضاً انه ناظره على المكث تحت الماء مدة فمات البرهمي اثناءها وظهرت جيفته وبقي ابن حنيف حتى اكملها ثم ظهر · ومما يفترقان فيه ايضاً ان دلالة المعجزة على

(١) قوله متوسم اي شخص الخ اه لمؤلفه

(٢) قوله حقيقة لعله حقية الاسلام اي كونه حقاً اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

النبوة قطعية وان النبي يعلم انه نبي ودلالة الكرامة على الولاية ظنية ولا يعلم مظهرها او من ظهرت عليه انه ولي وقد يعلم ذلك وفاقا للاستاذين الكبيرين الامامين ابي علي الدقاق وابي القاسم القشيري وردا على من نازع في ذلك بانه ينافي الخوف فقالا وما يجدونه في قلوبهم من الهيبة والاجلال للحق سبحانه وتعالى يزيد على كثير من الخوف اه . على ان التحقيق ان علم الولاية لا ينافي الخوف الا ترى ان العشرة المبشرين بالجنة عالمون بأنهم من اهلها ومع ذلك كان عندهم من الخوف مالا يُحد كما يعلم من سيرهم في ذلك رضوان الله تعالى عليهم

﴿ الكرامة بعد زمن الصحابة اكثر منها قبل ﴾

وانما كانت الكرامة بعد زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم اكثر . قال احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لان اولئك كان ايمانهم قوياً فلم يحتاجوا الى زيادة مقو بخلاف من بعدهم فقووا بزيادة الكرامات . وقال الشهاب السهروردي وهو كالشرح لما قبله لانهم ببركة رؤيته صلى الله عليه وسلم ومشاهدته مع نزول الوحي تنورت بواطنهم وتزكت نفوسهم وانصقلت مرآة قلوبهم فاستغنوا بما اعطوا عن رؤية الكرامات واستماع انوار القدرة ووطاء لهذا بقوله قبله وخرق العادة قد يكاشف به لضعف يقين المكاشف رحمةً ناجزة وثواباً معجلاً لبعض العباد وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشرت بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى رؤية خارق ولذا تكثر الكرامات للمريد الصادق في ابتداء امره لتؤنسه وتثبته فاذا كمل خفت او انعدمت عنه لعدم احتياجه اليها . ومن ثم قال الجنيد رضي الله تعالى عنه مشى قوم على الماء ومات بالعطش من هو افضل منهم . واجاب اليافعي بان الكرامة نور وزين والنور انما يظهر حسن بهائه في الظلمة والزين انما يظهر كمال حسنه بحسب الشين والظلمة والشين انما

esamanas.googlepages.com

وجدا بعد الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا تري ان الشمس اذا غربت لا تظهر الظلمة ولا الكواكب عقب غروبها الا بعد مزيد بعدها عن الافق وبان الصحابة كانوا اهل حق وسنة وعدل ومن بعدهم بضدهم فبعث الله تعالى في سائر البلدان رجالا قلدهم سيوفا ماضية قطعوا بها مواد الفساد والبدع والمخالفات حتى خافهم الناس واذعنوا لهم اي فمن ثم كثرت فيهم تلك السيوف المكنى بها فلا زالت دائمة مستمرة معجزة له صلى الله عليه وسلم اه ملخص جوابيه والثاني منهما يؤول حاصله الى الجوابين الاولين والثاني لا يصلح جوابا لكثرة المسئول عنها بل لظهور عظيم موقع الكرامة في النفوس بعد زمن الصحابة اكثر منه في زمنهم وهذا مبحث آخر على انه قد يتوهم من تمثيله بالشمس والكواكب ان الازمنة المتأخرة فيها من نجوم العارفين وكواكب المهتدين ما ليس في الازمنة الاول وهذا وان وجد(٣) منه افراد الا انه بالنسبة لغير الصحابة اذ الصواب ان من بعدهم وان كمل ما كمل لا يصل الى غايتهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم اي الصحابة ولا نصيفه . واما قول ابن عبد

(٣) قوله وان وجد منه افراد الخ السبب في ذلك كما اشار اليه الشيخ الاكبر في بعض كتبه انه كلما تاخر الزمان كلما كثر الفيض والاحسان على اعيان هذا العصر المتاخر لان الفيض الالهي يستحيل انقطاعه عقلا لحظة من اللحظات لانه صفة الهية والصفات الالهية لانهاية لها ولا تتغير بزيادة ولا نقصان لانهما من صفات الاكوان وقيام الصفات المتغيرة بالذات الاقدس محال وكلما تاخر الزمان كلما قل فيه المستعدون لقبول كمال العرفان والفيض الالهي هو هو كما وكيفا اي فالحكم بالخيرية في القرون الثلاثة الاول انما هو للاكثر من اهلها كما ان الحكم بالشرية في القرون التي بعدها الوارد في الاحاديث انما هو لاكثر اهلها ايضا لان الحكم انما يعتبر فيه الاكثر دائما فكلما تاخر الزمن قل فيه اهل الصلاح والخير المستعدون للفيض الالهي فيكون نصيبهم منه اوفر وبهذا تزول شبه كثيرة فاعلمه والله الموفق اه لؤلفه

البر قد يوجد في الخلق من هو افضل من الصحابة لحديث امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره واحاديث آخر قريبة منه فهو مقالة شاذة جدا وليس سيف الاحاديث دلالة لان بعض المتاخرين قد يوجد له مزايا لا توجد في بعض الصحابة ومن المقرر ان المفضول قد يتميز بمزايا ويؤيد ذلك ان ابن المبارك وناهيك به امامة وعلماً ومعرفة سئل ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال والله لغبار الذي دخل انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مائة الف واحد مثل عمر بن عبد العزيز يريد بذلك ان شرف الصحبة والرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحلول نظره الكريم لا يعادله عمل ولا يوازيه شرف . قلت ويأتي لنا في هذا المبحث مزيد كلام يدفع تعارض ظواهر الاحاديث المذكورة وعلى نحو ما تقرر يحمل اشكال نحو حديث افرضكم زيد وحديث اقرؤكم ابيّ وحديث اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل . ورايت في حاشية العلامة الشيخ علي العدوي الصعيدي على شرح ابي الحسن كلاماً نحو هذا على حديث معاذ المذكور صورته . اعلم ان هذا لا يقتضي تفضيله على الخلفاء الراشدين لان اولئك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض واما هذا فقد كملت فيه صفة العلم بالحلال والحرام فتميز فيه على من لم يكمل فيه ولو سلمنا زيادته فيه على أولئك لم يقتض ذلك تفضيلاً لان المفضول قد يتميز بمزية بل بمزايا لم توجد في الفاضل لانه قد خلف تلك المزايا مزايا آخر اجلّ منها واعظم اهـ ثم قال العلامة المحقق تتمات . منها نقل اليافعي رحمه الله تعالى ان كرامات الاولياء من تتمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لانها تشهد للولي بالصدق فالمستلزم لكمال دينه المستلزم لحقيته المستلزم لصدق نبيه فيما اخبر به من الرسالة فكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار . ومنها لا تتعجب من

esamanas.googlepages.com

انكار قوم للمعجزات وان بلغت من الكثرة والظهور الى ان صار العلم بها ضروريا بل بديهيا فقد انكر قوم القرآن الذي هو اعظم المعجزات وابهر الآيات ووصل العناد بهؤلاء الى ان قال الله تعالى فيهم (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) . وليس العجب من انكار المعتزلة اي وامثالهم الكرامات فانهم قد خاضوا فيما هو اقبح من ذلك وانكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم كسؤال الملكين وعذاب القبر والحوض والميزان وغير ذلك من عظيم كذبهم وافتراءهم لتقليدهم لمعقولهم الفاسدة وتحكيمهم لها على الله تعالى وآياته واسمائه وصفاته وافعاله فما رأوه من ذلك موافقا لتلك العقول السقيمة الفاسدة الآثمة قبلوه وما لا ردوه ولم يبالوا بتكذيب السنة والقرآن والاجماع لان كلمة الغضب حقت عليهم وقبائح المذام تسابقت اليهم . وانما العجب من قوم تسموا باهل السنة وزعموا انهم من حملة تلك المنة ومع ذلك يبالغون في الانكار لان كلمة الحرمان حقت عليهم الى ان الحقتهم باهل البوار واوجبت لهم نوعا من الوبال والخسار . وهؤلاء اقسام فمنهم من ينكر على مشايخ الصوفية ومتابعيهم ومنهم من يعتقدهم اجمالا وان لهم كرامات ومتى عين له احد منهم او رأى كرامة انكر ذلك لما خيله له الشيطان انهم انقطعوا وانه لم يبق الا ملبس مغرور احتوى عليه الشيطان ولبس عليه وهؤلاء من العناد والحرمان بمكان ايضا . وقد قرر ابن الجوزي من الوقوع في خطرهم الا ان تكون له نية صالحة كقصده قمع مبتدعة في زمنه . وذلك انه صنف كتابا سماه تلبيس ابليس تكلم فيه على شيوخ الصوفية وطريقتهم وزعم ان ابليس لبس عليهم . قال اليافعي ولم يدر انه هو الذي لبس عليه في كلامه هذا واعتقاده فيهم وهو لا يشعر . والعجب كل العجب منه في انكاره سادات

esamanas.googlepages.com

ما بين اوتاد وابدال وصديقين وعارفين بالله تعالى قد ملؤا الوجود كرامات وانواراً ومعارف اعرضوا في بدايتهم عما سوى الله تعالى فحصل لهم في نهاياتهم من فضل الله تعالى ما لا يعلمه الا الله تعالى . فقول الصغير منهم وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاز به شئ لغير الله تعالى الا رددته هذا وهو يطول كلامه بحكاياتهم و ينفق بضاعته بمحاسن صفاتهم فهلا اخلى كتبه من ذكرهم اخلاءً عاماً ولا يكون ممن يجلونه عاماً و يحرمونه عاماً اما علم ان علماء اعلام الائمة من المجتهدين ومن بعدهم من الائمة لم يزالوا قديماً وحديثاً يعتقدون الصوفية و يتبركون بهم ويستمدون منهم . ولقد وقع للتقي ابن دقيق العيد انه قال في حق فقير كان يعتقده و يخضع له هو عندي خير من مائة فقيه او من الف فقيه . وكذلك النووي رضي الله تعالى عنه كان يعتقد الشيخ يس المزين و يقبل اشارته حتى انه أمره بالسفر ورد ما عنده من الكتب المستعارة قبل موته بقليل ففعل وسافر من دمشق راجعاً لبلده نوى فتوفي بها بين اهله . وكذلك العز بن عبد السلام كان يبالغ في تعظيم الصوفية . ولقد وقع لمن انكر على فقير في سماع و يقربهم نساء انه راى ذكره فرج امرأته فبهت ساعة طويلة فقام الشيخ وجاءه وقال له هكذا تكون الفقراء اذا جلس عندهم النساء فتاب فدعى له الشيخ فعاد لحاله الاول . قلت ومثل هذا السماع لا يباح الا لمثل هذا الشيخ واتباعه المحفوظين به مع ان السماع الخالي عن المحرمات الظاهرة فيه اختلاف وتفصيل . وجاء غلمان السلطان لاخذ خراج ارض لبعض الفقراء فخرج عليهم منها ثعابين فهربوا ولم يزلوا هاربين حتى انقرض الشيخ واولاده فعادوا للاخذ من اولاد اولاد الشيخ فخرجت اليهم الثعابين وتبعتهم كذلك وانا ممن راى تلك الارض حين خرج منها الثعابين . وسرق لبعض ذرية هذا الشيخ بقرة فلما اراد السراق حلبها التفت الثعابين

esamanas.googlepages.com

بارجلهم فما خلصوا الا بالمبادرة بردها اه كلام اليافعي قدس سره ملخصاً . ولقد قال الاستاذ العارف ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في قوم يكذبون بكرامات اولياء زمانهم فقط والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا موسى وكذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم لانهم ادركوا زمنه . ومنها اي من جملة الكرامات الخوارق التي وقعت للانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فليست معجزات لتقدمها على التحدي بل كرامات وتسمى ارهاصاً اي تأسيساً للنبوة ذكر ذلك جمهور ائمة الاصول وغيرهم ومنها التحدي اي طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال تحديت فلاناً اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وفي الاساس حدا يحدو وهو حادي الابل واحتدى بها حدوا اذا اغنى ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم للغلبة واصله الحدو يتبارى فيه الحاديان و يتعارضان فيتحدى كل واحد صاحبه اي يطلب حداه كما يقال توفاه بمعنى استوفاه واصل ذلك انه كان عند الحدو يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل منهما صاحبه بمعنى يستحد به اي يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة . ومنها اختلفوا في السحر هل تنقلب به الاعيان والطبائع فقال قوم نعم كجعل الانسان حمارا وقال قوم لا فالساحر والصالح لا يقلبان عينا مطلقا قالوا والا لاشتبهت المعجزة بالكرامة والكرامة بالسحر ويرده مامر من امتياز المعجزة باقترانها بالتحدي . واما زعمهم ان اكثر آياته صلى الله عليه وسلم واعمها واغلبها كان بلا تحد كنطق الحصى والجذع ونبع الماء وانه لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت وان عدم تسمية ما عدا هاتين آية ولا معجزة اقرب الى الكفر منه الى البدعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول عند بعضها اشهد اني رسول الله وقد سمي الله تعالى معجزات الانبياء

esamanas.googlepages.com

آيات ولم يشترط تحديا اه . فيرد بان المراد بقولهم في المعجزة لا بد من اقترانه بالتحدي الاقتران بالقوة او الفعل ولا شك ان كل ماوقع منه صلى الله عليه وسلم بعد النبوة مقرون بالتحدي لان قرائن اقواله واحواله ناطقة بدعواه النبوة وتحديه للمخالفين واظهاره ما يقمعهم ويحديهم فكان كل ما ظهر منه صلى الله عليه وسلم يسمى آيات ومعجزات وقوله صلى الله عليه وسلم عند ظهور بعضها اشهد اني رسول الله شاهد صدق على ما ذكرته فتامله . ومنها التمييز بين الكرامة والمعجزة بما مر ان لفظ المعجزة خاص بخوارق الانبياء ولفظ الكرامة خاص بخوارق الاولياء انما هو اصطلاح الخلف واما السلف فكانوا يسمون كلا من الامرين معجزا كالامام احمد وغيره ويخصون خوارق الانبياء باسم الآية والبرهان وقد يسمون الكرامة آية لدلالتها على نبوة من اتبعه ذلك الولي كما مر بيانه . ثم قال العلامة المحقق في موضع آخر من فتاواه المذكورة ومن نفع الاولياء قدس سرهم للخلق ان بركتهم تغيث العباد ويدفع بها الفساد والا لفسدت الارض ويقام بهم الدين ويرشد بهم المريدون الى التطهير من كل خلق دنيء والترقي الى التحلي بكل وصف علي ومن ثم وقع لعارف ان تلميذه اراد الزنا بامرأة فلما هم سمع صوت شيخه من بلاد بعيدة يقول هكذا تفعل يا فلان ففر هاربا . ووقع لآخر مع تلميذه في نظير ذلك انه ما شعر اذ هم الا والشيخ قد لطمه لطمة اذهبت بصره فخرج وامر من جاء به الى الشيخ فقال ادع الله لي ان يرد بصري فأني تائب الى الله تعالى فقال نعم ولكن لا تموت الا اعمى فدعا له فرد عليه بصره ثم عمي قبل موته بثلاثة ايام . وكذلك وقع للشيخ ابي الغيث ابن جميل اليمني رحمه الله انه كان له تلميذ بالعجم هم بالزنا بامرأة فضربه الشيخ بقبقابه مع زجر وغضب بحضرة الفقراء فلم يدروا ما الخبر حتى قدم الشيخ العجمي بقبقاب الشيخ بعد شهر تائبا . وكذلك وقع

esamanas.googlepages.com

للجيلاني رضي الله تعالى عنه انه رمى بفردتي قبقابه اثر وضوئه مع صرختين عظيمتين فلم تدر الفقراء ما الخبر حتى قدمت قافلة بعد ثلاثة وعشرين يوماً فاخبروا ان عرباً نهبوا اموالهم واقتسموها وهم ينظرون فنذروا للشيخ بشيء ان نجوا منهم فسمعوا الصرختين وجاءهم العرب باموالهم واخبروهم ان فردتي القبقاب جاءتا الى كبيرهم فقتلتاه فاخذوها وهما مبلولتان وقدموا بهما اه بادني زيادة العلامة السخيمي فيما كتبه على شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام اللقاني ويدل لوقوع الكرامة بعد الموت · ما رواه البخاري ان بعض الصحابة رؤى وهو يصلي في المسجد بعد موته · وروي ان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لما قتل صاحت امرأته فضربها بعض القوم بيده فصاح به عثمان بعد قطع رأسه لم ضربتها قطع الله يدك وادخلك النار في الدنيا والآخرة فبعث الله تعالى ملكاً فقطع يده ثم نفخ فيه فاشتعل ناراً · قلت ومن ذلك ما تقدم من كلام الشاب الميت عند باب بني شيبة والرجل الذي مات في السفينة وجف له البحر حتى دفن · وما اخرجه الترمذي وقال حسن غريب من ان بعض الصحابة ضرب خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها · وما رواه الطبراني مرفوعاً من تغسيل الملائكة حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب الذي تسمي اولاده اولاد غسيل الملائكة وكان قد خرج للغزو وهو جنب حين سمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو · وعن انس في حديث رواه البيهقي وابن عدي وابن ابي الدنيا وابو نعيم مسنداً وذكره القاضي عياض في الشفا والقسطلاني في المواهب أن شاباً من الانصار توفي وامه عجوز عمياء فسجيناه بثوب وعزيناها فقالت لهم مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني اسلمت وهاجرت اليك والى نبيك رجاء ان

esamanas.googlepages.com

تعيني على كل شدة فلا تحملنّ اي لا تكلفنّ عليّ هذه المصيبة فما برحن ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا · قال في النسيم وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف قال ملاّ علي وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هي ابلغ منها حيث حصل (١) للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا ولا التفات الى قول ملاّ على المذكور وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماتته لاحتمال اغمائه مع وجود سكتة لكن زال الغم بدعاء الام اه اذ ليس كل احتمال يعول عليه والا لم يسلم لنا دليل من الشريعة اصلاً كما لا يخفى على العارف على انه قد روي بلفظ آخر صريح في انه مات وغمضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر انساً بجهازه كما ذكره الزرقاني في شرح المواهب ولما لم يطلع الملا المذكور على هذه الرواية قال ما قال فتأمل · وروى البيهقي كما في الشفا والمواهب ايضاً عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة اي سنة اثنى عشرة في خلافة الصديق فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا اليه فاذا هو ميت وفي هذا الحديث دلالة على كلام الموتى · وروى الطبراني وابو نعيم وابن منده وابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن انس وعن النعمان بن بشير ايضاً ان زيد بن خارجة خر ميتاً في بعض اذقة المدينة فرفع وضجي (٢) اي غطي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا

(١) قوله حيث حصل للتابع الخ اي فما في هذه القصة كان كرامة لام الشاب اعطيتها ببركته صلى الله عليه وسلم لدخولها في دينه فكل كرامة لولي فهي معجزة لنبيه اه

(٢) اي لشكهم في موته لكونه مات فجاة فاخروا تجهيزه ودفنه لذلك اه

esamanas.googlepages.com

انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال صدق صدق اي اثنى عليهم بخير لما ايدوا به الدين ولم يذكر عليا رضي الله تعالى عنه لان ذلك كان قبل ولايته اه وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وذكره القاضي عياض في الشفا والقسطلاني في المواهب ايضا قال الشهاب في النسيم وقد قالوا ان ثابت بن قيس السابق ذكره اوصى بعد موته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت احداهما وجعلت تحت قدر وكانت انفس درعيه فرأى رجل ثابتا في منامه فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها اني قتلت امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالدا يعني اميرهم فمره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي دينا مقداره كذا والدائن فلان وفلان وان رقيقي فلانا حر فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازها اه . واخرج ابن ابي شيبة عن ربعي قال قيل لي مات اخوك فجئت سريعا وقد سجي بثوبه فانا عند رأسه استغفر له واسترجع اذ كشف الثوب عن وجهه فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام سبحان الله فقال سبحان الله اني قدمت على الله فتلقيت بروح وريحان ورب غير غضبان واني استأذنت ربي ان اخبركم وابشركم واحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد عهد الي ان لا يبرح حتى آتيه . واخرج جويبر عن ابان قال حضرنا وفات مورق العجلي فلما سجي رأينا نورا ساطعا قد سطع عند رأسه حتى خرق السقف ثم رأينا نورا سطع من وسطه ثم انه كشف الثوب عن وجهه

esamanas.googlepages.com

فقال هل رأيتم شيئاً فقلنا نعم واخبرناه بالذي رأيناه فقال تلك سورة الم تنزيل السجدة قد كنت اقرؤها في كل ليلة . واخرج ابن ابي الدنيا عن مغيرة بن خلف ان روئية ماتت فغسلوها وكفنوها ثم انها تحركت فنظرت اليهم فقالت ابشروا فاني وجدت الامر ايسر مما كنتم تخوفون به الحديث اه

وفي كتاب السيوف الصقال في الرد على من ينكر كرامات الاولياء بعد الانتقال ما يشفي الغليل من ذلك لكنه ليس موجوداً عندي الآن سهل الله تعالى لنا به . ثم قال العلامة السحيمي والحاصل ان كرامات الاولياء ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع احياء واموانا وليس في مذهب من المذاهب الاربعة قول بنفيها بعد الموت يلتفت اليه بل ظهورها حينئذ اولي لان النفس حينئذ صافية من الاكدار والمحن فلذا قيل من لم تظهر كرامته بعد مماته كما كانت في حياته فليس بصادق ولان الله تعالى هو الذي يوجد كرامة الولي وهو سبحانه وتعالى حي لايموت اه اي فالكرامات مرجعها الى قدرة الله تعالى وارادته كالمعجزات قال الله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالمعجزة والكرامة من الله تعالى وانما تنسب الى الانبياء والاولياء على طريق المجاز لكونها جرت على ايديهم وبسببهم فهم وسائط واسباب في ايصال المدد الى الممدودين ولهم عليهم حق الشكر المجازي كما ان لله تعالى حق الشكر الحقيقي ولهم هذه الخصوصية ولا ينكرها عليهم الا مبعود مطموس القلب كيف وقد صح في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه الى آخره فالذي يكون مظهرا لهذا الحديث القدسي كيف لاتخرق له العادات وتظهر على يديه الكرامات وتنكشف

esamanas.googlepages.com

بسببه الكربات وتقضى ببركته الحاجات · وقال الشريف ابن غانم المقدسي في كتابه حل الرموز اعلم ان طائفة ممن عدموا العقل وخالفوا النقل عدلوا عن الحق وصدوه فقالوا بابطال كرامات الاولياء ومكاشفات الاصفياء كالمعتزلة ومن وافقهم على ضلالهم وزعموا ان المعجزات والكرامات لا تكون الا للانبياء واحالوا ذلك من غيرهم ويكذبهم فيما انكروه العقل والنقل بالاستدلال اما العقل فمن وجهين احدهما انه لا معنى للكرامة الا ما يكشفه الله تعالى لعبده و يطلعه عليه من حقائق الاشياء وهذا من مقدور الله تعالى داخل تحت مشيئته فيجب وصفه تعالى به فكيف يستحيل وجوده مع قدرة الله تعالى عليه لانه لا معنى للنبي الا انه عبد اختصه الله تعالى واطلعه على غيبه وكاشفه بحقائق الاشياء وكذلك الولي (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) وهذا في حق النبي معجزة وفي حق الولي كرامة ثم انها ملحقة بمعجزات نبيه منسوبة اليه لان الكرامة لا تظهر الا لمن صدق في ايمانه وهو مستفاد من النبي ومن بركته فما ظهر على الولي من الكرامة ملحق بمعجزة نبيه ولا يكون في رتبة النبوة والفرق بين المعجزة والكرامة ان المعجزة يدّعيها النبي لنفسه و يستدعيها متى اراد والكرامة لا يدعيها الولي لنفسه ولا يستدعيها متى اراد بل تارة تظهر عليه اضطراراً وتارة لا تظهر عليه اصلاً وليس من شرط الولي ان يكون له كرامة ولا يؤثر ذلك في ولايته ولا كذلك النبي فانه يجب ان يكون له معجزة لان الرسل والانبياء بعثوا حجة على الناس يدعونهم الى الله تعالى فلا بد لهم من المعجزات لاقامة البرهان ثانيهما ما يراه النائم من عجائب الرؤيا الصادقة والكشوفات الخارقة مع ركود الحواس وخمودها واحتباسها عن اشتغالها بالمحسوسات فكذلك الولي اذا قمع نفسه عن الشهوات ضعفت قوى حواسه حتى تصير كالمعدومة لانها هي التي تشغل عن الاطلاع على

esamanas.googlepages.com

الملكوتيات المغيبة وتمنع صفاء الروح لانها اذا صفت شاهدت في اليقظة ما تشاهده في النوم عند خمود الاحساسات. وكم من مستيقظ لا يبصر من يحاذيه ولا يسمع من يناديه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون واما ما يكذبهم من النقل فكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فما قصه الله تعالى في حق مريم مع زكريا من الكرامة الظاهرة وكذلك قصتها في النخلة وليست مريم بنبية بل ولية وكذلك ما في قصة اهل الكهف وقصة الخضر مع موسى وقصة صاحب سليمان الذي اتاه بعرش بلقيس مما خصه الله تعالى به مما لا يدخل تحت قدرة سليمان. واما السنة فمنها ما روي في صحيح البخاري من حديث جريج الراهب وحديث الثلاثة الذين آووا الى الغار ومنها الخبر المشهور وهو ان عمر رضي الله تعالى عنه كان في بعض الاسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق خوفاً من سبع فامسك عمر باذنيه وقال انما يسلط الله على ابن ادم ما يخافه فلو لم يخف غير الله لما سلط الله عليه شيئاً ثم طرده سيدنا عمر عن الطريق ومضى الناس ومن ذلك ما روى ايضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله تعالى باسمه الاعظم ومشوا على الماء وهـذه الاخبار حذفنا اسانيدها لشهرتها وصحتها والاستقصاء عما جرى وصح من كرامات الاولياء وعجائب وغرائب مواهبهم يؤدي الى الاكثار والاضجار وليس هذا هو القصد هنا وانما القصد اقامة الدليل على صحة كراماتهم ووجود مكاشفاتهم ارغاماً للجاحدين وابطالاً لكلام الملحدين انتهى باختصار . وقال سيدي عبد الغني النابلسي في شرحه للطريقة المحمدية الاولياء بعد موتهم اولياء كما انهم في حال نومهم كذلك والنوم لا يبطل الولاية والموت كذلك فكرامات الاولياء باقية بعد موتهم ايضاً كما انها باقية في حال

esamanas.googlepages.com

نومهم ومن زعم خلاف [redacted] في الكرامات فهو جاهل متعصب ولنا رسالة في خصوص اثبات الكرامات بعد موت الولي اه . فان قلت قد قال سيدي محمد الحنفي ابو سمود رضي الله تعالى عنه كما في طبقات العارف الشعراني عنه اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون وما يحصل لزائر من قضاء الحاجة والمدد فهلى يد القطب صاحب الوقت فيعطي الزائر على قدر مقام المزور . وقال سيدي احمد الرفاعي في كتاب حكمه تصرف الروح لا يصح لمخلوق انما الكرم الالهي يشمل ارواح بعض اوليائه بل كلهم فيصلح شأن من يتوسل بهم الى الله تعالى قال سبحانه (نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) . وكذا قال ايضاً سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه فيما نقله عنه العلامة الكامل سيدي احمد بن مبارك في الكلام على ديوان الصالحين من كتابه الذهب الابريز ان الكمل من الاموات يحضرون الديوان ولا تقع معهم مشاورة في امور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة في امور عالم الاموات . وكذلك قال في الكلام على الاشياخ الذين ورثهم سيدي عبد العزيز المذكور رضي الله تعالى عنه وعنهم من الكتاب المحكي عنه . وكان يعني احد مشايخه وهو سيدي عبد الله البرناوي رضي الله تعالى عنه يتولى التصرف في جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر في حوائجهم ويقضي ما قضاه الله تعالى منها

مطلب ما اذا كان موضع لم يدفن فيه احد وظن ان فيه ولياً

قال سيدي احمد المذكور . قال لي الشيخ هذا لما تكلمت معه في شأن بعض السادات الموتى بمن كثر زيارة الناس له فظهر النفع عليه وشفاء المرضى عند ضريحه فقال ان تلوث امة محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله

esamanas.googlepages.com

تعالى ولو انها اجتمعت على موضع لم يدفن فيه احد وظنت فيه ولياً وجعلت ترغب الى الله تعالى في ذلك الموضع فان الله تعالى يسرع لها بالاجابة قال وسيدي يحيى اليوم يعني يوم هذه الحكاية هو الذي يتولى التصرف في ذلك ثم قال وقد يقع هذا ايضاً في الاولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهوراً بالولاية عند الناس وتقضي بالتوسل به الى الله تعالى الحوائج ولا نصيب له في الولاية وانما قضيت حاجة المتوسل به على يد اهل التصرف وهم رضي الله تعالى عنهم الذين اقاموا ذلك الرجل في صورة الولي ليجتمع عليه اهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعاً للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التي يجعلها صاحب الزرع في فدانه ليطرد بها العصافير فهي تظن الصورة رجلاً فتهرب منه وذلك في الحقيقة من فعل صاحب الفدان لا من فعل الصورة فكذلك اهل التصرف رضي الله تعالى عنهم يقيمون ذلك الرجل و يجمعون عليه اهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفي عنهم و لم يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون الحق . قلت في الجواب عن هذا السؤال الذي لم أرَ لاحد جواباً عنه ان ما ذكره هؤلاء الاساتذة المذكورون محمول على انه كان قبل ان يعلمهم الله تعالى بالهام مثلاً (١) ان الولي يتصرف بعد الموت بدليل ان احدهم وهو سيدي ابو محمود الحنفي قد قال في مرض موته من كان له حاجة فليأت الى قبري و يطلبها اقضها له فان ما بيني و بينه غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع من تراب ليس برجل كما نقله عنه العلامة الشنواني في حواشيه على الجوهرة والعارف الشعراني في طبقاته عن ترجمته و بهذا يحصل التوفيق بين كلامه او يقال في الجواب عن ذلك ان ما قالوه قد يكون في بعض الاوقات دون بعضها فقد قال العارف الشعراني ذكر لي بعض مشايخي ان

(١) قوله مثلاً اي بكشف اه

esamanas.googlepages.com

الله يوكل بقبر الولي ملكاً يقضي الحوائج وتارة يخرج الولي من قبره و يقضي الحوائج اه لو معنى قول السيد الرفاعي تصرف الروح لا يصح لمخلوق انه لا تصرف لها في حال حياة الجسم و بعده الا بتصريف الله تعالى لها فقصده افادة تساوي الأمر بشأن الاموات والاحياء فقط اذ التصرف هو التمكن من اظهار الكرامة وقد قامت الادلة على جوازها ووقوعها للاولياء في الحياة و بعد الممات بخلق الله تعالى وحده بل وقوعها بعد الموت امكن كما مرّ بيانه و ياتي له مزيد - على انه قد يستدل من القرآن الشريف لثبوت تصرف الاكابر بعد الموت بقوله تعالى (والنازعات غرقاً) الى فالمدبرات امراً بناء على تفسيرها بالنفوس الفاضلة المفارقة لابدانها بالموت كما في البيضاوي وغيره

﴿ الدليل من القرآن الشريف على تصرف الصالحين بعد الموت ﴾

وهذه عبارة محشيه العلامة الخفاجي قال يحتمل ان المراد بالمدبرات الملائكة وان النفوس بعد الاستكمال ومفارقة البدن ودخولها في الحظائر المقدسة تلتحق بالملائكة ولذا التفت المقام الاعلى وصلحت للخلود او هو يعني فالمدبرات امراً صفة للنفوس المفارقة العالية فانها بقوتها وشرفها تصلح للوصف بانها مدبرة كما قال الامام انها بعد المفارقة قد يظهر لها آثار واحوال في هذا العالم فقد يرى المرء استاذه بعد موته فيرشده لما يهمه · وقد نقل عن جالينوس انه مرض مرضاً عجز عن علاجه الحكماء فوصف له في منامه علاجه فأفاق وفعله فأفاق · وقد ذكره الغزالي ولذا قيل اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا من اصحاب القبور الا انه ليس بحديث كما توهم · قلت ممن توهم ذلك الشيخ علي القاري في شرحه على مختصر الاحياء اه ثم قال العلامة الخفاجي ولذا اتفق الناس على زيارة مشاهد السلف والتوسل بهم الى الله تعالى وان انكره بعض الملاحدة في عصرنا والمشتكى اليه هو

esamanas.googlepages.com

الله تعالى انتهت . وفي اواخر فتاوي شيخ الاسلام الرملي سئل عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد ياشيخ فلان و يا رسول الله ونحو ذلك من الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين فهل ذلك جائز ام لا وهل للرسل والانبياء والاولياء والصالحين والمشايخ اغاثة بعد موتهم وما ذا يرجع ذلك . فأجاب بأن الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين جائزة ولهم اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يصلون و يحجون كما وردت به الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم والشهداء ايضاً إحياء شوهدوا نهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد و بغير قصد امور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع قصة مريم ورزقها الآتي من عند الله على ما نطق به التنزيل وقصة ابي بكر واضيافه كما في الصحيح وجريان النيل بكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل محذراً له من وراء الجبل لكمن العدو هناك وسماع سارية كلامه و بينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير تضرر به وقد جرت خوارق على ايدي الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن انكارها لتواتر مجموعها و بالجملة ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي وسئل ايضاً عمن قال من كرامات الولي ان يكون للشئ كن فيكون فنهي عن ذلك فقال من انكر ذلك فعقيدته فاسدة فهل ما ادعاه صحيح او باطل فاجاب بأن ما قاله صحيح اذ الكرامة الامر الخارق للعادة يظهره الله تعالى على يد وليه وقد قال

الائمة بما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي فمرجع الكرامة الى قدرة الله تعالى نعم ان اراد استقلال الولي بذلك فهو كافر اه

﴿ مطلب في ما ذكره الحموي محشي الاشباه في رسالته نفحات القرب ﴾

(والاتصال باثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال)

وقال العلامة الشيخ احمد الحموي الحنفي محشي الاشباه في رسالته نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد الانتقال عقب ان اثبت الكرامة بعد الموت وقال انه قول اهل الحق من جميع المذاهب ما نصه : واما ما يتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة كراماتهم وهو كثير في كل زمان لا يشك فيه ولا ينكره الا معاند واما بعد مماتهم فانما هو باذن الله تعالى ايضاً وارادته لا شريك له في ذلك خلقاً وايجادا اكرمهم الله به واجراه على ايديهم و بسببهم خرقاً للعاده تارة بالمرام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبي غير المميز وتارة بالتوسل الى الله تعالى بهم في حياتهم و بعد مماتهم مما هو ممكن في القدرة الالهية ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك منهم قبل الموت و بعده بنسبتهم الى الخلق والايجاد والاستقلال بالافعال فان هذا لا يقصده مسلم ولا يخطر ببال احد من العوام فضلاً عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس في الدين والتشويش على عوام الموحدين فلا يظن بمسلم بل ولا بعاقل توهم ذلك فضلاً عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم في حياتهم و بعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى قدرة الله تعالى خلقاً وايجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به وانه جائز وواقع لا مرية فيه البتة

esamanas.googlepages.com

حتى كاد ان يلحق بالضروريات بل البديهيات وذلك لان جميع كرامات هذه الامة في حياتهم و بعد مماتهم تصرفاً او غيره من جملة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية بعد موته التي لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات في كل عصر من الاعصار الى يوم القيامة انتهى .

نعم يجب اعتقاد ان الولي لله تعالى قد يدعو فتارة يستجاب له وتارة لا يستجاب له و يريد الامر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لان الذي يفعل ما يشاء و يختار ولا يلحقه عجز اصلا هو الله تعالى وحده الا ترى انه سبحانه وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون) وقال له ايضاً (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) وقال صلى الله عليه وسلم سالت ربي عز وجل اثنين فاعطانيهما وسالته اثنين فمنعنيهما قال الله تعالى (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم) فقلت اعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت (او من تحت ارجلكم) فقلت اعوذ بوجهك فقال قد فعلت او يلبسكم شيعاً) فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء (و يذيق بعضكم بأس بعض) فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين) وقال تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً) . و يجب ايضاً اعتقاد ان الولي قد تظهر المخالفة على جوارحه لان العصمة من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة

esamanas.googlepages.com

ولذا لما وقع بعض الاولياء في معصية ثم قام يمشي على وجه الماء وسئل عن ذلك قال ذاك قضاؤه وهذا عطاؤه وبسط الكلام وتمام المقام في الذهب الابريز وغيره من كتب ائمة الاسلام فان اردت المزيد على ما هنا فارجع الى ذلك . هذا

وقد رأيت لسيدي عبد الغني النابلسي رضي الله تعالى عنه رسالة لطيفة في جواز اضافة التأثير الى الاسباب ذكر في كتابه النوافح الفائحة بروائح الروايا الصالحة ان سبب تأليفه للرسالة المذكورة هو انه قد جرى بينه وبين رجل من المنكرين على الاولياء الاموات كراماتهم بعد الموت وكان يخفي ذلك عنه كلما حاوره الكلام فيه وان المؤلف نام تلك الليلة فرأى كأنه صنف رسالة في بحث كرامات الأولياء وصدور التأثير منهم في قضاء الحوائج بعد موتهم وسماها برد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التأثير الى الاسباب وانه عرضها على بعض اخوانه ففرح بها ثم استيقظ قال وكانت ليلة السبت الموافقة لثمانية وعشرين مضت من صفر سنة ١٠٩١ ثم لما اصبح اخذ القلم وصنفها وسماها بذلك الاسم في اقل من نصف يوم فكانت غاية في بيان الحق والصواب عند اولي الالباب وكان في عزمي ان اسردها هنا بحروفها لتستقصر فوائدها ولكن خشية التطويل صرفت العزم المذكور فاقتصر الآن على ايراد معظمها وان كانت في بعضه موافقة لبعض ما قدمته ليتقوى به ما ذكرته فاسمع الآن بلغنا الله تعالى المنى بامان

﴿ رسالة سيدي عبد الغني النابلسي في جواز اضافة التأثير الى الاسباب ﴾

قال رضي الله تعالى عنه في طالعتها هذه رسالة عملتها في صحة نسبة التأثير الى شئ بحسب الظاهر على يد الانسان الولي وغيره من الميت والحي وان هذه النسبة مجازية واردة في الشرع لا يكفر القائل بها ولا مخالفة فيها لأصل

esamanas.googlepages.com

ولذا لما وقع بعض الاولياء في معصية ثم قام يمشي على وجه الماء وسئل عن ذلك قال ذاك قضاؤه وهذا عطاؤه وبسط الكلام وتمام المقام في الذهب الابريز وغيره من كتب ائمة الاسلام فان اردت المزيد على ما هنا فارجع الى ذلك . هذا

وقد رأيت لسيدي عبد الغني النابلسي رضي الله تعالى عنه رسالة لطيفة في جواز اضافة التأثير الى الاسباب ذكر في كتابه النوافح الفائحة بروائح الروايا الصالحة ان سبب تأليفه للرسالة المذكورة هو انه قد جرى بينه وبين رجل من المنكرين على الاولياء الاموات كراماتهم بعد الموت وكان يخفي ذلك عنه كلما حاوره الكلام فيه وان المؤلف نام تلك الليلة فرأى كأنه صنف رسالة في بحث كرامات الأولياء وصدور التأثير منهم في قضاء الحوائج بعد موتهم وسماها برد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التأثير الى الاسباب وانه عرضها على بعض اخوانه ففرح بها ثم استيقظ قال وكانت ليلة السبت الموافقة لثمانية وعشرين مضت من صفر سنة ١٠٩١ ثم لما اصبح اخذ القلم وصنفها وسماها بذلك الاسم في اقل من نصف يوم فكانت غاية في بيان الحق والصواب عند اولي الالباب وكان في عزمي ان اسردها هنا بحروفها لتستقصر فوائدها ولكن خشية التطويل صرفت العزم المذكور فاقتصر الآن على ايراد معظمها وان كانت في بعضه موافقة لبعض ما قدمته ليتقوى به ما ذكرته فاسمع الآن بلغنا الله تعالى المنى بامان

﴿ رسالة سيدي عبد الغني النابلسي في جواز اضافة التأثير الى الاسباب ﴾

قال رضي الله تعالى عنه في طالعتها هذه رسالة عملتها في صحة نسبة التأثير الى شئ بحسب الظاهر على يد الانسان الولي وغيره من الميت والحي وان هذه النسبة مجازية واردة في الشرع لا يكفر القائل بها ولا مخالفة فيها لأصل

esamanas.googlepages.com

ولافرع . ثم قال اعلم ايها المنصف في الدين السالك سبيل المتقين بالاخلاص والتيقين ان الاسباب التي وضعها الله تعالى في المخلوقات ليظهر عندها لابها جميع التاثيرات احال عليها الله تعالى في الكتاب والسنة وحذر منها مع انها لا تاثير لها اصلا في نفع ولا ضرر ولكن لما كان المؤثر هو الله تعالى وحده عندها لابها وقد اخبر الله تعالى انه اعطى كل شئ خلقه علمنا انه سبحانه لا يمنع شيئا مقتضاه اصلا فعادته تعالى التي عودها لكل شئ جارية في كل حال ولا تخرق الا معجزة لنبي او كرامة لولي او معونة لعامي او سحرا واستدراجا لكافر غوي والمؤثر في الكل هو الله تعالى وحده على كل حال . ولكن الله تعالى لما اعتبر الاسباب في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف وسلك على ذلك المصاحبين والتابعين لهم بخير في كل زمان من المجتهدين والعلماء المحققين وجميع عامة هذا الدين المحمدي وخاصتهم فوقع الامر باسباب والنهي عن اسباب كالامر بالايمان والصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها من الطاعات والنهي عن الكفر والمعصية بانواعها كشرب الخمر والزنا والقتل ونحو ذلك والله تعالى مع شئ يخلق له مقتضاه على كل حال من الاشياء النافعة والاشياء المضرة ولا تاثير لشئ اصلا فلهذا صحت نسبة التاثير الى الاشياء نسبة مجازية والى المؤثر الحق نسبة حقيقية وهو امر حق لاشبهة فيه اصلا سواء كانت الاسباب شرعية كالطاعات اسباب للخير والمعاصي اسباب للشر او كانت الاسباب عادية كالسكين للقطع والنار للاحراق والطعام للشبع والماء للري ونحو ذلك او كانت الاسباب عقلية كالفكر والنظر لاستفادة العلوم والادراكات والمؤثر فيها كلها هو الله تعالى وحده على كل حال فهو تعالى خالق للاسباب كلها ولجميع مسبباتها على حسب ما يريد سبحانه كما قال تعالى (الله خالق كل شئ) وقال عزوجل (وخلق كل

شيء فقدره تقديرا) فالمتمسك بالشريعة وحدها هو المتمسك بالاسباب من حيث نسبة التأثير نسبة مجازية . والمتمسك بالحقيقة فقط هو المتمسك بالله تعالى وحده بدون اسباب اصلاً من حيث نسبة التأثير اليه سبحانه نسبة حقيقية لكن الطريق الاول وحده موصل الى الشرك بالله تعالى والطريق الثاني وحده موصل الى الزندقة ونفي الشريعة والدخول في الباطنية المحضة . ويصدق على اهل الطريق الاول وحده واهل الطريق الثاني وحده قوله سبحانه (افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) . والجمع بين الطريقين بالقيام بالاول في الظاهر و بالتحقيق بالثاني في الباطن . فيتمسك بالاسباب الشرعية والعادية والعقلية ظاهرا و بالمسبب الحق باطناً فهذا هو الدين الحق والملة المحمدية الصادقة والشريعة الخالية من البدعة والحقيقة السالمة من الزيغ والضلال . وكل احد معين من اهل لا اله الا الله موصوف عندنا ظاهرا و باطناً بعين الطريقين ما لم يصرح بجحود واحدة منهما ولم يتحقق منه ارادة خلاف حقيقة كلامه فان وجد منه ذلك فانه حينئذ كافر عندنا بلا شبهة لانكاره الملة الاسلامية والطريقة المحمدية ولا نسيء ظناً باحد ولا نتجسس على احد . وكل كلام يظهر لنا من احد ممن يدعي الاسلام يخالف ما ذكرنا من الجمع المذكور نؤوله الى ارادة الجمع ولو الى سبعين وجهاً كما صرح بوجوب ذلك علينا النووي من ائمة الشافعية وذكره ائمة الحنفية في بحث المكفرات . اذا علمت هذا وتقرر عندك فاعلم ان الاسباب يجوز نسبة التأثير اليها بحسب الشريعة المحمدية بالاجماع بلا خلاف اصلا واما قول علماء الكلام بان من اعتقد ان الاشياء مؤثرة بنفسها فهو كافر او اعتقد بانها مؤثرة بقوة مودعة فيها فهو مبتدع فان ذلك

esamanas.googlepages.com

في الاعتقاد لا في نسبة ذلك اليها في الظاهر ثم استشهد بكلام الامام السنوسي في شرح مقدمته على كل من هذين الامرين . ثم قال فعلمنا من مجموع كلامه ومن غيره ايضاً ان نسبة التأثير الى الانسان وغيره لا تنافي اعتقاد الوحدانية في المؤثر الحق وهو الله تعالى وحده وانه لا التفات الى من شنع على عوام المسلمين في نسبة التأثير الى المشايخ الاولياء الاحياء والاموات والالتجاء اليهم والاحتماء بهم وطلب الحوائج منهم والتصريح بانهم يؤثرون في كل ما يقدرهم الله عليه وندائهم عند الحاجات والاستغاثات كقولهم يا سيدي عبد القادر الكيلاني ويا شيخ ارسلان ونحو ذلك كما هو المعتاد مثل نداء الرجل الحي اذا احتيج اليه في معونة ولو كافراً او فاسقاً من غير نكير على ذلك من احد ولا خوف ان يكون ذلك خطأ فكذا هذا بل بالطريق الاولى على حد ما قال العلماء كما ذكرنا في عبارة الامام السنوسي رحمه الله تعالى المذكورة سابقاً ان السبب يؤثر والشرط يؤثر والمانع يؤثر مع ان هذا امور اعتبارية غير حسية ومفاهيم معنوية . قال وكذلك روحانيات الاولياء الموتى المتقدمين في الزمان الاول والمتأخرين اذا نسب التأثير اليهم كان ذلك صحيحاً لا خطأ فيه ولكن الجاهلون لا يعلمون ذلك . وقد رأينا من يحترز من ذلك كمال الاحتراز و يحذر الغير منه ولا يحترز ولا يحذر احداً من نسبة التأثير الى بقية الاسباب العادية بل لا يخطر له شيء من ذلك عند نسبة التأثير اليها وهو كمال الجهل وكثرة البغض والعداوة لاولياء الله تعالى وعدم رؤيتهم اهلا لمساوات الاسباب العادية وفي الحديث الشريف من عادى لي ولياً فقد اذنته بالحرب اي اعلمته اني محارب له ومن يحاربه الله فهو هالك لا محالة . ومن هذا حاله اذا سئل عن الطاعات والمعاصي التي يفعلها هو وغيره علم انها كلها افعال العباد وصادرة منهم وهي اعراض منتقلة من حركات

وسكنات ويصح عنده نسبة تأثير العباد فيها ونسبة تأثيرها في ثواب الله تعالى وعقابه يوم القيامة . ومع ذلك اذا سمع العامي ينسب التأثير الى ولي من الاولياء الاموات حكم بكفره ولا يخطر له الحكم بالكفر على نفسه هو في نسبة التأثير الى العباد في افعالهم ونسبة التأثير الى افعالهم ايضاً كما ذكرنا . وغاية ما يقول اني اذا نسبت التأثير الى العباد في افعالهم والى افعالهم في الجزاء عليها يوم القيامة اعلم كيف انسب ذلك واما العامي فانه جاهل لا يعلم كيف ينسب ذلك الى الاولياء الاموات فيكفره في تلك فيقال له هذا سوء ظن منك في عامة المسلمين وتجسس عليهم واستكشاف عن عوراتهم وهي معاص محرمة عليك تكفر باستحلالها اجماعاً بل لا فرق بين العامي وغيره في حق التكليف الشرعي . ولعله يحكم بكفر العامي ايضاً اذا رآه ينسب التاثير الى العباد في افعالهم والى افعالهم ايضاً مثل ما ينسب هو ذلك فيكون مكفراً بما هو وارد في الشرع كما قدمنا وحسنه جهله . فان انكر هذا الجاهل كون روحانيات الاولياء الاموات اسباباً بعد الموت لقضاء الحوائج للمسلمين وتدبير امور الخاصة والعامة يرد عليه بما هو المعلوم المعروف عند جميع المسلمين الذين هم على طريقة اهل السنة والجماعة المعتقدين كرامات الاولياء الاحياء والاموات وعدم معاداتهم لهم مما ظهر عندهم وانتشر بين خواصهم وعوامهم من قضاء الحوائج واجابة الملهوفين مما هو غني عن التصريح في البيان . قال وقد اتفق في هذه السنة سنة ١٠٩١ ان رجلاً من الوعاظ انكر على اهل دمشق الشام قولهم يا شيخ ارسلان في وقت الاستغاثة في حوائجهم وشدد النكير عليهم في ذلك فرأى في منامه تلك الليلة الشيخ ارسلان فوضع يديه على راسه فاصبح مريضاً ثم سافر كذلك حتى مات بعد ايام بذلك المرض وقد سمعت من بعض الاصحاب ان ذلك الرجل كان ينكر على الشيخ الاكبر محيي

esamanas.googlepages.com

الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه . فان لم تحصل الكفاية بما ذكرناه في ثبوت المطلوب نؤيد ذلك بما نقله الشيخ ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير سورة النازعات حيث قال في النازعات (١) انها صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع من الابدان غرقاً اي نزعاً شديداً من اغراق النازع (٢) في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات . وقال الشيخ جمال الدين خليفة رحمه الله تعالى في حاشيته على تفسير البيضاوي قال الامام الرازي ان هذه الارواح الشريفة العالية لا يبعد ان يكون (٣) منها ما يكون لقوتها وشرفها فتظهر آثاراً واحداثاً في هذا العالم فهي المدبرات امراً اليس الانسان يرى استاذه في منامه ويساله عن مسئلة يرشده اليها اليس الابن قد يرى اباه في المنام فيهديه الى كنز مدفون اليس ان جالينوس قال كنت مريضاً فعجزت عن علاج نفسي فرايت في المنام واحدا فارشدني الى كيفية العلاج اليس الغزالي قدس سره قال ان الارواح الشريفة اذا فارقت ابدانها ثم اتفق انسان مشابه لذلك الانسان في الروح والبدن فانه لا يبعد ان يحصل للنفس المفارقة تعلق بهذا البدن حتى تصير كالمعاونة للنفس المتعلقة بذلك البدن على اعماله وتسمى تلك المعاونة الهاما ونظيرها في جانب النفوس الشريرة وسوسة . وقال العلامة شيخي زاده في حاشيته فان قيل قال

---

(١) قوله انها اي النازعات وما عطف عليها اه

(٢) قوله من اغراق النازع اي بلوغه غاية المد حتى ينتهي الى الفصل يقال اغرق في القوس اي استوفى مدها وذلك بان ينتهي الى العقب الذي عند الفصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه قرطبي

(٣) قوله ان يكون هي تامة وما يكون فاعلها كما لا يخفى اه مؤلفه

وسكنات ويصح عنده نسبة تأثير العباد فيها ونسبة تأثيرها في ثواب الله تعالى وعقابه يوم القيامة . ومع ذلك اذا سمع العامي ينسب التأثير الى ولي من الاولياء الاموات حكم بكفره ولا يخطر له الحكم بالكفر على نفسه هو في نسبة التأثير الى العباد في افعالهم ونسبة التأثير الى افعالهم ايضاً كما ذكرنا . وغاية ما يقول اني اذا نسبت التأثير الى العباد في افعالهم والى افعالهم في الجزاء عليها يوم القيامة اعلم كيف انسب ذلك واما العامي فانه جاهل لا يعلم كيف ينسب ذلك الى الاولياء الاموات فيكفره في تلك فيقال له هذا سوء ظن منك في عامة المسلمين وتجسس عليهم واستكشاف عن عوراتهم وهي معاص محرمة عليك تكفر باستحلالها اجماعاً بل لا فرق بين العامي وغيره في حق التكليف الشرعي . ولعله يحكم بكفر العامي ايضاً اذا رآه ينسب التاثير الى العباد في افعالهم والى افعالهم ايضاً مثل ما ينسب هو ذلك فيكون مكفراً بما هو وارد في الشرع كما قدمنا وحسنه جهله . فان انكر هذا الجاهل كون روحانيات الاولياء الاموات اسباباً بعد الموت لقضاء الحوائج للمسلمين وتدبير امور الخاصة والعامة يرد عليه بما هو المعلوم المعروف عند جميع المسلمين الذين هم على طريقة اهل السنة والجماعة المعتقدين كرامات الاولياء الاحياء والاموات وعدم معاداتهم لهم مما ظهر عندهم وانتشر بين خواصهم وعوامهم من قضاء الحوائج واجابة الملهوفين مما هو غني عن التصريح في البيان . قال وقد اتفق في هذه السنة سنة ١٠٩١ ان رجلاً من الوعاظ انكر على اهل دمشق الشام قولهم يا شيخ ارسلان في وقت الاستغاثة في حوائجهم وشدد النكير عليهم في ذلك فرأى في منامه تلك الليلة الشيخ ارسلان فوضع يديه على راسه فاصبح مريضاً ثم سافر كذلك حتى مات بعد ايام بذلك المرض وقد سمعت من بعض الاصحاب ان ذلك الرجل كان ينكر على الشيخ الاكبر محيي

esamanas.googlepages.com

الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه . فان لم تحصل الكفاية بما ذكرناه في ثبوت المطلوب نؤيد ذلك بما نقله الشيخ ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير سورة النازعات حيث قال في النازعات (١) انها صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع من الابدان غرقاً اي نزعاً شديداً من اغراق النازع (٢) في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات . وقال الشيخ جمال الدين خليفة رحمه الله تعالى في حاشيته على تفسير البيضاوي قال الامام الرازي ان هذه الارواح الشريفة العالية لا يبعد ان يكون (٣) منها ما يكون لقوتها وشرفها فتظهر آثاراً واحداثاً في هذا العالم فهي المدبرات امراً اليس الانسان يرى استاذه في منامه ويساله عن مسئلة يرشده اليها اليس الابن قد يرى اباه في المنام فيهديه الى كنز مدفون اليس ان جالينوس قال كنت مريضاً فعجزت عن علاج نفسي فرايت في المنام واحدا فارشدني الى كيفية العلاج اليس الغزالي قدس سره قال ان الارواح الشريفة اذا فارقت ابدانها ثم اتفق انسان مشابه لذلك الانسان في الروح والبدن فانه لا يبعد ان يحصل للنفس المفارقة تعلق بهذا البدن حتى تصير كالمعاونة للنفس المتعلقة بذلك البدن على اعماله وتسمى تلك المعاونة الهاما ونظيرها في جانب النفوس الشريرة وسوسة . وقال العلامة شيخي زاده في حاشيته فان قيل قال

---

(١) قوله انها اي النازعات وما عطف عليها اه

(٢) قوله من اغراق النازع اي بلوغه غاية المد حتى ينتهي الى الفصل يقال اغرق في القوس اي استوفى مدها وذلك بان ينتهي الى العقب الذي عند الفصل المعطوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه قرطبي

(٣) قوله ان يكون هي تامة وما يكون فاعلها كما لا يخفى اه مؤلفه

esamanas.googlepages.com

الله تعالى (ان الامر كله لله) فكيف اسند التدبير في الامور هاهنا الى غيره فالجواب ان الله تعالى لما خلق الاشياء بحيث تترتب عليها المصالح المتعلقة بها كان الامر كله لله وصح اسناد التدبير اليها من حيث كونها مخلوقة على الوجه المذكور . قال وانما قيد يعني البيضاوي النفوس بالفاضلة لان النشاط الى عالم الملكوت والضباحة فيه والسبق الى حظائر القدس وتدبير النفوس القاصرة انما يتصور من النفس الفاضلة فان النفوس البشرية الخالية عن العوائق الجسمانية المتشوفة الى الاتصال بالعالم العلوي بعد خروجها من ظلمة الاجساد فتذهب اليه على اسرع الوجوه في روح وريحان فمبرعن ذهابها على هذه الحالة بالسباحة ثم لا شك ان مراتب النفوس الفاضلة في النفرة عن الدنيا والاتصال بعالم القدس مختلفة فكلما كانت اتم في هذه الاحوال كان سيرها الى ذلك العالم اسبق وكلما كانت اضعف كان سيرها اثقل ولا شك ان الارواح السابقة اليه اشرف فلا جرم وقع القسم حيث قال (والسابقات سبقاً) ثم ان هذه النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر منها لشرفها وقوتها آثار في هذا العالم فتكون مدبرات الا ترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه اه كلام شيخي زاده

فان قيل ان كلام البيضاوي في النفوس الفاضلة حال المفارقة اي التجرد والسلوك في الحياة الدنيا قبل الموت وهو المسمى رياضة (١) عند الصوفية فلا يكون فيه دلالة على ان ارواح الاولياء الاموات المدبرات بعد موتهم . فالجواب انه لو كان مراد البيضاوي ذلك ما قال بعده او حال سلوكها فانها تنزع

(١) وهي تطهير الظاهر والباطن بالاجتهاد في العبادة والترقي في المعارف الالهية اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

عن الشهوات فتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات (١) . وقال شيخي زاده في ذلك وقوله او حال سلوكها عطف على حال المفارقة اي انها صفات نفوس حال سلوكها . ويؤيد ذلك ما ذكره العلامة ابن كمال باشا رحمه الله تعالى في شرح الاحاديث الاربعين التي جمعها فقال في الحديث الثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا من اصحاب القبور . اعلم ان تعلق النفس بالبدن تعلق يشبه العشق الشديد والحب التام فاذا مات الانسان وفارقت النفس هذا البدن فذلك الميل يبقى وذلك العشق لا يزول الا بعد حين وتبقى تلك النفوس عظيمة الميل الى ذلك البدن قوية الانجذاب اليه ولهذا نهي عن كسر عظم الميت ووطئ قبره . فاذا تقرر هذا فالانسان اذا ذهب الى قبر انسان كامل الجواهر شديد التأثير ووقف هناك ساعة وتاثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس هذا الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت ان لنفس ذلك الميت ايضاً تعلقاً بتلك التربة فحينئذ يحصل بين النفسين ملاقاة روحانية وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سبباً لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور فهذا هو السبب الاصلي في شرعية الزيارة ولا يبعد ان يكون اسرار اخرى ادق واعمق بالقبول واحرى . قال الامام الرازي في المطالب العلية سمعت ان اصحاب ارسطاطاليس كلما اشكل عليهم بحث غامض ذهبوا الى قبره وبحثوا في تلك المسئلة فيزول الاشكال وسر هذا ان نفس الزائر ونفس المزور شبيهتان بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع الى الاخرى فكلما حصل في نفس الزائر

(١) قوله من المكملات بصيغة اسم الفاعل او المفعول والظن الاول لانه تفسير للمدبرات (اه) مؤلفه

esamanas.googlepages.com

الحي من المعارف والعلوم والاخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى والرضا بقضائه ينعكس منه نور الى روح الانسان الميت وكما حصل في نفس ذلك الانسان الميت من العلوم المشرقة والآثار القوية الكاملة فانه ينعكس منها نور الى روح هذا الزائر الحي . فقال صاحب الاعلام بالمام الارواح بعد الموت تجمل الاجسام ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع كونهم في السماء قد ينقلون عنها الى غيرها احياناً بامر الله تعالى فيكون لهم المام بقبورهم او غيرها ولا يلزم في ذلك استمرارهم في القبور احياء . ولا ينبغي ان يظن انقطاع التفاتهم الى قبورهم ولا ارتفاع التعلق بينها وبينهم بدليل استحباب زيارتها في عامة الاوقات وما ذلك الا ان بينها وبينهم علاقة مستمرة غير منقطعة فلها بهم اختصاص خاص والله اعلم بكيفية ذلك الاختصاص وكذلك بين قبور سائر المؤمنين وبين ارواحهم نسبة خاصة مستمرة فيعرفون بها من يزور قبورهم ويردون السلام على من يسلم عليهم . ويدل عليه ما ذكره الحافظ عبد الحق الاشبيلي في كتاب العاقبة عن ابي عمر بن عبد البر انه ذكر من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا الا عرفه ورد عليه السلام وهو صحيح الاسناد . ثم قال وقد اخبرني الشيخ فخر الدين غضنفر التبريزيي رحمه الله تعالى انه لما توفي شيخه الشيخ تاج الدين التبريزي كان يشكل عليه مسائل يطيل الفكر فيها ويبذل المجهود في حلها فلا ينحل شئ منها قال فكنت آتي قبر شيخي الشيخ تاج الدين وأتوجه اليه واجلس عنده كما كنت اجلس في حياته بين يديه واتفكر في تلك المسائل فتنحل لي حينئذ ولا تحل في غير ذلك المكان قال وقد جربت ذلك مراراً الى هنا كلامه . فان قيل قد طعن بعضهم في حديث اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا

باصحاب القبور . فالجواب ان الحديث اذا كان ضعيفاً او موضوعاً لا يضرنا في الدلالة على مقصودنا فان ذكر ابن الكمال له وتكلمه على معناه يكفينا في ثبوت المدعي وحسبنا هذه العبارات التي نقلها في شرح الحديث وان كان الحديث غير صحيح فان العبارات صحيحة . ويؤيد ذلك ما روي عن الامام علي كرم الله وجهه انه سئل عن العالم اللهوي فقال صور عالية (لعلها عارية) عن المراد خالية عن القوة والاستعداد وتجلى لها فاشرقت مطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله واظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة فان زكاها بالعلم والعمل فقد شابه بها جواهر اوائل عالمها فاذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد . فاذا علمت هذا كله فلا تتوقف في صحة نسبة التاثير في قضاء الحوائج والتدبير في احوال الخلق الى ارواح الاولياء الاموات اصحاب القبور المنيرة بانوار الاعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا . وعليك بزيارتهم وطلب الحوائج منهم والاستشفاء ببركاتهم والاستغاثة بهم في جميع الامور ونداتهم عند الشدائد يا شيخ عبد القادر يا شيخ محيي الدين ونحو ذلك ولا يصدك وسوسة نفسانية ونزغة شيطانية سمعتها من منكر جاهل مع انك لا تتوقف في نفسك اصلا اذا صدرت لك حاجة ان تقصد في قضائها حاكما ظالماً او رجلا فاسقاً وانت غافل في ذلك الوقت عن كون الامور كلها بيد الله تعالى وان كنت مؤمناً بذلك وكذلك تقصد الاستشفاء بدواء مخصوص تعتقد انه يشفيك وتنفر عن الاستشفاء بارواح الاولياء الموتى فكانهم اخس شئ عندك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ما اردناه من رسالة السيد عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى . وكيف نمنع الاستمداد بالصالحين مع ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد سهر ليلة فلما اراد ابن يتام طلب لحراسة نفسه الشريفة رجلا صالحاً من امته حتى

esamanas.googlepages.com

اتاه لذلك سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام وهو يحرسه حتى سمع غطيطه كما رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن وغيرهم ولفظ الحديث الشريف عن عبد الله بن عامر بن ربيعة القرشي العنزي رضي الله تعالى عنه قال سمعت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت (١) رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال عليه الصلاة والسلام من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام حتى سمعنا غطيطه اه . وما هذا الاعلى ما جرت به العادة من الاحتراس بالامور العادية والتشريع للبرية والا فهو صلى الله عليه وسلم محفوظ وممصوم

﴿ فصل — الجواب عن الشبهة الثانية ﴾

واما الجواب عن شبهة المانعين للتوسل التي هي الشبهة الثانية فهو ان يقال لهم ان الذي زعمتموه لايقتضي التوسل مطلقا ولا يقتضي منع الطلب من موحد مسلم لانه يحمل على المجاز العقلي اذا صدر من موحد كما مر بيانه فلا وجه لكونه شركا ولا لكونه محرماً فلو قلتم ان ما يصدر عند ذلك من الدوام خلاف الأدب واجزتم التوسل والطلب وشرطتم فيهما ان يكونا بالأدب والاحتراز من الالفاظ الموهمة لربما كان له وجه واما المنع مطلقا فلا وجه له اصلاً . على ان طلب ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وهو الخارق للعادة من المخلوق . قد دل كل من الكتاب والسنة على عدم منعه اذا كان في مقام المعجزة والكرامة للانبياء والاولياء . قال الله تعالى عن نبيه سليمان صلى الله عليه وعلى

(١) قوله حرف تمنى وهو على التحقيق حالة نفسانية يلزمها الطلب اه مؤلفه .

نبينا وسلم (يا أيها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين) . فطلب من الملا وهم الجن والانس ان ياتيه احدهم بعرش بلقيس على وجه مخالف للعادة لايقدر عليه الا الله تعالى ولذا لما قال له (عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) وكان مقامه (اي مجلسه للحكومات) من الضحوة الى قريب العصر قال سليمان كما ورد في الصحيح أريد اسرع من ذلك (فقال له الذي عنده علم من الكتاب) وهو في قول الجمهور المعتمد آصف بن برخيا الانبي وكان كاتبا لسليمان وهو ولي بلا شك (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) اي قبل رمش العين ثم اتاه به في هذه المدة القصيرة جدا مع ان العرش المذكور كان بسبأ بارض اليمن وسليمان كان بالشام والمسافة بينهما ثلاثة اشهر وكان اتيانه به من تحت الارض وهو سرير مكلل بالجواهر والذهب ولم ينكسر ولم يتخلخل منه شيء حال الاتيان به في تلك اللحظة . وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في مقام المدح ولم يعتب على سليمان عليه السلام ولم يقل له لم دعوت غيري في هذا الامر الخارق للعادة (وانا اقرب اليك من حبل الوريد) وعبيدي غير قادرين على هذا الامر ولا يقدر عليه الا انا وذلك لان سليمان عليه الصلاة والسلام يعلم ان ذلك من التماس الاسباب وهو من المشروع الذي امر الله تعالى به ونظير ذلك الطلب من الانبياء والصالحين فانما هو من نوع الكرامة والسبب والفاعل الحقيقي في ذلك هو الله تعالى وكرامة الاولياء داخلة في فضائل الانبياء لانها بواسطتهم تكون للاولياء بسبب متابعتهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام المتابعة التامة كما مر بيانه وفي الدرر البهية لسيدي خليل الخضري الرشيدي الشافعي ما صورته . وروى ابن ابي الدنيا ان سليمان قال لصاحبه لما احضر العرش قد رايتك ترجع شفتيك فما قلت قال قلت المي والله كل شيء الهًا واحدا لا اله الا انت اتيت به فان قلت

هلا دعى سليمان عليه السلام ربه واستغنى عن وزيره قلت ثبت في الآثار انه تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى ادعني بلسان ما عصيتني به فقال يا رب كيف ذلك فقال معناه ان يدعو لك غيرك اي فدعا والغير لك اشد تاثيراً في انجاح حاجتك من دعائك فمن ثم التمس سليمان مع انه نبي وابن نبي دعاء وزيره لحضر العرش من مسيرة شهرين للمجد في سفره في هذه المدة اللطيفة فسر سليمان بذلك ثم قال وهذه الآية من ادل وقوع الكرامة للاولياء واحتمال كون ذلك معجزة لسليمان يبعده السياق كما ترى اه

وقد سبق ان الاسرائيلي قال لموسى عليه الصلاة والسلام اغثني من هذا القبطي وانصرني عليه وانه اجابه لذلك ولم يكفره بهذا الطلب . وثبت ان سيدنا قتادة رضي الله تعالى عنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ردّ عينه مكانها حين سقطت على خده فاجابه لذلك ايضاً وفي هذا كله حصول طلب ما لا يقدر عليه المخلوق منه ولم نسمع ان احداً انتقد ذلك ابدا معاذ الله تعالى . ولمّا قال عيسى عليه السلام لقومه بامر الله تعالى له (اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) الى آخره طلب منه قومه كما في الحديث الصحيح عند الامام الخازن وغيره ان يخلق لهم الخفاش لكونه اكمل الطير خلقاً كما قيل ففعل وكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتاً ليتميز الفعل المنسوب للعبد مجازياً على سبيل المعجزة عن فعل الخالق الحقيقي جل شانه . وطلبوا منه ايضاً احياء سام بن نوح عليه السلام وكان قد مضى من موته اربعة آلاف سنة فاحياه وكل هذا ليس في قدرة المخلوقات بل من خوارق العادات . ولما طلب قوم مريم منها الجواب عن حال عيسى حين ولدته وهي بكر عذراء صالحة اشارت اليه للجواب في ذلك الحين وتكلم بما قصه الله تعالى

esamanas.googlepages.com

في كتابه المبين . وصح ايضاً طلب الرجل الذي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام منه احياء ابنته فاحياها وشهدت له بالرسالة الى غير ذلك مما لكثرته لا يحصى . وقد جاء في الشريعة المطهرة ما لا يستقصى من حث الناس على عفو بعضهم عن بعض وتراحمهم وتناصرهم وتعاونهم وغفران بعضهم لبعض سواء كان بطلب بعضهم من بعض ام لا قال تعالى (قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) وقال ايضاً (فاعفوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً) وقال ايضاً (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقال ايضاً (وتعاونوا على البر والتقوى) وقال ايضاً (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) الآية وقال ايضاً (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم) ومر حديث من اراد عوناً او غوثاً فليقل ياعباد الله اعينوني وفي رواية اغيثوني ورواه الطبراني بلفظ اذا ضل بعير احدكم او اراد غوثاً وهو بارض لا انيس فيها فليقل ياعباد الله اغيثوني فان لله عباداً لا نراهم كما في البدر المنير للشعراني وغيره وفي رواية عند الحافظين الجزري والسيوطي فليقل ياعباد الله احبسوا وقال صلى الله عليه وسلم ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال ايضاً من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال ايضاً انصر اخاك ظالماً او مظلوما وقال ايضاً ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم . وفي تاريخ الاسحاقي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها فيها صلاح امره كله وثنتان وسبعون درجات له يوم القيامة انتهى ولما انزل الله تعالى على بني اسرائيل انواع العذاب من القمل والضفادع والدم آيات مفصلات كانوا كلما مرة يقولون ياموسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فنسبوا كشف العذاب الى موسى عليه السلام مع انه لا يقدر عليه الا الله تعالى لكن لما كان بدعائه نسب

esamanas.googlepages.com

اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جائز في الحياة وبعد الممات ولو فيما لا يقدر عليه الا الله تعالى لان الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه والذي يصدر على يدهم كرامة وهي الامر الخارق للعادة ولا يقال للشيء خارق للعادة الا اذا كان لا يقدر عليه الا الله فكيف يسوغ لابن تيمية واتباعه كالالوسي وولده نعمان ان يمنعوا ذلك من غير دليل وكيف يكفرون من يفعله مع انهم لو ارادوا ان يستدلوا للمنع فضلا عن التكفير بحديث واحد ولو ضعيفاً ما وجدوا اليه سبيلا البتة ولو كان الطلب منهم ونداؤهم عبادة كما يزعمه المفترون لمنع النبي صلى الله عليه وسلم الناس منه لان العبادة لغيره تعالى ممنوعة قطعاً فنعوذ بالله تعالى من العمى والضلال

﴿ حديث = اذا سألت فاسأل الله الخ ﴾

واما ايصاء النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بقوله اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله وكذا ايصاؤه صلى الله عليه وسلم طائفة من اصحابه ان لا يسألوا الناس شيئاً حتى كان احدهم يسقط السوط من يده فلا يقول لاحد ناولني اياه فانما هو ارشاد منه صلى الله عليه وسلم الى درجة التوكل والتفويض اليه الصرفة وانه لاينافيه تعاطي الاسباب او المعنى اذا سألت مخلوقا فاعتقد ان المسئول حقيقة هو الله تعالى واذا استعنت باحد فاعتقد ان المستعان به في الحقيقة كذلك جمعا بين الادلة حتى توفي حقها الواجب لها وحينئذ فاحتجاج ابن تيمية ومن تابعه بذلك على المنع(١) جمود محض اذ يجوز للشخص عند الحاجة وعدم الصبر سؤال الناس والاستعانة بهم كما علم مما مر. وقد ورد ايضاً في الحديث الحسن عند ابي يعلى والطبراني والبيهقي اطلبوا الخير

(١) اي منع الطلب من الخلوق راسا اه

esamanas.googlepages.com

عند حسان الوجوه . وثبت عند ابن عساكر وغيره اطلبوا الحوائج بعزة الانفس فان الامور تجري بالمقادير . وقد سأل الناس ثلاثة من الانبياء موسى والخضر وسليمان في موضع الضرورة كما بسطه الامام الغزالي في الاحياء . وقد تقدم لك حديث طلب النبي صلى الله عليه وسلم رجلا سالحا من امته يحرسه حتى ينام المروى عند البخاري ومسلم في صحيحيهما وعند اصحاب السنن وغيرهم ايضاً فاستفد ذلك . وقال العلامة الشيخ داود في الجواب عن استدلال المانعين للتوسل والاستغاثة من غيره تعالى بقوله جل شأنه (اياك نعبد واياك نستعين) وبقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذا استعنت فاستعن بالله واذا سألت فاسأل الله ان هذا الدليل عام في الاحياء وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعمه اولئك الحمقى ومعناه رفع الحمة (١) عن المخلوق فهو اولى لمن اراد والا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم بعضاً بل امر الله تعالى بالتعاون فقال (وتعاونوا على البر والتقوى) وقال (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقال تعالى عن ذي القرنين (فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما) وفي الحديث والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه وقال تعالى (والذين في اموالهم حق للسائل والمحروم) وقال

(١) قوله رفع الحمة عن المخلوق الخ ولذلك قال الامام فخر الدين الرازي في تفسير سورة يوسف تحت قوله اذكرني عند ربك اعلم ان الاستغاثة بالناس جائزة في الشريعة الا ان حسنات الابرار سيآت المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا ان الاولى بالصديقين ان يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذي جربته من اول عمري الى آخره ان الانسان كلما عول في امر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك سبيلا الى البلاء والمحنة والشدة والزيادة واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى احد من الخلق حصل ذلك المطلوب على احسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من اول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين فعند هذا استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على شيء سوى الله تعالى اه لمؤلفه

ايضاً (واما السائل فلا تنهر) وفي الحديث اعطوا السائل ولو جاء على فرس فمن قال ان السؤال من غير الله تعالى والاستغاثة بغيره لا يجوز فقد هدم الشريعة وان قال الحي تجوز الاستغاثة به والسؤال منه والميت لا يجوز معه ذلك قلنا هذا تحكم فان الدليل عام ولم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم نهي ابن عباس عن سؤال واستغاثة الاموات فقط وان قالوا الحي له قدرة كاسبة قلنا وكذلك الميت له قدرة كاسبة اقلها الدعاء وقد ورد مستفيضاً ان الاموات يدعون للاحياء تفضل الله تعالى عليهم بذلك والظاهر ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألت فاسأل الله الخ اي اولا فيكون سؤالك لغيره واستغاثتك بغيره ثانيا ويحتمل ان المعنى ولو سألت غيره او استعنت بغيره فاعلم ان الحقيقة له فلا تغفل حال طلبك التسبب من غيره عنه تعالى وانا اتعجب لمن يورد هذا الحديث والاية على منع السؤال والاستغاثة من اهل القبور بمعنى التوسل بهم مع ان الاستغاثة بانبياء الله تعالى واوليائه انما هي استغاثة بالله تعالى في الحقيقة ولهذا قال الصحابة كنا نستسقي برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال البأس وشدة الامور كما هو الوارد عنهم وكون الاستغاثة تكون في الحياة ولا تكون في الممات ترجيح بلا مرجح لان القدرة لله تعالى في الحالين لاشريك له كيف وقد امرنا الله تعالى بالاستغاثة بالاعراض فقال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) فلما كانت مأمورا بها كانت كانها استعانة بالله على ان ما استدل به المانع من الحديث المذكور لا يصح فانه خصص عاماً مع ان آخر الحديث يدل على حصول النفع والضر من المخلوقين بما كتبه الله تعالى وقدره وذلك قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لا ينفعونك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء لا يضرونك بشيء قد كتبه الله عليك فاثبت سبحانه وتعالى لهم نفعاً وضراً

لكن بما كتبه الله تعالى للعبد وعليه وفي صحيحي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ولعلك ان تخلف فينتفع بك ناس ويضربك آخرون وحينئذ فنسبة الافعال الى غير الله تعالى مع اعتقاد ان ذلك الغير هو الفاعل استقلالاً من دون الله تعالى كفر باتفاق واما مع اعتقاد انه تعالى هو الفاعل الحقيقي فلا يضر جزماً لوروده في الشريعة وكلام العرب كما مر بسطه فافهم اه مع يسير حذف وزيادة

﴿ فصل — رد الشبهة الثالثة من شبه المانعين للتوسل ﴾

واما شبهتهم الثالثة فمردودة بما رواه البيهقي وابن ابي شيبة باسناد صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله تعالى عنه قال ان الناس اصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فجاء بلال بن الحارث رضي الله تعالى عنه وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى القبر الشريف وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واخبره انهم يسقون فكان كذلك وفيه ائت عمر فاقرئه السلام واخبره انهم يسقون وقل له عليك الكيس الكيس اي الرفق لانه رضي الله تعالى عنه كان زائد الشدة في دين الله تعالى فاتاه فاخبره فبكى ثم قال يارب ما آلوا الا ما عجزت عنه . وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم كما لايخفى فان رؤياه وان كانت حقاً كما مر لاتثبت بها احكام لامكان اشتباه الكلام على الرائي لا لشك فيها . وانما الاستدلال بفعل الصحابي وهو بلال بن الحارث المذكور فان اتيانه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم ونداؤه له وطلبه منه ان يستسقي لامته واقرار عمر رضي الله تعالى عنه له مع بقية الصحابة دليل واضح على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم

esamanas.googlepages.com

المعهودة عند المصدر الاول وذلك من اعظم القربات كما مر مستوفي ويرد شبهتهم المذكورة ايضاً ما مرلنا عن العتبي وما مر ايضاً عن السمعاني وما جاء عن الاصبهاني وقد تقدم لنا ايضاً . وقد ذكر للسيد السمهودي شيئاً كثيراً مما وقع للعلماء والصالحين من الشدائد فالتجؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الفرج وكذا الامام القسطلاني والحافظ الزرقاني وغيرهم فانظر ذلك ان شئت في خلاصة الوفا والمواهب وما كتب عليها . ومما حكاه ابو محمد الاشبيلي قال نزل برجل من اهل غرناطة علة عجز الاطباء عنها فكتب عنه الوزير كتابا الى رسول الله صلى عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لدائه وضمنه شعرا فلما وصل الركب الى المدينة الشريفة وقرئ على رسول الله صلى عليه وسلم الكتاب بما فيه من الشعر برئ الرجل مكانه . وذكر ابن القيم في كل من كتاب الكبائر وكتاب السنة والبدعة له ان الشيخ الحافظ السلفي بكسر السين نزيل الاسكندرية حدث بسنده الى يحيى بن عطاف نلعدل انه حكى عن شيخ دمشقي جاور بالحجاز سنين قال كنت بالمدينة في سنة مجدبة فخرجت يوماً الى السوق لاشتري دقيقا برباعي قال فاخذ الدقاق رباعي وقال العن الشخصين حتى ابيعك الدقيق فامتنعت من ذلك فراجعني مرات وهو يضحك فضجرت منه وقلت لعن الله من يلعنهما قال فلطم عيني فسالت على خدي فرجعت الى المسجد النبوي وكان لي صديق جاور بالمدينة سنين فسألني عما جرى لي فاخبرته فقام معي الى الحجرة المقدسة فقال السلام عليك يارسول الله قد جئناك مظلومين فخذ بثارنا ثم رجعنا فلما جن الليل نمت فلما استيقظت وجدت عيني صحيحة احسن ما كانت الى آخر ما قال اه فانظر يا اخي الى نقل هذه الحكاية من مثل ابن القيم وذكره لها في مقام الافتخار والزجر عن الرفض ونقلها عن اكبر المحدثين الحافظ السلفي الذي يرجع الى حله

esamanas.googlepages.com

في نقد الحديث وفي الدين فانه يدل على ان الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا باس بها وانها غير منكورة ولا يحرم فعلها والا لكان لا يسطرها بالصفة السابقة ونقل في الكتابين المتقدمين ايضاً عن الشيخ كمال الدين ابن العديم في تاريخ حلب قال اخبرني ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف بعمر بن الرعيني قال كنت مقيما بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فخرجت في بعض السنين في يوم عاشوراء الذي تجتمع فيه الاسلمية لقراءة مصرع سيدنا الحسين اي عزائه رضي الله تعالى عنه في قبة العباس فوقفت عليهم وقلت اريد شيئاً في محبة ابي بكر وعمر او قال في محبة الصديق وحده قال فخرج اليّ واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال فلما خرج اخذ بيدي ومضى بي الى منزله وانا اظن انه يعطيني شيئاً فقال ادخل فدخلت فسلط علي عبدين فكتفاني واوجعاني ضرباً ثم امرهما بقطع لساني فقطعاه ثم قال اخرج الى الذي طلبت لاجله ليرد عليك لسانك فخرج من عنده بجفاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول يارسول الله قطع لساني في محبة صاحبك فان كان صاحبك حقاً فاحب ان يرجع الي لساني وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من النوم فاستيقظ فوجد لسانه في فيه صحيحاً كما كان الى آخر ما قال وذكر مثل ذلك للعلامة المحقق في الزواجر فانظر رحمك الله تعالى الى هذه الحكاية كيف اثبتها ابن القيم في عدة من تآليفه مستحسنا لها مستدلا بها على فضيلة الشيخين وزاجرا عن الرفض وليس العمدة نفس الحكاية بل هي مع ثقتي مثل ابن القيم لها بالقبول مع ان فيها الاستغاثة برسول الله صلى عليه وسلم ولم ينكرها ولا قال ان هذا المستغيث كافر ولا مشرك ولا آثم ولو لم تكن هذه الحكاية عنده معتبرة ثابتة بنقل العدول لتركها من اصلها وانما ذكرها في مقام الافتخار

esamanas.googlepages.com

بكرامة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه رضى الله تعالى عنهم ولا يرد هذا الاغبي خبيث شقي كما قاله العلامة الشيخ داود رحمه الله تعالى . وفي كلام العلماء والاولياء من التوسل والاستغاثة والتشفع به صلى الله عليه وسلم نثرا ونظما ما لا يحصى ولم نعلم ان احدا عاب عليهم شيئا من ذلك اصلا . وحادثة سيدي احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وهي طلبه عام حج من النبي صلى الله عليه وسلم مد يده الشريفة له ليقبلها وحصول ذلك له بمحضر من المسلمين الذين لا يتأتي اجتماعهم على خلاف الحق كما تعلمه مستفيضة متواترة مروية بالاسانيد الصحيحة التي لا مطعن فيها كما نص عليه غير واحد من الائمة هداة الامة كالحافظ ابن الحاج الواسطي والحافظ تقي الدين الانصاري والامام الوتري والعلامة المناوى والحجة الشهاب الخفاجي والامام الرافعي في مختصره والفاروثي في نفحته والامام الجزري والامير محمد الحسيني المدني والسيد سراج الدين والحافظ السيوطي في كتابه التنوير وغيره ومن لا يحصى من السادة الصوفية حتى افردت بالتاليف فيحضرني الآن منها رسالة الحافظ السيوطي التي سماها الشرف المحتم ونصها

رسالة السيوطي الشرف المحتم فيما منّ الله به على وليه

(السيد احمد الرفاعي من تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد وقع السؤال عن مديد النبي صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف الى الولي الكبير الامام الشهير مولانا السيد احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه هل هو ممكن ام لا وهل اسانيد هذه الرواية المشهورة عالية صحيحة . والجواب عن هذا السؤال المذكور حررته بهذا الكتاب وسميته الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه من تقبيل يد النبي صلى

esamanas.googlepages.com

الله عليه وسلم . واول ما اقول ان حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو وسائر الانبياء معلومة عندنا قطعياً لما قام عندنا من الادلة في ذلك وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار وقد كتبت في حياة الانبياء كتاباً مخصوصاً وبسطت فيه الادلة والاخبار وها انا اذكر لك بعضها . منه ما اخرجه ابراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر موسى عليه الصلاة والسلام وهو قائم يصلي فيه . واخرج ابو يعلى في مسنده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون . ولا يخفى ان الله جمع لنبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مرتبة النبوة والشهادة بدليل ما اخرجه البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الذي توفي فيه لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فثبت كونه عليه الصلاة والسلام حياً بنص قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) والانبياء أولى بذلك من الشهداء ونبينا اولى من جميع الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين لما من عليه به من المعاني الفائقة والخصائص الزكية . وقد افرد الرجال الاثبات حياة الانبياء جميعاً وقد راى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وانهم في الصلاة واخبر وخبره صدق ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وانه يرد على من يسلم عليه السلام . وسئل البارزي عن النبي صلى الله عليه وسلم هل هو حي بعد وفاته فاجاب انه صلى الله عليه وسلم حي . وكان سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه ايام الحرة لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . واخرج الزبير ابن بكار في اخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم ازل اسمع الاذان والاقامة

esamanas.googlepages.com

في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الحرة حتى عاد الناس . وقال اليافعي عفيف الدين الاولياء يرد عليهم احوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه الصلاة والسلام في قبره . قال وقد تقرر ان ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي قال ولا ينكر ذلك الاجاهل . ونصوص العلماء في حياة الانبياء كثيرة لا تحصى فلنكتف بهذا المقدار . وحيث ان الحياة ثبتت وسماع كلامهم ورؤيتهم عليهم الصلاة والسلام صح وقوعها عند الاولياء . فخروج يد النبي صلى الله عليه وسلم لسيدي السيد احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه ممكن ولا يشك فيه الاذو زيغ وضلالة او منافق طبع الله على قلبه وان انكار هذه المزية ومثلها يؤدي الى سوء الخاتمة حمانا الله لما فيه من انكار المعجزة الدائمة والكرامة الباهرة . حدثنا شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين امام الكاملية عن شيخ مشايخنا الامام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزري عن شيخه الامام الشيخ زين الدين المراغي عن شيخ الشيوخ البطل المحدث الواعظ الفقيه المقرى المفسر الامام القدوة الحجة الشيخ عز الدين احمد الفاروثي الواسطي عن ابيه الاستاذ الأصيل العلامة الجليل الشيخ ابي اسحاق ابراهيم الفاروثي عن ابيه امام الفقهاء والمحدثين وشيخ اكابر الفقهاء والعلماء العاملين الشيخ عز الدين عمر ابي الفرج الفاروثي الواسطي قدست اسرارهم اجمعين . قال كنت مع شيخنا ومفزعنا وسيدنا ابي العباس القطب الغوث الجامع الشيخ السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله تعالى عنه عام خمس وخمسين وخمسمائة العام الذي قدر الله له فيه الحج فلما وصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقف تجاه حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال على رؤس الاشهاد السلام عليك ياجدي فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك

esamanas.googlepages.com

السلام ياولدي سمع ذلك كل من في المسجد النبوي فتوا وجد سيدنا السيد احمد وارعد واصفر لونه وجثى على ركبتيه ثم قام وبكى وانّ طويلاً وقال ياجدّاه

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ... تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

ثم له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة العطرة من قبره الازهر المكرم فقبلها في ملأ يقرب من تسعين الف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم نفعنا الله تعالى بعلومهم وشرفنا معهم برؤية اليد المحمدية الزكية وفي يومها لبس الشيخ حياة بن قيس الحراني خرقة الشيخ السيد احمد الكبير واندرج في سلك اصحابه · ومن طريق آخر حدثنا الشيخ محمد العلمي عن الشيخ ابي الرجال اليونيني البعلبكي عن الشيخ عبد الله البطائحي القادري عن الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البغدادي قال كنت في محفل الكرامة التي اكرم الله بها الشيخ احمد الكبير الرفاعي بتقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم قال اليعقوبي فقلت اي سيدي اما حسده على هذه الكرامة من حضر من الرجال فبكى رضي الله تعالى عنه ثم قال يا ابن ادريس على هذا يغبطه الملأ الأعلى · ومن طريق آخر حدثنا الامام القوصي عن الشيخ قطب الدين ناظر الخزانة عن الشيخ ركن الدين السنجاري عن شيخه عدي ابن مسافر وعن خادمه الشيخ علي بن موهوب قال كنا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عام حجنا وكان الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه واقفا تجاه الحجرة الطاهرة وقد تكلم بكلمات ضبطها عنه جماعة فما اتم كلامه الا وقد مدت له يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ونحن ننظر

esamanas.googlepages.com

مع الحاضرين قال ابن موهوب والله كأني بها وقد خرجت من القبر المبارك يدٌ بيضاء سوية طويلة الاصابع كأنها البرق المضيء وكاني بالحرم واهله وقد كاد يميد وقد كادت تقوم قيامة الناس لما لم بهم من الدهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمدي وقد قام الرحب وقعد بتكبير الناس وصلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم ان هذه المنقبة المباركة بلغت بين المسلمين مبلغ التواتر وعلمت اسانيدها وصحت رواياتها واتفق رواتها وانكارها من شوائب التفاق معاذ الله · (فائدة) ان قيل يدخل السيد احمد رضي الله تعالى عنه في الصحابة لكون هذه المنقبة اثبتت له والزوار بسببه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم · الجواب الذي عليه مشايخنا انه محل نظر والاصح عدم الدخول وبهذا قال السخاوي والفراء وغيرهما لان الحجة استمرار حياته عليه الصلاة والسلام وهذه الحياة اخروية ليست بدنيوية لا تتعلق بها احكام الدنيا · وقد ثبت ان السيد احمد رضي الله تعالى عنه لما حج ثانيا في العام الذي توفي فيه وزار القبر الطيب الطاهر على ساكنه افضل صلوات الله وسلامه قال وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنة

ان قيل زرتم بما رجعتم يا اكرم الرسل ما نقول

فظهر صوت من القبر الشريف سمعه كل من في المسجد المبارك يقول

قولوا رجعنا بكل خير واجتمع الفروع والاصول

ولا غرابة في هذا فان الحبيب عليه الصلاة والسلام كان يخاطب كل قوم بلسانهم وجوابه للحميري عن قوله ام من امير صيام في امسفر حين قالها على لغة حمير واضعاً محل اللامين من البر والسفر مبينين معلوم مشهور وجوابه الى السيد احمد رضي الله تعالى عنه من هذا القبيل فافهم · والذي ادين الله به ان السيد احمد بن الرفاعي الشريف الفاطمي الحسيني رضي الله تعالى عنه كان جبلاً راسخاً

esamanas.googlepages.com

وبطلاً جحجاحاً وولياً عظيماً وبحراً من بحار السنة عجاجاً وسيداً سنداً انتهت اليه رياسة طريق القوم والتفت عليه اجماع العلماء والاولياء وقال بتقديمه وتقدمه رجال عصره كافة ومشي اكابر قادات عصره تحت لواء ارشاده تمكن من الاتباع للنبي عليه الصلاة والسلام وصح فيه قدمه فانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق

هيهات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

نفعنا الله تعالى بعلومه وامداده وحاله وارشاده وجعلنا الله في زمرته مع اخوانه اولياء الله تعالى تحت لواء نبيه صلى الله عليه وسلم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

هذا آخر الرسالة نفع الله تعالى بها . وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدي الشيخ تقي الدين الفقيه النهوندي من قصيدته الطويلة التي امتدح بها شيخه السيد احمد الرفاعي المذكور عام عوده من الحج الشريف سنة مد اليد النبوية الكريمة له قدس سره

مد طه يمينه للرفاعي فانجلت عندها له الاشياء

يا لها من يمين قدس نزيه يشتهي ثم عطرها الانبياء

قد تجلى الله المهيمن لما ظهرت وازدهت لذاك السماء

ومنها

لا تقل كيف تم هذا وايقن يفعل الله ربنا ما يشاء

واهجر المارقين واعذر اذا ما انكر الشمس مقلة عمياء

ايكون النبي ميتاً وفي القبر آن احياء وبها الشهداء

وبمد اليمين لابن الرفاعي حجة في مقامها سمحاء

شهدتها المساء آلاف قوم ورآها الاقران والاكفاء

esamanas.googlepages.com

صار ذاك المساء صباحاً فما ... اعجب يوماً فيه الصباح مساه
فرح الدين والهدى وطريق ... الحق بل والشريعة الغراء
وتعالى شأن النبي المفدى ... وتلاشت بطلبها الاهواء

فصل — رد الشبهة الرابعة من شبه المانعين للتوسل

واما شبهة المنكرين الرابعة فجوابها ان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء والصالحين آلهة قط ولا جعلوهم شركاء لله تعالى في شيء ابداً كيف وهم يقولون بالسنتهم معتقدين بقلوبهم لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي الحديث المعروف يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا صياماً ولا حجاً ولا عمرة الا الشيخ الكبير والعجوزة الكبيرة يقولون ادركنا اباءنا يقولون لا اله الا الله فقيل لحذيفة رضي الله تعالى عنه ما تغني عنهم لا اله الا الله قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار تنجيهم من النار انتهى . فعقيدة المؤمنين في الانبياء والصالحين انهم عبيد مخلوقون لله تعالى ولا يعتقدون فيهم الوهية ولا استحقاقهم العبادة بوجه من الوجوه اصلاً ولا يفعلونها لهم ابداً كيف وهم عالمون علم اليقين بأن العبادة لا تكون الا لله وحده . واما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات القرآنية فكانوا يعتقدون استحقاق اصنامهم الالوهية والعبادة ويفعلونها لهم ويعظمونها تعظيم الربوبية وان كانوا يعتقدون انها لا تخلق شيئاً كما ينادي على ذلك ذكر العبادة في تلك الآيات وليس منها النداء للاموات كما يزعمه الاغبياء وسيتضح لك رد ما زعموه فلم يكن مجرد قول المشركين (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) مكفراً لهم كما ظنه الجاهلون بل انما جاءهم الكفر من عبادتهم لهم واعتقادهم فيهم انهم اربابا من دون الله تعالى كما صرحت به الآيات واما المؤمنون فليسوا بفضل الله تعالى كذلك بل يعتقدون ان الانبياء والصالحين عباد الله واحباؤه اصطفاهم

esamanas.googlepages.com

فاعتقاد المسلمين ان الخالق النافع الضار المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده ولا يعتقدون التأثير واستحقاق شيء من العبادة لاحد سواه تعالى كما قدمناه مفصلاً و يعتقدون ان الانبياء والصالحين لا يخلقون شيئاً ولا يملكون ضرًّا ولا نفعاً وانما يرحم الله تعالى العباد ببركتهم . فاعتقاد المشركين استحقاق اصنامهم الالوهية او العبادة وفعلهم اياها لهم هو الذي اوقعهم في الشرك لا مجرد قولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ونحوه لانهم لما اقيمت عليهم الحجة بأن الاصنام لا تستحق العبادة قالوا ما ذكر معتذرين عن اعتقادهم المذكور فكيف يجوز للوهابيين ان يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون الوهية الاصنام او استحقاقها العبادة لتشفع لهم او تقربهم الى الله تعالى (قاتلهم الله انى يؤفكون) . قال في العناية ان مشركي العرب كانوا يوحدون الله تعالى في التخليق فقط اي يخصون الخالقية به وانما اشركوا الاصنام معه في العبادة فلذا امروا بالعبادة للواحد الاحد لا غير انتهى . ومن قاس الانبياء والصالحين المتوسل بهم الى الله تعالى بالاصنام والمسلمين المستمدين منهم بعبدة الاوثان فهو اقبح حالاً من المشركين واسوأ واضل سبيلاً . وقال العلامة الشيخ داود في كتابه صلح الاخوان ان دعوى الخوارج المكفرة للمسلمين في توسلهم بالانبياء والصالحين وندائهم لهم انهم قد شابهوا بذلك المشركين في اتخاذهم الاصنام مقربة لهم الى الله تعالى ولهذا يقولون انما نتوسل بهم ونناديهم (ليقربونا الى الله زلفى)وقد قال الله تعالى(والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم) الآية انتهت دعوى ساقطة لا ينخدع لها الا صقيع العقل عادم العلم من جهات متعددة . منها ان الكفار قالوا نعبدهم ومعلوم ان العبادة لغير الله لا تجوز بل يكفر فاعلها ولو كانت لنبي مرسل او ملك مقرب واما التوسل بالانبياء

esamanas.googlepages.com

والصالحين وندائهم فليس من العبادة عند جميع المسلمين لا لغة ولا شرعاً ولا عرفاً ومنها ان الكفار جعلوا الاصنام هي المقربة لهم (الى الله زلفى) ولا شك ان الله تعالى لم يأمر بذلك واما المسلمون فقد تقربوا الى الله تعالى بمن امره الله تعالى ان يكون مقربا الناس اليه تعالى كالانبياء اذ لا يشك احد في انهم قربوا الناس (الى الله زلفى) وقد نسب الله تعالى التقريب زلفى لكل مؤمن فقال تعالى (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) فظاهر الآية ان من آمن يقرب الى الله زلفى وروى اللالكائي في السنة واحمد في الزهد ان يزيد بن الاسود التابعي لما استسقى به الضحاك بن قيس في القحط قال اللهم ان عبادك تقربوا بي اليك فاسقهم فسقوا ووقع مثل ذلك لمعاوية مع ابي مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنهم . ومنها ان الكفار اتخذوا الاصنام اولياء من دون الله كما في الآية ومعلوم ان اتخاذ ولي من دون الله تعالى لا يجوز واما اتخاذ من امر الله به فواجب قال تعالى (والمؤمنون بعضهم اولياء بعض) وقال جل شأنه (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الى غير ذلك من الآيات وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم العبادة ولم يقل احد ان النداء والتوسل بالصالحين عبادة ولا اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك انتهى . فجميع الآيات النازلة في المشركين خاصة بهم وذكر العبادة فيها والاتخاذ اربابا من دون الله تعالى بالمعاملة بما يعامل به الرب سبحانه وتعالى صريح في ذلك ولا يدخل فيها احد من المؤمنين معاذ الله تعالى لانهم لا يعتقدون الوهية غير الله تعالى ولا استحقاق العبادة لغيره ولم نقع منهم وكل من يقول بدخولهم في عمومها فهو ملحد في الدين مارق منه بيقين كما هو صريح الاحاديث المتقدمة سيما حديث البخاري عن عبد

esamanas.googlepages.com

الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما حيث قال في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى ايات من كتاب الله تعالى نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين وفي رواية اخرى عن ابن عمر ايضاً عند غير البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه فان هذا صادق على الوهابية ومن شاكلهم ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل وغيره شركا ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وسلف الامة وخلفها ولا من الانبياء والصالحين فانهم جميعهم كانوا يتوسلون كما سبق مفصلا ٠ ﴿ تنبيه ﴾ اياك ثم اياك ان تغتر بما وقع للامام فخر الدين الرازي في تفسيره عند قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وذلك انه قال ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد انهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله تعالى اه ٠ فان العلامة الفقيه الشيخ محمد الخطيب الشربيني قد رده في تفسيره بقوله عقبه ولكن تعظيمهم لهؤلاء ليس كتعظيم الكفار اه اي حتى يقتضي ذلك شركا معاذ الله لان تعظيم الكفار لقبور الاكابر انما هو بالعكوف عليها وتصوير الصور فيها وعبادتها واعتقاد انها تعظم كما يعظم الله تعالى وان ذلك يرضي الله تعالى عنهم برؤيتهم انفسهم غير اهل الاخلاص العبادة له تعالى وبعض هذا كفر بلا شك وكله قد حذرت منه شرائع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما بيناه في مبحث الزيارة ٠ واما تعظيم المسلمين من الخلق لقبور الاكابر فانما هو بالتبرك بمن فيها والتشفع والتوسل به الى الله تعالى لكونهم اقرب اليه تعالى من المتوسل بهم فينال الشخص ببركة ذلك من القرب اليه تعالى ما لا يحصل له لولم يستمده بواسطة تلك الاحباب اذ من عادة الكبراء الظفر منهم بالوسائط المقربة

esamanas.googlepages.com

عندهم بما لم يظفروا به منهم عند عدم الواسطة مع ما في ذلك من الاشعار بالذلة وان الشخص المتوسل لعظم جنايته يحتاج في قضاء مطلوبه الى الشافعين فيه حتى يقبله الله تعالى ويقبل عليه ويجيبه لما طلبه منه كما اجمع عليه اهل الظاهر والباطن رضي الله تعالى عن الجميع هذا . واما ما نقله في الاقناع من كتب الحنابلة واستدل به الوهابية عن ابن تيمية انه قال من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر اجماعاً وزعموا ان توسل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين من هذا القبيل فهو كلام ساقط بالمرة لا يلتفت اليه ولا يعول عليه اذ ليس دليلاً شرعياً ولا يشهد له شيء من ادلة الشريعة بل هو مردود بما في حديث الاعمى وحكاية العتبي وطلب خازن عمر الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وسؤال كل من سواد بن قارب ومازن ابن المضوية وانس بن مالك الشفاعة لهم عند الله تعالى من النبي صلى الله عليه وسلم وبما في حديث استسقاء عمر بالعباس واستسقاء معاوية والضحاك بيزيد ابن الاسود وابي مسلم الخولاني كما مر وبأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يتوجهون الى الله تعالى باثاره صلى الله عليه وسلم ويتبركون بها في حياته وبعد مماته كما جاء في الاحاديث الصحيحة فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرة مع انهم جعلوها وسائط بينهم وبين الله تعالى بلاشك اذ لو لم يكن كذلك ولم يرجوا بركتها لما كان هناك فائدة في اتخاذه لاثاره صلى الله عليه وسلم وحرصهم عليها ونقاتلهم على حصولها وبذلهم نفائس الاموال فيها ويردهم ايضاً ما مر عن البقوى والخازن والمبرغني في معنى قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) وبانه لم يقل احد من المسلمين ولا من الكفار بان من دعى اونادى احداً حياً او ميتاً او اعتمد عليه يكفر اصلاً وقال بعض العلماء

الذين ردوا على الوهابية لو فرضنا ان عبارة الاقناع كما قالتم فيها وذكرها ابن تيمية والحنابلة كلهم من اولهم الى آخرهم ولم ينقلها احد من بقية المذاهب ولا العلماء من غيرهم فلا يلزم احداً الاخذ بها وترك ما ذكره بقية المذاهب في مناسكهم وغيرها من الكتب ولو كانت هذه العبارة المنقوله مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذي يعنيه اولئك الخوارج وهو نداء اهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل الى الله تعالى لكان التزم الفقهاء واهل العقائد ذكرها اشاعة للعلم والتحذير من الكفر مع انه لم يذكرها احد غير ابن تيمية المشهور حاله ولم تنقل الا عن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا في باب الزيارة تقبر النبي صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعاءه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الحنابلة فلو كان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفارا وكانوا كفروا الخالق ولم يشعروا ولا قائل بذلك معاذ الله فيحتمل ان المراد بها ما يعتقده الكفار من الارباب والآلهة وعبادتهم واعتقادهم في الاصنام انها نافعة لهم عند الله تعالى بقرينة عطف يسالم على يدعوهم في تلك العبارة المفيد انه يعبدهم من دون الله تعالى او يعتقد استحقاقهم للعبادة كما يستحقها الاله الحق والمسلمون بريئون من ذلك والحمد لله افاده الشيخ داود

مبحث — ما ذكره في بغية المسترشدين وقول الشخص عند الوقوع

(في شدة يا شيخ فلان واتخاذه واسطة بينه و بين الله تعالى)

وفي بغية المسترشدين في تلخيص فتاوي بعض الائمة من العلماء المتأخرين لمعاصرنا العالم الكامل السيد عبد الرحمن باعلوى مفتي افندي الديار الحضرمية نفع الله تعالى به البرية ما بعضه · مسئلة التوسل بالانبياء والاولياء في حياتهم و بعد وفاتهم مباح شرعاً كما وردت به السنة الصحيحة كحديث آدم عليه

esamanas.googlepages.com

عندهم بما لم يظفروا به منهم عند عدم الواسطة مع ما في ذلك من الاشعار بالقلة وان الشخص المتوسل لعظم جنايته يحتاج في قضاء مطلوبه الى الشافعين فيه حتى يقبله الله تعالى و يقبل عليه و يجيبه لما طلبه منه كما اجمع عليه اهل الظاهر والباطن رضي الله تعالى عن الجميع هذا . واما ما نقله في الاقناع من كتب الحنابلة واستدل به الوهابية عن ابن تيمية انه قال من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم و يسألهم و يتوكل عليهم كفر اجماعاً وزعموا ان توسل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين من هذا القبيل فهو كلام ساقط بالمرة لا يلتفت اليه ولا يعول عليه اذ ليس دليلاً شرعياً ولا يشهد له شيء من ادلة الشريعة بل هو مردود بما في حديث الاعمى وحكاية العتبي وطلب خازن عمر الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وسؤال كل من سواد بن قارب ومازن ابن العضوية وانس بن مالك الشفاعة لهم عند الله تعالى من النبي صلى الله عليه وسلم و بما في حديث استسقاء عمر بالعباس واستسقاء معاوية والضحاك بيزيد ابن الاسود وابي مسلم الخولاني كما مر وبأن الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يتوجهون الى الله تعالى بآثاره صلى الله عليه وسلم و يتبركون بها في حياته و بعد مماته كما جاء في الاحاديث الصحيحة فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرة مع انهم جعلوها وسائط بينهم و بين الله تعالى بلاشك اذ لو لم يكن كذلك ولم يرجوا بركتها لما كان هناك فائدة في اتخاذه لآثاره صلى الله عليه وسلم وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها و بذلهم نفائس الاموال فيها و يردهم ايضاً ما مر عن البقوي والخازن والميرغني في معنى قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) وبانه لم يقل احد من المسلمين ولا من الكفار بان من دعى اونادى احداً حياً او ميتاً او اعتمد عليه يكفر اصلاً وقال بعض العلماء

esamanas.googlepages.com

الذين ردوا على الوهابية لوفرضنا ان عبارة الاقناع كما قالتم فيها وذكرها ابن تيمية والحنابلة كلهم من اولهم الى آخرهم ولم ينقلها احد من بقية المذاهب ولا العلماء من غيرهم فلا يلزم احداً الاخذ بها وترك ما ذكره بقية المذاهب في مناسكهم وغيرها من الكتب ولو كانت هذه العبارة المنقوله مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذي يعنيه اولئك الخوارج وهو نداء اهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل الى الله تعالى لكان التزم الفقهاء واهل العقائد ذكرها اشاعة للعلم والتحذير من الكفر مع انه لم يذكرها احد غير ابن تيمية المشهور حاله ولم تنقل الا عن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا في باب الزيارة تقبر النبي صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعاءه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الحنابلة فلو كان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفارا وكانوا كفروا الخالق ولم يشعروا ولا قائل بذلك معاذ الله فيحتمل ان المراد بها ما يعتقده الكفار من الارباب والآلهة وعبادتهم واعتقادهم في الاصنام انها نافعة لهم عند الله تعالى بقرينة عطف يسالهم على يدعوهم في تلك العبارة المفيد انه يعبدهم من دون الله تعالى او يعتقد استحقاقهم للعبادة كما يستحقها الاله الحق والمسلمون بريئون من ذلك والحمد لله افاده الشيخ داود

﴿ مبحث — ما ذكره في بغية المسترشدين وقول الشخص عند الوقوع (في شدة يا شيخ فلان واتخاذه واسطة بينه و بين الله تعالى)

وفي بغية المسترشدين في تلخيص فتاوي بعض الائمة من العلماء المتأخرين لمعاصرنا العالم الكامل السيد عبد الرحمن باعلوى مفتي افندي الديار الحضرمية نفع الله تعالى به البرية ما بعضه · مسئلة التوسل بالانبياء والاولياء في حياتهم و بعد وفاتهم مباح شرعاً كما وردت به السنة الصحيحة كحديث آدم عليه

esamanas.googlepages.com

السلام حين عصى وحديث من اشتكى عينيه واحاديث الشفاعة والذي تلقيناه عن مشايخنا وهم عن مشايخهم وهلم جرا ان ذلك جائز ثابت في اقطار البلاد وكفى بهم اسوة وهم الناقلون لنا الشريعة وما عرفنا الا بتعليمهم لنا فلو قدرنا ان المتقدمين كفروا كما يزعمه هؤلاء الاغبياء لبطلت الشريعة المحمدية · وقول الشخص المومن يا فلان عند وقوعه في شدة داخل في التوسل بالمدعو الى الله تعالى وصرف النداء اليه مجازا لا حقيقة والمعنى يا فلان اتوسل بك الى ربي ان يقيلي عثرتي او يرد غائبي مثلاً فالمسئول في الحقيقة هو الله تعالى وانما اطلق الاستغاثة بالنبي او الولي مجازاً والعلاقة بينهما ان قصد الشخص التوسل بنحو النبي صار كالسبب واطلاقه على المسبب جائز شرعاً وعرفاً وارد في القرآن والسنة وهو مقرر في علم المعاني والبيان · نعم ينبغي تنبيه العوام على الفاظ تصدر منهم تدل على القدح في توحيدهم فيجب ارشادهم واعلامهم بان لا نافع ولا ضار الا الله تعالى لا يملك غيره لنفسه ضراً ولا نفعاً الا بارادة الله تعالى قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً) · وعبارة الامام الكردي واما التوسل بالانبياء والصالحين فهو امر محبوب ثابت في الاحاديث الصحيحة وقد اطبقوا على طلبه بل ثبت التوسل بالاعمال الصالحة وهي اعراض فبالذوات اولى · اما جعل الوسائط بين العبد وبين ربه فان كان يدعوهم كما يدعو الله تعالى في الامور ويعتقد تأثيرهم في شيء من دون الله تعالى فهو كفر وان كان مراده التوسل بهم الى الله تعالى في قضاء مهماته مع اعتقاده ان الله هو النافع الضار المؤثر في الامور فالظاهر عدم كفره وان كان فعله قبيحاً · وسئل السيد عمر البصري عن قول الشخص شيء لله يا فلان الخ فاجاب قول العامة يا فلان شيء لله غير عربية لكنها من مولدات اهل العرف ولم يحفظ لاحد من

esamanas.googlepages.com

الائمة نص صريح في النهي عنها وليس المراد بها في اطلاقهم شيئاً يستدعي مفسدة الحرام او المكروه لانهم انما يذكرونها استمداداً او تعظيماً لمن يحسنون فيه الظن اه

﴿ قول الشخص شيء لله يا فلان ﴾

وفي الوهابية وشرحها من كتب السادة الحنفية ان بعضهم قد قال يكفر من يقول شيء لله ووجه بانه يوهم الاحتياج حيث طلب شيئاً له تعالى وهو سبحانه غني عن كل شيء والكل مفتقر ومحتاج اليه . قالوا وينبغي ان يرجع عدم التكفير فان قائل ذلك يمكن ان يقول اردت اطلب شيئاً اكراماً لله تعالى . قال احد محققيهم السيد محمد عابدين بعد نقل نظير ما ذكر فينبغي او يجب التباعد عن هذه العبارة وقد مر ان ما فيه خلاف يؤمر بالتوبة والاستغفار وتجديد النكاح لكن هذا ان كان لا يدري مايقول اما ان قصد المعنى الصحيح فالظاهر انه لا بأس به انتهى بحروفه . وقال العلامة خير الدين الرملي الحنفي في الفتاوي واما قولهم يا شيخ عبد القادر شيء لله فهو نداء واذا اضيف شيء لله فما الموجب لحرمته ولا يجوز الاغترار بما في قيد الشرائد ونظم الفرائد ومن قال شيء لله بعض يكفر الخ اذ لا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم لا يخرج المؤمن من الايمان الا بجحود ما ادخله وقولهم الكفر شيء عظيم فلا يكفر المسلم بما اختلف فيه ولو برواية ضعيفة . ومعاذ الله ان يوجد الكفر بذلك الى ان قال واما انكار كرامات الاولياء على الاطلاق فالجواب ما قاله اللقاني في هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه مكذب بما اثبتته السنة اه . قال الشيخ داود في كتابه صلح الاخوان بعد هذا ومعنى شيء لله على ما سمعت ممن يقولها من العوام يا أيها المنادي اعطني شيئاً

اي لاجله كما يقول السائل اعطني درهماً لله اي كرامة له وما ذكره بعض الحنفية من التوجيه المكفر فقد ابعد فيه غاية البعد كما ذكره خير الدين وغيره اذ لا يظهر من هذه الجملة الا هذا المعنى والذي قاله البعض لا يفهم منها فضلاً عن ان يكون مراداً اهـ . وفي كتاب بغية المسترشدين السالف ذكره ايضاً ما صورته : مسئلة من القواعد المجمع عليها عند اهل السنة ان من نطق بالشهادتين حكم باسلامه وعصم دمه وماله ولم يكشف عن حاله ولا يسأل عن معنى ما تلفظ به . ومنها ان الايمان المنجي من الخلود في النار التصديق بالوحدانية والرسالة فمن مات معتقداً ذلك ولم يدر غيره من تفاصيل الدين فناج من الخلود . وان شعر بشيء من المجمع عليه و بلغه بالتواتر لزمه اعتقاده ان قدر على تعقله . ومنها من حكم بايمانه لا يكفر الا اذا تكلم او اعتقد او فعل ما فيه تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم في شيء مجمع عليه ضرورة وقدر على تعقله او نفي الاستسلام لله و رسوله كالاستخفاف به او بالقرآن . ومنها ان الجاهل والمخطيء من هذه الامة لا يكفر بعد دخوله في الاسلام بما صدر منه من المكفرات حتى تتبين له الحجة التي يكفر جاحدها وهي التي لا تبقى له شبهة يعذر بها . ومنها ان المسلم اذا صدر منه مكفر لا يعرف معناه او يعرفه ودلت القرائن على عدم ارادته او شك لا يكفر . ومنها لا ينكر الا ما اجمع عليه او اعتقده الفاعل وعلم منه انه معتقد حرمته حال فعله فمن عرف هذه القواعد كف لسانه عن تكفير المسلمين واحسن الظن بهم وحمل اقوالهم وافعالهم المحتملة على الفعل الحسن خصوصاً الفعل الذي ثبت ان اهل العلم والصلاح والولاية كالقطب الحداد فعلوه وقالوه وفي كتبهم واشعارهم دوّنوه فليعتقد انه صواب لا شك فيه ولا ارتياب وان جهله بدليله لقصوره وجهله لا لغلبة الحال على الولي وغيبة عقله وليسع العوام

esamanas.googlepages.com

ما وسع ذلك العالم فمن علم ما ذكرنا وفهم ما اليه اشرنا وأراد الله حفظه عن سبيل الابتداع كف لسانه وقلبه عن كل من نطق بالشهادتين ولم يكفر احداً من اهل القبلة ومن اراد الله غوايته اطلقه بذلك وطالع كتب من اهواء هواه نعوذ بالله من ذلك اهـ بحروفه وهو كلام في غاية المتانة والانصاف

﴿ مبحث في ذكر ما يناسب هذه الفصول من رسالة الشيخ داود البغدادي ﴾

(المسماة بالمنحة الوهبية في الرد على الوهابية)

ولنختم فصول هذا الباب بذكر ما يناسبها من رسالة العلامة الصالح الشيخ داود البغدادي رحمه الله تعالى المسماة بالمنحة الوهبية في الرد على الوهابية مع تلخيص وزيادة وتغيير وتقديم وتأخير لزيادة في الفائدة وان كان في بعضه موافقة لبعض ما قدمناه لكن فيه نفائس ينبغي استحضارها للانتفاع بها فاسمع الآن . قال العلامة المذكور اعلم ايها المؤمن ان المنكر للتوسل والتشفع بالانبياء والاولياء من عباد الله الصالحين والاستغاثة بهم على طريق التسبب فيما يقدره الله تعالى على ايديهم بنوع كرامة من الله تعالى او بدعاء منهم لله تعالى في دار برازخهم في حصول خير من الله سبحانه للطالب منهم تشفعاً او دفع شر انما اتاه الانكار من اعتقاده ان الميت يصير تراباً لا يسمع ولا يرى وليس له حياة برزخية في قبره فهو يستغرب حينئذ الطلب منه على طريق الوسيلة والتسبب به كما يتسبب بالاحياء اهل الدنيا ولو كان معتقداً ان سائر اهل القبور لهم حياة برزخية يعلمون بها و يعقلون و يسمعون و يرون و يعرفون من زارهم ومن سلم عليهم و يأنسون به و يردون عليه السلام وان كنا لا نسمعه كما صح في الاحاديث الآتية لعدم المناسبة حينئذ بيننا و بينهم للحجاب علينا دونهم حتى انه اذا حصل لاحدنا ذلك يعد كرامة و يتزاورون فيما بينهم و يتنعمون او يعذبون وان النعيم والعذاب على

esamanas.googlepages.com

كل من الروح والجسد لان الفاعل للطاعة او ضدها انما هو كلاهما فلا يصح ولا يليق ان تعذب او تنعم الروح وحدها بدونه لانه غير لائق بالحكمة والعدالة الالهية وان رؤية الاجساد في القبور متفتتة لبعض الناس فهي في علم الله تعالى الموجد لها من العدم المحض بحالة اخرى تناسب البرزخ وان اعمال الاحياء تعرض عليهم فما رأوا من خير حمدوا الله تعالى واستبشروا ودعوا لفاعله بالزيادة والثبات وان رأوا شرًا دعوا الله تعالى لهم وقالوا اللهم راجع بهم الى الطاعة واهدهم كما هديتنا الى غير ذلك من احوال البرزخ التي افردت بالتاليف ككتاب شفاء الصدور للسيوطي وكتاب وسائل الرحمات لشيخي العلامة الحلواني ومنظومة التثبيت عند التبييت للسيوطي وارتياح الاكباد للسخاوي وكذا شرح البخاري ومسلم وغيرهما لما وسمهم الانكار فان الموت انما هو نقلة من حال الى حال ولقد ثبت كل ما ذكرناه من هذه الاحوال بنص الكتاب والسنة وباجماع الامة ومن لم يعتقد ذلك فقد ترك من واجب الايمان شيئًا يجعله من المبتدعين الخارجين عن سنة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين ويلحقه ايضًا من بعض الوجوه بالكفار المنكرين فان انكار حياة القبر للنعيم والعذاب انكار للبعث الاصغر الذي هو انموذج اي مثال للبعث الاكبر الذي يكفر منكره وهو القيام للحشر على ان هذا الجاهل المنكر لما اجمعت عليه الامة لو قلنا بموجب قوله ان اهل القبور تكون اجسادهم ترابًا بحيث لا يسمعون ولا يرون ولا يعرفون ولا نعيم ولا عذاب للاجساد يقال له اذا ثبت ذلك للروح فما المانع من ان الروح يثبت لها ما ذكرناه من الاحوال المتقدمة وان التشفع والتوسل والتطلب منها على طريق التسبب كطلب الشفاعة والدعاء ونحو ذلك وهي حية حياة دائمة لا تفنى كما عليه جميع اهل الملل فهي ايضًا يمكن لها التسبب فيما

esamanas.googlepages.com

يقدره الله تعالى على بدنها بل هي بعد مفارقتها الجسم اصفى جوهرًا واكثر قوة كما مر . ولما كان هذا الحال الذي هو سبب الانكار صار حال اكثر الناس حتى من يدعي العلم وهو من جنس العوام الجهال لانه في هـذا الزمان يسمى الرجل عالما وهو ما عرف شيئا من الاحاديث النبوية ولا من تفسير الآيات القرآنية ولا اطلع على اقوال الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حتى يمكنه ان يميز الغث (١) من السمين بل غاية امره ان يكون قرأ بعض مقدمات في بعض العلوم فوقف عندها واشتهر عند الناس بسبب التملق والشقشقة ان فلانا عالم افتدي فاكتفى بذلك فصار العوام يقولون عنه قال فلان العالم كذا وكذا مع ان ما يقوله انما هو من عقله لعدم علمه وجعله الشرع ما زينه له هواه وبهـذا ذهب العلم واتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلواواضلوا كما ثبت في صحيح البخاري وغيره . فوجب على من اطلع وعرف البيان فان الناس بهذه الاحوال اقرب ما يكون الى حال الجاهلية لانهم اذا انكروا(٢) نعيم القبر وعذابه وانه على الروح والجسد على ما هو واجب الاعتقاد . قال في الشيبانية

وان عذاب القبر حق وانه على الروح والجسم الذي فيه الحدا

اي ونعتقد ان عذاب القبر حق اي ونعيمه فهو من باب الاكتفاء المشهور وانه على الروح والجسم اي وان لم نره نحن لانه من الايمان بالغيب الذي مدح

(١) قوله الغث هو هنا الحديث الردي الفاسد كما هو احد معانيه والسمين الجيد (اه) لمؤلفه

(٢) قوله لانهم اذا انكروا الخ جواب اذا قوله بعد يحتمل ان يجرهم الخ وما بينهما اعتراض فتبصر (اه) لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

الله ورسوله من يتصف به . يحتمل ان يجرهم ما ذكر الى انكار البعث الاكبر كما مر لان الكل راجع الى قدرة الله تعالى ومن الامور الغيبية . وهذا بالنسبة الى العقل . واما بالنسبة الى النقل فالآيات الشريفات والاحاديث الصحيحات واقوال سلف الامة وخلفها مطبقة على تلك الاحوال التي ذكرناها لاهل البرزخ فان كان انسان يجهلها فما نحن نذكرها اولا مفصلة . ثم نتبع ذلك بذكر الادلة الصحيحة الواردة في جواز التوسل والتشفع والطلب من الانبياء والصالحين للشفاعة على طريق التسبب والتبرك لا انهم هم الفاعلون استقلالاً معاذ الله فان هذا قد يعتقده جهال الناس من الوهابية والمعتزلة وغيرهم في الاحياء لمشاهدتهم لافعالهم وحركاتهم ووقوفهم مع عقلهم الفاسد فلا يخطر ببالهم ان المتسبب بهم ينسب فعلهم الى الله تعالى فيشركون بذلك الاعتقاد الا النادر جداً . واما الاموات من الانبياء والاولياء الاحياء عند ربهم فان الناس يعلمون انهم لا قدرة لهم الا بالله تعالى وانه يسببهم بقدرة من عنده خرقاً للعادة او يفعل تعالى لاجلهم او بجاههم وحرمتهم وقربهم عنده ما يقدره سبحانه وتعالى كما هو كذلك في حال حياتهم فالناس وان نسبوا لهم الفعل فليس مرادهم الحقيقة بل المجاز والتسبب الواردين في الشريعة المطهرة فاعلم ذلك وتحققه لتعلم ان ما باء به المنكرون نزغة شيطانية خارجة عن الدلائل العقلية والنقلية و بعض الناس قد يعتقد ما ذكرنا من احوال اهل البرزخ لكنه يغفل عن تسببهم واكرام الله تعالى لهم بنوع الكرامة او فعله الخارق لاجلهم فيستبعد حصول التسبب منهم عند التوسل بهم او يدعي ان الطالب منهم وسؤالهم الشفاعة لم يرد في الشرع الشريف جهلاً او عناداً و هؤلاء اهون من الفريق الاول وذلك كله ناشيء اما من عدم اطلاعهم على الوارد في الشريعة الغراء او من تعصبهم بسبب تحيزهم الى فئة او شخص قال

esamanas.googlepages.com

بذلك فهم يثابرون اي يقيمون على اثبات ما قالت او قال ولو بالباطل او يعاندون من يأتيهم بالحق تكبرًا عليه او احتقارًا لشانهم وما علموا انه عند الله تعالى لتبين الحقائق وتبدو النيات والدقائق فعليك ايها الموفق بالانصاف وترك العناد للحق والاعتساف لملك تحظى بالمدد من الله تعالى والاسعاف · فاما حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم حياة حقيقية تليق بها فثابتة بالسنة الصريحة الصحيحة والاجماع وبالقياس على حياة الشهداء الثابتة بالنص القرآني وفائدة التقييد فيه بالعندية الاشارة الى ان حياتهم ليست بظاهرة ومحسوسة عندنا بل هي كحياة الملائكة بل ازيد وكذلك الانبياء ولهذا لا يورثون فهم في رويتنا بكيفية وعند الله تعالى بكيفية اخرى لانهم لو كانوا عندنا كما عند الله تعالى لارتفع الايمان بالغيب كيف وقد اثنى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على الذين يؤمنون بالغيب · على ان العلماء قد نصوا على انه ما من نبي الا وقد رزق الشهادة وهذا ظاهر لا غبار عليه

واما قول الحلبي في انسان العيون قد يقال انه يوجد في المفضول ما لا يكون في الفاضل فلا يلزم القياس فممنوع هنا بأن ما ذكره ممكن فيما لم يرد به نص يوافق هذا القياس · وقد ورد من الاحاديث المتفق على صحتها ما يوافق ذلك هنا ففي الصحيحين وغيرهما مررت ليلة اسرى بي على موسى وهو قائم في قبره يصلي عند الكثيب الاحمر · وروى مسلم في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى و يونس عليهما الصلاة والسلام فيما بين الحرمين الشريفين محرمين ملبيين متضرعين الى الله · وروى البيهقي وجمع من المحدثين مرفوعاً باسانيد صحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون · واخرج ابو داود والحاكم وابن ماجه والسيوطي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

esamanas.googlepages.com

ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وقد اطبق العلماء على ذلك . وورد في الصحيحين ان الله تعالى حشر لنبينا جميع الانبياء والمرسلين ليلة الاسراء فصلى بهم اماماً . وورد ذكر الاذان والاقامة في بعض الروايات وان جبريل اخذ بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين وهي تؤيد انها صلاة شرعية ذات ركوع وسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية فتستدعي جسداً حياً كصلاة موسى في قبره وليست بحكم التكليف لانقطاعه بالموت كما لا يخفى بل بحكم التلذذ للاكرام والتشريف والخضوع لله تعالى كما في الحديث ان اهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله تعالى (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) وكما ورد انه يقال للقارئ اقرأ وارق فانهم . ويؤيد ما ذكرناه ايضاً اشياء كثيرة اخرى مذكورة في مواد قصة الحافظ نجم الدين الغيطي وكتب التفسير والحديث يضيق المقام عن ايرادها وحينئذ . فدعوى نعمان الالوسي في جلائه ان المراد من الصلاة المعنى اللغوي وهو الدعاء والثناء على الله تعالى فاسدة

﴿ مبحث في الرد على نعمان الالوسي ﴾

ومما يزينها ايضاً ما صح من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد انصرافهم من الصلاة اثنى كل منهم على ربه بما اثنى به وكذلك ما نقله في مشكاة المصابيح عن الصحيحين وهو : وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي واذا هو رجل ضرب جعد يعني شعره غير سبط كأنه من رجال شنوءة وهم قوم من الزط ممر اللون مع الطول والنحافة بالسند او السودان او الهند تنسب اليهم الثياب الزطية . قال العلامة القارئ في شرح المشكاة (قلت) قد سبق ان

esamanas.googlepages.com

الانبياء احياء عند ربهم وان الله حرم على الارض ان تأكل لحومهم ولكون اجسادهم كارواحهم لطيفة لا مانع من ظهورهم في عالم الملك والملكوت على وجه الكمال بقدرة ذي الجلال ومعنى ضرب في الحديث نوع وسط من الرجال او ضعيف اللحم على ما في النهاية ثم قال والانبياء لا يموتون كسائر الاحياء بل نقلوا من دار الفناء الى دار البقاء اه

وقال الامام البيهقي في كتاب الاعتقاد الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء عنا فلا يراهم كالملائكة الا من اكرمه الله تعالى وذكر مثل ذلك ايضاً السيوطي والنووي والسبكي والقرطبي عن شيخه ونقله عنه ابن القيم الحنبلي في كتاب الروح له واقره وكذا ابن حجر والرملي والقاضي زكريا واكمل الدين والشرنبلالي الحنفيان وابن ابي جمرة وتلميذه ابن الحاج صاحب المدخل والشيخ اللقاني في شرح الجوهرة المالكيون وغيرهم . وقد صح سماع سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه الاذان والاقامة من داخل الحجرة الشريفة ايام الحرة (١) وذكر

---

(١) قوله ايام الحرة هي ثلاثة ايام مشهورة في الاسلام كانت مدة يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكر من اهل الشام ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وامر عليهم مسلم بن عقبة المري في ذي الحجة سنة ٦٣ وقد هلك يزيد عقبهم وسبب هذا الحرب ان اهل المدينه خلعوا يزيد وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة واخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن عم يزيد من بين اظهرهم وكان عسكر يزيد ٢٧ الف فارس و١٥ الف راجل قتل فيها خلق كثير من الصحابه وغيرهم ونهبت المدينة وانتهض فيها الفسق عذراء لانهم لما خلفوا اباحوا المدينه الثلاثه ايام المذكورة وبالجمله فكانت فتنه عظيمه ترك فيها الاذان والاقامه بالمسجد النبوي ثلاثه ايام وسعيد بن المسيب لم يبرح به مقيما اه لمؤلفه

قال محمود الالوسي في رسالته نشوة الشمول و يكفي في جواز لعن يزيد ما رواه مسلم من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت

esamanas.googlepages.com

ذلك ابن تيمية نفسه في كتابه اقتفاء الصراط المستقيم . وان كثيراً من الصالحين مع رد السلام من قبره صلى الله عليه وسلم على المسلمين عليه في كثير من الاوقات لي ثبت هذا من بقية الموتى كما سنذكره . ولا يرد على ما ذكرما رواه ابو داود بسند صحيح ما من احد يسلم عليّ الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام المقتضى بظاهره ان روحه الشريفة تفارق جسده الشريف وانها بالسلام عليه ترد لامكان الجواب بانه يكون مستغرقاً بمشاهدة الحضرة العلية فيفنى عن احساسه الشريف فاذا سلم المسلم عليه ترد روحه من ذلك الاستغراق الى الاحساس لاجل الرد المذكور او المراد رد القوى النطقية في ذلك الحين للرد المذكور جمعاً بين ما ورد عن المعصوم . ولا غرابة في ذلك لانا نرى في الدنيا بعض من هو مشغول البال بامر من الامور الدنيوية او الاخروية ربما يتكلم احد معه وهو لا يشعر بكلامه لاشتغال باله واستغراقه بذلك الامر فكيف بمن هو مشغول بمشاهدة جمال ذي الجلال فتدبر . وقال العلامة المحقق في الجوهر المنظم ما لفظه ومن اعظم فوائد الزيارة يعني زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ان زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى وسلم عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره سمعه سماعاً حقيقياً ورد عليه من غير واسطة وناهيك بذلك بخلاف من يصلي او يسلم عليه صلى الله عليه وسلم من بعد فان ذلك لا يبلغه صلى الله عليه وسلم ولا يسمعه الا بواسطة

والدليل على ذلك احاديث كثيرة ذكرتها في كتابي الدر المنضود في

عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . ثم قال وانا ممن يرى الفرق معدوماً بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم . وفي تفسيرنا روح المعاني ما فيه روح للارواح والاجسام (اه) لمؤلفه

الصلاة على صاحب المقام المحمود . منها ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند جيد وان قيل انه غريب من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد اعلمته وفي رواية في سندها متروك من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً (اي بعيداً) وكل الله به ملكاً يبلغني وكفي امر دنياه وآخرته وكنت له يوم القيامة شهيداً او شفيعاً قال ملاّ علي في شرح المشكاة المعنى سمعه سماعاً حقيقياً بلا واسطة ولا شك ان الصلاة في الحضور افضل من الغيبة لان الغالب حضور القلب عند الحضرة والغفلة عند الغيبة اه

وقال العلامة المحقق في فتاواه والذي يظهر ان المراد بالعندية ان يكون في محل قريب من القبر بحيث يصدق عليه عرفاً انه عنده و بالبعد عنه ما عدا ذلك وان كان بمسجده صلى الله عليه وسلم وفي القول البديع اذا كان المصلي عند قبره الشريف سمعه بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة او غيرها وما يقوله بعض الخطباء ونحوهم انه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من يصلي عليه فهو مع حمله على القريب لا مفهوم له اه ولنرجع الى تتميم كلامه في كتابه السابق قال فيه بعد ما مر وفي رواية ما من عبد يسلم عليّ عند قبري الا وكل الله به ملكاً يبلغني . وفي اخرى في سندها ضعف لكن له شواهد تقويه اكثروا الصلاة عليّ فان الله وكل بي ملكاً عند قبري فاذا صلى عليّ رجل من امتي قال ذلك الملك يا محمد ان فلان ابن فلان صلى عليك الساعة . وفي اخرى سندها حسن بل صحيح كما قاله النووي وغيره ونوزع فيه بما لا يقدح ما من احد يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه السلام . وروى ابن بشكوال ما من احد يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه . وفي رواية ما من مسلم يسلم عليّ في شرق ولا غرب الا انا وملائكة ربي نرد عليه السلام فقال له قائل يا رسول الله

esamanas.googlepages.com

فما بال اهل المدينة قال وما يقال لكريم في جيرانه وجيرته انه مما امر به من حفظ الجوار حفظ الجيران وسندها غريب بل فيه من اتهمه الذهبي بوضعه . وفي اخرى سندها ضعيف ان اقربكم مني يوم القيامة في كل موطن اكثركم علي صلاة في الدنيا . وفي رواية من صلى عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضاء . وفي رواية زيادة ان علي بعد الموت كعلي في الحياة . وفي اخرى رجالها ثقاة الا واحداً لم يعرف من صلى عليّ بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات . وفي رواية اخرى صحيحة خلافاً لمن طعن فيها فقد اخرجها ابن خزيمة وحبان والحاكم في صحاحهم وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ومن صححه ايضاً النووي في اذكاره وحسنه عبد الغني والمنذري وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل ومن قال انه منكر او غريب نعلة خفية فقد استروح لان الدارقطني ردها من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا عليّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة عليّ (١) قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء . قال الخطابي وارمت بفتح اوليه وسكون ثالثه وفتح آخره اصله ارممت اي صرت رميماً حذفت احدى الميمين تخفيفاً كاظلت اي اظللت والرميم والرمة

(١) قوله معروضة علي يعني على وجه القبول في يوم الجمعة والا فهي دائماً تعرض عليه بواسطة الملائكة الا عند روضته فيسمعها بحضرته اه قاريء

esamanas.googlepages.com

العظام البالية . وقال غيره الميم مشددة والتاء آخره ساكنة اي ارمت العظام . وقيل يروى بضم اوله وكسر ثانيه . وفي اخرى رجالها ثقاة الا انها منقطعة اكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احداً لن يصلي عليّ الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها قال راويه ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه وبعد الموت فقال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء . فنبي الله صلى الله عليه وسلم حي يرزق اي من المعارف الربانية والمراتب الرحمانية ما يليق بعلي مقامه ويتلذذ به في قبره الشريف صلى الله عليه وسلم كما كان يتلذذ به قبل وفاته فلكونه غذاء اي غذاء لروحه الشريفة صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالرزق اشارة الى انه يشمل النعم الباطنة كالظاهرة في الحياة وبعد الموت وقوله حي هو المحفوظ وقيل حين . وفي الاحاديث ما يدل على عرضها عليه صلى الله عليه وسلم وقت قولها ويوم الجمعة ويوم القيامة ولا تنافي بينها فقد يكون العرض عليه صلى الله عليه وسلم اي التبليغ له مرات متعددة كما ورد في احاديث ما يدل على ان الاعمال تعرض على الله تعالى كل يوم وليلة ثم كل يوم اثنين ويوم خميس ثم في كل ليلة نصف شعبان . وفي اخرى للطبراني ليس من عبد يصلي عليّ الا بلغني صوته : قلنا يا رسول الله وبعد وفاتك قال وبعد وفاتي ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء اي فمعهم الحسي كبقية حواسهم الظاهرة والباطنة باقية بحالها كما كانت عليه قبل وفاتهم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام لكن الله تعالى اغناهم عن الاحتياج الى الغذاء الحسي كرامة لهم كالملائكة واولى . وفي اخرى قلنا يا رسول الله كيف تبلغك صلاتنا اذا ضممتك الارض قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء . واخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكاً

esamanas.googlepages.com

اعطاه اسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا مت فليس احد يصلي عليّ صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً . وفي اخرى فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة فليس احد من امتي يصلي عليّ صلاة الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه واسم ابيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً وان زاد زاده الله . وفي اخرى ان الله وكل بقبري ملكاً اعطاه اسماع الخلائق لا يصلي عليّ احد الى يوم القيامة الا بلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك . وفي اخرى زيادة واني سألت ربي عز وجل ان لا يصلي على واحد منهم صلاة الا صلى عليه عشر امثالها وان الله عز وجل اعطاني ذلك . وفي سند الجميع راو بينه البخاري ووثقه ابن حبان وآخر ضعفه بعضهم

﴿ تنبيه ﴾ يجمع بين هذه الاحاديث الظاهرة التعارض ببادي الرأي واحاديث اخر كثيرة وردت بمعناها او قريب منها بانه صلى الله عليه وسلم يبلغ الصلاة والسلام اذا صدرا من بعد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة وان ورد انه يبلغهما هنا ايضاً كما مر اذ لا مانع ان من عند قبره الشريف يخص بان الملك يبلغ صلاته وسلامه مع سماعه لهما اشعاراً بمزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستمداد له بذلك سواء في ذلك كله ليلة الجمعة وغيرها اذ المقيد يقضي به على المطلق والجمع بين الادلة التي ظاهرها التعارض واجب حيث امكن . وافتى النووي رحمه الله تعالى فيمن حلف بالطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بانه لا يحكم عليه بالحنث للشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث . وعلم من بعضها انه صلى الله عليه وسلم يرد على من سلم وصلى عليه سواء زائره وغيره . ودعوى اختصاص

ذلك بزائره يحتاج لدليل بل يردها الخبر الصحيح ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بزائره صلى الله عليه وسلم لم يكن له خصوصية به لما علمت ان غيره يشاركه في ذلك . قال ابو اليمن بن عساكر واذا جاز رده صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من الزائرين لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم جاز رده على جميع من يسلم عليه من جميع الآفاق من امته على بعد شقته . اذا علمت ذلك علمت ان رده صلى الله عليه وسلم سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة صلى الله عليه وسلم امر واقع لا شك فيه وانما الخلاف في رده على المسلم عليه من غير الزائرين فهذه فضيلة اخرى عظيمة ينالها الزائرون لقبره صلى الله عليه وسلم فيجمع الله لهم بين سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصواتهم من غير واسطة و بين رده عليهم سلامهم بنفسه فانى لمن سمع بهذين بل باحدهما ان يتأخر عن زيارته صلى الله عليه وسلم او يتوانا عن المبادرة الى المثول في حضرته صلى الله عليه وسلم تالله ما يتاخر عن ذلك مع القدرة عليه الا من حق عليه البعد عن الخيرات والطرد عن مواسم اعظم القربات اعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك بمنه و كرمه آمين . وعلم من تلك الاحاديث ايضاً انه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام اذ من المحال العادي ان يخلو الوجود كله عن واحد يسلم عليه في ليل او نهار فنحن نؤمن ونصدق بانه صلى الله عليه وسلم حي يرزق وان جسده الشريف لا تأكله الارض وكذا سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام والاجماع على هذا . قيل وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء . وصح انه كشف عن غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم تغير اجسادهم . كما صح ان عبد الله ابا جابر وعمرو بن الجموح وهما ممن استشهدوا يوم احد حفر السيل قبرهما

esamanas.googlepages.com

بعد ست وار بعين سنة فوجدا لم يتغيرا وكان احدهما جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاعيطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت . ولما حفر معاوية رضي الله تعالى عنه العين التي استنبطها بالمدينة وذلك بعد احد بنحو خمسين سنة ونقل الموتى اصابت المساحاة قدم سيدنا حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال منها الدم . نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء اقوى من حياة الاولياء للنص عليها في القرآن الكريم ودون حياة الانبياء لانهم بها اولى واحرى والتفاوت فيها بمعنى التفاوت في ثمراتها غير بعيد فتأمله . وقد نظر بعض ائمتنا الى ان حياته صلى الله عليه وسلم امتازت بانها تقتضي اثباتها حتى في بعض احكام الدنيا فعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ما خلفه باق على ما كان في حياته فكان ينفق منه سيدنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه على اهله وخدمه والموت الواقع له غير مستمر لعود الحياة الكاملة له واستمرارها . وقد جمع البيهقي رحمه الله تعالى جزأ في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم . واستدل بكثير من الاحاديث السابقة . وبالحديث الصحيح الانبياء احياء في قبورهم يصلون . ويشهد له خبر مسلم مررت بموسى ليلة اسرى بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره . ودعوى ان هذا خاص به يبطلها خبر مسلم ايضا فقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي الحديث وفيه وقد رأيتني في جملة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا هو رجل ضرب جعد وفيه اذا عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود يعني الثقفي رضي الله تعالى عنه وفيه واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم . وفي حديث اخر انه لقيهم ببيت المقدس . وفي اخرى انه لقيهم في جماعة من الانبياء بالسموات فكلموه .

esamanas.googlepages.com

قال البيهقي وكل ذلك صحيح فقد يرى موسى قائماً يصلي في قبره ثم يسري بموسى وغيره الى بيت المقدس كما اسرى بنبينا صلى الله عليه وسلم فيراهم فيه ثم يعرج بهم الى السموات كما عرج بنبينا صلى الله عليه وسلم فيراهم فيها كما اخبرهم (١) وحاليهم في اوقات مختلفة بامكنة مختلفة جائز عقلاً كما ورد به الخبر الصادق وفي كل ذلك دلالة على حياتهم اه . وفي قوله رايتني مع كون الاسراء كان يقظة على الصواب الرد على من زعم ان ذلك كان منامياً على ان رؤيا الانبياء وحي . وقد ثبتت حياة الشهداء في البرزخ بنص القرآن الكريم وصرح بن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم بانه صلى الله عليه وسلم مات شهيداً . ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته ما زالت اكلة خيبر اي بالفتح لانه لم يأكل الا لقمة واحدة تعاودني حتى كان الآن قطع ابهري اي اكله من الشاة التي سمت له بخيبر اسم قاتل من ساعته ولم يؤثر فيه حالاً معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم اثر فيه بعد . قال العلماء ليجمع الله تعالى له بين درجة النبوة والشهادة اه ووجه الشهادة في هذا انه قتل من كافر وان لم يكن في معركة واشتراط كونه بها انما هو لاجراء الاحكام الدنيوية . وفي حصول هذه الحياة لشهيد الآخرة فقط كالغريق والمبطون توقف . وجمهور العلماء على ان حياة الشهداء حقيقية . ثم انه في قول انها للروح فقط وفي قول وللجسد ايضاً اي بمعنى لا يبلى وانه تستمر فيه امارة الحياة من الدم وطراوة البدن وهذا هو المشاهد في ابدانهم كما مر والقول بعود ارواحهم الى اجسادهم وبقائها فيها الى يوم القيامة ردوه بانه مخالف للاحاديث الصحيحة . والمراد بالروح في الاحاديث السابقة النطق كما صرح به جماعة فهو صلى الله عليه وسلم حي على الدوام لكن لا يلزم لما يأتي

(١) قوله كما اخبرهم الضمير البارز لقريش اه مؤلفه

esamanas.googlepages.com

عن السبكي من حياته دوام نطقه وانما يرد عليه عند سلام كل مسلم او صلاة كل مصل عليه صلى الله عليه وسلم اى وعند صلاته ونحوها لما مر انهم احياء في قبورهم يصلون . والظاهر انها صلاة كصلاة الاحياء في الدنيا وعلاقة التجوز بالروح عن النطق لما بينهما من التلازم غالباً . واجاب البيهقي بان معنى رد الروح اليه انها ردت اليه عقب دفنه صلى الله عليه وسلم لاجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده الشريف صلى الله عليه وسلم لا انها تعاد لرد السلام ثم تنزع ثم ترد لرد السلام وهكذا اي لما يلزم عليه من تعدد حياته ووفاته صلى الله عليه وسلم في الساعة القصيرة جداً مرات كثيرة . واجيب بانه لا محذور فيه اذ لا نزع ولا مشقة في ذلك الرد وان تكرر . واجاب السبكي بانه يحتمل ان يكون رداً معنوياً وان تكون روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم مشتغلة بمشهود الحضرة الالهية والملأ الاعلى عن هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه وترد عليه ولا يلزم عليه استغراق الزمان كله في ذلك نظراً لاتصال الصلاة عليه في اقطار الارض لان امور الآخرة لا تدرك بالعقل واحوال البرزخ اشبه باحوال الآخرة . وقال بعضهم المراد بالروح الملك الموكل به صلى الله عليه وسلم . وقال ابن العماد يحتمل ان يزاد به هنا السرور مجازاً فانه قد يطلق و يراد به ذلك . قيل واذا تقرر انه صلى الله عليه وسلم حي فلا يقال عليه السلام ولا عليك السلام فانها تحية الموتى وقد امتلأت كتب كثيرة من المصنفين بذلك فليجتنب اي هذا اللفظ . وروى ابن ابي شيبة اي وابو داود والترمذي وصححه من حديث ابي جري الهجيمي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يارسول الله فقال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى . وروى الترمذي بسند حسن ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم عليك السلام

esamanas.googlepages.com

يا رسول الله ثلاث مرات فقال له ان عليك السلام تحية الموتى ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل اخاه المسلم فليقل السلام عليك ورحمة الله ثم رد صلى الله عليه وسلم على الرجل سلامه فقال وعليك السلام ورحمة الله ثلاثا اه وليس (١) بصحيح لان رده صلى الله عليه وسلم على المسلم به يدل على انه سلام صحيح معتد به والفصل بين الابتدا والرد بكلام يسير لغرض صحيح لا يضر كما بينته في شرح المشكاة في باب التيمم وغيره عند ذكر الحديث الذي فيه الفصل بينهما ايضاً.. وايضاً فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال للموتى السلام عليكم دار قوم مؤمنين فدل على ان معنى كون عليكم السلام تحية الموتى اي موتى القلوب (٢) او انها عادة جاهلية وعلى كل فالسلام عليكم افضل في حق الحي والميت .ولا ينافي ما تقرر من حياة الانبياء في قبورهم مافي صحيح ابن حبان في قصة عجوز

(١) قوله وليس بصحيح الضمير لذلك القيل كما لا يخفى اه

(٢) قوله او انها عادة جاهلية قد عرج عليه قبل المؤلف ابن القيم حيث قال في البدائع ان قوله عليك السلام تحية الموتى ليس تشريعاً منه صلى الله عليه وسلم واخباراً عن امر شرعي وانما هو اخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على السنة الناس في الجاهلية فانهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو في اشعارهم كثير والاخبار عن الواقع لا يدل على الجواز فضلاً عن الاستحباب كما ادعى فنعين المصير الى ما ورد عنه من تقديم لفظ السلام قال فان تخيل متخيل في الفرق ان السلام على الاحياء يتوقع جوابه فتقدم الدعاء على المدعو له بخلاف الميت قلنا والسلام على الميت يتوقع جوابه ايضاً كما ورد به الحديث اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

بنى اسرائيل انها دلت نبي الله موسى على الصندوق الذي فيه عظام يوسف على نبينا وعليهما وعلى سائر الانبياء والمرسلين افضل الصلاة والسلام فاستخرجه (٣) وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى بيت المقدس . اما لانها ارادت بالعظام كل البدن لو لان الجسد لما لم يشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي من شانه عدم الاحساس لو ان ذلك باعتبار ظنها ان ابدان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كابدان غيرهم في البلاء ولا ينافي ذلك بالنسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله انا اكرم على ربي من ان يتركني في قبري بعد ثلاث لقول البيهقي ان صح هذا الحديث فالمراد انهم لا يتركون لا يصلون الا بهذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدي الله تعالى اي وان كانوا في قبورهم لما مر انهم احياء يصلون في قبورهم . وفي خبر (٤) غير ثابت ايضاً ان الانبياء عليهم الصلاة

(٣) قوله فاستخرجه وحمله معهم الخ سبب ذلك انه لما ادركته الوفاة اوصى على جسده الى مقابر آبائه بالشام فمنع اهل مصر اولياءه من ذلك فلما بعث موسى واهلك الله فرعون حمله الى مقابرهم من ارض الشام بدلالة من القبط قالوا فقبر يوسف عليه السلام بقرية تسمى حامي كذا في ربيع الابرار للزمخشري وقال المسعودي في مروج الذهب و بقي يوسف بمصر وله مائة سنة وعشرة وجعل في تابوت من الرخام وسد بالرصاص وطلي بالاطلية المانعة من الهواء والماء وطرح في نيل مصر ليمر عليه الماء فيتساوى في التبرك به نحو مدينة منف وهناك مسجده اه ومات في زمن دارم ابن الريان قال بن ظهيرة وقد اشتهر ان قبره عليه السلام خارج سور بلد حده الخليل عليه السلام من جهة الغرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه نصبة مكتوب فيها ذلك اه من الفضائل الباهرة

(٤) قوله غير ثابت اي لان في سنده واحدا سيما الحفظ كما في الزرقاني على

والسلام لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور وكان هذا هو سند ما رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب انه رأى قوماً يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين يوماً . وقد علمت ان سند هذه المقالة لا اصل له فمن ثم لم يعول العلماء عليها بل اجمعوا على خلافها وان الانبياء احياء في قبورهم وانه يسن السلام عليهم عند قبورهم ومع البعد عنها . على انه جاء عن ابن المسيب نفسه ما يرد ذلك وهو ان يزيد بن معاوية لما حاصر المدينة المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وقتل من اهلها من قتل حتى خلا المسجد الشريف عن اقامة الصلاة فيه مدة قال ابن المسيب كنت فيه وما كنت اعلم دخول الاوقات الا بسماع الاذان والاقامة من داخل القبر المكرم . ومما يرده ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى ليلة اسرى بي وهو قائم يصلي في قبره وقول عثمان لما قال له الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد حوصر الحق من بالشام لم افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وانما اطلت الكلام في هذا المبحث لان فيه اتحافاً عظيماً للزائر الذي يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه حي يسمع صوته وتوسله وتشفعه به وسؤاله منه ان يشفع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيري الدنيا والآخرة فاي فائدة اجل من هذه الفائدة واي تحفة اعظم من هذه العائدة فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع في تحصيلها بما امكنك لتساق هذه الخيرات والفوائد اليك وتحظى بالمثول في ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول واجابة السؤال وبصلاح الاحوال والسعي في التحلي بحلي اهل الكمال وبمحق ما فرط

المواهب اه لمؤلفه

من الزلات وطهارة ما تدنس من الاخلاق والصفات حقق الله تعالى لنا ذلك وخرق لنا العوائد لنكون من اهل تلك المسالك بمنه وكرمه آمين . ثم قال ولما فرغت من تأليف هذا الكتاب رأيت عن السبكي وغيره بعض ما قدمته في هذا الفصل مع زيادات و بعض مخالفات لا تضر في الاصل المقصود فاذكر حاصله ليستفاد وليتقوى به ما ذكرته وهو . وقد صح خبر ما من احد يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه السلام وقد صدّر به البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واعتمد عليه جماعة من الائمة فيها كاحمد رحمه الله تعالى قال السبكي وهو اعتماد صحيح لتضمنه فضيلة رد النبي صلى الله عليه وسلم وهي فضيلة عظيمة . وذكر ابن قدامة الحديث من رواية احمد بلفظ ما من احد يسلم على عند قبري الا الخ فان ثبت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجواباً ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب مع ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم اما يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء لفظ الغيبة والحضور وهذا هو الذي قيل باختصاصه صلى الله عليه وسلم به من بين الامة حتى لا يسلم عليهم الا تبعاً واما يقصد به التحية كسلام الزائر اذا وصل لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو يعم الامة وهو مستدع للرد فيرده صلى الله عليه وسلم على المسلم عليه بنفسه او برسوله واما رده للاول فالله اعلم به فان ثبت امتاز الثاني بالقرب والخطاب والا فقد حرم من لم يزر قبره الشريف صلى الله عليه وسلم هذه الفضيلة وهو مقتضي ما فسر به المقبري احد اكابر شيوخ البخاري حديث ما من احد يسلم عليّ فقال هذا اذا زارني فسلم عليّ رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه . واما خبر اتاني ملك فقال يا محمد اما يرضيك ان لا يصلي

عليك احد من امتك الا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشراً فالظاهر انه بالسلام في النوع الاول

وصح من طرق خبر ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام وجاءت احاديث اخر في عرض الملائكة لصلاة الامة وسلامها عليه بل وسائر اعمالها وهذا في السلام في حق الغائب واما الحاضر عند القبر فهل هو كذلك او يسمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فيه حديثان . احدهما وهو حديث ضعيف من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً بلغته وفي رواية ضعيفة جداً من صلى عليّ عند قبري رددت عليه ومن صلى عليّ في مكان اخر بلغونيه . ثانيهما وهو اضعف من الاول من صلى عليّ عند قبري وكل الله بها ملكاً يبلغني وكفى امر آخرته وكنت له شهيداً وشفيعاً وفي رواية ما من عبد يسلم عليّ عند قبري الا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفى امر آخرته ودنياه وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة . فان ثبت الاول فكفى بذلك شرفاً والا فهو مرجو فينبغي الحرص عليه . وصح من غير طريق ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا ويسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام . وفي رواية صحيحة ايضاً ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام . وروى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام والآثار في هذا كثيرة

﴿ مبحث ـ ما لابن تيمية مما يرد على الوهابية ﴾

وقد ذكر ابن تيمية نفسه ان كل المؤمنين اذا سلم عليهم الزائر عرفوه وردوا عليه السلام فاذا كان هذا في آحاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه

esamanas.googlepages.com

وعليهم وسلم . وقد وقع لجمع من الاولياء انهم سمعوا رد السلام عليهم من الحجرة الشريفة . وقد ثبتت حياة الانبياء ولا شك انها اكمل من حياة الشهداء المذكورة في القرآن الكريم . وروى المنذري خبر علي بعد وفاتي كعلي في حياتي . وصح خبر اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احداً ان يصلي عليّ الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال ابو الدرداء قلت يارسول الله و بعد الموت قال و بعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فنبي الله تعالى حي يرزق . قال السبكي وهو مرسل لكنه اعتضد . وصح خبر ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام . ونقل ابو منصور البغدادي عن محققي المتكلمين من اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه صلى الله عليه وسلم يسر بطاعات امته وروى فيه حديث ولفظه حياتي خير لكم فاذا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض عليّ اعمالكم فان رأيت خيراً حمدت الله وان رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم

فان قيل قوله الا رد الله على روحي دال على عدم استمرار الحياة فجوابه ان البيهقي استدل به على حياة الانبياء قال وانما اراد والله اعلم الا وقد رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه . وقال بعضهم هو خطاب بحسب معقولنا انه لا بد من رد روحه صلى الله عليه وسلم حتى يسمع و يجيب ولا قائل بتكرار الرد لانه يقضي الى توالي موتات لا تنحصر مع انا نعتقد ثبوت نحو السمع والعلم لكل ميت وعود الحياة له في قبره كما ثبت في السنة ولم يثبت انه يموت بعد بل ثبت نعيم القبر وعذابه وادراكهما مشروط بالحياة لكن يكفي فيه حياة جزء يقع به الادراك فلا يتوقف على حياة البنية خلافاً للمعتزلة . واما ادلة حياة الانبياء فمقتضاها حياة الابدان كحالة الدنيا مع الاستغناء عن الغذاء او مع قوة النفوذ في العالم .

esamanas.googlepages.com

وخبر انا اكرم على ربي من ان يتركني في قبري بعد ثلاث لا اصل له . وما روى عن ابن المسيب ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين يوماً لم يصح ولو صح فالزيارة والسلام مشروعان حتى عند ابن المسيب كيف وقصة سماعه الاذان والاقامة من القبر الشريف مشهورة اه المقصود من كتاب الجوهر المنظم للعلامة المحقق . وفي فتاوي العلامة الشيخ محمد عليش شيخ السادة المالكية بالديار المصرية ما نصه : قال ابو منصور البغدادي قال المتكلمون المحققون من اصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يبلون مع انا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسمع لسائر الموتى وقطع بعود حياة كل ميت في قبره و بتعيم القبر وعذابه وهما من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية واما ادلة الحياة في الانبياء فمقتضاها انها مع البنية وقوة النفوذ في العالم مع الاستغناء عن العوائد الدنيوية ومن هنا قال ابو الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرسالة الآن بعد موته وحكم الشيء يقوم مقام اصل الشيء فهو رسول الله الآن الا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح اه واخرج ابن عدي والبيهقي والترمذي وابن ماجه والعقيلي والخطيب وغيرهم مرفوعاً ان الاموات يتزاورون في اكفانهم اه

﴿ الرجوع الى ذكر ما في المنحة الوهبية ﴾

ولنرجع الى تمام ذكر ما اوردناه من المنحة الوهبية بالمعية السابقة فنقول قال مؤلفها واذا كان سائر الموتى ولو كفاراً يثبت لهم السماع ومعرفة من يزورهم ومن يمر عليهم واما انهم يعلمون باحوال اهل الدنيا و يتأذون بما يبلغهم عنهم من المكروه وما اشبه ذلك بالادلة الصحيحة الآتي بعضها تعلم ما باء به بعض الجهلة من نفي السماع والعلم ونحوهما عن الانبياء ولا سيما بنبينا صلى الله وسلم عليه وعليهم وكذا

esamanas.googlepages.com

عن الشهداء والاولياء رضوان الله تعالى عليهم . فقد روى الامامان البخاري ومسلم وغيرهما رحمهم الله تعالى ان الميت اذا دفن وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعال المشيعين له اذا انصرفوا عنه . قال ابن ملك وغيره اي يسمع صوت دقها وفيه دلالة على حياة الميت في القبر لان الاحساس بدون الحياة ممتنع عادة قال واختلفوا في ذلك فقال بعضهم يكون باعادة الروح وتوقف ابو حنيفة في ذلك اه . قال العلامة القاري ولعل توقف الامام في ان الاعادة تتعلق بجزء البدن او كله اه . وروى البخاري ومسلم ايضاً من وجوه متعددة انه صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر بقتلى من صناديد (١) كفار قريش بعد ايام من موتهم فالقوا في قليب اي بئر من ابارها ثم بعد ايام جاء حتى وقف عليهم وناداهم (٢) باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان بن فلان و يا فلان ابن فلان الخ اخرهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً فقال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ما تخاطب من اقوام قد جيفوا وفي رواية ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال والذي بعثني بالحق ما انتم باسمع منهم وفي رواية باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون اي جواباً يسمعه الانس والجن او جواباً نافعاً في نجاتهم لانتهاء مدة التكليف فلا ينافي الادلة الواردة بردهم وكلامهم كما مر و يأتي . وروى البخاري ومسلم ايضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه . قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم معناه انه يعذب بسماعه بكاء اهله و يرق لهم والى هذا ذهب الامام محمد بن جرير الطبري قال القاضي عياض وهو اولى

(١) اي ساداتهم وشجعانهم اه مولفه . (٢) وناداهم اي على سبيل التوبيخ لهم كما نص عليه ابن جابر الاندلسي اه لمولفه

esamanas.googlepages.com

الاقوال اي التسعة وقد ذكرها الحافظ السيوطي في كتابه شفاء الصدور بشرح حال الموتى في القبور . ثم قال القاضي عياض ورأى عمر وابنه رضى الله تعالى عنهما ان الحديث المذكور على ظاهره مطلقاً واحتجوا فيه (١) بان النبي صلى الله عليه وسلم زجر امرأة عن البكاء على ابنها وقال ان لصاحبكم اذا بكى استعبر له صويحبه اي طلب نزول العبرة وهي دموع البكاء فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم اه بل ثبت عند مسلم بلفظ ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه اي سواء كان الباكي من اهل الميت ام لا فليس الحكم مختصاً باهله فقوله في الرواية السابقة ببكاء اهله خرج مخرج الغالب لان المعروف انه انما يبكي على الميت اهله فهذا كله يدل على ان الميت يسمع ولو من بعد البكاء عليه فيؤذيه ذلك ويعذبه . اقول وعلى كون المراد انه يعذب بنفس بكاء الحي عليه لا يخالفه قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) لحمله حينئذ على ما اذا كان البكاء من سنته وعادته كان اوصى به بخلاف ما اذا لم يكن من سنته فانه لا شيء عليه ولما قوله تعالى (وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم) مع قوله تعالى (وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء) ففي خصوص الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم . روى البخاري في صحيحه لا تقتل نفس ظلماً الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها وذلك لانه اول من سن القتل اي فكذلك من كانت طريقته البكاء على الميت لانه سنة في اهله ففي هذا الحديث الرد على القائل بتخصيص التعذيب بمن يباشر الذنب بقوله او فعله لا بمن كان سبباً فيه ولا يخفى سقوطه . وانكار عائشة رضى الله تعالى عنها تعميم التعذيب بالبكاء لكل ميت واختصاصه بالكافر

(١) اي ظاهر الحديث اه لموءلفه

esamanas.googlepages.com

حيث قالت ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء اهله عليه اه محمول على انها اما سمعت صريحاً من النبي صلى الله عليه وسلم لاختصاص العذاب بالميت الكافر ولم يبلغها الحديث الذي فيه التعميم واما انها تكون فهمت ذلك الاختصاص من القرائن او يقال انه بلغها فتأولته على الكافر ومع كل فالحديث ثابت برواية عمر وابنه رضي الله تعالى عنهما فلا يكون في دفعه سبيل بالظن وليس فيما حكت عائشة ما يرفع روايتهما لجواز ان يكون الخبران صحيحين معاً ولا منافاة بينهما فالميت انما تلزمه العقوبة بما تقدم من وصيته اليهم به وقت حياته وكان ذلك مشهوراً من مذاهبهم وهو موجود في اشعارهم كقول طرفة ابن العبد

اذا مت فانعيني بما انا اهله وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

وعلى ذلك حمل الجمهور قوله ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه كما مر ولك ان تقول ذنب الميت الآمر بذلك فلا يختلف عذابه بامتثالهم وعدمه واجيب بان الذنب على السبب يعظم بوجود المسبب وشاهده حديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقال الشيخ ابو حامد الاصح ان الحديث الاول محمول على الكافر وغيره من اصحاب الذنوب وفي الموطأ وصحيح مسلم انها لما حدثت بالحديث المذكور قالت يغفر الله لابي عبد الرحمن تعني عمر رضي الله تعالى عنه الراوي للحديث اما انه لم يكذب ولكنه نسي او اخطأ انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها اهلها فقال انهم ليبكون عليها وانها لتعذب في قبرها اه وهو يشعر بانها لم يبلغها الحديث الاول على انه يحتمل ان المعنى في هذا ان اليهودية تعذب في قبرها بكفرها في حال البكاء عليها لا بسبب البكاء وحلف عائشة رضي الله تعالى عنها بالله تعالى على

esamanas.googlepages.com

ان النبي صلى الله عليه وسلم ما حدث ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه مبنى على ظنها وزعمها او مقيد بسماعها كما مر والا فمن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي وكيف والحديث روى من طرق صحيحة بالفاظ صريحة مع انه بعمومه لا ينافي ما قالت بخصوصه على انه لا يخفى ان الآية ولا تزر وازرة وزر اخرى التي استدلت بها تنافي بظاهرها ما ذكرت من ان الكافر هو الذي يعذب ببكاء اهله عليه فليتأمل اه من شرح القسطلاني وغيره . قال في اللمعة وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته اذا زاروا القبور ان يسلموا على اهلها سلام من يخاطبونه فيقول الزائر اي كما مر غير مرة السلام عليكم دار قوم مؤمنين وفي رواية يا اهل القبور من المسلمين (١) والمؤمنين انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله تعالى لنا ولكم العافية وهذا خطاب لمن يسمع و يعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف والخلف مجمعون على هذا وهو الصواب كما قاله ملا قاري في شرح المشكاة وذكر لفظ دار في الرواية الاولى معجم او هو من ذكر اللازم لانه اذا سلم على الدار فاولى ساكنها او التقدير يا اهل دار وذكر المشيئة للتبرك والتفويض لان اللحوق محقق فهو كقوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) او المراد اللحوق على اتم الحالات فتصح المشيئة وقيل هو للتأديب فعن احمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وامر بذلك في قوله تعالى (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) وقيل التعليق باعتبار اللحوق بخصوص اهل المقبرة ذكره الطيبي . وقد تواترت الاخبار بان الميت

---

(١) قوله من المسلمين بيان لاهل القبور وقوله والمؤمنين ذكره للتأكيد باعتبار تغاير الوصفين او المراد المخلصين لوجه الله تعالى اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

يعلم بزيارة الحي له ويستبشر . فروى ابن ابي الدنيا في كتاب القبور بسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم (١) . وروى بسنده ايضاً عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر الرجل لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ورواه ايضاً البيهقي في الشعب عن ابي هريرة مرفوعاً وكذا الصابوني في المائتين وذكره ابن القيم وابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد عن ابن عباس وصححه الحافظ عبد الحق الاشبيلي في كتاب العاقبة واورده بن تيمية نفسه في كتاب اقتفاء الصراط المستقيم بمخالفة اصحاب الجحيم بلفظ ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام قال وهو صحيح الاسناد تلميذ ابن تيمية في كتاب الروح له وذكر بعده آثاراً كثيرة . ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائراً ولولا انهم يشعرون به لما صح تسميته زائراً فان المزور اذا لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح ان يقال زاره هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الامم وكذلك السلام عليهم فان السلام على من لا يشعر بالمسلم يعد عبثاً فالسلام والخطاب والنداء في ذلك انما هو لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وان لم يسمع الزائر الرد لعدم المجانسة في هذه الحالة الا اذا انخرقت له العادة كرامة . وروى العقيلي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال ابو رزين يا رسول الله ان طريقي على الموتى فهل من كلام اتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا اهل القبور الى آخره قال يا رسول

(١) قوله حتى يقوم غاية لقوله استأنس لا لقوله رد كما لا يخفى اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

الله ايسمعون قال لم يسمعون . وروى يزيد بن هارون بسنده ان ابن ساسب خرج في جنازة في يوم فانتهى الى قبر قال فصليت ركعتين ثم اتكأت على ذلك القبر فوالله ان قلبي ليقظان اذ سمعت صوتاً من القبر اليك عني لا تؤذني فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل ولأن يكون لي مثل ركعتيك احب اليّ من كذا وكذا . فدل هذا على ان الميت يعلم باحوال الحي و يغبطه على العبادة . قلت وروى البخاري في صحيحه وابن مندة في كتاب الاهوال عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة وعند ابي داود الطيالسي اذا وضع الميت على سريره فاحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت لاهلها يا ويلها اين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمع الانسان لصعق اي لغشي عليه او يموت من شدة هول ذلك وكونه غير مألوف فهذا يدل على ان الميت يتكلم حقيقة بلسان القال بحروف واصوات يخلقها الله تعالى فيه واسند الفعل الى الجنازة واراد الميت . واخرج ابن ابي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مرفوعاً ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطوات الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الجن والانس يقول يا اخوتاه يا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي الحديث . واخرج ابو الشيخ عن عبيد بن مرزوق كانت امرأة تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ما هذا القبر قالوا قبر ام محجن فقال اي العمل وجدت افضل قالوا يا رسول الله اتسمع فقال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابت قم المسجد انتهى . وفي السيرة النبوية للسيد الدحلان ما نصه حكى العلامة ابن مرزوق ان عبد الله بن

عمر رضي الله تعالى عنهما مررت ببدر فاذا رجل يعذب و يئن من وجع العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبدالله قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فما ادري اعرف اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر قال الزرقاني هو ابو جهل وقد رواه الطبراني وابن ابي الدنيا وغيرهما وفي رواية ابن منده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بينما انا سائر بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة وفي عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي او دعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الى حفرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال لي قد رأيته قلت نعم قال ذلك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة · وروى ابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً فقال صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة انتهى · ثم اعلم ان عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها انكرت سماع اهل القليب اي الكفار كما علمت فظن بعض من لا علم عنده من المتعالمين اي انها انكرت سماع الموتى مطلقاً حتى المؤمنين بل جعله بعض الجهلة ساريا حتى على الشهداء والانبياء بل وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وذلك غفلة شديدة من البعض المذكور عن تحرير محل النزاع وتشبث منهم بما ليس لهم فيه انتفاع فان انكارها خاص بالكفار فقط ظناً منها رضى الله تعالى عنها ان السماع الثابت بنصه صلى

esamanas.googlepages.com

الله عليه وسلم لاهل القليب هو السماع المذكور في آية انك لا تسمع الموتى وآية وما انت بمسمع من في القبور لاعام لجميع الموتى لانها تثبته للمؤمنين منهم لقوله تعالى(ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا)وليس الامر كما ظننت رضى الله تعالى عنها كما قاله اساطين العلماء لان السماع المنفي في الآيتين انما هو سماع القبول والاذعان للايمان وذلك ان الله تعالى قد شبه الكفار الاحياء الذين لهم اسماع وابصار وعقول بالاموات لا من حيث انعدام الادراكات والحواس المذكورة وغيرها بل من حيث عدم قبولهم الهدى والايمان قبولاً نافعاً لهم وذلك ان الميت من حين تصل روحه للغرغرة و يشاهد منزلته في الآخرة بشخوص بصره لها لاينفعه الايمان لو آمن فالمعنى ان الذين كتب الله عليهم الشقاوة ازلا لا ينفعهم دعاؤك يا محمد لهم الى الايمان كما ان الموتى ومن في القبور من الاشقياء لا ينفعهم ايمانهم حينئذ لانهم قد رأوا عياناً ما كان مطلوباً منهم ان يؤمنوا به غيباً فحيث وصلوا الى الموت لا يقبل منهم الايمان به . فالسماع هنا معناه القبول لا سماع الحاسة تقول فلان امرته بكذا فما سمع اي ما قبل ما امرته به وان كان سامعاً بحاسة اذنه فكذلك الكفار نزلت الآيتان المذكورتان فيهم والحال انهم احياء لهم ابصار واسماع لكن لكونه تعالى قد ختم على قلوبهم بالشقاء اخبر تعالى عنهم اي انك يا محمد لا تسمعهم اي لا يقبلون منك الايمان كما ان اهل القبور الكفار ومن مات منهم لا يقبل منهم الايمان . فالسماع الثابت في الاحاديث الصحيحة سماع الحاسة والسماع المنفي في الآيتين سماع القبول والاذعان وهذا ظاهر لمن القى السمع وهو شهيد . ونظيره ما حكاه الله تعالى من قول الكفار يوم القيامة زيادة في توبيخهم لانفسهم(لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير)اي لو كنا نسمع سماع قبول او نعقل عقل تفكر في الحق حتى ننتفع به ما كنا في عداد

esamanas.googlepages.com

اصحاب النار وهم الشياطين فالمراد سماع غير سماع الحاصة قطعاً والا فجوابهم كاملة بالمشاهدة والعيان . والى ذلك اشار الجلال السيوطي في قوله سماع موتى كلام الخالق قاطبة جاءت به عندنا الآثار في الكتب والآية النفي معناها سماع هدى لا يقبلون ولا يصغون للادب . والدليل على ان المنفي في الآيتين انما هو سماع القبول انه سبحانه وتعالى بعد قوله انك لا تسمع الموتى الخ قد قال ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فاثبت سبحانه وتعالى للمؤمنين السماع الذي هو بمعنى القبول . فمن جعل السماع المنفي في الآيتين بمعنى سماع الحاصة قلنا له قد اثبته الله تعالى على قولك للمؤمنين وهو مطلوبنا فيكون ثبوت السماع للموتى بنص القرآن الشريف فكيف تجحد النص القرآني كما جحدت نص الحديث الذي ما بعد كتاب الله تعالى اصح منه . والدليل على ان عائشة رضي الله تعالى عنها انما انكرت سماع الموتى الكفار فقط ما ثبت عنها في الحديث المتقدم مرات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يزور قبر اخيه و يجلس عنده الا استأنس به ورد السلام عليه حتى يقوم فهذا قد اثبت الاستئناس ورد السلام المستلزم للسماع وقوله حتى يقوم متعلق باستأنس كما هو ظاهر . على ان عائشة رضي الله تعالى عنها نفت السماع عن الموتى المذكورين واثبتت لهم العلم فقالت في حديث عمر السالف انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق اه (١) . وقد قال علماء الامة ان العلم لا يمنع السماع ولا ينافيه كما حققه ابن تيمية نفسه وتلميذاه بن القيم وابن رجب والحافظ السيوطي وغيرهم لان الموت لو كان عدماً محضاً كما يزعمه الجهلة الاوباش لانتفى عن الميت جميع الادراكات وهو خلف . فاذا اثبتت عائشة رضي الله تعالى

(١) اي من التوحيد والايمان وغيرها اه لموافقه

عنها العلم للاموات بهذا النص المروي عنها في صحيح البخاري وغيره تحقق انها
ثبت لهم الادراكات لكنها ظنت ان السماع الذي اثبته الصحابة رضوان الله
تعالى عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم غير سماع القبول والمدى مع انه لا يقع
اتفاقاً بل ما قررناه هو الحق الجامع بين اقوال الصحابة و بين قولها والجامع بين
قوليها في روايتها حديث الزيارة كما اتضح . وفي مغازي ابن اسحاق رواية يونس
ابن بكير باسناد جيد واخرجه احمد باسناد حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها
مثل هذا الحديث وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم قال القسطلاني وغيره فان
كان محفوظاً فلعلها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية الصحابة لكونها
لم تشهد القصة . وعبارة السهيلي اذا جاز ان يكونوا يعني الاموات في هذه الحالة
عالمين جاز ان يكونوا سامعين وذلك اما باذان رؤسهم على قول الاكثر او باذان
قلوبهم وقد تمسك به من يقول ان السؤال يتوجه على الروح والجسد ورده من
قال انما يتوجه على الروح فقط بان الاسماع يحتمل ان يكون لاذن الراس او
اذن القلب فلم يبق فيه حجة انتهت . وفي شرح مسلم للنووي قال المازري قيل
ان الميت يسمع عملاً بظاهر حديث القليب وفيه نظر لانه خاص في حق
هؤلاء يعني اصحابه الذين قذفوا فيه ورد عليه القاضي وقال يحمل سماعهم على
ما يحمل عليه سماع الموتى في احاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها وذلك
باحيائهم او احياء اجزاء منهم يعقلون بها و يسمعون في الوقت الذي يريده
الله قال الشيخ هذا هو المختار اه وروى مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال انهذه الامة تبتلي في قبورها فلولا (١) ان لا تدافنوا لدعوت الله

(١) قوله فلولا ان لا تدافنوا بحذف احدى التاءين اي لولا مخافة عدم
التدافن اذا كشف لكم اي ان الكشف عن ذلك العذاب يؤدي جهلة العامة

esamanas.googlepages.com

ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه . فان قلت قد ذكر ابن الهمام في شرح الهداية ان اكثر مشايخ الحنفية ذكروا في كتاب الايمان ان الميت لا يسمع وقالوا لو حلف لا يكلمه فكلمه ميتاً لا يحنث . فالجواب ان الشيخ علياً القاري الحنفي ايضاً قد قال في شرح المشكاة اثناء كلامه على حديث اهل القليب المتقدم بعد ان ساق ما ذكر ان هذا منهم مبني على ان مبنى الايمان على العرف فلا يلزم منه نفي حقيقة السماع عن الاموات كما قالوا فيمن حلف لا يأكل اللحم فاكل السمك من انه لا يحنث مع انه تعالى سماه لحماً طرياً اقول فكذلك هنا لان المتكلم المراد منه في اليمين المذكورة المتعارف وهو الذي يكون فيه محاورة بأخذ الكلام ورده على العادة ولما كان الميت يسمع ولكن لا يرد رداً متعارفاً بل رداً نؤمن به ولا يسمعه الا بعض افراد منا كرامة فقط لم توجد حقيقة التكلم العرفي فلهذا صح قولهم بعدم حنث الحالف المذكور لكون الميت لا يسمع اي السماع المتعارف وهذا ظاهر لا غبار عليه اصلاً . وعبارة الزمخشري في كشافه تحت قوله تعالى وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً صورتها : فان قلت ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا يأكل لحماً فاكل سمكاً لم يحنث والله تعالى سماه لحماً كما ترى . قلت مبنى الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق ان لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لغلامه اشتري بهذه الدراهم لحماً فجاء بالسمك كان حقيقاً بالانكار ومثاله ان الله سبحانه وتعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف انه لا يركب

الى ترك الدفن و يؤدي الخاصة الى اختلاط العقول من هول العذاب فلا يقربون جيفة ميت ففي عدم الاطلاع مصلحة كبرى اه من شرح المشكاة لملا قاري

دابة فركب كافراً لم يحنث انتهت . ثم قال ابن الهمام واجابوا عن هذا الحديث يعني حديث اهل القليب تارة بانه مردود من عائشة رضى الله تعالى عنها حيث قالت كيف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والله تعالى يقول وما انت بمسمع من في القبور انك لا تسمع الموتى اه . قال العلامة القاري راداً هذا الكلام اقول والحديث المتفق عليه لا يصح ان يكون مردوداً لا سيما ولا منافاة بينه وبين القرآن فان المراد من الموتى الكفار والنفي منصب على نفي النفع لا على مطلق السمع بدليل قوله تعالى ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهو نظير قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون مع ان لهم عقولاً لكنهم لا ينتفعون بها في قبول الايمان والهدى او النفي منصب على نفي الجواب المترتب على السماع . فالاية كما قاله العلامة الامير في حواشي شرح الجوهرة تمثيل لحال الكفار بظاهر حال الميت . وعبارة القاضي البيضاوي في قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا مشاعرهم عن الحق ان الله يسمع من يشاء اي هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناعهم (١) انتهت فالاية من قبيل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن الهمام وتارة بان تلك خصوصية له صلى الله عليه وسلم معجزة وزيادة حسرة على الكافرين . قال الشيخ علي القاري ويرده ان الاختصاص لا يصح الا بدليل وهو مفقود هنا بل السؤال (٢) والجواب ينافيانه . ثم قال ابن الهمام وتارة بانه من ضرب المثل قال العلامة

---

(١) نسخة في اقناط عنهم . (٢) اي من عمر للنبي صلى الله عليه وسلم في الحديث اه مؤلفه

القاري و يدفعه جوابه صلى الله عليه وسلم المشتمل على القسم كما مر . ثم قال ابن الهمام و يشكل عليهم يعني مشايخه الحنفية خبر مسلم ان الميت ليسمع قرع نعال المشيعين له اذا انصرفوا عنه اللهم الا ان يخصوا ذلك باول الوضع في القبر مقدمة للسؤال جمعاً بين هذا الحديث و بين الآيتين فانهما قد يفيدان تحقق عدم سماعهم فانه تعالى شبه الكفار بالموتى لافادة بعد سماعهم وهو فرع عدم سماع الموتى اه كلامه . قال العلامة القاري وهو كما ترى فيه نوع نقض لايحصل به جمع مع ان ما ورد من السلام على الموتى يرد على التخصيص باول احوال الدفن اه ووجه النقض انه اذا حصل السماع لاهل القبور في بعض الاحوال ثبت لهم في كلها اذ لا نص ينفي ذلك في بقية الاحوال ثم بثبوت البعض ينتقض عموم الآيتين فتناقضا مع الاخبار الصحيحة والشريعة لا يصح فيها تناقض بالحقيقة اصلاً كما صرح به الشعراني وغيره وسنذكره عند الكلام على الفرقة الثانية ان شاء الله تعالى . على ان الحنفية قد اطبقوا كغيرهم على سنية السلام على اهل القبور في كل وقت . وقال العلامة ابن ملك في شرح المصابيح عند الكلام على حديث السلام على اهل القبور ما نصه : ومما يرد عن البعض القائلين بعدم سماع الموتى ما ورد في الحديث الذي اخرجه احمد وابو داود في سننه والحاكم في مستدركه وابن ابي شيبة في مصنفه والبيهقي في كتاب عذاب القبر والطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما وهناد بن السري في الزهد وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم من طرق صحيحة عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه في فتنة القبر والسوءال وسيأتي آخر الحديث في المؤمن فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها اي في تربته مد بصره ويأتيه رجل

حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك فيقول له من انت فوجهك الوجه الذي ياتي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وفي الكافر عكس ذلك وفيه ويعاد روحه في جسده · فهذا الحديث يدل على ان الميت يسمع و يبصر ويشم ويتكلم ويعقل و يفهم ويخاطب و يراجع الخطاب وكل هذه امور واقعة بعد السوال وهي مما اجمع عليها العلماء خلافاً للمخاذيل الجهلاء والحديث المذكور متواتر كما قاله الحافظ السيوطي · ومعنى و يفسح له فيها مد بصره اي عند الله تعالى وان كان في رويتنا ليس الامر كذلك لان احوال البرزخ مخالفة لحالة الدنيا ملحقة بالآخرة كما مر غير مرة وقد صرحوا بأنه يتعين البقاء مع الظواهر في جميع ما ورد من احكام الآخرة الا ان يدل دليل على امتناعه لان حمل اللفظ على احتماله البعيد مجاز وشرطه القرينة المانعة من حمله على احتماله القريب الظاهر منه ومع عدمها لا يجوز حمل اللفظ عليه لما فيه من اثبات المشروط بدون شرطه فافهم · وقال العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي الهندي السالف ذكره في كتابه تذكرة الراشد ان القول بنفي سماع الموتى مردود عند الناقدين ومطرود عند الماهرين فقد وردت اخبار واثار صحيحة كثيرة بسماع كل ميت وادراكه ولو كان من الكفار والفجار واما الاستدلال على نفي سماع الموتى بنحو قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله وما انت بمسمع من في القبور فهو غير صحيح عند الاثبات لوجوه · احدها ان المراد في الايات هو الكافر المتصف بالموت القلبي لا الميت الحقيقي والعرفي كما في قوله تعالى او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس الآية ونظيره قوله تعالى في شأن الكفار صم بكم عمي فهم لا يرجعون وقوله في حقهم ومثل الذين كفروا كمثل

esamanas.goodlepages.com

الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم الآية وقوله في وصفهم ولا تسمع الصم الدعاء وقوله في صفتهم اولئك كالانعام بل هم اضل الى غير ذلك من الآيات التي وصفهم الله تعالى فيها باوصاف الحيوانات والجمادات واطلق عليهم ما يطلق على فاقد المشاعر والادراكات على سبيل التشبيه والاستعارات فهل يصح لاحد ان يقول ان المراد بالصم والعمى والبكم وغيرها معناها الحقيقي والعرفي كلا والله لا يقول به الا جاهل بالمحاورات العربية عار عن فهم الاستعارات الادبية ولو تتبعت القرآن لوجدت فيه مثل هذا كثير كثير وبالجملة فهذه الآيات التي فيها نفي سماع الاموات واردة في حق الكفار الاحياء المشبهين بالاموات فهي نظائر قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويدل على ذلك سياق تلك الآيات وسباقها وكل من له ادنى وقوف باسرار القرآن لا يكاد يتوقف في بطلان اخذ المعنى الحقيقي فيها المخالف لسياقها ثانيها ان لو سلمنا ان المراد بالميت ومن في القبر هو معناه العرفي فلا يكون في تلك الآيات اثر لنفي السماع البشري بل نفى فيها الاسماع النبوي فانه خوطب النبي صلى الله عليه وسلم فيها بانك لا تسمعهم اي لا تقدر على اسماعهم فلا يلزم نفي سماعهم باسماع ربهم ونظيره قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (انك لا تهدي من احببت) وقوله انتم تزرعونه ام نحن الزارعون) و يؤيده قوله تعالى في تلك الآيات (ان الله يسمع من يشاء) ثالثها لو سلمنا ان المقصود من هذه الايات نفي سماع الاموات فكثيرا ما يحكم بعدم شيء باعتبار عدم تحقق اثره بقوته ولا يلزم منه عدمه رأسا كما في قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) حيث نفى الرمي عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ثبوته عنه لعدم ترتب اثره وهو وصول قبضة من تراب في اعين جمع من اعدائه بقوة نفسه بل بقدرة ربه

esamanas.googlepages.com

فظهر بهذا كله ان زعم كون ظاهر تلك الآيات يدل على نفي سماع الموتى باطل من اصله بل هي محمولة على الكفار بيقين ولا يقال ان الكفار لما شبهوا فيها بالاموات دل ذلك على عدم سماع الاموات فان وجه الشبه لا بد ان يتحقق في المشبه به بوجه اتم وليس هو ها هنا الا نفي السماع لانا نقول من المعلوم ان وجه الشبه لا بد وان يكون مشتركاً بين المشبه به والمشبه وعدم السماع ليس متحققاً ها هنا في المشبه فكيف يصح جعله وجه الشبه بل الصحيح ان وجه الشبه ها هنا هو عدم اجابة الحق ونفي السماع باختيار الحق ولا شبهة في كونه اتم في الميت الحقيقي من ميت القلب لكونه مرتحلاً من دار التكليف الى البرزخ ولا يلزم منه نفي سماعه بالكلية وعدم احساسه وشعوره وادراكه لكل جزئية وكلية فقد ورد اخبار كثيرة صحيحة مرفوعة باثبات العقل والادراك والسماع لكل ميت ولو كان من الطوائف القبيحة وشهدت بذلك اثار موقوفة على الصحابة ومن بعدهم من حملة الشريعة والموقوفة في هذه المسألة في حكم المرفوعة لما بين في كتب الحديث وليس ذلك خاصاً بوقت عود الروح الى الجسد في القبر عند السؤال بل هو حاصل للميت قبل وبعد كما صرحت به الادلة التي خرجها الحفاظ الثقات التي تبلغ بمجموعها الى حد التواتر المعنوي وان لم يكن شيء منها متواتراً بعينه بالتواتر اللفظي فكيف مع هذا تنكر ادراكات الاموات وتشبه بالجمادات الخالية عن مطلق الاحساسات ومن اراد ازاحة شبهاته الركيكة فليرجع الى كتب الائمة سادات الامة ومن لم يفتح بصره ولم يرفع كدره فليبك على نفسه الى ان يدخل في رمسه فيسمع فيه خطابات الاحياء ويبدو له ما لم يكن يحتسب ويحصل له علم اليقين بسماع الميت والدفين فيتحسر على ما فات منه من الاعتقاد المتين عصمنا الله تعالى وجميع المسلمين من مثل هذه الحسرة وازاح

هذا بفضله النفيلة والفترة انه كريم اه بتلخيص واختصار

واخرج ابن ابي الدنيا ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجت وديار كم قد سكنت واموالكم قد فرقت فاجابه هاتف يا عمر بن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه فقد وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه . واخرج الحاكم والبيهقي وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه فنادى يا اهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا باخباركم ام تريدون ان نخبركم قال فسمعنا صوتاً من داخل القبر وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين خبرنا عما كان بعدنا فقال سيدنا علي وقيل له من الاموات بنحو ما مر كما بسطه الحافظ السيوطي في شفاء الصدور . وثبت في السنة الصحيحة ايضاً ان الميت يسمع قراءة القرآن وتسبيح نحو الحشيش الرطب ولذا يكره قطعه من المقابر وانه يستأنس بذلك كما في سائر كتب الحنفية وغيرهم فاذا ثبت سماع الميت لذلك خصوصاً وتسبيح نحو الحشيش لا يسمع للاحياء فكيف ينفي السماع عن صوت المنادي له فلا مراد ذلك البعض من الحنفية الا ما قاله العلامة القاري من ان الايمان مبنية على التعارف المعتاد وحينئذ ذهب الاشكال ولم يلزم التناقض في كلامهم في باب الايمان وحصل حينئذ ايضاً الايمان بقول الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه في الاخبار الصحيحة الثابتة بلا شك وحصل ايضاً الاجماع ولله الحمد . على انه لو فرضنا ان القائل بعدم السماع المذكور وهو الامام نفسه فهو قد ثبت عنه رضي الله تعالى عنه انه قال كغيره من الائمة رضوان الله تعالى عليهم اذا صح الحديث فهو مذهبي بل

esamanas.googlepages.com

المشهور من مذهبه الاخذ بالمرسل والضعيف اعتناء بشدة المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن المخالفة للاحاديث الصحيحة المستفيضة فهذا البعض من المشايخ يتبين عذره فلا يجوز لاحد ان يترك الحديث الصحيح الوارد عنه صلى الله عليه وسلم و يأخذ بقول غيره . وقد اطبق ائمة الحنفية على سنية زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة صاحبيه رضي الله تعالى عنهما والسلام عليهم وطلب الشفاعة منهم فلو كانوا قائلين بعدم سماع النبي صلى الله عليه وسلم والصاحبين معاذ الله لكان كلامهم متناقضاً بل بقولهم بسنية زيارة قبور المسلمين والسلام عليهم يحصل التناقض لكن قد علمت ما حققه العلامة القاري من ان كلامهم في باب الايمان مبني على المتعارف فارتفع الاشكال وزال التناقض بكل حال وها انا ازيدك بذكر ما لابن تيمية نفسه في هذا المبحث قال في كتابه الانتصار للامام احمد رضي الله تعالى عنه ما لفظه : وانكار عائشة رضي الله تعالى عنها سماع اهل القليب الكفار معذورة فيه لعدم بلوغها النص وغيرها لا يكون معذوراً مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة اه فيلزم على كلامه هذا ان من ينكر سماع الموتى الكفار يكفر لان جاحد المعلوم من الدين بالضرورة كافر كما في جميع كتب المذاهب . على ان البعض الذي انكر سماع الموتى انما انكره في حق الكفار فقط كما علمته من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها واما النبي صلى الله عليه وسلم و بقية الانبياء والشهداء واولياء الامة فلم يقل احد بعدم سماعهم لا عائشة ولا غيرها . وحينئذ تعلم سوء ما تجاهر به بعض جهلة زماننا يعني به نعمان الالوسي في جلائه وامثاله من اطلاقهم عدم سماع الموتى حتى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم والامر لله الواحد القهار المنتقم الجبار . وقال ابن تيمية ايضاً في فتاواه ما صورته : مسئلة في الاحياء اذا

esamanas.googlepages.com

زاروا الاموات هل يعلم الاموات بزيارتهم وهل يعلمون بالميت اذا مات من قرابتهم او غيره ام لا الجواب نعم قد جاءت الآثار بتلاقيهم وتسائلهم وعرض اعمال الاحياء على الموتى كما روى ابن المبارك عن ابي ايوب الانصاري قال اذا قبضت نفس المؤمن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ويسألونه فيقول بعضهم لبعض انظروا اخاكم يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقبلون عليه ويسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت الحديث . واما علم الميت بالحي اذا زاره ففي حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قال ابن عبد البر ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وصححه عبد الحق صاحب الاحكام واما ما اخبر الله به من حياة الشهيد ورزقه وما جاء في الحديث الصحيح من دخول ارواحهم الجنة فقد ذهب طوائف الى ان ذلك مختص بهم دون الصديقين وغيرهم والصحيح الذي عليه الائمة وجماهير اهل السنة ان الحياة والرزق ودخول الارواح الجنة ليس مختصاً بالشهيد كما دل على ذلك النصوص الثابتة وانما اختص الشهيد بالذكر لكون الظان يظن انه يموت فينكل عن الجهاد فاخبر بذلك لتزول الشبهة المانعة عن الاقدام على الجهاد والشهادة كما نهى عن قتل الاولاد خشية الاملاق لانه هو الواقع وان كان قتلهم لايجوز مع عدم خشية الاملاق اه بحروفه . وهو نص صريح من شيخ هؤلاء الطائفة الذين يزعمون انهم متبعون له وهو اجهل الخلق بنصوصه ومقاصده من ان سائر الاموات حياتهم كحياة الشهداء ورزقهم كرزقهم فكيف بمن يكون عيالاً على اقواله يزعم شيئاً يخالف كلامه فيجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع ولا يرى ولا يعلم ولا

esamanas.googlepages.com

يعرف من زاره وناداه وطلب منه الشفاعة لكن هؤلاء الحمقى ليسوا متبعين لاحد بل هم متبعون هواهم فنعوذ بالله من الضلال وقال ابن القيم تلميذ ابن تيمية المذكور كما نقله الحافظ السيوطي في شفاء الصدور الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر للاموات متى جاءهم علم به المزور منهم وسمع كلامه وانس به وراءه ولذا كانت السنة ان يأتي الزائر من قبل رأس الميت حتى لا يكون هناك تعب لبصره وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في زيارتهم قال وهذا اصح من اثر الضحاك الدال على التوقيت بيوم الجمعة ويوم قبله ويوم بعده اه وقال العلامة المحقق في حاشية المناسك وما ورد من انهم يعني الاموات يعلمون الزائر لهم في هذه الايام يعني الخميس والجمعة والسبت ليس معناه دون غيرها من بقية الايام بل المعنى ان الاموات يزيد علمهم وكشف الغطاء عنهم فيها للادلة على دوام علمهم بزوارهم في يوم الجمعة ويوم قبله ويوم بعده كما نقله في الاحياء اه

﴿ النصوص على ان الميت يرى ﴾

ومن النصوص الدالة على ان الميت يرى ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم من انه ما من ميت الا يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار والعرض المذكور يقتضي الرؤية لمقامه لان الغرض منه زيادة تنعم السعيد وتعذيب الشقي قال الله تعالى في حق آل فرعون (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) فلولم ير الميت المعروض عليه لم تحصل فائدة من العرض عليه . واخرج ابو نعيم عن عمرو بن دينار ما من ميت يموت الا روحه في يد ملك تنظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك واخرج ابن ابي الدنيا عن عمرو

المذكور ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في اهله بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم · واخرج احمد والطبراني وابن ابي الدنيا والمروزي وابن منده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته واخرج ابن ابي الدنيا عن مجاهد قال اذا مات الميت فما من شيء الا وهو يراه عند غسله وحمله حتى يوصله الى قبره · وفي صحيح البخاري ان منكرًا ونكيرًا يقولان للميت بعد المسائلة انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به من الجنة فيراهما جميعًا · وكذلك يفهم من حديث اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم رد عليه السلام ومن حديث الاستئناس بالزائر حتى يقوم السابقين ان الميت يرى من يزوره لانه لو لم يرَ لما عرف ولا استأنس بمن كان يعرفه ولا عرف من لا يعرفه في الدنيا فانه في الاول يرد عليه السلام ويعرفه وفي الثاني يرد عليه ولا يعرفه لانه ما كان يعرفه في الدنيا · قال القسطلاني في شرح الصحيح وروى مرفوعًا ان الميت ليعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في قبره · وعن مجاهد اذا مات الميت فما من شيء الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يصير الى قبره اهـ ومن النصوص ايضًا ما اخرجه الامام احمد والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كنت ادخل البيت فاضع ثوبي واقول انما هو ابي وزوجي فلما دفن معهما عمر بن الخطاب ما دخلته الا وانا مشدودة على ثيابي حياء من عمر وذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح والمقصود ان عمر رضي الله تعالى عنه يراه وهي اجنبية عنه وهذا لا تقوله عائشة من عند نفسها اذ ليس للرأي فيه مجال فلا بد انها سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم · وفي [redacted] ربعين الطائية روى عن النبي

esamanas.googlepages.com

صلى الله عليه وسلم انه قال انس ما يكون الميت في قبره اي اشد انسه حينئذ اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا فهذا وما مر يدل على رؤية الميت لمن يزوره اويمر عليه والا فكيف يستأنس الميت بمن لم يره . واستدل الغزالي على قوله في الدرة الفاخرة وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي بما رواه ابن ابي الدنيا في كتاب المختصرين عن علي بن الجعد عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون مالا ترون ولقنوهم لا اله الا الله . وقال ابو بكر المروزي في كتاب الجنائز حدثنا القواريري حدثنا يزيد بن ذريع اخبرنا يونس عن الحسن قال قال عمر رضي الله تعالى عنه احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله فانهم يرون و يقال لهم وقال المروزي ايضاً حدثنا سريج حدثنا هشيم اخبرنا يونس بمثله قال السيوطي في الامالي هذا اثر لا بأس به ورجاله كلهم ثقات الا ان الحسن ومكحولاً لم يدركا عمر اه

اثبات ان الميت يسمع

ومن النصوص الدالة على ان الميت يسمع ما في صحيح مسلم عن عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنه انه قال في مرض موته اذا (١) دفنتموني فشنوا عليّ التراب شناً اي فرقوا على قبري التراب وصبوه من كل وجه ثم اقيموا عند قبري قدر ما تنحر جزور و يقسم لحمها انس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي . و يدل ايضاً على ان الميت يرى عرض اعمال الاحياء على الموتى لان الظاهر ان المراد بعرضها عرض صحائفها التي تكتبها الحفظة من الملائكة وذلك يستدعي نظرها لانه لو لم يوجد لما صح العرض عليهم واكثر الناس لا يعلم ثبوت

(١) قوله اذا دفنتموني اي اردتم دفني شنوا اي صبوا وكبوا اه قاري

عرض اعمال الاحياء على الاموات لعدم اطلاعهم على السنة النبوية والآثار المروية في هذه القضية

﴿ اثبات عرض الاعمال على الاموات ﴾

وكان بعض من يدعي العلم في زعمه وهو اجهل من هبنقة (١) يقول كيف يعلم الانبياء والاولياء بمن يستشفع بهم و يناديهم فقلت له هم مكشوف لهم في الدنيا وهم على ما هم عليه بعد موتهم بل اشد او يكون ذلك على وجه الكرامة بخرق العادة وفي ثابتة لهم او بعرض الاعمال عليهم الوارد في الاحاديث الصحيحة فانكر ذلك فاتيته بكتب الحديث المصنفة في احوال اهل القبور فلما رآها وكان لا يعرفها قال هذا في الاقارب فقط فقلت ان في الاحاديث والآثار ما يدل على ان ذلك ثابت في الاقارب والاجانب فعاند حتى مات . وها نحن نذكر لك بعض الوارد في ذلك وليس علينا غير تصحيح نقلنا فان الناقل كالرسول المبلغ ما عليه الا البلاغ ولسنا من اهل الاجتهاد ولا الادعاء ولا ممن يحكم عقله و يترك نقول العلماء ونصوصهم الذين هم نقلة الدين لنا خلفاً عن سلف ولولاهم ما عرفنا ديننا ومن لم يصغ له فيهمل لانه جاحد و معاند فنقول . اما عرض اعمال الامة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدل له ما رواه البزار بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود رضي

(١) قوله هبنقة لقب لذي الودعات يزيد بن شروان من بني قيس ابن ثعلبة يضرب به المثل في الحمق لقب بذلك لانه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف مع طول لحيته فسئل عن ذلك فقال لئلا اضل اعرف بها نفسي فسرقها اخوه في ليلة وتقلدها فاصبح هبنقة وراها في عنقه فقال اخي انت انا فمن انا فضرب به المثل فقالوا احمق من هبنقة اه لموافقه

esamanas.googlepages.com

الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا انا مت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض على اعمالكم فان رايت خيراً حمدت الله وان رايت شراً استغفرت لكم وهو حديث مرفوع وله طريق آخر مرسل عن بكر ابن عبد الله المزني وغيره . واما عرض الاعمال على الاقارب فاخرج الامام احمد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن منده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان رأوا خيراً استبشروا به وان كان اي المرئى غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا . وفي رواية عند الطيالسي في مسنده عن جابر ابن عبد الله وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك . واخرج الحكيم الترمذي في نوادره ايضاً من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً واشراقاً فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم اما عرض الاعمال على الاجانب فاخرج ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن ابي ايوب قال تعرض اعمالكم على الموتى فان رأوا حسناً استبشروا وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع بهم . واخرج الحكيم الترمذي وابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن النعمان ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم فهذان الحديثان عامان في مطلق الموتى . ويدل لما قلنا من العموم ايضاً ما ذكره ابن القيم في كتاب الروح عن ابن ابي الدنيا بسنده الى خالد بن عمرو الاموي قال حدثني صدقة ابن سليمان الجعفري قال كانت لي شرة سمجة اي قبيحة فمات ابي فابت اي

esamanas.googlepages.com

رجعت وندمت على ما فرطت قال ثم زلت ايما زلة فرأيت ابي في المنام فقال اي بني ما كان اشد فرحي بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديداً فلا تخزني فيمن حولي من الاموات قال فكنت اسمعه بعد ذلك يقول في دعائه في السحر وكان لي جاراً بالكوفة اسألك اناية لا رجعة فيها ولا خوراي ضعفاً يا مصلح الصالحين و ياهادي المضلين و يا ارحم الراحمين والشرة بالكسر مصدر ضد الخير . ففي هذا الاثر دلالة على ان الموتى الاجانب يطلعون على اعمال غير الاقارب لان ابا الزلي قال له لا تخزني فيمن حولي من الاموات فلولا انهم يطلعون معه على عمل ابنه بالعرض لما قال ذلك . وفي حديث ابي ايوب لما غزا قسطنطينية المروي عند ابن ابي شيبة والترمذي وابن ابي الدنيا ان عمل العبد يعرض على معارفه من الاموات ومعارف الانسان ما يعرفونه اعم من الاقارب كما هو واضح وهذا باب واسع فيه احاديث وآثار صحيحة كثيرة مستفيضة كما قاله ابن القيم وغيره فاذا علمت هذا كله تبين لك ان سائر الموتى يعلمون باحوال اهل الدنيا اما باطلاع الله تعالى لهم من طريق كشف الغطاء والله على كل شيء قدير واما من طريق العرض كما ورد في هذه الاحاديث والآثار كما انه يظهر لك مما ورد في عرض الاعمال على الموتى انهم يدعون للاحياء و يتسببون لهم في جلب خير او دفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة الاعتقاد ولم يعلم لهذا نكير الا من جهل هذه الاخبار واذا كان هذا في سائر الموتى فما بالك بالانبياء والشهداء والصالحين فهم يشفعون و يدعون و يتسببون و يفعل الله تعالى كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرعاً ولا عقلاً . واما تزاور الموتى وتلاقيهم وتباهيهم بأكفانهم سواء كانت المدائن متقاربة او متباعدة فجمع عليه عند فقهاء المذاهب حتى ابن تيمية في

esamanas.googlepages.com

مواضع من فتاويه وادلته كثيرة جداً فنظرها ان شئت في شرح الصدور للحافظ السيوطي اوفي غيره مما يماثله

تأذي الميت بما يبلغه عن الاحياء

ويدل لتأذي الميت بما يبلغه عن الاحياء ما اخرجه الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته . قال العلامة ابن عابدين في حواشي الدرر فترد للميت الحياة بقدر ما يحس بالالم والبنية ليست بشرط عند اهل السنة بل تجعل الحياة في تلك الاجزاء المتفرقة التي لا يدركها البصر . وقال القرطبي في التذكرة يجوز ان يكون الميت يبلغه من افعال الاحياء وقولهم ما يؤذيه بلطيفة يحدثها الله تعالى لهمن ملك مبلغ وعلامة ودليل لو ماشاء الله اي ولذلك نهى عن سوء القول في الاموات . واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن سلمان قال دخلت على ام سلمة رضي الله تعالى عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يبكي على رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا ذكره الحافظ السيوطي في شرح الصدور والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح . وهذا يدل ايضا على علم الموتى بأحوال اهل الدنيا من غير طريق عرض الاعمال كما قاله ابن القيم في كتاب الروح وساق آثاراً كثيرة عليه ومثله الحافظ السيوطي في شفاء الصدور المتقدم ذكره وابن ابي الدنيا في كتاب القبور وفي الاحياء وشرحها من ذلك كثير فانظره ان شئت . وفي شرح كبرى الامام السنوسي للعلامة الشيخ محمد عليش ما صورته لا مانع في العقل من رد الحياة الى بعض اجزاء الميت ويجعل له من العقل والفهم ما يفهم به سؤال الملكين ويجيبهما ويدركه الملكان منه وان لم

esamanas.googlepages.com

نسمع نحن شيئاً من ذلك اذا كنا معه في القبر ويجوز ان يسمع الميت سلام من يسلم عليه فكل ذلك جائز عقلاً وقد ورد السمع به فوجب اعتقاد ظاهره ولا حاجة الى تكلف تأويله فان قالوا نحن نرى من ندفنه على حاله ونعلم بالضرورة كونه ميتاً قلنا هذا يؤذن بعدم علمكم بنية قائله الى الايمان بما اخبر به الصادق وهو بمثابة استبعاد الكفرة حشر العظام البالية ومن سلم اختصاص الرسل برؤية الملك دون القوم وتعاقب الملائكة فينا وقوله سبحانه وتعالى في ابليس وجنوده (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) لا يشك في التصديق بذلك كيف والنائم يدرك احوالاً من السرور والغموم والآلام من نفسه ونحن بجواره لا نشاهد ذلك منه والقبر اول منزل من منازل الآخرة وفيه تغيير العادات وخرقها فيصح كون الميت حال مشاهدتنا له والقبر حال نظرنا اليه على غير الحالة التي نشاهدها ولم نشعر بشيء مما هنالك والامر بيد الله سبحانه وتعالى يظهر ما يشاء ويحجب ما يشاء فان لم تأمن بهذا فجدد ايمانك برسول الله صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي عليه وكذا ما اخبر به من احوال القبر والآخرة من الامور الملكوتية التي لا تصلح لمشاهدتها هذه العين الفانية وان كنت آمنت به فكيف لا تؤمن بوقوعه ان هذا لشيء عجاب . وقد وردت اخبار بلغت حد الاستفاضة باستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وقال القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ولم يزل ذلك مستفيضاً بين السلف قبل ظهور البدع . وروى الشيخان عذاب القبر حق قال الامام النووي مذهب اهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الادلة من الكتاب والسنة قال تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) واما الاحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه فلا تحصى كثرة بحيث

esamanas.googlepages.com

تواتر القدر المشترك منها فنسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن آمن به و بملائكته و بكتبه ورسله و يختم لنا بخواتم السعداء و يؤمن روعنا في الدنيا والآخرة انتهى بتصرف وزيادة · ووجه دلالة الآية على عذاب القبر كما في المواقف انه قد عطف فيها عذاب القيامة على العذاب الذي هو عرض النار صباحاً ومساء فعلم انه غيره ولا شبهة في كونه قبل الانتشار من القبور كما دل عليه نظم الآية بصريحه وما هو كذلك ليس غير عذاب القبر اتفاقاً لان الآية وردت في حق الموتى فهو هو وحيث ثبت التعذيب ثبت الاحياء وسؤال الملكين واما ما ذهب اليه الصالحي من المعتزلة وابن جرير الطبري وطائفة من الكرامية من تجويز التعذيب على الموتى من غير احياء فخروج عن المعقول لان الجماد لا حس له فكيف يتصور تعذيبه وما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان الآلام تجتمع في اجساد الموتى وتتضاعف من غير احساس بها فاذا حشروا احسوا بها دفعة واحدة فهو انكار للعذاب قبل الحشر فيبطل بما قررناه من ثبوته قبله والله الموفق اه

﴿ تصرف الموتى وصدور امور منهم بقدرة الله تعالى ﴾

ومما يدل على تصرف الموتى وصدور امور منهم بقدرة الله تعالى ما اخرجه ابن عساكر من طريق ابن اسحاق قال حدثني الحسين ابن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد قتل جعفر لقد مر بي الليلة جعفر يقتفي نفرا من الملائكة له جناحان (١) مختضبة قوادمهما بالدم يريدون بيشة بلد

(١) قوله له جناحان قال البيهقي ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر يقتدر بها على الطيران لا انهما جناحان كجناحي الطائر كما قد يسبق للوهم لان الصورة الآدمية اشرف الصور ولا يضر ذلك

باليمن . واخرج ابن عدي من حديث علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفرا في رفقة من الملائكة يبشرون اهل بيشة بالمطر . واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واسماء بنت عميس قريبا منه اذ رد السلام وقال يا اسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم كذا قال فاصبت في جسدي من مقادمي ثلاثا وسبعين من طعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله من يدي جناحين اطير بهما مع جبريل وميكائيل انزل من الجنة حيث شئت واكل من ثمارها ما شئت قالت اسماء هنياء لجعفر ما رزقه الله من الخير لكني اخاف ان لا يصدقني الناس فاصعد المنبر فاخبر به الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان جعفر ابن ابي طالب مرّ مع جبريل وميكائيل عوضه الله من يديه جناحين فسلم عليّ ثم اخبرهم بما اخبره به . واخرج ابن ابي الدنيا من طريق يزيد ابن سعيد القرشي عن ابي عبد الله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا ناس يطلبون اثر العدو فانفرد منهم رجلان قال احدهما فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم فقال ابرزوا فحملنا عليه فاقتتلنا ساعة فقتل صاحبي فرجعت اريد اصحابي فبينا انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هاربا الى اصحابي فرجعت اليه فضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدري وتناول شيئا معه ليقتلني

وصفهما في رواية بانهما من ياقوتة ولا كونهما مخضبين بالدم ورجح بعضهم حمل الكلام على حقيقته وقال انهما جناحان حقيقيان واطال في ذلك والله اعلم اه من السيرة النبوية للدحلان اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

به فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه فالقاه عني واثنى على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي و يحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولاً كما كان فجئت الى اصحابي فاخبرتهم اه وقد ذكر هذا الاثر الزندوسي صاحب روضة الاخبار من الحنفية وصاحب زبدة الفقهاء ايضاً · واخرج المحاملي في اماليه انه لما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه استأذن الشهداء ربهم في شهود جنازته ومر بعضهم على اهله فسلم عليهم واخبرهم بذلك · والآثار في ذلك كثيرة مسندة عند الحافظ السيوطي والعارف اليافعي وغيرهما قال اليافعي رؤية الموتى في خير او شر نوع من الكشف يظهره الله تعالى بشراً او موعظة او لصلحة الميت من ايصال خير اليه كقضاء دين او غير ذلك وقد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الاولياء اصحاب الاحوال ومذهب اهل السنة ان ارواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين او سجين الى اجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصاً ليلة الجمعة و يجلسون و يتحدثون و ينعم اهل النعيم و يعذب اهل العذاب · ونقل السيوطي في شفاء الصدور عن فتاوي الحافظ ابن حجر ان ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في حياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد حالاً من حال النائم في الاتصال قال و بهذا يجمع بين ما ورد من ان مقرها في عليين وسجين و بين ما نقله ابن عبد البر انها عند افنية القبور قال ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي الى محلها من عليين او سجين واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجزاء اه · وقال ابن القيم في كتاب الروح له ومما ينبغي ان يعلم ان ما ذكرناه من شأن الروح يختلف بحسب حال الارواح

باليمن . واخرج ابن عدي من حديث علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفرا في رفقة من الملائكة يبشرون اهل بيشة بالمطر . واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واسماء بنت عميس قريبا منه اذ رد السلام وقال يا اسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم كذا قال فاصبت في جسدي من مقادمي ثلاثا وسبعين من طعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله من يدي جناحين اطير بهما مع جبريل وميكائيل انزل من الجنة حيث شئت واكل من ثمارها ما شئت قالت اسماء هنياء لجعفر ما رزقه الله من الخير لكني اخاف ان لا يصدقني الناس فاصعد المنبر فاخبر به الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان جعفر ابن ابي طالب مرّ مع جبريل وميكائيل عوضه الله من يديه جناحين فسلم عليّ ثم اخبرهم بما اخبره به . واخرج ابن ابي الدنيا من طريق يزيد ابن سعيد القرشي عن ابي عبد الله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا ناس يطلبون اثر العدو فانفرد منهم رجلان قال احدهما فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم فقال ابرزوا فحملنا عليه فاقتتلنا ساعة فقتل صاحبي فرجعت اريد اصحابي فبينا انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هاربا الى اصحابي فرجعت اليه فضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدري وتناول شيئا معه ليقتلني

وصفهما في رواية بانهما من ياقوتة ولا كونهما مخضبين بالدم ورجح بعضهم حمل الكلام على حقيقته وقال انهما جناحان حقيقيان واطال في ذلك والله اعلم اه من السيرة النبوية للدحلان اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

به فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه فالقاه عني واتاني على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي و يحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولاً كما كان فجئت الى اصحابي فاخبرتهم اه وقد ذكر هذا الاثر الزندوسي صاحب روضة الاخيار من الحنفية وصاحب زبدة الفقهاء ايضاً . واخرج المحاملي في اماليه انه لما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه استأذن الشهداء ربهم في شهود جنازته ومر بعضهم على اهله فسلم عليهم واخبرهم بذلك . والآثار في ذلك كثيرة مسندة عند الحفظ السيوطي والعارف اليافعي وغيرهما قال اليافعي رؤية الموتى في خير او شر نوع من الكشف يظهره الله تعالى بشراً او موعظة او لصلحة الميت من ايصال خير اليه كقضاء دين او غير ذلك وقد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الاولياء اصحاب الاحوال ومذهب اهل السنة ان ارواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين او سجين الى اجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصاً ليلة الجمعة و يجلسون و يتحدثون و ينعم اهل النعيم و يعذب اهل العذاب . ونقل السيوطي في شفاء الصدور عن فتاوي الحافظ ابن حجر ان ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين وان كل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في حياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد حالاً من حال النائم في الاتصال قال و بهذا يجمع بين ما ورد من ان مقرها في عليين وسجين و بين ما نقله ابن عبد البر انها عند افنية القبور قال ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي الى محلها من عليين او سجين واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجزاء اه . وقال ابن القيم في كتاب الروح له ومما ينبغي ان يعلم ان ما ذكرناه من شأن الروح يختلف بحسب حال الروح

من القوة والضعف والكبر والصغر فللروح القوية العظيمة من ذلك ما ليس لمن دونها وانت ترى احكام الارواح في الدنيا كيف تتفاوت اعظم تفاوت بحسب الارواح وكيفياتها وقواها وبطئها واسراعها والمعاونة لها فللروح المطلقة من اسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمة وسعة الصعود الى الله تعالى والتعلق به سبحانه ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه فاذا كانت هكذا وهي محبوسة في بدنها فكيف اذا تجردت عنه وفارقته واجتمعت فيها قواها وكانت في اصل نشأتها روحاً علية زكية كبيرة ذات همة عالية فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل اخر . وقد تواترت الرؤيا من اصناف بني آدم على فعل الارواح بعد الموت افعالاً لا يقدر على مثلها حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل جداً ونحو ذلك وكم رئى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في النوم قد هزمت ارواحهم عساكر الكفر والظلم فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وضعف المؤمنين وقلتهم اه و يوافق هذه النقول لتفسير قوله تعالى فالمدبرات امراً بارواح الكمل بعد المفارقة كما ذكره جملة من المفسرين منهم البيضاوي ووافقه عليه محشوه اي كما مر

﴿ قتال الاولياء الاحياء للكفار ﴾

اقول واما قتال الاولياء الاحياء للكفار فلا يكون الا بما جرت به العادة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك سيدي احمد ابن المبارك في المذهب الابريز ناقلاً عن شيخه الغوث الدباغ حيث قال وسألته رضي الله تعالى عنه ذات يوم فقلت ان اهل التصرف رضي الله تعالى عنهم لم القدرة على اهلاك الكفرة اينما كانوا فما بالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله تعالى

esamanas.googlepages.com

ومن كان بهذه الصفة فهلاكه واجب فقال رضي الله تعالى عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم رده بقدر انولي في هذه اللحظة على اهلاك هذا البر كله ومع ذلك فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه ان يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وانما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم · ثم قال وانما لم يجز التصرف في الكفرة دمرهم الله تعالى بذلك السر لان صاحبه في تلك الحالة خارج في الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم للملائكة مثلاً ان يتصرفوا فيهم بما نطيقه قواهم كذلك لا يجوز لصاحب السر ان يتصرف فيهم بقوته بل تجري لهم على يديه الامور التي بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما ان عليهم حفظة من الملائكة يدبرون امورهم منذ نشئوا الى ان ينقرضوا و بالجملة فالكفرة دمرهم الله تعالى من عالم البشر فلا يستعمل معهم في قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادتهم في عالم البشر لا غير والله اعلم انتهى · فان قلت قد ذكر فقهاؤنا الشافعية ان الانسان لو علق الطلاق بضرب شخص فضربه ميتاً لا يحنث وعللوه بان القصد في التعليق بالضرب الايلام والميت لا يحس بالضرب حتى يتألم به · قلت قد نظر في هذا التعليل بعضهم بانهم قد صرحوا في غير موضع بان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي كما نظر في الجواب عنه ايضاً بان تأذيه متعلق بالروح وما في اليمين المذكور متعلق بالجسد وهو لا يحس بان الروح تتأذى بواسطة البدن بدليل قولهم لا يغسل الميت بماء بارد لئلا يؤذيه مع ان هذا من وظائف البدن لان الاحاديث المارة وظائفها صريحة في تأذيه واحساسه وتألمه مثل الحي وان تفرقت اجزاؤه وما خالفها لا يلتفت اليه وعندي ان الجواب الشافي عن ذلك هو ان معنى التعليل المذكور انه لا يحس بالضرب ولا يتألم به احساساً وتألماً

نشاهده بالحاسة ونطلع عليه لعدم الجانسة بيننا و بينه كما قررناه سابقاً ولذا يحكم بعدم الحدث هنا ومع ذلك فلو علموا بان الشخص الحلوف على ضربه اسم للهيكل المركب من الجسد والروح معاً و بالموت قد فارقت الروح الجسد فلم يبق الهيكل المذكور لكان احسن فافهم ثم حيث قد علمت ثبوت ما قررناه لاهل القبور من تاثر الموتى على اختلاف درجاتهم فكيف يستغرب طلب التسبب من الانبياء والاولياء والصالحين والتشفع والتوسل بهم الى ربهم لكرامتهم عليه او بدعائهم له تعالى او شفاعتهم عنده وهو وليهم في الدنيا والآخرة وهل اذا عاملهم احد معاملة الاحياء في ذلك وامثاله يلام عليه او يعاب او يؤثم او يكفر او يشرك مع اعتقاده ان الفعل لله وحده خلقاً وايجاداً لا شريك له وانه يكون من اهل القبور المقربين عند الله تعالى تسبب وكسب في ذلك لا جرم انه لا ينكر ذلك الا من جعلهم تراباً وعظاماً وترك ما يجب لهم و يسند اليهم اكراماً واعظاماً وهو الجاهل بالشرع الشريف المحمدي . فاذا جادل في تلك الاشياء بعض الاشقياء بعد اقامة هذه الادلة فاتركه وشقاءه واحمد الله تعالى الذي رزقك الايمان بما جاء عن سيد الاكوان وسلف امته وخلفهم المتبعين له باحسان . ثم قال الشيخ داود في كتابه السالف ذكره

﴿ بعض الادلة في مشروعية التوسل ﴾

(من رسالة الشيخ داود البغدادي رحمه الله)

ولنذكر لك بعض الادلة على مشروعية التوسل قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقال في اية اخرى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) فقد امر الله تعالى عباده المؤمنين بابتغاء الوسيلة وفسرها في الاية الاخرى قال البغوي في تفسيره نقلاً لابن

esamanas.googlepages.com

مواضع من فتاويه وادلته كثيرة جداً فنظرها ان شئت في شرح الصدور للحافظ السيوطي او في غيره مما يماثله

﴿ تأذي الميت بما يبلغه عن الاحياء ﴾

ويدل لتأذي الميت بما يبلغه عن الاحياء ما اخرجه الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته . قال العلامة ابن عابدين في حواشي الدراي فترد للميت الحياة بقدر ما يحس به بالالم والبنية ليست بشرط عند اهل السنة بل تجعل الحياة في تلك الاجزاء المتفرقة التي لا يدركها البصر . وقال القرطبي في التذكرة يجوز ان يكون الميت يبلغه من افعال الاحياء وتوالم ما يؤذيه بلطيفة يحدثها الله تعالى له من ملك مبلغ او علامة او دليل او ما شاء الله اي ولذلك نهي عن سوء القول في الاموات . وخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن سلمان قال دخلت على ام سلمة رضي الله تعالى عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يبكي على رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفاً ذكره الحافظ السيوطي في شرح الصدور والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح . وهذا يدل ايضاً على علم الموتى بأحوال اهل الدنيا من غير طريق عرض الاعمال كما قاله ابن القيم في كتاب الروح وساق آثاراً كثيرة عليه ومثله الحافظ السيوطي في شفاء الصدور المتقدم ذكره وابن ابي الدنيا في كتاب القبور وفي الاحياء وشرحها من ذلك كثير فانظره ان شئت . وفي شرح كبرى الامام السنوسي للعلامة الشيخ محمد عليش ما صورته لا مانع في العقل من رد الحياة الى بعض اجزاء الميت ويجعل له من العقل والفهم ما يفهم به سؤال الملكين ويجيبهما ويدركه الملكان منه وان لم

esamanas.googlepages.com

نسمع نحن شيئاً من ذلك اذا كنا معه في القبر و يجوز ان يسمع الميت سلام من يسلم عليه فكل ذلك جائز عقلاً وقد ورد السمع به فوجب اعتقاد ظاهره ولا حاجة الى تكلف تأويله فان قالوا نحن نرى من ندفنه على حاله ونعلم بالضرورة كونه ميتاً قلنا هذا يؤذن بعدم طمأنينة قائله الى الايمان بما اخبر به الصادق وهو بمثابة استبعاد الكفرة حشر العظام البالية ومن سلم اختصاص الرسل برؤية الملك دون القوم وتعاقب الملائكة فينا وقوله سبحانه وتعالى في ابليس وجنوده (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) لا يشك في التصديق بذلك كيف والنائم يدرك احوالاً من السرور والغموم والآلام من نفسه ونحن بجواره لا نشاهد ذلك منه والقبر اول منزل من منازل الآخرة وفيه تغيير الميت وخرقها فيصح كون الميت حال مشاهدتنا له والقبر حال نظرنا اليه على غير الحالة التي نشاهدها ولم نشعر بشيء مما هنالك والامر بيد الله سبحانه وتعالى يظهر ما يشاء ويحجب ما يشاء فان لم تؤمن بهذا فجدد ايمانك برسول الله صلى الله عليه وسلم نزول الوحي عليه وكذا ما اخبر به من احوال القبر والآخرة من الامور الملكوتية التي لا تصلح لمشاهدتها هذه العين الفانية وان كنت آمنت به فكيف لا تؤمن بوقوعه ان هذا لشيء عجاب . وقد وردت اخبار بلغت حد الاستفاضة باستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وقال القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ولم يزل ذلك مستفيضاً بين السلف قبل ظهور البدع . وروى الشيخان عذاب القبر حق قال الامام النووي مذهب اهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الادلة من الكتاب والسنة قال تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) واما الاحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه فلا تحصى كثرة بحيث

esamanas.googlepages.com

تواتر القدر المشترك منها فنسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن آمن به و بملائكته و بكتبه ورسله ويختم لنا بخواتم السعداء ويؤمن روعنا في الدنيا والآخرة انتهى بتصرف وزيادة . ووجه دلالة الآية على عذاب القبر كما في المواقف انه قد عطف فيها عذاب القيامة على العذاب الذي هو عرض النار صباحاً ومساء فعلم انه غيره ولا شبهة في كونه قبل الانتشار من القبور كما دل عليه نظم الآية بصريحه وما هو كذلك ليس غير عذاب القبر اتفاقاً لان الآية وردت في حق الموتى فهو هو وحيث ثبت التعذيب ثبت الاحياء وسؤال المنكرين واما ما ذهب اليه الصالحي من المعتزلة وابن جرير الطبري وطائفة من الكرامية من تجويز التعذيب على الموتى من غير احياء فخروج عن المعقول لان الجماد لا حس له فكيف يتصور تعذيبه وما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان الآلام تجتمع في اجساد الموتى وتتضاعف من غير احساس بها فاذا حشروا احسوا بها دفعة واحدة فهو انكار للعذاب قبل الحشر فيبطل بما قررناه من ثبوته قبله والله الموفق اه

﴿ تصرف الموتى وصدور امور منهم بقدرة الله تعالى ﴾

ومما يدل على تصرف الموتى وصدور امور منهم بقدرة الله تعالى ما اخرجه ابن عساكر من طريق ابن اسحاق قال حدثني الحسين ابن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد قتل جعفر لقد مر بي الليلة جعفر يقتفي نفرا من الملائكة له جناحان (١) مختضبة قوادمهما بالدم يريدون بلدة بلد

(١) قوله له جناحان قال البيهقي ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر يقتدر بها على الطيران لا انهما جناحان كجناحي الطائر كما قد يسبق للوهم لان الصورة الآدمية اشرف الصور ولا يضر ذلك

esamanas.googlepages.com

باليمن . واخرج ابن عدى من حديث على بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفرا في رفقة من الملائكة يبشرون اهل يثبة بالمطر . واخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واسماء بنت عميس قريبا منه اذ رد السلام وقال يا اسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقى المشركين يوم كذا ويوم كذا قال فاصبت في جسدي من مقادمي ثلاثا وسبعين من طعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضنى الله من يدى جناحين اطير بهما مع جبريل وميكائيل انزل من الجنة حيث شئت واكل من ثمارها ما شئت قالت اسماء هنيأ لجعفر ما رزقه الله من الخير لكني اخاف ان لا يصدقني الناس فاصعد المنبر فاخبر به الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان جعفر ابن ابي طالب مر مع جبريل وميكائيل عوضه الله من يديه جناحين فسلم علىّ ثم اخبرهم بما اخبره به . واخرج ابن ابي الدنيا من طريق زيد ابن سعيد القرشى عن ابي عبد الله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا ناس يطلبون اثر العدو فانفرد منهم رجلان قال احدهما فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم فقال ابرزوا فحملنا عليه فاقتتلنا ساعة فقال صاحبي فرجعت اريد اصحابي فبينا انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هاربا الى اصحابي فرجعت اليه فضربته فاخطأته فحملني وضرب بى الارض وجلس على صدري وتناول شئ منه ليقتلني

وصفهما في رواية بانهما من ياقوتة ولا كونهما مضببين بالدم ورجح بعضهم حمل الكلام على حقيقته وقال انهما جناحان حقيقيان وطال في ذلك والله اعلم اه من السيرة النبوية للدحلان اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

به فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه فالقاه عني واعانني على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي و يحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولاً كما كان فجئت الى اصحابي فاخبرتهم اه وقد ذكر هذا الاثر الزندوسي صاحب روضة الاخيار من الحنفية وصاحب زبدة الفقهاء ايضاً . واخرج الحاملي في اماليه انه لما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه استأذن الشهداء ربهم في شهود جنازته ومر بعضهم على اهله فسلم عليهم واخبرهم بذلك . والآثار في ذلك كثيرة مسندة عند الحافظ السيوطي والعارف اليافعي وغيرهما قال اليافعي رؤية الموتى في خير او شر نوع من الكشف يظهره الله تعالى بشراً او موعظة او اصلحة الميت من ايصال خير اليه كقضاء دين او غير ذلك وقد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الاولياء اصحاب الاحوال ومذهب اهل السنة ان ارواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين او سجين الى اجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصاً ليلة الجمعة و يجلسون و يتحدثون و ينعم اهل النعيم و يعذب اهل العذاب . ونقل السيوطي في شفاء الصدور عن فتاوي الحافظ ابن حجر ان ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين و كل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في حياة الدنيا بل شبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد حالاً من حال النائم في الاتصال قال و بهذا يجمع بين ما ورد من ان مقرها في عليين وسجين و بين ما نقله ابن عبد البر انها عند افنية القبور قال ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي الى محلها من عليين او سجين واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجزاء اه . وقال ابن القيم في كتاب الروح له ومما ينبغي ان يعلم ان ما ذكرناه من شأن الروح يختلف بحسب حال الارواح

من القوة والضعف والكبر والصغر فللروح القوية العظيمة من ذلك ما ليس لمن دونها وانت ترى احكام الارواح في الدنيا كيف تتفاوت اعظم تفاوت بحسب الارواح وكيفياتها وقواها وبطئها واسراعها والمعاونة لها فللروح المطلقة من اسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمة وسرعة الصعود الى الله تعالى والتعلق به سبحانه ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه فاذا كانت هكذا وهي محبوسة في بدنها فكيف اذا تجردت عنه وفارقته واجتمعت فيها قواها وكانت في اصل نشأتها روحاً عالية زكية كبيرة ذات همة عالية فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل اخر . وقد تواترت الرؤيا من اصناف بني آدم على فعل الارواح بعد الموت افعالاً لا يقدر على مثلها حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل جداً ونحو ذلك وكم رئي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في النوم قد هزمت ارواحهم عساكر الكفر والظلم فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وضعف المؤمنين وقلتهم اهـ وبوافق هذه القول الكبير قوله تعالى فالمدبرات امراً بارواح الكمل بعد المفارقة كما ذكره جملة من المفسرين منهم البيضاوي ووافقه عليه محشوه اي كما مر

﴿ قتال الاولياء الاحياء للكفار ﴾

اقول واما قتال الاولياء الاحياء للكفار فلا يكون الا بما جرت به العادة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك سيدي احمد ابن المبارك في الذهب الابريز ناقلاً عن شيخه الغوث الدباغ حيث قال وسألته رضي الله تعالى عنه ذات يوم فقلت ان اهل التصرف رضي الله تعالى عنهم لهم القدرة على اهلاك الكفرة اينما كانوا فما بالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله تعالى

esamanas.googlepages.com

ومن كان بهذه الصفة فهلاكه واجب فقال رضي الله تعالى عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم رده يقدر الولي في هذه اللحظة على اهلاك هذا البر كله ومع ذلك فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه ان يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وانما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وانما لم يجز التصرف في الكفرة حرمهم الله تعالى بذلك السر لان صاحبه في تلك الحالة خارج في الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلاً ان يتصرفوا فيهم بما تطيقه قواهم كذلك لا يجوز لصاحب السر ان يتصرف فيهم بقوته بل تجري لهم على يديه الامور التي بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما ان عليهم حفظة من الملائكة يدبرون امورهم منذ نشئوا الى ان ينقرضوا وبالجملة فالكفرة حرمهم الله تعالى من عالم البشر فلا يستعمل معهم في قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادتهم في عالم البشر لا غير والله اعلم انتهى ٠ فان قلت قد ذكر فقهاؤنا الشافعية ان الانسان لو علق الطلاق بضرب شخص فضربه ميتاً لا يحنث وعللوه بان القصد في التعليق بالضرب الايلام والميت لا يحس بالضرب حتى يتألم به ٠ قلت قد نظر في هذا التعليل بعضهم بانهم قد صرحوا في غير موضع بان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي كما نظر في الجواب عنه ايضاً بان تأذيه متعلق بالروح وما في اليمين المذكور متعلق بالجسد وهو لا يحس بان الروح تتأذى بواسطة البدن بدليل قولهم لا يغسل الميت بماء بارد لئلا يؤذيه مع ان هذا من وظائف البدن لان الاحاديث المارة وظائرها صريحة في تأذيه واحساسه وتألمه مثل الحي وان تفرقت اجزاؤه وما خالفها لا يلتفت اليه وعندي ان الجواب الشافي عن ذلك هو ان معنى التعليل المذكور انه لا يحس بالضرب ولا يتألم به احساساً وتألماً

نشاهده بالحاسة ونطلع عليه لعدم المجانسة بيننا وبينه كما قررناه سابقاً ولذا يحكم بعدم الحنث هنا ومع ذلك فلو علموا بان الشخص الحلوف على ضربه اسم للهيكل المركب من الجسد والروح معاً وبالموت قد فارقت الروح الجسد فلم يبق الهيكل المذكور لكان احسن فافهم ثم حيث قد علمت ثبوت ما قررناه لاهل القبور من سائر الموتى على اختلاف درجاتهم فكيف يستغرب طلب التسبب من الانبياء والاولياء والصالحين والتشفع والتوسل بهم الى ربهم لكرامتهم عليه او بدعائهم له تعالى او شفاعتهم عنده وهو وليهم في الدنيا والآخرة وهل اذا عاملهم احد معاملة الاحياء في ذلك وامثاله يلام عليه او يعاب او يؤثم او يكفر او يشرك مع اعتقاده ان الفعل لله وحده خلقاً وايجاداً لا شريك له وانه يكون من اهل القبور المقربين عند الله تعالى تسبب وكسب في ذلك لا جرم انه لا ينكر ذلك الا من جعلهم تراباً وعظاماً وترك ما يجب لهم و يسند اليهم اكراماً واعظاماً وهو الجاهل بالشرع الشريف المحمدي . فاذا جادل في تلك الاشياء بعض الاشقياء بعد اقامة هذه الادلة فاتركه وشقاءه واحمد الله تعالى الذي رزقك الايمان بما جاء عن سيد الاكوان وسلف امته وخلفهم المتبعين له باحسان . ثم قال الشيخ داود في كتابه السالف ذكره

﴿ بعض الادلة في مشروعية التوسل ﴾

(من رسالة الشيخ داود البغدادي رحمه الله)

ولنذكر لك بعض الادلة على مشروعية التوسل قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقال في اية اخرى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) فقد امر الله تعالى عباده المؤمنين بابتغاء الوسيلة وفسرها في الآية الاخرى قال البغوي في تفسيره ناسباً لابن

esamanas.googlepages.com

عباس رضي الله تعالى عنهما وتبعه الخازن معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به اليه انتهى اي سواء كان التوسل بدعائه فقط كما يقوله الخوارج أو به او بشفاعته او بجاهه او بكرامته او بمحبته او بذاته او بالطاعات والاعمال الصالحات كما يقول اهل السنة بجميع ذلك فان لفظ الوسيلة في الآية عام يشمل ذلك كله بل سياق الامر بالتقوى قبل الامر بالوسيلة في الآية يقتضي تخصيص الوسيلة فيها بالذوات لانه قد تقرر ان معنى التقوى فعل الطاعات واجتناب المنهيات فاذا كان معنى الوسيلة في الآية فعل الطاعات لزم فيها التكرار وتعين لمنعه ان يكون معنى الوسيلة امرا آخر غير فعل الطاعات وليس الا الذوات الفاضلة كما اقتصر عليه البغوي في تفسيره ويدل لتفسيرها بذلك في هذه الآية احاديث كثيرة صحيحة لا جواب للخصم عنها مر بعضها ويأتي شيء منها وقد سرد بعظمها الشيخ داود المذكور في كتابه صلح الاخوان فانظره ان شئت ولا يصدنك عن الانتفاع بما فيه تشنيع نعمان الالوسي السابق ذكره عليه في جلائه فانه ليس الا حمية منه على ابيه الملا محمود صاحب التفسير السابق الكلام فيه فان الشيخ داود المذكور قد رد عليه بعض معتقداته بطريق النصح له فهذا هو السبب لا غير كما نبه على ذلك العلامة الشيخ عبد الوهاب حبيب البغدادي في كتابه المسمى بالصراط المستقيم فارجع اليه ان شئت ترى العجب وحينئذ فمن منع التوسل الى الله تعالى بالذوات الفاضلة فقد تحكم وافترى فان التوسل بها قد صرحت به الادلة كما صرحت ايضاً بان مجرد وجود الذوات المذكورة مانع من وقوع العذاب والهلاك . قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ذكر المفسرون والبخاري رحمهم الله تعالى ان الكفار استعجلوا العذاب فنزلت الآية دالة على ان حلول ذات النبي صلى الله عليه وسلم مانعة

esamanas.googlepages.com

من نزول العذاب على الكفار ولا يمكن للخصم ان يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم نفعهم بجاههاو بدعائهاو بشفاعته مثلاً لان هذه الاشياء لا تكون للكفار لحرمانهم منها بالكفر قطعاً وقال بعض السلف في قوله تعالى (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) ان معناه ما كان الله معذبهم وفي اصلابهم من يستغفر يعني من قدر الله ان يخرج من صلب الكافر و يستغفر وهو المكتوب انه يؤمن بالله تعالى بعد خروجه من صلب الكافر بفضله وجود النطف المؤمنة في اصلاب الكفار اسباباً لدفع العذاب عنهم فكيف بالذوات الفاضلة · وقال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) · نقل صاحب السراج المنير عن السلف الصالح ان المعنى لولا ان يدفع الله بالمؤمن عن الكافر و بالطائع عن العاصي لهلكت الارض بمن فيها فوجود ذوات هؤلاء مانعة من وجود الفساد اي الهلاك · وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً ان الله عز وجل ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ الآية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال يدافع الله بمن يصلي عمن لا يصلي و بمن يحج عمن لا يحج و بمن يزكي عمن لا يزكي · وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دو يرته ودو يرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم اه · واذا كان الله تعالى قد جعل بعض الجمادات اسباباً لجلب المنافع ودفع المضار مع انه لا يعقل لها جاه ولا دعاء ولا شفاعة كما ثبت بمقتضى حديث ماء زمزم لما شرب له وحديث بتربة ارضنا وريقة بعضنا يشفى باذن ربنا مريضنا فكيف لا تكون الذوات الفاضلة ولا سيما ذات نبينا صلى الله عليه وسلم وسيلة الى الله تعالى في حصول ذلك · على انا لو طالبنا منكر اعتبار الذات بدليل واحد ولو ضعيفاً لم يجد الى

esamanas.googlepages.com

ذلك سبيلاً فليته اذ جهل استحى من الله ورسوله ولم يتفوه بمنع التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم بل يا ليته اقتصر على ذلك ولم يجعل ذات نبينا في التوسل بها كاللات و يزعم ان تلك الضلالات كمالات مع انه يلزم على قول ذلك المنكر ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هم الذين فعلوا وامروا بمشابهة الاصنام والعياذ بالله تعالى من لازم قوله الناشيء عن سوء عقيدته وفعله · وثبت ايضاً في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما يعذبان ثم دعى بعسيب اي جريدة النخل فشقه نصفين وجعل على كل قبر نصفاً وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا اه · فقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لامته جعل جريدة رطبة على الذي يخاف عليه العذاب لان للجريد خاصية ان الله تعالى يخفف بسببه العذاب عن الميت وليس هذا خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال ان ارتفاع العذاب بسبب وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لان الاصل في افعاله صلى الله عليه وسلم التأسي الا ما دل دليل على الخصوصية ولا دليل عليها هنا فلذا اجمع العلماء من كل مذهب على العمل به في كل عصر بلا نكير · وقد ذكر الامام البخاري في صحيحه ان بريدة ابن الخصيب رضي الله تعالى عنه اوصى بان يجعل في قبره جريدتان · فهل يجوز التسبب بجريد النخل وهو ذات بلا شك ولا يعقل له جاه ولا يجوز التسبب بذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فاي عقل لمن يمنع ذلك و يدخل نفسه الغبية في مضايق هذه المسالك · وثبت ايضاً ان مالك بن سنان رضي الله تعالى عنه لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تصيبك النار ولما شرب عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى

esamanas.googlepages.com

عنهما دم حجامته صلى الله عليه وسلم قال له ويل (١) لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر فعلها . وقد روى مثل هذا عنه صلى الله عليه وسلم في المرأة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم وهي بركة الحبشية فقال لها لن تشتكي وجع البطن ابدا فكان كذلك . افهل يكون الدم والبول الخارجان من ذاته الشريفة سببين لدفع النار والوجع عن شاربهما و يمتنع عن ذاته صلى الله عليه وسلم ان يتسبب و يتوسل بها الى الله تعالى وهو من نور الله سبحانه كما في حديث جابر المشهور مع ان ما يحصل بسبب التوسل والتسبب والتشفع بالانبياء والاولياء فانما هو من طريق الكرامة التي هي من واجب الاعتقاد على العباد لانها قد اجمع عليها المسلمون واصلها في كتاب الله تعالى باتفاق كاحضار عرش بلقيس ورزق مريم وهي بعد الموت اقوى وادل على صدق من ذكروا وحقية دينهم وذلك ان النبي الحي او الولي الحي قد يظن العدو الكافر او المنافق ان المعجزة والكرامة من تعملهم وتحيلهم واما بعد الانتقال الى دار البقاء فلم تبق هذه الشبهة بوجه من الوجوه لعلم ذوي العقول ان وجود الامر الخارق للعادة حينئذ من محض خلق الله تعالى وقدرته اجراه تعالى على يد نبيه او وليه اكراما له

قول صاحب بدء الامالي كرامات الولي بدار دنيا

واما قول صاحب بدء الامالي وهو الاوشي بضم الهمزة وسكون الواو و بالشين المعجمة نسبة الى اوش قرية من قرى فرغانة

كرامات الولي بدار دنيا (٢) لما كون فهم اهل النوال

فليس مما يتعلق به ذو فهم لان مقصوده ان كرامات الاولياء ظهورها

(١) قوله و يل لك الخ هي هنا للتحسر لا للدعاء كما نص عليه الائمة اه لمؤلفه

(٢) قوله بدار دنيا في حقيقة الدنيا عند المتكلمين قولان احدهما هو ما

esamanas.googlepages.com

ووجودها يكون بدار دنيا وذلك صحيح لان مواطن الآخرة كلها محل كرامة كل مؤمن كما نص عليه غير واحد من الشراح كالبرازي والنوبي والجلال البخاري والسيد السمهودي فلم تكن محل خلاف بيننا و بين المعتزلة خذلهم الله تعالى لانهم ينكرون وجود الكرامة في الدنيا كما مر بدعوى انها تشبه المعجزة من جهة خرق العادة فيشتبه الولي بالنبي عندهم لخسافة عقولهم واما نحن اهل السنة والجماعة فنثبتها في دار الدنيا ونمنع الاشتباه المذكور بان المعجزة انما تكون من النبي بعد دعواه النبوة والولي لا يدعيها بل لو ادعاها لخرج عن الولاية وصار زنديقاً . فقول الاوشي المذكور بدار دنيا متعلق بقوله كن فيكون المعنى كرامات الولي لها كون بدار دنيا ثم فرع على ذلك قوله فهم اهل النوال يعني اهل انعطاء لمن يسألهم و يطلب منهم تشفعاً وامداداً . وعديم الفهم ظن ان بدار دنيا حالاً من الولي اي كرامات الولي حال كونه بدار دنيا لها كون اي وجود فادعى ان الولي اذا انتقل الى الدار البرزخية لا يكون بدار دنيا فلا يكون له كرامة وهذا خطأ فاحش فان العلماء الكمل كالبخاري الحنفي والنوبي والتونسي والسمهودي في شرح النظم المذكور والشيخ احمد محشي الاشباه في رسالة له قد ذكروا ما ذكرته وقالوا بناء على فهم من فهم خلافه ان الولي ما دام لم يصل الى الآخرة وهي ما بعد البعث من القبور للقيام فهو بدار دنيا فتكون كراماته موجودة بعد الموت ايضاً وانه يصدق قوله بدار دنيا بحياته و بعد موته الى البعث المذكور لان الدنيا عبارة عن كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة ولا شك ان البرزخ من المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة فالمراد

على وجه الارض من الجو والهواء واظهرها كل المخلوقات من الجواهر والاعراض والاعيان الموجودة قبل دار الآخرة اه لمؤلفه

بالدنيا في كلامه ما قابل الآخرة وهي ما بعد البعث من القبور لا ما قبله حتى تشمل ما بعد الموت الى البعث وان احتمله الكلام احتمالاً غير مؤيد بدليل ومن ثم نقل ابن القيم عن ابي يعلي ان عذاب القبر من الدنيا لانقطاعه قبل البعث بالفناء ولا يعرف امد ذلك وايده الجلال السيوطي في شرح الصدور و يؤيده ما اخرجه هناد في الزهد عن مجاهد قال للكفار هجة يجدون فيها طعم النوم حتي يوم القيامة فاذا صيح باهل القبور يقول الكافر يا و يلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وفي المواهب اللدنية باسناد صحيح الى عكرمة مولي ابن عباس انه سئل عن يوم القيامة اهو من الدنيا ام من الآخرة فاجاب بان نصفه الاول الذي يقع فيه الفصل والحساب من الدنيا ونصفه الآخر الذي يقع فيه الانصراف الى الجنة والنار من الآخرة اه فاذا كان يوم القيامة بعد فناء البرزخ وما يتعلق به حكم في نصفه الاول من الدنيا فبالاولى ان يحكم على البرزخ بانه من الدنيا حقيقة فعلى هذا يؤخذ جواز وقوع الكرامة للاولياء بعد موتهم من قوله بدار دنيا ومن ثم لم يتعرض احد فيما رأيته من شروح النظم مع كثرتها الى التصريح بانقطاع الكرامات بعد الموت بل قال شارحه الجلال البخاري الحنفي التقييد بدار دنيا لان الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة واقع فيها لان دار العقبى محل كرامة جميع المؤمنين وقال شارحه السمهودي ينبغي ان يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم اولى من ظهورها حال حياتهم لان النفس باقية صافية من الاكدار والمحن وغيرها وقد شوهد ذلك من كثير منهم بعد موتهم وقد يدخل ذلك في كلام الناظم فان قوله بدار دنيا صادق بحياته و بعد موته اه . وذكر البرماوي في رسالته الدلائل الواضحات في اثبات الكرامات في الحياة و بعد الممات ان ممن نص على ثبوتها في الحياة و بعد

esamanas.googlepages.com

الموت شيخ الاسلام ابن الشحنة الحنفي والشيخ عبدالباقي المقدسي الحنفي في كتابه السيوف الصقال والشيخ احمد الغنيمي الحنفي وكذا الشيخ محمد ابن عبد اللطيف الاحسائي في رسالته السيوف المصقلات وغيرهم . وحينئذ ظهر ان قوله بدار دنيا ليس بنص ولا ظاهر في انقطاع كرامات الولي بموته واختصاصها بحال حياته فقط كما قد يتوهم وهذا كله لارخاء العنان والا فالواقع من كرامات الاولياء بعد موتهم شيء كثير لا يحصى وقد اجمع على ذلك المسلمون فلننقل لك ما هو ثابت في هذا الباب بالسنة الصريحة والاثار الصحيحة ليتضح لك كذب المفترين .

﴿ ثبوت كرامات الاولياء بعد الموت ﴾

(من رسالة الشيخ داود وغيرها)

فمن ذلك ما في صحيح الامام البخاري من ان عاصما الصحابي رضي الله تعالى عنه كان عاهد الله تعالى ان لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك فلما قتله الكفار ارادوا ان يأخذوا لثته ليمثلوا به فسلط الله عليهم الزنابير الكبار فما قدروا على الوصول اليه ولا شك في ان هذا كرامة من الله تعالى لهذا الولي بعد موته . ومنه ما في صحيح البخاري ايضاً من حديث خبيب رضي الله تعالى عنه وذلك انه لما صلبه الكفار بعد قتله وذهب اليه بعض اصحابه ليلاً فقطع حبل صلبه سقط ولم يعلم اين ذهب . ومنه ما في صحيح البخاري ايضاً من تغسيل الملائكة لحنظلة رضي الله تعالى عنه الذي استشهد وهو جنب . ومنه ما في مشكاة المصابيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور رواه ابو داود والمعنى ان هذا الامر مشهور فيما بيننا ومذكور عمن رأى نور قبره في الحبشة منا ولا يتصور اتفاقنا على الكذب فهو كاد ان يكون متواتراً كما قاله ملا علي قاري في شرحها . وتقدم لك حديث

esamanas.googlepages.com

ذهاب جعفر بن ابي طالب بعد قتله لاهل بيشة يبشرهم بالمطر . ومن ذلك ايضاً تكلم رأس الحسين رضي الله تعالى عنه بعد قتله وذلك ان قارئاً كان يقرأ امام الراس الشريف سورة الكهف فلما بلغ قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال الراس قتلي وحملي اعجب من اهل الكهف . ومنه ايضاً ما وقع من نصر الخزاعي رضي الله تعالى عنه بعد قتله وذلك انه لما صلبه المأمون امر رجل بيده رمح يحرفه عن القبلة فكان اذا جن الليل استدار الى القبلة قال الراوي فسمعته يقول الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال فاقشعر جلدي الى آخر الحديث . وتقدم لك الحديث الذي فيه ان صاحب القبر قرأ سورة الملك حتى ختمها وكل هذه اخبار صحيحة وبقيت آثار اخر كثيرة خرجها ائمة الحديث تشهد بذلك تركناها خوف الاطالة . وبالجملة فهذا الباب واسع وللسلف فيه مؤلفات ككتاب ابن ابي الدنيا فيمن عاش بعد الموت وكتابه في كرامات الاولياء وكتاب القبور وكتاب حلية الاولياء لابي نعيم وصفوة الصفوة لابن الجزري وعيون الحكايات له وغير ذلك . وممن ذكر كرامات الاولياء بعد الموت ابن تيمية نفسه وتلميذه ابن القيم . وقد بان بما تقرر آنفاً ان من احتج ببيت الاوشي المتقدم على انقطاع كرامات الاولياء بالموت حتى نسب الى مذهب الامام ابي حنيفة اصولاً وفروعاً القول بانقطاع الكرامات بعد الموت غير مصيب بل لم يثبت ذلك في شيء من كتب المذاهب الثلاثة ومن ادعى ذلك فعليه البيان وعند الامتحان يكرم المرء او يهان . ثم ان مطالعة كتب الصوفية تحصل العلم بوقوعها ضرورة ولقد رأينا من كراماتهم احياء واموتاً ما يوجب ذلك فلا ينكرها الا مخذول فاسد الاعتقاد في اولياء الله تعالى وخواص عباده نفعنا الله تعالى بهم كذا ذكره

esamanas.googlepages.com

العلامة السيد الحموي في رسالته المسماة بنفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله تعالى والكرامات بعد الانتقال وان اردت المزيد على ما اسلفناه فعليك بمطالعتها والتنزه في رياضها والله الهادي . ورأيت في شرح السواد الاعظم المنسوب للامام ابي حنيفة المقدم رضى الله تعالى عنه عبارة في غاية الحسن واللطافة يناسب ذكرها هنا ونصها . الثانية والثلاثون ما قلنا انه ينبغي ان يقر بكرامة الاولياء لان من انكر كرامات الاولياء فهو مبتدع ومن انكرها وهو يظن ان ذلك هدم لمعجزات الانبياء فهذا لا يخرج عن احد ثلاثة احوال . اما ينكر الايات التي في كتاب الله تعالى فمن انكر الآيات فقد كفر . وان لم ينكر الآيات وآمن بها ولكن يقول كانوا انبياء فقد كفر . وان لم ينكر الآيات ولم يقل كانوا انبياء فقد صح عنده ان هذه كرامة الاولياء كانت لغير الانبياء ويجوز ذلك لان الله تعالى قال (قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) وكان آصف بن برخيا من الاولياء ولم يكن نبياً وكان من امة سليمان بن داود فلم جاز ان يكون من امة سليمان من له كرامة الاولياء وليس يجوز في امة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة الاولياء ومحمد افضل من سليمان وامته افضل من امته . فان قال المخالف تلك الكرامة كانت من قبل سليمان نقول وهذه الكرامة كانت من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا) فاخرج الله تعالى من الشجرة ثمرة لاجل مريم اكراماً لها بذلك ومريم لم تكن نبية وقوله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله) وكذلك قصة اصحاب الكهف فهي كرامة عظيمة اكرمهم الله تعالى بها ولم يكونوا انبياء فلم جاز في الاولين كرامة الاولياء ولا يجوز في امة محمد

esamanas.googlepages.com

كرامة الاولياء وقدقال تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) . فان قال المخالف ان فلاناً يذهب في ليلة واحدة الى بيت الله و يرجع هذا لا يكون ابداً قيل كأنك تقول لم تكن للنبي صلى الله عليه وسلم كرامة يكرم بها احد فانه صلى الله عليه وسلم اسرى به وعرج به الى السموات السبع و بلغ ما شاء الله ثم رجع فهل يكون كرامة اعظم من هذه وايضاً يقال للمخالف المؤمن خير ام الكافر فانا وجدنا من يسير من الكفار في ساعة واحدة من المشرق الى المغرب وهو ابليس لعنه الله وهو كافر فكيف لا يكون ذلك كرامة للاولياء فتأمل وانصف وفي هذا القدر كفاية انتهت العبارة وهذا آخر ما قصدناه من النحة الوهبية لرد الوهابية . وانما اطلت الكلام في هذا الباب ليتضح الامر لمن كان متشككاً فيه غاية الاتضاح اذ كثير من المنكرين للتوسل والاستغاثة واسناد التأثير الى الاسباب يلقون الى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها الى معتقدهم الباطل الذي خرجوا به عن جماعة المسلمين ورجماهم كالمشركين الكافرين فعسى ان يقف على هذه النصوص من اراد الله تعالى حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها و يقيم عليهم الحجة في ابطالها فان المنع من التوسل بالكلية مصادم للاحاديث الصحيحة النبوية ولفعل السلف والخلف و بالجملة فهذه المسألة كادت ان تكون اجماعية الجواز . فعليك يا اخي باتباع الجمهور والسواد الاعظم من المسلمين كما امر الله ورسوله بذلك والا كنت مشاققاً لهما ومتبعاً غير سبيل المؤمنين وقد قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال سبحانه ايضاً (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وقال صلى الله عليه وسلم ايضاً من فارق

esamanas.googlepages.com

الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه

﴿ التحذير من مفارقة السواد الاعظم من المسلمين ﴾

وقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس احاديث كثيرة في التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب في الجابية فقال من اراد بحبوحة الجنة فليلزم (١) الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد . وحديث عرفجة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث اسامة بن شريك رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم . وحديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية والنائية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والمسجد . وحديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لن يجمع امتي الا على هدى . فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الاعظم وعمدوا الى آيات كثيرة من القرآن الشريف نزلت في المشركين من بعضها فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم

(١) قوله فليلزم الجماعة اي لانه لا يمكن فيهم كافة غفلة عن معنى كتاب او سنة او قياس بخلاف الفرقة كما قاله الشافعي . وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في رسالة الامام الشافعي وغيرها فابن الجوزي اختصر الحديث بما ترى اه لمؤلفه

esamanas.googlepages.com

الزيارة والتوسل وتوصلوا بذلك الى تكفير اكثر الامة من العلماء والعباد والصلحاء والزهاد وعوام الخلق واستحلوا دماءهم واموالهم وقالوا انهم مثل اولئك المشركين الذين قالوا (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وقد قدمنا لك غير مرة ان المشركين ما كفروا الا باعتقادهم الوهية غير الله تعالى او استحقاق غيره العبادة وتعظيمه كتعظيم الرب سبحانه وتعالى واما المؤمنون فلم يعتقد احد منهم الوهية غير الله تعالى ولا استحقاقه للعبادة ولم يعظمه مثل تعظيمه تعالى فكيف يسوغ لهؤلاء الأوباش ان يجعلوهم مثل اولئك المشركين سبحانك هذا بهتان عظيم . وفي الحديث الصحيح من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها احدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه وقال الله تعالى (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا) نزلت في كافر اصلي كانت نيته الاسلام فهاجر من محله الى المدينة يريد ان يسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع في الطريق ببعض الصحابة وسلم عليهم فظنوا انه قالها خوفا منهم فعمدوا الى غنيمات كانت معه فاخذوها وقتلوه فنزلت الآية وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد الغضب حتى تمنوا ان لم يسلموا الا بعد هذه الواقعة ليكفر الاسلام هذا الذنب العظيم فاذا كان هذا في رجل كافر كان قصده الاسلام ولم يتلفظ بالشهادتين بل بمجرد السلام الذي هو تحية المسلمين فكيف بمن يتجاسر على خيار الامة المحمدية و يكفرهم بالتوسل بالانبياء والصالحين يشبه كبيت العنكبوت الا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم . وقال العلماء رحمهم الله تعالى ترك قتل الف كافر أولى من اراقة دم امرىء مسلم فيجب الاحتياط في ذلك فلا يحكم على احد من اهل القبلة بالكفر والخروج من الملة الاسلامية المحمدية الا بأمر واضح قاطع للاسلام كما قدمناه لك وقد اسس في الكتب الفقهية المعتبرة

esamanas.googlepages.com

انه اذا كان في المسألة وجوه توجب التكفير ووجه لا يوجبه فعلى (١) المفتي ان يميل الى الوجه الذي يمنعه تحسيناً للظن بالمسلم وكذا اذا كان فيها قولان او روايتان فعليه ان يميل الى ما به الخروج عن التكفير منهما ولو رواية ضعيفة كما في البحر لابن نجيم او في مذهب الغير كما قاله خير الدين الرملي والسيد احمد الحموي في حواشي الاشباه فعلى هذا لا ينبغي الافتاء بردة من تكلم بكلمة الكفر جاهلاً فانها مختلف (٢) فيها فالعامة على التكفير وانه لا يعذر بالجهل وقال بعضهم لا يكفر ويعذر بالجهل كما في الخلاصة وشرح البزازي على اللامية وفي خزانة الاكمل · روى ان امرأة في زمن محمد بن الحسن قيل لها ان الله يعذب اليهود والنصارى يوم القيامة قالت لا يفعل الله بهم ذلك فانهم عباده فسئل محمد بن الحسن عن ذلك فقال ما كفرت فانها جاهلة فعلموها فعلموها حتى تعلمت اه والقاعدة المقررة ان اليقين لا يزول بالشك قال في جامع الفصولين · روى الطحاوي عن اصحابنا لا يخرج الرجل من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه ثم ما تيقن انه ردة يحكم بها وما يشك انه ردة لا يحكم بها اذ الاسلام الثابت لا يزول بالشك اه · وقال العلامة السيد احمد دحلان شيخ الاسلام بمكة المشرفة في دوره السالف ذكرها ورأيت رسالة للشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني صاحب الحواشي المدنية في فقه السادة الشافعية قال في تلك الرسالة يخاطب محمد ابن عبد الوهاب حين قام بالدعوة وكان من تلامذة الشيخ المذكور كما مر

---

(١) قوله فعلى المفتي ان يميل الخ محله اذا لم يصرح بانه اراد الوجه الآخر كما ذكره في الفتاوي البزازية اه

(٢) قوله فانها مختلف فيها محل الخلاف في غير ما كان معلوماً من الدين بالضرورة اما هو فلا يعذر بالجهل فيه اتفاقاً اه مؤلفه

esamanas.googlepages.com

يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فاني انصحك لله تعالى ان تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب واذكر له الادلة على انه لا تأثير لغير الله تعالى فان ابى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وانت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم اقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية . انتهى الجزء الاول

ويليه الجزء الثاني اوله الباب السادس في جواز طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم وكل مقرب عند الله

المكتبة الكردية

تم طبعه بمطبعة جريدة الاسلام في اوائل شهر رجب سنة ١٣٢٠ هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وازكى التحية

esamanas.googlepages.com